الإمام المهدي المنتظر –عجل الله تعالى فرجه الشريف–

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين، واللعن الدائم على أعدائهم من الأولين والآخرين إلى قيام يوم الدين.

بمناسبة مولد الإمام الحجة المنتظر –عجل الله تعالى فرجه الشريف– ترفع مؤسسة الأنوار الأربعة عشر –عليهم السلام– الثقافية، أسمى آيات التهاني والتبريكات بهذه المناسبة السعيدة لمراجعنا العظام، وللأمة الإسلامية جمعاء، راجين من الله العلي القدير، أن يعجل في ظهور المنتظر الحجة، ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد إن ملئت ظلماً وجورا.

كما يسر المؤسسة أن تغتنم هذه المناسبة العظيمة، وتقدم للقراء الكرام قراءة مطولة تربوا على (٢٧٠) صفحة، من سيرة الإمام المهدي المنتظر –عليه السلام– في كتب الحديث وغيرها عند الشيعة والسنة، مع تأكيد مفصل على مصادر الأحاديث الشريفة والروايات، ولمحة موجزة عن الآيات القرآنية التي أكد المفسرون من الفريقين على أنها اختصت بالإمام المهدي عليه السلام.

نسأل الله العلي القدير، أن ينفع به المؤمنين السائرين على نهج النبي الأكرم وأهل بيته –عليهم السلام– وأن يهدي به المخالفين لطريق الحق والصواب، إنه سميع مجيب الدعاء، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مؤسسة الأنوار الأربعة عشر (ع) الثقافية

١٤٣٣/٧/٢٠هـ

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيّد الأنبياء وخاتم المرسلين محمد، وآله الطيبين الطاهرين، شجرة النبوّة، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، ومعدن العلم، وأهل بيت الوحي، والفلك الجارية في اللجج الغامرة، يأمن من ركبها، ويغرق من تركها، المتقدم لهم مارق، والمتأخر عنهم زاهق، واللازم لهم لاحق.

وبعد.. فقد ملأت الأرض فساداً وظلماً، وضاقت البشرية ذرعاً بهما، وباتت تنتظر ذلك المصلح بفارغ الصبر، وتدعوا الله سبحانه وتعالى، كي يعجل بظهوره ليزرع في كل ركن وزاوية شجرة قسط وعدل ذات أفانين حبلى بثمار دانية القطاف، تسر الناظرين، ولا أعذب أو ألذ منها تذوقاً.

ذلك المصلح لاخلاف بين سائر الفرق والطوائف على مبدأ وجوده وظهوره في يوماً ما، بل الخلاف بارز في تحديد شخصيته ونسبه، وبالتالي مكان وجوده، لكننا تلقينا من نبينا محمد –صلى الله عليه وآله وسلم– والأئمة –عليهم السلام– بشائر حوتها جملة من الأحاديث والروايات الواردة عنهم، حددت لنا شخصية وهوية ذلك المصلح بالإمام الثاني عشر الحجة بن الحسن العسكري –عليه السلام– كما حددت لنا كيفية ظهوره والعلامات الدالة عليه، إضافة إلى أنها رسمت لنا صورة جلية عن مرحلة ما بعد الظهور وعلائمها ومميزاتها.

وهم عليهم السلام بهذه البشائر مهدوا السبيل لعلمائنا الأجلاء ليبحثوا هذا الموضوع بشكل مفصل ووافٍ، وبأساليب متنوعة، فتركوا لنا مؤلفات كثيرة أثبتت لنا وجود الإمام –عليه السلام– علمياً وفلسفياً ومنطقياً، وردت على الناكرين لهذا الأمر بالحجج الوافية والأدلة القاطعة التي لاتركن إلى الشك أو الظن.

وتعتبر شخصية الإمام المهدي المنتظر –عجل الله تعالى فرجه الشريف– حقيقة إسلامية، ومسألة من أهم المسائل الدينية من صميم الدين الحنيف، وليست أسطورة كتبها الشيعة تسليةً لأنفسهم المضطهدة، وترويحاً عن قلوبهم المجروحة من جراء المصائب التي انصبت عليهم طيلة قرون طويلة، كما زعمها بعض الكتاب المنحرفين، وليست نظرية أو فكرة اختمرت في بعض الأذهان تخفيفاً أو تخديراً للآلام التي كانت الشيعة تشعر بها من سوء تصرفات الحاكمين، كما ذكرها بعض المتفلسفين، وليست خرافة اختلقها القصاصون وألصقوها بالإسلام، كما تصورها بعض الجهات ممن يدعي العلم والثقافة والفكر، وليست مهزلة تاريخية كي يستهزئ بها المعاندون المستهترون، بل إنها حقيقة إسلامية واقعية، تليق بالاهتمام، وتجدر بالدراسة، وتستحق كل تقدير وانتباه.

إنها امتداد للإسلام والقرآن، بشر بها القرآن الكريم، وتحدث عنها الرسول الأعظم محمد –صلى الله عليه وآله وسلم– في مواطن كثيرة ومناسبات عديدة، وبشر بها أئمة المسلمين –عليهم السلام– شيعتهم، بل بشروا بها الأمة الإسلامية جمعاء.

لقد كتب عنها العلماء والمحدثون والمفسرون والمؤرخون على مر القرون، وفي هذا الصدد كتبوا مفصلاً حول قضية المصلح المنتظر، اهتماماً منهم بأمره وتوضيحاً لقضيته، وإثباتاً لظهور أمره، فالإمام المهدي –عجل– فريد من نوعه، وحيد في ذاته، امتاز بمزايا خاصة، كثر حوله النقاش، وتضاربت في رحابه الآراء، وطاشت الأقلام، وطغت عليه الأقوال، فآمن به قوم، وتحير قوم، وسكت آخرون، وسخرت طائفة من طائفة، كل ذلك حول شخصية الإمام المهدي –عليه السلام–.

الإمام المهدي وُلد قبل أكثر من ألف عام، ولايزال حياً، يأكل ويشرب ويعبد الله وينتظر لحظة الأمر بالظهور، ليُخلص الشعوب من الظلم والجور، ويأذن بقيام دولة العدل، وسيظهر في يوم معلوم عند الله، مجهول عندنا، وقد تحدثت الروايات الشريفة والأحاديث المتواترة عن علائم حتمية قبل ظهوره، وخضوع جميع الدول والشعوب في العالم له، وانقياد كافة الأديان والملل له، يأتي بالإسلام الصحيح الذي جاء به النبي محمد –صلى الله عليه وآله وسلم– ويملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجورا.

أسماء الإمام المهدي المنتظر -عجل الله تعالى فرجه الشريف-:

للإمام المهدي –عليه السلام– أسماء متعددة وردت لمناسبات عديدة، وهذا شأن العظماء، حيث تتعدد أسماؤهم لتعدد صفاتهم وكثرة جوانب عظمتهم، فقد تعددت أسماء النبي الأكرم محمد –صلى الله عليه وآله وسلم– في القرآن الكريم والإنجيل، مثل: (محمد، أحمد، طه، يس، البشير، النذير) وفي الإنجيل: (فارقليطا – باللغة السريانية– وبركلوطوس –باللغة اليونانية–).

كما تجد تعدد الأسماء لبطل الإسلام الخالد الإمام علي بن أبي طالب –عليه السلام، مثل: (علي، حيدر، المرتضى، وإيليا –باللغة السريانية–) وغيرها من الأسماء، وكذلك هي الحال بالنسبة لسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء –عليها السلام– حيث تعددت أسمائها، مثل: (فاطمة، الزهراء، البتول، المباركة، المحدثة، الطاهرة، الصديقة، الكوثر، سيدة نساء العالمين) وغيرها.

وبالنسبة للإمام المهدي المنتظر –عليه السلام– فقد وردت أحاديث عديدة عن الرسول الأعظم – صلى الله عليه وآله وسلم– وعن أئمة أهل البيت –عليهم السلام– تعبر عنه: بـ (المهدي، الحجة، القائم، المنتظر،

الخلف الصالح، وصاحب الأمر، والسيد، والإمام الثاني عشر) وغيرها، وتصرح بأن اسمه اسم رسول الله محمد – صلى الله عليه وآله وسلم– وكنيته (أبو القاسم).

البشائر في الأحاديث النبوية بالإمام المهدي عليه السلام :

إن الأحاديث المروية عن الرسول الأكرم محمد –صلى الله عليه وآله وسلم– حول الإمام المهدي –عليه السلام– تشكل أكبر طائفة من مجموع الأحاديث والبشائر بالإمام المهدي، ومن العجيب أن أكثر الأحاديث الموجودة في كتب (السنة) حول الإمام المهدي، مروية عن الرسول محمد –صلى الله عليه وآله وسلم– بأسانيد متعددة ومضامين متنوعة.

فتارةً يبشر الرسول المسلمين بالإمام المهدي، ضمن الأئمة الإثني عشر، وأنه هو الإمام الثاني عشر، وتارة أخرى يخبر عنه أنه من ولد فاطمة الزهراء –عليها السلام– وأنه من صلب الإمام الحسين –عليه السلام– وأنه الإمام التاسع من ولده.

وقد أخبر النبي عنه في مناسبات ومواقف كثيرة، ومواطن غاية في الأهمية، مما يدل على أهمية الأمر وخطورته، وإلا لماذا هذا الاهتمام وهذه العناية والإلحاح والتكرار والتركيز في الإخبار عنه؟

لقد تطرقت كتب (السنة) إلى الإمام المهدي المنتظر –عليه السلام– أكثر مما تطرقت له كتب الشيعة، بل إن عدداً من علماء السنة القدامى ألفوا كتباً حول الإمام، وملؤوها بالأحاديث الصحيحة الواردة في صحاحهم بأسانيد معتبرة لديهم، وإليك عزيزي القارئ بعض تلك المصادر والمدارك الموثوقة، التي صدحت بهذه الحقيقة الدامغة والثابتة عند الأمة الإسلامية:

١– فرائد السمطين	لمؤلفه الشيخ إبراهيم الذهبي الجويني الشافعي
٢– ينابيع المودة	لمؤلفه الشيخ سليمان القندوزي الحنفي
٣– مقتل الحسين والمناقب	لمؤلفه موفق بن أحمد الخوارزمي الحنفي
٤– الصواعق المحرقة	لمؤلفه ابن حجر الهيثمي الشافعي
٥– نور الأبصار	لمؤلفه الشبلنجي الشافعي
٦– الفصول المهمة	لمؤلفه ابن الصباغ المالكي
٧– الأربعين	لمؤلفه الحافظ أبو نعيم الأصفهاني
٨– المعجم الكبير	لمؤلفه الحافظ أبو القاسم الطبراني
٩– البيان في أخبار صاحب الزمان	لمؤلفه الكنجي الشافعي

١٠- السنن	لمؤلفه محمد بن عيسى الترمذي
١١- أرجح المطالب	لمؤلفه الشيخ عبدالله الأمر تسري الحنفي
١٢- العرف الوردي في أخبار المهدي	لمؤلفه جلال الدين السيوطي الشافعي
١٣- علامات المهدي	لمؤلفه جلال الدين السيوطي الشافعي
١٤- الجامع الصغير	لمؤلفه جلال الدين السيوطي الشافعي
١٥- مصابيح السنة	لمؤلفه البغوي الشافعي
١٦- مستدرك الصحيحين	لمؤلفه الحاكم النيسابوري
١٧- الفردوس	لمؤلفه شيرويه الديلمي
١٨- البرهان في علامات مهدي آخر الزمان	لمؤلفه علي المتقي الحنفي
١٩- كنز العمال	لمؤلفه علي المتقي الحنفي
٢٠- أحمد بن حنبل في مسنده	لمؤلفه أحمد بن حنبل
٢١- الحافظ ابن ماجة القزويني في سننه	لمؤلفه الحافظ ابن ماجة القزويني
٢٢- دلائل النبوة	لمؤلفه الحافظ أبو بكر البيهقي
٢٣- أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره	لمؤلفه أبو إسحاق الثعلبي
٢٤- الدار قطني في سننه	لمؤلفه الدار قطني
٢٥- مسند فاطمة الزهراء	لمؤلفه الدار قطني
٢٦- ذخائر العقبى	لمؤلفه محب الدين الطبري الشافعي
٢٧- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد	لمؤلفه الهيثمي الشافعي
٢٨- الجمع بين الصحاح الستة	لمؤلفه الحميدي
٢٩- السنن	لمؤلفه أبو داود السجستاني
٣٠- الفتن والملاحم	لمؤلفه نعيم بن حماد (أستاذ البخاري)
٣١- إسعاف الراغبين	لمؤلفه إبن الصبان الحنفي
٣٢- إبن خلدون في مقدمته	لمؤلفه إبن خلدون
٣٣- تاريخ بغداد	لمؤلفه الخطيب البغدادي
٣٤- فضائل الصحابة	لمؤلفه أبو المظفر السمعاني
٣٥- كنوز الحقائق	لمؤلفه المناوي المصري
٣٦- جواهر العقدين	لمؤلفه السمهودي الشافعي
٣٧- غريب الحديث	لمؤلفه ابن قتيبة الدينوري
٣٨- الفتوحات المكية	لمؤلفه محي الدين إبن العربي

٣٩- الإستيعاب	لمؤلفه ابن عبدالبر
٤٠- المبتدأ	لمؤلفه الكسائي
٤١- البخاري في صحيحه	لمؤلفه البخاري
٤٢- عقد الدرر في أخبار الإمام المنتظر	لمؤلفه يوسف بن يحيى الشافعي
٤٣- القول المختصر في علامات المهدي المنتظر	لمؤلفه ابن حجر الهيثمي الشافعي
٤٤- تذكرة الخواص	لمؤلفه سبط ابن الجوزي
٤٥- وفيات الأعيان	لمؤلفه ابن خلكان
٤٦- الأئمة الإثني عشر	لمؤلفه ابن طولون الدمشقي
٤٧- مطالب السؤول	لمؤلفه محمد بن طلحة الحلبي الشافعي
٤٨- الإتحاف بحب الأشراف	لمؤلفه عبدالله بن محمد الشبراوي الشافعي
٤٩- اليواقيت والجواهر	لمؤلفه عبدالوهاب الشعراني
٥٠- الطبقات الكبرى	لمؤلفه عبدالوهاب الشعراني
٥١- المناقب	لمؤلفه ابن المغازلي
٥٢- شرح نهج البلاغة	لمؤلفه ابن أبي الحديد المعتزلي
٥٣- التذكرة	لمؤلفه القرطبي الأندلسي الحنبلي
٥٤- الكامل	لمؤلفه ابن الأثير
٥٥- الإصابة	لمؤلفه ابن حجر العسقلاني

هذه بعض المصادر والمدارك أو الوثائق التاريخية التي كتب فيها المحدثون من علماء (السنة) حول الإمام المهدي المنتظر –عليه السلام– والسؤال هنا: ألا تكفي هذه المصادر لإقناع العقول بحقيقة الإمام وحتمية وجوده وظهوره؟ وإذا كانت غير كافية ووافية، فهل هولاء المحدثون والعلماء كذابون من وجهة نظركم؟

هل هذا الجم الغفير، والجمع الكثير غير موثوقين لديكم؟ إذا كان كذلك، فما هي –إذن– مصادركم الموثوقة؟ وعلى من تعتمدون من العلماء والمحدثين؟ وممن تأخذون دينكم؟ أو ليست هذه الحقيقة ثابتة؟ فكيف طريق ثبوتها؟ أليس بطريق علمائكم ومحديثكم؟

هل تتوقعون أن ينزل جبرئيل على كل فرد منكم ليقول له: إن الإمام المهدي حق؟ أليس هذا هو الجحود بعينه؟ ولماذا تحاربون الحق؟ وإلى من تتقربون بهذا العمل؟ وهل يجتمع الإيمان بالله مع تكذيب رسوله –صلى الله عليه وآله وسلم– وهل لكم عذر عند الله يوم يسألكم عما قلتم وكتبتم؟

كم تشبه هذه التهريجات والنكران للإمام المهدي –عليه السلام– التهريجات التي يقول بها اليهود والنصارى ضد نبينا محمد –صلى الله عليه وآله وسلم– مع العلم أن الكتب المقدسة عندهم بشرت بظهور النبي محمد وذكرت علائمه وعلائم بعثته ونبوته، ولكن ما أشبه الليلة بالبارحة.

واليك عزيزي القارئ الكريم، نبذة من تلك الأحاديث المؤكدة على حقيقة الإمام المهدي المنتظر –عليه السلام– في كتب الفريقين:

نسبه الشريف:

هو الإمام: محمد، بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، بن عبد المطلب، بن هاشم، بن عبد مناف، بن قصي، بن كلاب، بن مرة، بن كعب، بن لؤي، بن غالب، بن فهر، بن مالك، بن نضر، بن كنانة، بن خزيمة، بن مدركة، بن إلياس، بن مضر، بن نزار، بن معد، بن عدنان، وكنيته (ع): أبو القاسم، أبو صالح، وألقابه (ع) كثيرة، منها: المهدي، المنتظر، بقية الله، الحجة، الخلف، الخلف الصالح، الشريد، الغريم، القائم، الماء المعين، صاحب الزمان، ونقش خاتمه (ع): أنا حجة الله.

ولادته (ع):

ذكر محمد بن طولون في (تراجم الأئمة الاثني عشر) قال: (ثاني عشرهم ابنه –يعني ابن الإمام الحسن العسكري (ع)– محمد بن الحسن، وهو أبو القاسم محمد بن الحسن بن علي الهادي، إلى آخر الأئمة الاثني عشر، وكانت ولادته (ع) يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، ولما تُوفي أبوه كان عمره خمس سنين)[1].

كلام محمد بن طلحة:

وكمال الدين محمد بن طلحة الشافعي قال: الباب الثاني عشر في أبي القاسم محمد بن الحسن الخالص، بن علي المتوكل، بن محمد القانع، بن علي الرضا، بن موسى الكاظم، بن جعفر الصادق، بن محمد الباقر، بن علي زين العابدين، بن الحسين الزكي، بن علي المرتضى، بن أبي طالب، المهدي الحجة الخلف الصالح المنتظر (عليهم السلام ورحمة الله وبركاته).

فهذا الخلف الحجّة قد أيّده الله هداه منهج الحق وآتاه سجاياه

وأعلى في ذرى العليا بالتأييد مرقاه وآتاه حلي فضل عظيم فتحلاّه

وقد قال رسول الله قولاً قد رويناه وذو العلم بما قال إذا أدرك معناه

---

[1] الشذورات الذهبيّة: ص١١٧ ط بيروت.

يـرى الأخبـار فـي المهـدي جـاءت وقد أبداه بالنسبة والوصف فسمّاه

ويكفـي قولـه منّـي لإشـراق محيّـاه ومـن بضـعته الزهـراء مجـراه ومرسـاه

ولـن يبلـغ مـا أوتيـه أمثـال وأشـباه فإن قالوا هو المهدي ما ماتوا بما

وقد رتع من النبوّة في أكناف عناصرها، ورضع من الرسالة أخلاف أواصرها، وترع من القرابة بسجال معاصرها، وبرع في صفات الشرف فعقدت عليه بخياصرها، واقتنى من الأنساب شرف نصابها، واعتلى عند الانتساب على شرف أحسابها، واجتنى الهداية من معادنها وأسبابها، فهو من ولد الطهر البتول المجزوم بكونها بضعة من الرسول، فالرسالة أصلها وإنّها لأشرف العناصر والأصول.فأما مولده (ع) فبسر من رأى في ثالث وعشرين شهر رمضان سنة ثمان وخمسين ومائتين للهجرة.

نسبه أباً وأماً:

فأبوه الحسن الخالص، بن علي المتوكل، بن محمد القانع، بن علي الرضا، بن موسى الكاظم، بن جعفر الصادق، بن محمد الباقر، بن علي زين العابدين، بن الحسين الزكي، بن علي المرتضى أمير المؤمنين.وأما أُمه أُمّ ولد تسمى صقيل، وقيل: حكيمة، وقيل غير ذلك، وأما اسمه محمد، وكنيته أبو القاسم، ولقبه الحجة، والخلف الصالح، وقيل: المنتظر(٢).

كلام ابن الصباغ:

وابن الصّباغ المالكي قال: وُلد أبو القاسم محمد الحجة بن الحسن الخالص بسر من رأى ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين للهجرة. وأما نسبه أباً وأماً: فهو أبو القاسم محمد الحجة، بن الحسن الخالص، بن علي الهادي، بن محمد الجواد، بن علي الرضا، بن موسى الكاظم، بن جعفر الصادق، بن محمد الباقر، بن علي زين العابدين، بن الحسين بن علي، بن أبي طالب (ع) وأما أمّه: أُم ولد يقال لها: نرجس، خير أمة، وقيل: اسمها غير ذلك. وأمّا كنيته: فأبو القاسم.وأما لقبه: فالحجّة، والمهدي، والخلف الصالح، والقائم المنتظر، وصاحب الزمان، وأشهرها المهدي(٣).

كلام الباعلوي:

والمفتي في الديار الحضرمية عبد الرحمن بن محمد بن حسين بن عمر باعلوي قال: نقل السيوطي عن شيخه العراقي: أن المهدي ولد سنة (٢٥٥) ووافقه الشيخ علي الخوّاص، فيكون عمره في وقتنا (سنة ٩٥٨): ٧٠٣

(٢) مطالب السؤول: ص٨٩ ط طهران.

(٣) الفصول المهمة: ص٧٤ ط الغري.

سنة.وذكر أحمد الرملي أن المهدي موجود، وكذلك الشعراني... الخ [٤].

كلام الشيخ العثماني:

والشيخ عثمان العثماني في (تاريخ الإسلام والرجال) –مخطوط– قال: (الثاني عشر محمد بن الحسن، بن علي، بن محمد، بن علي الرضي، يكنى أبا القاسم، وتلقّبه الإماميّة بالحجّة والقائم والمنتظر وصاحب الزمان. ولد في سر من رأى في الثالث والعشرين من رمضان سنة ثمان وخمسين ومائتين).

كلام الحمزاوي:

والعلاّمة الحمزاوي قال: قال سيدي عبد الوهاب الشعراني في (اليواقيت والجواهر): (المهدي من ولد الإمام الحسن العسكري، ومولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، وهو باق إلى أن يجتمع بعيسى بن مريم (ع) هكذا أخبرني الشيخ حسن العراقي، ووافقه على ذلك سيدي علي الخواص)[٥].

كلام القندوزي الحنفي:

والشيخ سليمان القندوزي قال: وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين، لكن آتاه الله تعالى الحكمة، ويُسمى القائم المنتظر لأنه سُتر وغاب.. فالخبر المعلوم المحقّق عند الثقاة: إنّ ولادة القائم (ع) كانت ليلة الخامس عشر من شعبان خمس وخمسين ومائتين في بلدة سامراء عند القران الأصغر الذي كان في القوس، وهو رابع القران الأكبر الذي كان في القوس، وكان الطالع الدرجة الخامسة والعشرين من السرطان)[٦].

قصة الولادة المباركة:

كلام الجامي:

عبد الرحمن الجامي الحنفي قال: روي عن حكيمة عمّة أبي محمد –الحسن الزكي– العسكري (ع) أنها قالت: كنت يوماً عند أبي محمد (ع) فقال: يا عمّة باتي الليلة عندنا، فإنّ الله تعالى يعطينا خلفاً. فقلت: يا ولدي ممّن؟ فإني لا أرى في نرجس أثر حمل أبداً.فقال: يا عمّة مثل نرجس مثل أُمّ موسى، لا يظهر حملها إلاّ في وقت الولادة.

فبتّ عنده، فلما انتصف الليل قمت فتهجدت، وقامت نرجس فتهجدت، وقلت في نفسي: قرب الفجر ولم يظهر ما قاله أبو محمد (ع) فناداني أبو محمد من مقامه: لا تعجلي يا عمّة، فرجعت إلى بيت كانت فيه نرجس فرأيتها ترتعد، فضممتها إلى صدري وقرأت عليها [قل هو الله أحد] و[إنا أنزلناه] وآية الكرسي، فسمعت صوتاً من بطنها يقرأ ما قرأت، ثم أضاء البيت، فرأيت الولد على الأرض ساجداً فأخذته، فناداني أبو محمد من حجرته:

---

[٤] بغية المسترشدين: ص٢٩٦ ط مصر.

[٥] مشارق الأنوار: ص١٥٣ ط مصر.

[٦] ينابيع المودّة: ج٣ ص١١٣ ط العرفان بيروت.

يا عمّة ائتني بولدي، فأتيته به، فأجلسه في حجره ووضع لسانه في فمه، وقال: تكلم يا ولدي بإذن الله تعالى، فقال: بسم الله الرحمن الرحيم [ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين](٧) **إلى أن قال: ثم قال (ع): يا عمّة ردّيه إلى أُمّه كي تقرّ عينها ولا تحزن...الخ**(٨).

ما ذكره القندوزي عن فصل الخطاب:

وهذا ذكره الشيخ سليمان القندوزي أيضاً نقلاً عن (فصل الخطاب) لمحمد ابن خواجه بارسا البخاري، وقال: فوضعت –نرجس– المولود المبارك، فلما رأته حكيمة أتت به إلى الحسن (ع) فأخذه ومسح بيده على ظهره وعينيه، وأدخل لسانه في فيه، وأذن في أذنه اليمنى وأقام في الأُخرى، ثم قال: يا عمّة اذهبي به إلى أُمّه، فردّته إلى أُمه.قالت حكيمة: ثم جئت إلى أبي محمد الحسن (ع) فإذا المولود بين يديه في ثياب صفر وعليه من البهاء والنور، أخذ حبّه مجامع قلبي، فقلت: يا سيّدي هل عندك من علم في هذا المولود المبارك؟. فقال (ع): يا عمّة هذا المنتظر الذي بشرنا به.فخررت لله ساجدة، شكراً على ذلك، ثم كنت أتردد إلى الحسن (ع) فلا أرى المولود، فقلت: يا مولاي ما فعل سيّدنا المنتظر؟. قال: استودعناه الله الذي استودعته أم موسى (ع) ابنها.وقالوا: آتاه الله تبارك وتعالى الحكمة وفصل الخطاب، وجعله آية للعالمين، كما قال تعالى: [يا يحيى خذ الكتاب بقوّة وآتيناه الحكم صبيا](٩)**وقال تعالى: [قالوا كيف نكلّم من كان في المهد صبيا]**(١٠) **وطوّل الله عمره كما طوّل عمر الخضر وإلياس(ع)** (١١).

بعض الآيات التي فسرت به:

[إن الأرض يرثها عبادي الصالحون]

قال الله الحكيم: [ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أنّ الأرض يرثها عبادي الصالحون](١٢).

العامة وتفسيرهم للآية **(١٣):**

قال الطبري: اختلف أهل التأويل في المعني بالزبور والذكر في هذا الموضع، فقال بعضهم: عني بالزبور كتب الأنبياء كلها التي أنزلها الله عليهم، وعني بالذكر أم الكتاب التي عنده في السماء. قال يحيى بن عيسى، عن

---

(٧) سورة القصص: ٥.

(٨) شواهد النبوّة: ص٢١ ط بغداد.

(٩) سورة مريم: ١٢.

(١٠) سورة مريم: ٢٩.

(١١) ينابيع المودّة: ص٣٨٧ ط اسلامبول.

(١٢) سورة الأنبياء: ١٠٥.

(١٣) انظر: ابن كثير: ج٣ ص٢٠١، وأبو الفتوح: ج٨ ص٦٤، وأبو السعود: ج٦ ص٨٨، والبحر المحيط: ج٦ ص٣٤٤، والتبيان: ج٧ ص٢٨٣، والجامع للقرطبي: ج١١ ص٣٤٩، والدر المنثور: ج٤ ص٣٤٠، والطبري: ج١٧ ص٨٠، والفخر الرازي: ج٢٢ ص٢٢٨، والكشاف: ج٣ ص١٣٨، ومقتنيات الدرر: ج٧ ص٢٠١ و....

الأعمش: سألت عن قول الله: [ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر] قال: الذكر الذي في السماء، والأعمش عن سعيد بن جبير: [ولقد كتبنا في الزبور] الزبُر: الزبور والتوراة والإنجيل والقرآن [من بعد الذكر] قال: الذكر في السماء، وعن ابن ابي نجيح عن مجاهد: [الزبور] قال: الكتاب [من بعد الذكر] قال: أم الكتاب عند الله.
وابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله: [ولقد كتبنا في الزبور] قال: الزبور: الكتب التي أنزلت على الأنبياء، و[الذكر]: أم الكتاب الذي تكتب فيه الأشياء قبل ذلك، وابن حميد عن جرير عن منصور عن سعيد: [كتبنا في الزبور من بعد الذكر]: كتبنا في القرآن من بعد التوراة.

وعن ابن عباس: قوله: [ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر] الذكر التوراة، والزبور الكتب التي أنزلها الله على من بعد موسى من الأنبياء، وعبد الوهاب، عن داود عن عامر: [ولقد كتبنا في الزبور]: زبور داود [من بعد الذكر]: ذكر موسى: التوراة، وقال الطبري: وأُولى هذه الأقوال عندي بالصواب في ذلك ما قاله سعيد ابن جبير، ومجاهد.. من أنّ معناه: ولقد كتبنا في الكتب من بعد أُم الكتاب الذي كتب الله كل ما هو كائن فيه قبل خلق السماوات والأرض، وذلك أنّ الزبور هو الكتاب، يقال: منه زبرت الكتاب، وأزبرته إذا كتبته، وإنّ كل كتاب أنزله الله إلى نبيّ من أنبيائه فهو ذكر.

فتأويل الكلام إذاً: إذ كان ذلك كما وصفنا ولقد قضينا فأثبتنا قضاءنا في الكتب من بعد أُم الكتاب [أنّ الأرض يرثها عبادي الصالحون]: يعني بذلك أنّ أرض الجنّة يرثها عبادي العاملون بطاعته، المنتهون إلى أمره ونهيه من عباده، دون العاملين بمعصيته منهم، المؤثرين طاعة الشيطان على طاعته.

وقال الطبري: عن أبي يحيى القتات، عن مجاهد، عن ابن عباس: قوله: [أنّ الأرض يرثها عبادي الصالحون] قال: أرض الجنّة، وعن ابن عباس، قوله: [ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون] قال –ابن عباس–: أخبر سبحانه في التوراة والزبور وسابق علمه (تعالى) قبل أن تكون السماوات والأرض أن يورث أُمة محمد (ص) الأرض، ويدخلهم الجنّة وهم الصالحون، وعن أبي العالية: [أن الأرض يرثها عبادي الصالحون] قال: الأرض الجنّة، وعن الأعمش، قال: سألت سعيداً عن قول الله: [أن الأرض يرثها عبادي الصالحون] قال: أرض الجنّة.
وقال آخرون: هي الأرض يورثها الله المؤمنين في الدنيا، وقد ذكرنا قول من قال: [أنّ الأرض يرثها عبادي الصالحون] أنّها أرض الأمم الكافرة ترثها أمّة محمد (ص) وهو قول ابن عباس الذي روى عنه علي بن أبي طلحة[١٤] وقال النيسابوري: عن سعيد بن جبير، ومجاهد، والكلبي، ومقاتل، وابن زيد: إنّ [الزبور] جنس للكتب المنزلة كلها، و[الذكر] أم الكتاب، يعني اللوح، ففيه كتابة كل ما سيكون اعتباراً للملائكة، وكتب الأنبياء كلهم

---

[١٤] تفسير الطبري: ج١٧ ص٨٠، ٨٢ ط بيروت.

منتسخة منه، وعن قتادة: إن [الزبور] هو القرآن، و[الذكر] هو التوراة، و[الأرض] أرض الجنّة، لأنّ أرض الدنيا ينعم الصالح وغير الصالح، وعن ابن عباس في رواية الكلبي: إنها أرض الدنيا يرثها المؤمنون بعد جلاء الكفّار، نظيره: [وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض](١٥).

وقيل: الأرض المقدسة يرثها أمّة محمد (ص) عند نزول عيسى بن مريم(ع)(١٦) **وقال الفخر الرازي: قول سعيد بن جبير، ومجاهد، والكلبي، ومقاتل، وابن زيد: [الزبور] هو الكتب المنزلة، و[الذكر] هو أُمّ الكتاب في السماء، لأنّ فيها كتابة كل ما سيكون اعتباراً للملائكة، وكتب الأنبياء (ع) من ذلك الكتاب تنسخ، ثم قال: وعندي أن المراد بالذكر: العلم، أي كتبنا ذلك في الزبور بعد أنّ كنّا عالمين علماً لا يجوز السهو والنسيان علينا، وقال: أما قوله تعالى: [أن الأرض يرثها عبادي الصالحون] ففيه وجوه:**

أحدها: الأرض أرض الجنّة، والعباد الصالحون هم المؤمنون العاملون، بطاعة الله، وهو قول ابن عباس، ومجاهد، وسعيد بن جبير.

وثاني الوجوه: إنّ المراد من الأرض الدنيا، فإنّه سبحانه وتعالى سيورثها المؤمنين في الدنيا، وهو قول الكلبي وابن عباس في بعض الروايات، ودليل هذا القول قوله سبحانه: [وعد الله الذين آمنوا] إلى قوله: [ليستخلفنهم في الأرض](١٧) **وقوله تعالى: [قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده]**(١٨).

وثالث الوجوه: هي الأرض المقدّسة يرثها الصالحون، ودليله قوله تعالى: [وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها](١٩) **ثم بالآخرة يورثها أمة محمد (ص) عند نزول عيسى بن مريم (ع)**(٢٠).
وقال الحافظ جلال الدين السيوطي: [ولقد كتبنا في الزبور] الآيتين، اخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس: [ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر] القرآن [أنّ الأرض] قال: أرض الجنّة، وابن جرير عن سعيد بن جبير، قال: يعني بالذكر: كتبنا في القرآن بعد التوراة، و[الأرض] أرض الجنّة، وعن الضحّاك: يعني بالذكر التوراة، وبالزبور الكتب بعد التوراة، والفريابي، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، عن ابن عباس، قال: [ولقد كتبنا في الزبور] أخبر الله سبحانه في التوراة والزبور وسابق علمه قبل أن تكون السماوات والأرض أن يورث أُمة محمد (ص)

---

(١٥) سورة النور: ٥٥.

(١٦) غرائب القرآن على هامش جامع البيان: ج١٧ ص٦١.

(١٧) سورة النور: ٥٥.

(١٨) سورة الأعراف: ١٢٨.

(١٩) سورة الأعراف: ١٣٧.

(٢٠) تفسير الكبير: ج٢٢ ص٢٢٩ . ٢٣٠ ط٢ طهران.

الأرض ويدخلهم الجنّة وهم الصالحون[٢١].

الشيعة وتفسيرهم للآية **(٢٢) :**

الطبرسي: [ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر][٢٣] قيل فيه أقوال: أحدها: أنّ الزبور كتب الأنبياء، ومعناه: كتبنا في الكتب التي أنزلناها على الأنبياء من بعد كتابته في الذكر، أي أُمّ الكتاب الذي في السماء، وهو اللوح المحفوظ، عن سعيد بن جبير، ومجاهد، وابن زيد، وهو اختيار الزجاج قال: لأنّ الزبور والكتاب بمعنى واحد، وثانيها: إن الزبور: الكتب المنزلة بعد التوراة، والذكر هو التوراة، عن ابن عباس والضحّاك، وثالثها: إن الزبور زبور داود، والذكر توراة موسى، عن الشعبي، وروي عنه: أيضاً إن [الذكر] القرآن و[بعد] بمعنى قبل.

[أن الأرض يرثها عبادي الصالحون] قيل: يعني أرض الجنّة يرثها عبادي المطيعون. عن ابن عباس، وسعيد بن جبير، وابن زيد، فهو مثل قوله: [وأورثنا الأرض][٢٤] وقوله: [الذين يرثون الفردوس][٢٥] وقيل: هي الأرض المعروفة، يرثها أمة محمد (ص) بالفتوح بعد إجلاء الكفار كما قال (ص): (زويت لي الأرض فأريت مشارقها ومغاربها، وسيبلغ ملك أُمتي ما زوي لي منها) [٢٦] عن ابن عباس في رواية أخرى. وقال أبو جعفر –الإمام الباقر– (ع): (هم أصحاب المهدي (ع) في آخر الزمان) [٢٧].

ويدّل على ذلك ما رواه الخاص والعام عن النبيّ (ص) أنّه قال: (لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً صالحاً من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما مُلأت ظلماً وجوراً) [٢٨]. وقد أورد أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي في كتاب (البعث والنشور) أخباراً كثيرة في هذا المعنى: حدّثنا بجميعها عنه حافده أبو الحسن عبيد الله ابن محمد بن أحمد في شهور سنة ثماني عشرة وخمسمائة، ثم قال في آخر الباب: فأمّا الحديث الذي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ بالإسناد عن محمد بن خالد الجندي، عن أبان بن صالح، عن الحسن، عن أنس بن مالك: أنّ النبيّ (ص) قال: (لا يزداد الأمر إلاّ شدّة، ولا الناس إلاّ شحاً، ولا الدنيا إلا إدباراً، ولا تقوم الساعة إلاّ على أشرار الناس، ولا مهدّي إلاّ عيسى بن مريم) فهذا حديث تفرّد به محمد بن خالد الجندي.

---

[٢١] الدرّ المنثور: ج٤ ص٣٤٠. ٣٤١ ط بيروت.

[٢٢] انظر: البرهان: ج٣ ص٧٥، التبيان: ج٧ ص٢٨٣، الجوهر الثمين: ح٤ ص٢٢٠، الصافي: ج٣ ص٣٥٧، علي بن إبراهيم القمي: ج٢ ص٧٧، الكاشف: ج٥ ص٣٠٢، اللاهيجي: ج٣ ص١٥٥، مجمع البيان: ج٧ ص١٠٤، نور الثقلين: ج٣ ص٤٦٤ و....

[٢٣] سورة الأنبياء: ١٠٥.

[٢٤] سورة الزمر: ٧٤.

[٢٥] سورة (المؤمنون): ١١.

[٢٦] بحار الأنوار: ج١٨ ص١٣٤.

[٢٧] بحار الأنوار: ج٩ ص١٢٦.

[٢٨] انظر من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص١٧٧. وكشف الغمة: ج٢ ص٤٣٨.

قال أبو عبد الله الحافظ: ومحمد بن خالد رجل مجهول، واختلف عليه في إسناده، فرواه مرة عن أبان بن صالح عن الحسن عن النبي (ص) ومرّة عن أبان بن أبي عياش، وهو متروك، وعن الحسن عن النبي (ص) وهو منقطع. والأحاديث في التنصيص على خروج المهدي (ع) أصحّ أسناداً، وفيها بيان كونه (ع) من عترة النبيّ (ص) وهذا لفظه: ومن جملتها ما حدثنا أبو الحسن حافده –يعني حافد البيهقي– عنه، قال: أخبرنا أبو علي الرودباري، قال: أبو بكر بن داسنة، قال: حدّثنا أبو داود السجستاني في كتاب السنن، عن طرق كثيرة ذكرها، ثم قال: كلهم عن عاصم المقري، عن زيد، عن عبد الله عن النبي (ص) قال: (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً منّي –أو: من أهل بيتي، وفي بعضها: يواطئ اسمه اسمي– يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملأت ظلماً وجوراً).

وبالإسناد، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدّثنا أحمد بن إبراهيم، قال: حدّثني عبد الله بن جعفر الرّقي، قال: حدّثني أبو المليح الحسن بن عمر، عن زياد ابن بيان، عن علي بن نفيل، عن سعيد بن المسيّب، عن أمّ سلمة، قالت: سمعت رسول الله (ص) يقول: (المهدي من عترتي من وُلد فاطمة (ع))[٢٩] الى غير ذلك.

كلام الطباطبائي:

والعلامة الطباطبائي قال: قوله تعالى: [ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أنّ الأرض يرثها عبادي الصالحون]: الظاهر أن المراد بالزبور كتاب داود(ع) وقد سميّ بهذا الإسم في قوله تعالى: [وآتينا داود زبوراً][٣٠] وقيل: المراد به القرآن، وقيل: مطلق الكتب المنزلة على الأنبياء، أو على الأنبياء بعد موسى (ع) ولا دليل على شيء من ذلك.

والمراد بالذكر التوراة، وقد سماها الله به في موضعين من هذه السورة –الأنبياء– وهما: [فاسألوا أهل الذكر][٣١] و:[ذكراً للمتقين][٣٢] وقيل: هو اللوح المحفوظ، وهو كما ترى –لا دليل على ذلك– وقوله: [أن الأرض يرثها عبادي الصالحون]: الوراثة والإرث على ما ذكره الراغب: انتقال قنية إليك من غير معاملة.

والمراد من وراثة الأرض: انتقال التسلّط على منافعها إليهم، واستقرار بركات الحياة بها فيهم، وهذه البركات إما دنيوية راجعة إلى الحياة الدنيا كالتمتع الصالح بأمتعتها وزينتها. فيكون مؤدى الآية: إنّ الأرض ستطهر من الشرك

---

[٢٩] مجمع البيان: ج٧ ص٦٦ ـ ٦٧ ط طهران.

[٣٠] سورة النساء: ١٦٣، سورة الإسراء: ٥٥.

[٣١] سورة الأنبياء: ٧.

[٣٢] سورة الأنبياء: ٤٨.

والمعصية، ويسكنها مجتمع بشري صالح، يعبدون الله ولا يشركون به شيئاً، كما يشير إليه قوله تعالى: [وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض] إلى قوله: [يعبدونني لا يشركون بي شيئاً](٣٣).

وإمّا أخرويّة: وهي مقامات القرب التي اكتسبوها في حياتهم الدنيا، فإنّها من بركات الحياة الأرضيّة، وهي نعيم الآخرة، كما يشير إليه قوله تعالى حكاية عن أهل الجنّة: [وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوء من الجنّة حيث نشاء](٣٤) **وقوله: [أولئك هم الوارثون، الذين يرثون الفردوس]**(٣٥).

ومن هنا يظهر أن الآية مطلقة، ولا موجب لتخصيصها بإحدى الوراثتين كما فعلوه، فهم بين من يخصها بالوراثة الأخروية تمسكّاً بما يناسبها من الآيات، وربما استدلوا لتعيّنه بأنّ الآية السابقة تذكر الإعادة، ولا أرض بعد الإعادة حتى يرثها الصالحون.ويردّه أن كون الآية معطوفة على سابقتها غير متعيّن، فمن الممكن أن تكون معطوفاً على قوله السابق: [فمن يعمل من الصالحات] (٣٦) **كما سنشير إليه.وبين من يخصّها بالوراثة الدنيوية، ويحملها على زمان ظهور الإسلام، أو ظهور المهدي (ع) الذي أخبر به النبي (ص) في الأخبار المتواترة المرويّة من طرق الفريقين، ويتمسّك لذلك بالآيات المناسبة التي أومأنا إلى بعضها.**

وبالجملة، الآية مطلق تعمّ الوارثين جميعاً، غير أن الذي تقتضيه الاعتبار بالسياق أن تكون معطوفة على السابق: [فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن](٣٧) **المشير إلى تفصيل المختلفين في أمر الدين من حيث الجزاء الأخروي، وتكون هذه الآية –: [ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر]** (٣٨)**– مشيرة إلى تفصيلها من حيث الجزاء الدنيوي، ويكون المحصّل: أنه أمرناهم بدين واحد، لكنهم تقطّعوا واختلفوا، فاختلف مجازاتنا لهم، أما في الآخرة فللمؤمنين سعي مشكور وعمل مكتوب، وللكافرين خلاف ذلك، وأما في الدنيا فللصالحين وراثة الأرض**(٣٩).

وفي بحث روائي قال: وفي تفسير القمي(٤٠)**: وقوله: [ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر] قال: الكتب –المنزلة – كلها ذكر [أنّ الأرض يرثها عبادي الصالحون] قال: القائم (ع) وأصحابه.ثم قال الطباطبائي –رحمه الله–:**

---

(٣٣) سورة النور: ٥٥.

(٣٤) سورة الزمر: ٧٤.

(٣٥) سورة المؤمنون: ١٠ – ١١.

(٣٦) سورة الأنبياء: ٩٤.

(٣٧) سورة الأنبياء: ٩٤.

(٣٨) سورة الأنبياء: ١٠٥.

(٣٩) تفسير الميزان: ج١٤ ص٣٦١ . ٣٦٢.

(٤٠) تفسير القمي: ج٢ ص٧٧.

أقول: والروايات في المهدي (ع) وظهوره وملئه الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملأت ظلماً وجوراً، من طرق العامة والخاصة، عن النبي (ص) وأئمة أهل البيت (ع) بالغة حدّ التواتر...الخ [41].

والحق أن دلالة: [أن الأرض يرثها عبادي الصالحون] [42] **على أن الذين يرثون الأرض هم: قائم آل محمد (ص) المهدي المنتظر (ع) وأصحابه أوضح وأجلى من غير ذلك، لأنّ (الأرض) بإطلاقها لا يفهم الناس منها إلا هذه الأرض الغبراء التي تعيش عليها البشر وغير البشر مما يدّب عليها، فحملها في الآية على هذه أولى وأنسب من حملها على الجنّة، وإطلاقها أيضاً يدلّ على أن كلّها، شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً، يرثها عباد الله الصالحون، لا بعضها أو أقطاراً منها.**

ولا مرية أنّ قول النبي (ص): (يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملأت ظلماً وجوراً) يعني الكرة الأرضية كلها، لا أرض الممالك، والدول الإسلامية فقط، أو أرض الشرك والكفر فحسب، إنّ الله العلي القدير إذا أظهر المهدي المنتظر –عجل– يملّكه الأرض ويسلطه عليها، وكانت يومذاك قد مُلأت بأسرها ظلماً وجوراً، فهو (ع) بإذن الله وحوله وقوته يطّهرها من رجس الظلم والجور بالقسط والعدل الواسع الجامع الشامل، فلا شرك بعد ذلك ولا كفر، ولا ظلم ولا جور، ولا ظالم ولا جائر، فيزكي الناس ويعلّمهم الكتاب والحكمة ويعرّفهم الإسلام الذي جاء به جدّه خاتم النبيين والمرسلين محمد (ص) ويبيّن لهم معالم الدين المحمّدي ومعارفه و أحكامه، وتكاليفهم، ووظائفهم الإسلامية فرديّة واجتماعية.

فهناك لا يبقى دين على وجه الأرض إلاّ الإسلام المحمدي الخالص، كما لا يبقى ملك ولا سلطان، ولا رئيس جمهور، ولا إمام ولا ولي أمر، إلا الإمام المهدي (ع) الذي هو حجّة الله على عباده في الأرض، والناس هناك كلهم عباد الله الصالحون، إذ يطيعون الله ورسوله وولي أمرهم، في كلّ الأحوال ولايعصونهم أبداً، وهذا معنى الواقعي الحقيقي لقوله تعالى: [أنّ الأرض يرثها عبادي الصالحون][43] **ولقوله تعالى: [وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض]**[44] **وهذه الآية الكريمة أيضاً عند أولي الألباب وذوي العقول السليمة، والأفكار الصائبة المنيرة، تدلّ على أنه (ع) وأصحابه هم المصداق لها والمعنيّون بها.**

فعن ابن جرير الطبري في جامع البيان: [وعد الله الذين آمنوا] بالله ورسوله [منكم] أيّها الناس [وعملوا الصالحات] وأطاعوا الله ورسوله فيما أمراه ونهياه [ليستخلفنهم في الأرض] ليورثنّهم الله أرض المشركين من

---

[41] تفسير الميزان: ص٣٦٩.

[42] سورة الأنبياء: ١٠٥.

[43] سورة الأنبياء: ١٠٥.

[44] سورة النور: ٥٥.

العرب والعجم، فيجعلهم ملوكها وساستها [كما استخلف الذين من قبلهم] كما فعل من قبلهم ذلك ببني إسرائيل، إذ أهلك الجبابرة بالشام، وجعلهم ملوكها وسكانها [وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم] وليوطئن لهم دينهم، يعني ملتهم التي ارتضاها لهم فأمرهم بها، قوله: [يعبدونني] يخضعون لي بالطاعة ويتذلّلون لأمري ونهيي [لا يشركون بي شيئاً] (٤٥) لا يشركون في عبادتهم إيّاي الأوثان والأصنام ولا شيئاً غيرها، بل يخلصون لي العبادة، فيفردونها إليَّ دون كل ما عبد من شيء غيري.

قال: وذكر أنّ هذه الآية نزلت على رسول الله (ص) من أجل شكاية بعض أصحابه إليه في بعض الأوقات التي كانوا فيها من العدوّ في خوف شديد، ممّا هم فيه من الرعب والخوف.

فعن ابن العالية: قوله: [وعد الله الذين آمنوا منكم] مكث النبي (ص) عشر سنين خائفاً يدعو إلى الله سراً وعلانية، ثم أمر بالهجرة إلى المدينة، فمكث بها هو وأصحابه خائفون يصبحون ويمسون في السلاح، فقال رجل: ما يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع عنا السلاح؟ فقال (ص): لا تغبرون –يعني لا تبقوا على الحال– إلاّ يسيراً حتى يجلس الرجل منكم في الملأ العظيم محتبياً ليس فيه حديدة، فأنزل الله هذه الآية: [ومن كفر بعد ذلك] بهذه النعمة [فأولئك هم الفاسقون](٤٦) وليس يعني الكفر بالله، فأظهر الله على جزيرة العرب، فآمنوا، ثمّ تجبروا فغير الله ما بهم، فكفروا بهذه النعمة فأدخل الله عليهم الخوف الذي كان رفعه عنهم(٤٧).

أقول:
من تأمّل وتفكّر في التفسير المذكور يرى أنّه بعيد عن الآية الكريمة، حيث إن رسول الله (ص) كان في مكة ثلاث عشرة سنة قبل الهجرة يدعو إلى الله، علانيّة من دون خوف وذعر، وفي المدينة كان (ص) صاحب عِدّة وعدة، فبطريق أولى كان (ص) يدعو إلى الله تعالى بقوّة القلب والبسالة، فقول أبي العالية غير وجيه.

وقال النيسابوري: [وعد الله الذين آمنوا منكم] أي جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح [ليستخلفنّهم] أي أقسم ليجعلنكم خلفاء في الأرض كما فعل ببني إسرائيل حين أورثهم مصر والشام بعد إهلاك الجبابرة [وليمكنن] لأجلهم الدين المرتضى وهو دين الإسلام، وتمكين الدين تثبيته وإشادة قواعده، كانوا بالمدينة يصبحون في السلاح ويمسون فيه، فسئموا وشكوا إلى رسول الله(ص) فقال: لا تغبرون إلاّ يسيراً، إلى آخر ما تقدم، فأنجزهم الله وعده، وأظهرهم على جزيرة العرب، وورثوا ملك الأكاسرة وخزائنهم، وهذا إخبار بالغيب فيكون معجزاً

---

(٤٥) سورة النور: ٥٥.

(٤٦) سورة النور: ٥٥.

(٤٧) تفسير الطبري: ج١٨ ص١٢٢ ط بيروت.

[يعبدونني] أي وعدهم ذلك في حال عبادتهم وإخلاصهم[لايشركون] بدل من (يعبدونني) أو بيان لها، وفيه دليل على أن المقصود من الكل هو عبادة الله تعالى والإخلاص له [ومن كفر] بهذه النعم الجسام، وهي الاستخلاف والتمكين، وإلاّمن بعد الخوف [فأولئك هم الفاسقون] (٤٨) **الكاملون في الفسق.**

قال أهل السنّة –أي الأشاعرة–: في الآية دلالة على إمامة الخلفاء الراشدين، لأنّ قوله: [منكم] للتبعيض، وذلك البعض يجب أن يكون من الحاضرين في وقت الخطاب، ومعلوم أن الأئمة الأربعة كانوا من أهل الإيمان والعمل الصالح، وكانوا حاضرين وقتئذ، وقد حصل لهم الإستخلاف والفتوح، فوجب أن يكونوا مرادين من الآية.

واعترض –على هذا القول– بأنّ قوله: [منكم] لِمَ لا يجوز أن يكون للبيان، ولِمَ لا يجوز أن يراد بالإستخلاف في الأرض هو إمكان التصرّف والتوطّن فيها كما في حق بني اسرائيل، سلّمنا لكن لِمَ لا يجوز أن يراد به خلافة أمير المؤمنين عليَّ (ع) والجمع للتعظيم، أو يراد هو وأولاده الأحد عشر بعده (ع)؟ وقيل: إنّ في قوله: [ومن كفر بعد ذلك] إشارة إلى الخلفاء المتغلّبين بعد الراشدين، ويؤيده قوله (ص): (الخلافة بعدي ثلاثون سنة، ثم تصير ملكاً عضوضاً) (٤٩).

كلام الفخر الرازي:

والفخر الرازي قال: قوله تعالى: [وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الأرض] (٥٠) **الآية، اعلم أن تقدير النظم: بلّغ أيّها الرسول، وأطيعوه أيّها المؤمنون، فقد [وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات] أي: الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح أن يستخلفهم [في الأرض] فيجعلهم الخلفاء والغالبين والمالكين [كما استخلف] عليها [من قبلهم] في زمن داود وسليمان (ع) وغيرهما، وإنّه يمكّن [لهم دينهم] وتمكينه ذلك هو أن يؤيدهم بالنصّرة والإعزاز [وليبدلنهم من بعد خوفهم] من العذاب [أمناً] بأن ينصرهم عليهم فيقتلوهم، ويأمنوا بذلك شرهم، فـ [يعبدونني] آمنين [لا يشركون بي شيئاً] ولا يخافون [ومن كفر] أي من [بعد ذلك] هذا الوعد، وارتد [فأولئك هم الفاسقون] إلى أن قال:**

دلّت الآية على إمامة الأئمة الأربعة، وذلك لأنه تعالى [وعد الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات] من الحاضرين في زمان محمد (ص) وهو المراد بقوله: [ليستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم] ومعلوم أنّ المراد بهذا الوعد بعد الرسول (ص) هؤلاء –الأربعة– لأنّ استخلاف غيره لا يكون إلاّ بعده، ومعلوم أنّه لا نبي بعده، لأنّه خاتم الأنبياء، فإذاً المراد بهذا الإستخلاف طريقة الإمامة، ومعلوم أنّ بعد الرسول الإستخلاف الذي

---

(٤٨) سورة النور: ٥٥.

(٤٩) تفسير غرائب القرآن على هامش تفسير الطبري: ج١٨ ص١١١ ـ ١١٢.

(٥٠) سورة النور: ٥٥.

هذا وصفه إنما كان في أيام أبي بكر، وعمر، وعثمان، لأنّ في أيّامهم كانت الفتوحات العظيمة وحصل التمكين، وظهور الدين(٥١) **إلى آخر جزافاته.**

أقول:

قوله (إن هذه الآيات دلت على إمامة الأئمة الأربعة) غير صحيح فإنه جهالة أو تجاهل، لأنّ الآية تصرّح أنّ الله وعد، حيث قال عزوجل: [ليستخلفنّهم في الأرض وليمكنن لهم دينهم] وأبو بكر وصاحباه، لم يكن خلافتهم من الله ورسوله (ص) بل كانت خلافة أبي بكر من عمر وأبي عبيدة الجرّاح وسعد بن بشير الأنصاري الخزرجي وأُسيد بن الخضير الأنصاري الأوسي، وخلافة عمر كانت من أبي بكر فحسب، وخلافة عثمان كانت من الشورى العمرية وعبد الرحمن بن عوف، فأين كان استخلاف الله إيّاهم؟ ومتى كان هؤلاء [عملوا الصالحات] وجمعوا بين الإيمان والعمل الصالح، كما تقول، أعند فرارهم من الزحف في الأُحد والحنين وغيرهما، فإنه لم يكن لهم في الجهاد شيء يذكر؟ أم عند منعهم رسول الله (ص) عن أن يكتب وصيّته، وقالوا: (إنّه ليهجر، كفانا كتاب الله) وقولهم (كفانا كتاب الله) أيضاً كان لعقاً على ألسنتهم، وكان على أفواههم ما ليس في قلوبهم، وإلا لم يقولوا: (ليهجر) وكتاب الله بين أيديهم يقول: [ما ضل صاحبكم وما غوى & وما ينطق عن الهوى & إن هو إلاّ وحي يوحى & علّمه شديد القوى](٥٢)**؟.**

أكانوا جامعين بين الإيمان والعمل الصالح عند تخلّفهم عن جيش أسامة بن زيد وقد أمرهم رسول الله (ص) بتجهيز ذلك الجيش؟.

أكانوا قد جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح يوم هجموا على بيت فاطمة(ع) وقالوا لمن كان فيه: اخرجوا لبيعة أبي بكر وإلاّ لنحرقنّ الدار على من فيها، قيل لهم: فيها فاطمة! قالوا: وإن (٥٣)**؟.**

أكانوا قد جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح إذ منعوا فاطمة (ع) عن ارث أبيها، وأخذوا منها فدكاً؟! لست أدري، وليس الفخر الرازي والذين يقولون بمقالته يدرون أيضاً.

وقال الفخر(٥٤)**: فإن قيل: الآية متروكة الظاهر لأنّها تقتضي حصول الخلافة لكل من آمن وعمل صالحاً، ولم**

---

(٥١) التفسير الكبير: ج٢٤ ص٢٣.

(٥٢) سورة النجم: ٢ ـ ٥.

(٥٣) للتفصيل انظر: كتاب سليم بن قيس الهلالي، والاستغاثة في بدع الثلاثة و...، وقد ذكرنا مصادر البحث في الجزء الأول والثاني من هذا الكتاب (المدخل) فراجع.

(٥٤) التفسير الكبير: ج٢٤ ص٢٣.

يكن الأمر كذلك، نزلنا عنه، لكن لِمَ لايجوز أن يكون المراد من قوله: [ليستخلفنهم] هو أنه تعالى يسكنهم الأرض ويمكّنهم من التصرّف، لا أنَّ المراد منه خلافة الله تعالى، وممّا يدل عليه قوله: [كما استخلف الذين من قبلهم] واستخلاف من كان قبلهم لم يكن بطريق الإمامة، فوجب أن يكون الأمر في حقّهم أيضاً كذلك، نزلنا عنه، لكن ههنا ما يدلّ على أنّه لا يجوز حمله على خلافة رسول الله (ص) لأن من مذهبكم أنّه (ع) لم يستخلف أحداً، وروي عن علي (ع) أنه قال: أترككم كما تركككم رسول الله، نزلنا عنه، لكن لِمَ لا يجوز أن يكون المراد منه علياً (ع) والواحد قد يعبر عنه بلفظ الجمع على سبيل التعظيم كقوله تعالى: [إنّا أنزلناه في ليلة القدر][٥٥] وقال في حق عليّ (ع): [والذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون][٥٦] نزلنا عنه، ولكن نحمله على الأئمة الاثني عشر؟.

قال: والجواب عن الأوّل: إنّ كلمة (من) للتبعيض و[منكم] يدل على أن المراد بهذا الخطاب بعضهم، وعن الثاني: إن الاستخلاف بالمعنى الذي ذكرتموه حاصل لجميع الخلق، فالمذكور هنا في معرض البشارة، لابدّ أن يكون مغايراً له، وأما قوله تعالى: [كما استخلف الذين من قبلهم] فالذين كانوا قبلهم كانوا خلفاء، تارة بسبب النبوة، تارة بسبب الإمامة، والخلافة حاصلة في الصورتين، وعن الثالث: أنّه كان من مذهبنا أنّه (ع) لم يستخلف أحداً بالتعيين، ولكنه قد استخلف بذكر الوصف والأمر بالاختيار، فلا يمتنع في هؤلاء الأئمة الأربعة، إلى آخر ترهاته الجزافية.

نعم [منكم] من للتبعيض، و[منكم] أي بعضكم، ولكن البعض كيف وبأيّ دليل انطبق على أبي بكر وعمر وعثمان، وما هو الوصف الذي وصف به رسول الله (ص) خليفته فانطبق على أبي بكر وعمر وعثمان، ولم ينطبق على سعد ابن عبادة ومن أشبه؟!.

وقولك: قوله تعالى: [كما استخلف الذين من قبلهم] فالذين من قبلهم كانوا خلفاء تارة بسبب النبوة، وتارة بسبب الإمامة، والخلافة حاصلة في الصورتين، هذا على مذهب الشيعة الإمامية صحيح وصواب، وأمّا على مذهبكم فلا، لأنّ الأوّل اختاره الثاني وأبو عبيدة بن الجراح، والثاني استخلفه الأوّل، والثالث اختاره عبد الرحمن بن عوف بتخطيط الثاني، فلم يكن سلطانهم بسبب النبوّة ولا بسب الإمامة.

وقولك: قد استخلف –رسول الله (ص)– بذكر الوصف، والأمر بالاختيار، متى وأين وأنى كان ذلك، وما كانت تلك الأوصاف التي ذكرها في خلفائه، ومتى وأين وأنى أمر (ص) أصحابه باختيار خليفة له من بعده، وإن كان

---

[٥٥] سورة القدر: ١.

[٥٦] سورة المائدة: ٥٥.

ذلك فلِمَ أهل بيته وأصحابه المتقين الورعين لم يمتثلوا أمره ولم يخرجوا إلى سقيفة بني ساعدة ليختاروا خليفة للنبيّ (ص) وإماماً لأنفسهم؟.

أكان يتصور من أهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، والذين بأهل بهم نصارى نجران، والذين أنزل الله فيهم سورة الإنسان (الدهر) ومع كل ذلك يخالفون أمره فلا يختارون خليفة، ويكونون واجدين على خليفته الذي اختير بأمره (٥٧)**؟! حاشا، ثم حاشا، وكلا.**

وقال الفخر الرازي أيضاً: أمّا قوله: [كما استخلف الذين من قبلهم] يعني كما استخلف هارون ويوشع وداود وسليمان، وتقدير النظم: ليستخلفنّهم استخلافاً كما استخلف من قبلهم من هؤلاء الأنبياء(ع) وأما قوله تعالى: [وليمكنّن لهم دينهم الذي ارتضى لهم] فالمعنى أنّه يثبت لهم دينهم الذي ارتضى لهم وهو الإسلام، إلى آخره (٥٨).

نعم استخلف الله هارون (ع) خليفة لأخيه موسى (ع) وتوفّي هارون قبل أخيه، فاستخلف الله يوشع بن نون خليفة لموسى (ع) وجعل داود (ع) خليفة في الأرض كما جعل آدم (ع) خليفة، قال تعالى: [يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحقّ ولا تتبع الهوى فيضلّك عن سبيل الله] الآية(٥٩) **وسليمان كان خليفة أبيه داود –صلوات الله عليه وسلامه عليهم أجمعين–.**

فأنت يا رازي مقرّ ومعترف بأن الذين استخلفهم الله كانوا أنبياء، ولا شّك أن الأنبياء كلهم خلفاء الله في أرضه وحججه على عباده، من آدم (ع) إلى خاتم الأنبياء والمرسلين (ص) وكلّما تُوفيّ نبيّ خلفه نبيّ إلاّ خاتم النبيين، فإنّه لا نبيّ بعده، إذ ختم الله النبوّة والرسالة به (ص) فخليفته لا يكون نبيّاً.

ولكنّه يجب أن يكون معصوماً، لأنّ خلفاء الأنبياء من شيث خليفة أبيه آدم، إلى شمعون الصفا خليفة عيسى بن مريم، كلّهم كانوا أنبياء، والأنبياء كلهم معصومون، وخليفة خاتم النبيين وإن لم يكن نبيّاً ولكن لما كان مظهراً ومرآة له (ص) ولأوصافه وكمالاته الفائقة، فعقلاً وعرفاً كان لازماً أن يكون واجداً لجميع ما كان له (ص) إلاّ النبوّة، كما يدّل على ذلك حديث المنزلة: (إما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي)

---

(٥٧) اشارة إلى ما ورد في صحيح البخاري وغيره من أن فاطمة الزهراء □ ماتت وهي واجدة على أبي بكر، انظر (المدخل) الجزء الأول والثاني من هذا الكتاب (خلفاء الرسول □).

(٥٨) التفسير الكبير: ج٢٤ ص٢٣ ـ ٢٦.

(٥٩) سورة ص: ٢٦.

(٦٠) **فالعصمة باقية تحت المنزلة، إذ كان من اللازم أن يكون خلفاء الأنبياء كلهم أنبياء ومعصومين، فما هو السبب والعلة أن لا تكون العصمة في خليفة خاتم النبيين شرطاً واجباً، وكيف لم يشترط ولم يلزم أن يكون خليفة رسول الله (ص) أعلم من ساير المسلمين وهو خليفة النبيّ (ص) وكيف يكون في المسلمين أعلم وأفضل من خليفة رسول الله(ص)؟!لست أدري ولا غيري يدري، ولا الفخر وأهل مذهبه يدرون، فمالكم كيف تحكمون؟.**

وقوله: [وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم] (٦١) **الدين هو الإسلام المكمل في يوم غدير خم بولاية عليّ (ع) كما عن أبي هريرة، قال: (من صام يوم ثماني عشرة من ذي الحجة كتب له صيام ستّين شهراً، وهو يوم غدير خم، لما أخذ النبيّ (ص) بيد عليّ بن أبي طالب (ع) فقال: أَلست وليّ المؤمنين؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، فقال عمر بن الخطّاب: بخ بخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مسلم، فأنزل الله: [اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً]**(٦٢).

فالدين الذي ارتضاه للمسلمين هو الإسلام الذي أكمله بولاية علي(ع) فقوله تعالى: [وليمكنّن لهم دينهم الذي ارتضى لهم] دليل على أن المراد من قوله تعالى: [ليستخلفنّهم] علياً والأئمة الأحد عشر من ولده [ومن كفر بعد ذلك] بالنعمة التي أتّمها الله عليهم يوم غدير خم بولاية علي (ع) [فأولئك هم الفاسقون].

كلام السيوطي:

وجلال الدين السيوطي، قال: قوله تعالى: [وعد الله الذين آمنوا منكم] (٦٣) **الآية، اخرج ابن أبي حاتم، وابن مردويه عن البراء، قال: (فبينا نزلت، ونحن في خوف شديد) وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن أبي العالية، قال: كان النبيّ (ص) وأصحابه بمكّة نحواً من عشر سنين يدعون إلى الله سراً وهم خائفون لا يؤمرون بالقتال حتى أمروا بالهجرة إلى المدينة، فقدموا المدينة، فأمرهم الله بالقتال، وكانوا بها خائفين يمسون في السلاح، ويصبحون في السلاح، ثم إنّ رجلاً من أصحابه قال: يا رسول الله، أما يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح؟**

فقال (ص): لن تغبروا إلاّ قليلاً حتى يجلس الرجل منكم في الملأ محتبياً ليست فيهم حديدة، فأنزل الله: [وعد الله الذين آمنوا] الآية، فاظهر الله نبيّه على جزيرة العرب فآمنوا، ثم إن الله قبض نبيّه، فكانوا كذلك آمنين في إمارة أبي بكر، وعمر، وعثمان، حتى وقعوا فيما وقعوا، وكفروا النعمة.

---

(٦٠) انظر حياة الإمام علي بن أبي طالب (ع) وهو الجزء الثالث والرابع من هذه الموسوعة.

(٦١) سورة النور: ٥٥.

(٦٢) الآية في سورة المائدة: ٣، والحديث في تاريخ بغداد: ج٨ ص٢٩٠.

(٦٣) سورة النور: ٥٥.

قال: وأخرج أحمد –ابن حنبل– وابن مردويه واللفظ له، والبيهقي في الدلائل عن أبي بن كعب، قال: لمّا نزلت على النبيّ (ص): [وعد الله الذين آمنوا منكم] (٦٤) الآية، قال: بشر هذه الأمّة بالسنا والرفعة والدين والنصر والتمكين في الأرض، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب.

وقال: أخرج عبد بن حميد عن عطيّة: [وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الأرض] قال: أهل بيت مهناً، وأشار بيده إلى القبلة (٦٥).

أقول:

وهذه المذكورات كانت من تفاسير مفسّري العامة في الآيات الحكيمة، وكلّها كما هو ظاهر تفاسير بالرأي، و[مالهم بذلك من علم إن هم إلاّ يخرصون](٦٦).

كلام الطبرسي من مفسري الشيعة :

أما مفسري الشيعة، فعن الطبرسي: [وعد الله الذين آمنوا منكم] (٦٧) **أي صدّقوا بالله، ورسوله، وبجميع ما يجب التصديق به [وعملوا الصالحات] أي الطاعات الخالصة لله [ليستخلفنّهم في الأرض] أي ليجعلنّهم يخلفون من قبلهم، والمعنى: ليورثنّهم أرض الكفّار من العرب والعجم، فيجعلهم سكّانها وملوكها [كما استخلف الذين من قبلهم] قال مقاتل: يعني بني إسرائيل، إذ أهلك الله الجبابرة بمصر وأورثهم أرضهم وديارهم وأموالهم.**

وعن أبي بن كعب، قال: لما قدم رسول الله (ص) وأصحابه المدينة وآوتهم الأنصار، رمتهم العرب عن قوس واحدة، وكانوا لا يبيتون إلاّ مع السلاح، ولايصبحون إلاّ فيه، فقالوا: ترون أنا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نخاف إلاّ الله، فنزلت هذه الآية.

وعن المقداد بن الأسود عن رسول الله (ص) قال: لا يبقى على الأرض بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله تعالى كلمة الإسلام بعزّ عزيز، أو ذلّ ذليل، إلاّ أن يعزهم الله فيجعلهم من أهلها، وأمّا أن يذلّهم فيدينون لها [وليمكنّن لهم دينهم الذي ارتضى لهم] يعني دين الإسلام الذي أمرهم أن يدينوا به، وتمكينه أن يظهره على الدين كلّه، كما قال (ص): (زويت لي الأرض فأريت مشارقها ومغاربها، وسيبلغ ملك أُمتي ما زوي لي منها) (٦٨) **[وليبدلنهم من**

---

(٦٤) سورة النور: ٥٥.

(٦٥) الدرّ المنثور: ج٥ ص٥٥ ط بيروت.

(٦٦) سورة الزخرف: ٢٠.

(٦٧) سورة النور: ٥٥.

(٦٨) راجع بحار الأنوار: ج١٨ ص١٣٤.

بعد خوفهم آمناً] أي: وليصيّرنهم بعد أن كانوا خائفين بمكّة، آمنين بقوّة الإسلام وانبساطه.

قال مقاتل: وقد فعل الله ذلك بهم، وبمن كان بعدهم من هذه الأمة، مكّن لهم في الأرض، وأبدلهم آمناً من بعد خوف، وبسط لهم في الأرض، فقد أنجز لهم وعده [يعبدونني لا يشركون بي شيئاً] هذا استئناف كلام في الثناء عليهم، ومعناه: لا يخافون غيري، عن ابن عباس، وقيل: معناه: لا يراؤون بعبادتي[ومن كفر بعد ذلك] أي: بعد هذه النعم [فأولئك هم الفاسقون] ذكر الفسق بعد الكفر مع أن الكفر أعظم من الفسق، لأنّ الفسق في كل شيء هو الخروج إلى أكثره، فالمعنى: أولئك هم الخارجون إلى أقبح وجوه الكفر وأفحشه، وقيل: معناه: من جحد تلك النعمة، بعد إنعام الله تعالى بها فأولئك هم العاصون لله، عن ابن عباس.

وقال الطبرسي: واختلف في الآية، فقيل: إنّها ورادة في أصحاب النبيَّ(ص) وقيل: هي عامة في أمّة محمد (ص) عن ابن عباس ومجاهد، والمروي عن أهل البيت (ع) أنها في المهدي من آل محمد (ص) وروى العياشي بإسناده عن علي بن الحسين (ع) أنّه قرأ الآية، وقال: (هم والله شيعتنا أهل البيت، يفعل الله ذلك بهم على يدي رجل منّا وهو مهدي هذه الأمة، وهو الذي قال رسول الله(ص): لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من عترتي، اسمه اسمي، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملأت ظلماً وجوراً) وروي مثل ذلك عن أبي جعفر –الإمام الباقر– (ع).

فعلى هذا يكون المراد بالذين آمنوا وعملوا الصالحات: النبيّ وأهل بيته –صلوات الله عليهم– وتضّمنت الآية البشارة لهم بالإستخلاف، والتمكين في البلاد، وارتفاع الخوف عنهم عند قيام المهدي منهم –عجل– ويكون المراد بقوله: [كما استخلف الذين من قبلهم] هو أن جعل الصالح للخلافة خليفة مثل آدم وداود وسليمان (ع) ويدلّ على ذلك قوله تعالى: [إني جاعل في الأرض خليفة][٦٩] وقوله: [يا داود إنّا جعلناك خليفة في الأرض][٧٠] وقوله: [فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً][٧١] وعلى هذا إجماع العترة الطاهرة وإجماعهم حجّة لقول النبي (ص): (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض) مضافا إلى أنّ التمكين في الأرض على الإطلاق لم يتفق فيما مضى فهو منتظر لأنّ الله عزّ اسمه لا يخلف وعده[٧٢].

والعلامة الطباطبائي قال: قوله تعالى: [وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما

---

[٦٩] سورة البقرة: ٣٠.

[٧٠] سورة ص: ٢٦.

[٧١] سورة النساء: ٥٤.

[٧٢] انظر مجمع البيان: ج٧ ص١٢٥ ط طهران.

استخلف الذين من قبلهم] (٧٣) الآية. ظاهر وقوع الآية موقعها أنّها نزلت في ذيل الآيات السابقة من السورة، وهي مدنية، ولم تنزل بمكّة قبل الهجرة على ما يؤيده سياقها وخاصة ذيلها.

فالآية على هذا وعد جميل للذين آمنوا وعملوا الصالحات أنّ الله تعالى سيجعل لهم مجتمعاً صالحاً يخصّ بهم، فيستخلفهم في الأرض ويمكّن لهم دينهم ويبدلهم من بعد خوفهم أمناً، لا يخافون كيد منافق ولا صدّ كافر، يعبدون، لايشركون به شيئاً، و(من) في [منكم] تبعيضية لا بيانيّة، والخطاب لعامة المسلمين، وفيهم المنافق والمؤمن، وفي المؤمنين منهم من يعمل الصالحات، ومن لا يعمل الصالحات، والوعد خاص بالذين آمنوا منهم وعملوا الصالحات محضاً.

وقوله: [ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم] إن كان المراد بالإستخلاف إعطاء الخلافة الإلهية كما ورد في آدم وداود وسليمان (ع): [إني جاعل في الأرض خليفة](٧٤) و[يا داود إنّا جعلناك خليفة في الأرض](٧٥) و[وورث سليمان داود](٧٦): فالمراد بالذين من قبلهم خلفاء الله من أنبيائه وأوليائه، ولا يخلو من بعد.

وإن كان المراد به إيراث الأرض وتسليط قوم عليها بعد قوم، كما قال: [إنّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتّقين](٧٧) وقال: [أنّ الأرض يرثها عبادي الصالحون](٧٨) فالمراد بـ [الذين من قبلهم](٧٩) المؤمنون من أُمم الأنبياء الماضين الذين أهلك الله الكافرين والفاسقين منهم، ونجّى الخلّص من مؤمنيهم كقوم نوح، وهود، وصالح، وشعيب (ع) كما أخبر عن جمعهم في قوله تعالى: [وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنّكم من أرضنا أو لتعودنّ في ملتنا فأوحى إليهم ربّهم لنهلكنّ الظالمين، ولنسكننكم الأرض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد](٨٠) فهؤلاء الذين أخلصوا لله نجاهم، فعقدوا مجتمعاً صالحاً وعاشوا فيه حتى طال عليهم الأمد فقست قلوبهم.

وأمّا قول من قال: إنّ المراد بالذين استخلفوا من قبلهم بنو إسرائيل لما أهلك الله فرعون وجنوده فأورثهم أرض

---

(٧٣) سورة النور: ٥٥.

(٧٤) سورة البقرة: ٣٠.

(٧٥) سورة ص: ٢٦.

(٧٦) سورة النمل: ١٦.

(٧٧) سورة الأعراف: ١٢٨.

(٧٨) سورة الأنبياء: ١٠٥.

(٧٩) سورة النور: ٥٥.

(٨٠) سورة إبراهيم: ١٣ – ١٤.

مصر والشام ومكّنهم فيها كما قال تعالى فيهم: [ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمّة ونجعلهم الوارثين، ونمكّن لهم في الأرض][٨١] ففيه: إن المجتمع الإسرائيلي المنعقد بعد نجاتهم من فرعون وجنوده لم يصف من الكفر والنفاق والفسق، ولم يخلص للذين آمنوا وعملوا الصالحات، ولا حيناً، على ما ينصّ عليه القرآن الكريم في آيات كثيرة، ولا وجه لتشبيه استخلاف الذين آمنوا وعملوا الصالحات باستخلافهم، وفيهم الكافر والمنافق والطالح والصالح.

ولو كان المراد تشبيه أصل استخلافهم بأصل استخلاف الذين من قبلهم –وهم بنو اسرائيل– كيفما كان، لم يحتج إلى اشخاص المجتمع الإسرائيلي للتشبيه به، وفي زمن نزول الآية، وقبل ذلك أُمم أشد قوة، وأكثر جمعاً منهم كالروم والفرس وكلدة وغيرهم، وقد قال تعالى في عاد الأولى وثمود: [إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح][٨٢] وقد خاطب بذلك الكفّار من هذه الأُمة، فقال: [هو الذي جعلكم خلائف الأرض][٨٣] وقال: [هو الذي جعلكم خلائف في الأرض فمن كفر فعليه كفره][٨٤].

وقوله: [وليمكنّن دينهم الذي ارتضى لهم] تمكين الشيء إقراره في مكان، وهو كناية عن ثبات الشيء من غير زوال واضطراب وتزلزل بحيث يؤثر أثره من غير مانع ولا حاجز، فتمكّن الدين هو كونه معمولاً به في المجتمع من غير كفر به واستهانة بأمره، ومأخوذاً بأصول معارف من غير اختلاف وتخاصم، وقد حكم الله سبحانه في مواضع من كلامه أنّ الاختلاف في الدين من بغي المختلفين، كقوله: [وما اختلف فيه إلاّ الذين أُوتوه من بعد ما جاءتهم البيّنات بغياً بينهم][٨٥].
والمراد بدينهم الذي ارتضى لهم: دين الإسلام، وأضاف الدين إليهم تشريفاً لهم، ولكونه من مقتضى فطرتهم.
وقوله: [وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً] هو كقوله: [وليمكّننّ لهم] عطف على قوله: [ليستخلفنهم] واصل المعنى: وليبدّلنّ خوفهم آمناً، والمراد بالخوف ما كان يقاسيه المؤمنون في صدر الإسلام من الكفار والمنافقين.

قال: وقوله: [يعبدونني لا يشركون بي شيئاً] الأوفق بالسياق أن يكون حالاً من ضمير: [وليبدّلنّهم] أي: وليبدّلنّ خوفهم أمناً في حال يعبدونني لايشركون بي شيئاً، والالتفاف في الكلام من الغيبة إلى التكلم وتأكيد [يعبدونني] بقوله [لا يشركون بي شيئاً] ووقوع النكرة [شيئاً] في سياق النفي الدال على نفي الشرك على الاطلاق، كل ذلك يقضي أن المراد عبادتهم لله عبادة خالصة لا يداخلها شرك جليّ أو خفي، وبالجملة يبدّل الله مجتمعهم مجتمعاً

---

[٨١] سورة القصص: ٥ – ٦.
[٨٢] سورة الأعراف: ٦٩.
[٨٣] سورة الأنعام: ١٦٥.
[٨٤] سورة فاطر: ٣٩.
[٨٥] سورة البقرة: ٢١٣.

آمنا لا يُعبد فيه إلاّ الله، ولا يتخذ فيه ربّ غيره.

وقوله: [ومن كفر بعد ذلك فأولئك هو الفاسقون] ظاهر السياق كون [ذلك] إشارة إلى الموعود، والأنسب على ذلك كون [كفر] من الكفران مقابل الشكر، والمعنى: ومن كفر ولم يشكر الله بعد تحققّ هذا الوعد، بالكفر أو النفاق أو سائر المعاصي الموبقة [فأولئك الفاسقون] الكاملون في الفسق وهو الخروج من زيّ العبودية.

وقد اشتد الخلاف بين المفسرين في الآية، فقيل: إنها واردة في أصحاب النبيّ (ص) وقد أنجز الله وعده لهم باستخلافهم في الأرض، وتمكين دينهم وتبديل خوفهم آمناً بما أعزّ الإسلام بعد رحلة النبيّ (ص) في أيّام الخلفاء الراشدين، والمراد باستخلافهم استخلاف الأوّل منهم، ونسبة الإستخلاف إلى جميعهم من قبيل نسبة أمر البعض إلى الكل، كقولهم: قتل بنو فلان، وإنما قتل بعضهم.

وقيل: هي عامة لأمّة محمد (ص) والمراد باستخلافهم وتمكين دينهم وتبديل خوفهم أمناً: ايراثهم الأرض كما أورثها الله الأمم الذين كانوا قبلهم، أو استخلاف الخلفاء بعد النبيّ (ص) على اختلاف التقرير وتمكين الإسلام وانهزام أعداء الدين، وقد أنجز الله وعده بما نصر الإسلام والمسلمين بعد الرحلة، ففتحوا الأمصار وسخروا الأقطار، وعلى القولين، الآية من ملاحم القرآن حيث أخبر بأمر قبل أوان تحقّقه، ولم يكن مرجواً ذلك يومئذ.

وقيل: إنّها في المهدي الموعود (ع) فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما مُلأت ظلماً وجوراً، وإنّ المراد بالذين آمنوا وعملوا الصالحات، هم النبيّ (ص) والأئمة من أهل بيته (ع) والذي يعطيه سياق الآية الكريمة على ما تقدّم من البحث بالتحرز عن المسامحات التي ربما يرتكبها المفسّرون في تفسير الآيات هو: أن الوعد لبعض الأُمّة لا لجميعها، ولأشخاص خاصّة منهم، وهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات، فالآية نصّ في ذلك، ولا قرينة من لفظ أو عقل، يدل على كونهم هم الصحابة، ولا أن المراد بالذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات جميع الأمّة، وإنّما صرف الوعد إلى طائفة خاصة منهم تشريفاً لهم أو لمزيد العناية بهم، فهذا كلّه تحكّم من غير وجه.

والمراد باستخلافهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم: عقد مجتمع مؤمن صالح منهم يرثون الأرض كما ورثها الذين من قبلهم من الأمم الماضين أولي القوة والشوكة، وهذا الاستخلاف قائم بمجتمعهم الصالح من دون أن يختصّ به أشخاص منهم، كما كان كذلك في الذين من قبلهم.

وأما إرادة الخلافة الإلهيّة بمعنى الولاية على المجتمع كما كان لداود وسليمان ويوسف (ع) وهي السلطنة الالهيّة، فمن المستبعد أن يعبّر عن أنبيائه الكرام بلفظ [الذين من قبلهم] وقد وقعت هذه اللفظة أو ما بمعناها

في أكثر من خمسين موضعاً من كلامه تعالى، ولم يقصد ولا في واحد منها الأنبياء الماضون مع كثرة ورود ذكرهم في القرآن، نعم ذكرهم الله بلفظ: [رسل من قبلك] (٨٦) أو: [رسل من قبلي] (٨٧) أو نحوهما، بالإضافة إلى الضمير الراجع إلى النبيّ(ص).

والمراد بتمكين دينهم الذي ارتضى لهم، كما مرّ: ثبات الدين على سياقه بحيث لا يزلزله اختلافهم في أصوله، ولا مساهلتهم في إجراء أحكامه والعمل بفروعه، وخلوص المجتمع من وصمة النفاق فيه.

والمراد من تبديل خوفهم أمناً: انبساط الأمن والسلام على مجتمعهم بحيث لا يخافون عدواً في داخل مجتمعهم أو خارجه، متجاهراً أو مستخفياً، على دينهم أو دنياهم.

وقول بعضهم: إنّ المراد الخوف من العدو الخارج من مجتمعهم كما كان المسلمون يخافون الكفّار والمشركين القاصدين إطفاء نور الله وإبطال الدعوة، تحكّم مدفوع بإطلاق اللفظ من غير قرينة معيّنة للمدّعى، على أنّ الآية في مقام الامتنان، وأيّ امتنان على قوم لا عدو يقصدهم من خارج وقد أحاط بمجتمعهم الفساد وعمته البلية فلا أمن لهم في نفس ولا عرض ولا مال، والحريّة فيه للقدرة الحاكمة، والسبق فيه للفئة الباغية ؟!.

والمراد بكونهم يعبدون الله لا يشركون به شيئاً: ما يعطيه حقيقة معنى اللفظ، وهو عموم إخلاص العبادة، وانهدام بنيان كل كرامة إلاّ كرامة التقوى.

والحاصل من ذلك كلّه: إنّ الله سبحانه يعد الذين آمنوا منهم وعملوا الصالحات أن سيجعل لهم مجتمعاً صالحاً خالصاً من وصمة الكفر والنفاق والفسق، يرث الأرض، لا يحكم في عقائد أفراده عامّة ولا أعمالهم إلاّ الدين الحقّ، يعيشون آمنين من غير خوف من عدو داخل أو خارج، أحراراً من كيد الكائدين وظلم الظالمين وتحكّم المتحكّمين.

وهذا المجتمع الطيّب الطاهر على ما له من صفات الفضيلة والقداسة لم يتحقق ولم ينعقد منذ بعث النبيّ (ص) إلى يومنا هذا، وإن انطبق فينطبق على زمن ظهور المهدي المنتظر (ع) على ما ورد من صفته في الأخبار المتواترة عن النبي(ص) وأئمة أهل البيت (ع) لكن على أن يكون الخطاب للمجتمع الصالح لا له (ع) وحده.

---

(٨٦) سورة آل عمران: ١٨٤. وسورة الأنعام: ٣٤. وسورة فاطر: ٤.

(٨٧) سورة آل عمران: ١٨٣.

فإن قلت: ما معنى الوعد حينئذ للذين آمنوا منهم وعملوا الصالحات، وليس المهدي(ع) أحد المخاطبين حين النزول، ولا واحد من أهل زمانه ظهوره بينهم؟.

قلت: هناك خطابات فردية وخطابات اجتماعية، أعني الخطاب المتوجّه إلى أشخاص القوم بما هم أشخاص بأعيانهم، والخطاب المتوجّه إليهم بما هم قوم على نعت كذا.

فالأول: لا يتعدّى إلى غير أشخاصهم، ولا ما تضمّنه من وعد أو وعيد، أو غير ذلك فلا يسري إلى غيرهم.
والثاني: يتعدّى إلى كلّ من اتصف بما ذكر فيه، والآية من القبيل الثاني على ما تقدم.

ومن هذا القبيل أغلب الخطابات القرآنية المتوجّهة إلى المؤمنين والكفّار، ومنه الخطابات اللامة لأهل الكتاب، وخاصة اليهود، بما فعله أسلافهم، وللمشركين بما صنعه آباؤهم، ومن هذا القبيل خاصة ما ذكر من الوعد في قوله تعالى: [فإذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم](٨٨) فإنّ الموعودين لم يعيشوا إلى زمن إنجاز هذا الوعد، ونظيره الوعد المذكور في قول ذي القرنين على ما حكاه الله: [فإذا جاء وعد ربّي جعله دكّاء وكان وعد ربي حقاً](٨٩) وكذا وعده تعالى الناس بقيام الساعة وانطواء بساط الحياة الدنيا بنفخ الصور، كما قال: [ثقلت في السماوات والأرض لا تأتيكم إلاّ بغتة](٩٠) فوعد الصالحين من المؤمنين بعنوان أنهم مؤمنون صالحون بوعد لا يدركه أشخاص المجتمع الذي يدرك إنجاز الوعد ممّا لا ضير فيه البتة.

فالحقّ أنّ الآية إن أعطيت حق معناها لم تنطبق إلاّ على المجتمع الموعود الذي سينعقد بظهور الإمام المهدي (ع) وإن سومح في تفسير مفرداتها وجملها كان المراد باستخلاف الذين آمنوا منهم وعملوا الصالحات: استخلاف الأُمة بنوع من التغليب ونحوه، وبتمكين دينهم الذي ارتضى الله لهم: كونهم معروفين في الدنيا بالأمّة المسلمة، وأن الإسلام دين لهم وإن كان فيه ثلاث وسبعون فرقة يكفّر بعضهم بعضاً، ويستبيح بعضهم دماء بعض وأعراضهم وأموالهم، وبتبديل خوفهم أمناً يعبدون الله ولا يشركون به شيئاً: عزّة الأمة وشوكتها في الدنيا وانبساطها على معظم المعمورة، وظواهر ما يأتون به من صلاة وصوم وحجّ، وإن ارتحل الأمن من بينهم أنفسهم، وودّعهم الحقّ والحقيقة، فالوجه أن الموعود بهذا الوعد هو الأمّة، والمراد باستخلافهم: ما رزقهم الله من العزّة والشوكة بعد الهجرة إلى ما بعد الرحلة، ولا موجب لقصر ذلك في زمن الخلفاء الراشدين، بل يجري فيما بعد ذلك إلى زمن انحطاط الخلافة الإسلاميّة.

---

(٨٨) سورة الإسراء: ٧.

(٨٩) سورة الكهف: ٩٨.

(٩٠) سورة الأعراف: ١٨٧.

وأما تطبيق الآية على خلافة الخلفاء الراشدين أو الثلاثة الأول، أو خصوص أمير المؤمنين عليّ (ع) فلا سبيل إليه البتة (٩١).

[ليظهره على الدين كله]:

قوله تعالى: [يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلاّ أن يتم نوره ولو كره الكافرون، هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون](٩٢).

وقوله تعالى: [يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون، هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين] الآية(٩٣).

تفسير العامة للآية المباركة:

كلام الطبري:

قال ابن جرير الطبري: يقول تعالى ذكره: يريد هؤلاء المتخذون أحبارهم ورهبانهم والمسيح بن مريم (ع) أرباباً من دون الله أن يطفئوا نور الله بأفواههم، يعني يحاولون بتكذيبهم بدين الله الذي ابتعث به رسوله، وصدهم الناس عنه بألسنتهم أن يبطلوه، وهو النور الذي جعله الله لخلقه ضياءً، ويأبى الله إلاّ أن يتم نوره، يعلو دينه، وتظهر كلمته، ويتمّ الحق الذي بعث به رسوله محمداً (ص) ولو كره إتمام الله إيّاه الكافرون، يعني جاحديه المكذبين به، وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

وقال: القول في تأويل قوله: [هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون] يقول تعالى ذكره: الله الذي يأبى إلا إتمام دينه ولو كره جاحدوه ومنكروه، هو الذي أرسل رسوله محمد (ص) بالهدى، يعني ببيان فرائض الله على خلقه، وجميع اللازم لهم وبدين الحقّ، وهو الإسلام ليظهره على الدينّ كله، يقول: ليعلى الإسلام على الملل كلها، ولو كره المشركون بالله، ظهوره عليها.

وقد اختلف أهل التأويل في معنى قوله: [ليظهره على الدين كلّه] فقال بعضهم: ذلك عند خروج عيسى(ع) حين

---

(٩١) راجع تفسير الميزان: ج١٥ ص١٦٣ ـ ١٧٠.

(٩٢) سورة التوبة الآية: ٣٢ و٣٣. انظر ابن كثير: ج٢ ص٣٤٩، أبو الفتوح: ج٦ ص١٥، ابو السعود: ج٤ ص٦١، الجامع: ج٨ ص١٢١، الدر المنثور: ج٣ ص٢٣١، الطبري: ج١٠ ص٨٢، الفخر الرازي: ج١٦ ص٣٨، مقتنيات الدرر: ج٥ ص١٣٢، المنار: ج١٠ ص٣٨٣، النيسابوري: ج١٠ ص٧٥.

(٩٣) سورة الصف: الآية ٨ و ٩، وانظر: ابن كثير: ج٢٤ ص٣٦١، أبو الفتوح: ج١١ ص١٣٨، أبو السعود: ج٨ ص٢٤٤، البحر المحيط: ج٨ ص٢٦٢، القرطبي: ج١٨ ص٨٥، الدر المنثور: ج٦ ص٢١٤، الطبري: ج٢٨ ص٥٧، الرازي: ج٢٩ ص٣١٤، مقتنيات الدرر: ج١١ ص١٢٨، والنيسابوري: ج٢٨ ص٤٧.

تصير الملأ كلّها واحدة، حدثنا محمد بن بشار، قال: حدّثنا يحيى بن سعيد القطان، عن شقيق، عن ثابت الحداد أبو المقدام، عن شيخ، عن أبي هريرة في: [ليظهره على الدين كلّه] قال: حين خروج عيسى بن مريم(ع) وابن وكيع، عن حميد بن عبد الرحمن، عن فضيل بن مرزوق، قال: حدّثني من سمع أبا جعفر: [ليظهره على الدين كلّه] قال: إذا خرج عيسى (ع) اتبعه أهل كلّ دين[٩٤].

كلام النيسابوري:

وقال النيسابوري: [يريدون أن يطفئوا نور الله] أي دينه الثابت بالدليل، المشبه بالنور لاشتراكهما في الاهتداء بهما، وذلك أن دين محمد (ص) مؤيد بالمعجزات الباهرة التي بمثلها ثبتت نبوّة موسى وعيسى(ع) لا سيما بالقرآن، وحاصل شرعه تعظيم الله وتنزيهه عما لا يليق به، والانقياد لطاعته، وصرف النفس عن الأمور الفانية، والترغيب في السعادات الباقية.

ثم إنّهم بكلماتهم الركيكة وشبهاتهم السخيفة أرادوا إبطال هذه الدلائل، فكانوا كمن يريد إبطال نور الشمس الذي هو أشدّ الأنوار المحسوسة بسبب أن ينفخ فيه، ولا ريب أن ذلك سعي باطل: [ويأبى الله إلاّ أن يتم نوره] أي: لم يرد الله إلاّ ذلك، إلاّ أن الإباء يفيد زيادة على عدم الإرادة، وهي المنع والامتناع، ثم أكد المعنى بقوله: [هو الذي أرسل رسوله بالهدى] أي بكثرة الدلائل والمعجزات [ودين الحق] لاشتماله على أُمور تظهر لكل أحد كونه موصوفاً بالصواب، ومطابقاً للحكمة، ومؤدياً إلى صلاح الدنيا والآخرة.

ثم بيّن غاية أمره وتمام حكمه، فقال: [ليظهره على الدين كلّه] أي ليجعل الرسول، أو دين الحقّ غالباً على الأديان كلّها أو على كل دين، عن أبي هريرة أنّه قال: هذا وعد من الله بأن يجعل الإسلام ظاهراً على جميع الأديان، وتمام هذا إنما يظهر عند خروج المهدي ونزول عيسى(ع) قال السّدي: ذلك عند خروج المهدي (ع) لا يبقى أحد إلاّ دخل في الإسلام أو أدى الخراج... الخ [٩٥].

كلام الفخر الرازي:

والفخر الرازي: قال: قوله تعالى [يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم] الآية، أعلم أن المقصود منه بيان نوع ثالث من الأفعال القبيحة الصادرة عن رؤساء اليهود والنصارى، وهو سعيهم في إبطال أمر محمد (ص) وجهدهم في إخفاء الدلائل الدالة على صحّة نبوّته، وشرعه وقوّة دينه، والمراد من النور: الدلائل الدالة على صحّة نبوّته، وهي أمور كثيرة جداً.

أحدها: المعجزات القاهرة التي ظهرت على يده(ع).

---

[٩٤] جامع البيان: ج١٠ ص٨٢ وج٢٨ ص٥٨ ط بيروت.

[٩٥] تفسير غرائب القرآن على هامش «جامع البيان»: ج١٠ ص٧٢ ط بيروت.

وثانيها: القرآن العظيم.
وثالثها: إن حاصل شريعته تعظيم الله والثناء عليه، والانقياد لطاعته.
وقوله تعالى: [هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون].

اعلم أنّه تعالى لما حكى عن الأعداء أنّهم يحاولون إبطال أمر محمد (ص) وبيّن تعالى أن يأبى ذلك الإبطال وأنّه يتم أمره، بيّن كيفيّة ذلك الإتمام، فقال: [هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ].
وأعلم أن كمال حال الأنبياء (ص) لا تحصل إلاّ بمجموع أمور:

أوّلها: كثرة الدلائل والمعجزات، وهو المراد من قوله: [أرسل رسوله بالهدى].
وثانيها: كون دينه مشتملاً على أمور يظهر لكل أحد كونها موصوفة بالصواب والصلاة، ومطابقة الحكمة وموافقة المنفعة في الدنيا والآخرة، وهو المراد من قوله: [ودين الحق].
وثالثها: صيرورة دينه مستعلياً على سائر الأديان عالياً عليها، غالباً لأضدادها، قاهراً لمنكريها، وهو المراد من قوله: [ليظهره على الدين كلّه].. إلى أن قال: فإن قيل: ظاهر قوله: [ليظهره على الدين كلّه] يقتضي كونه غالباً لكل الأديان، وليس كذلك فإن الإسلام لم يصر غالباً لسائر الأديان في أرض الهند، والصين، والروم، وسائر الأراضي الكفرة؟.
قلنا: أجابوا عنه من وجوه:

الأوّل: أنّه لا دين بخلاف الإسلام إلاّ وقد قهرهم المسلمون وظهروا عليهم في بعض المواضع.
والوجه الثاني: أن نقول: روي عن أبي هريرة أنه قال: هذا وعد من الله بأنّه تعالى يجعل الإسلام عالياً على جميع الأديان، وتمام هذا إنما يحصل عند خروج عيسى(ع).

أقول:
ليس الخروج لعيسى(ع) بل الخروج للمهدي المنتظر من آل محمد (ص) وهو الذي يظهر الله الإسلام بيديه على الأديان كلها، ويملأ به الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلأت ظلماً وجوراً، وعيسى بن مريم (ع) ينزل ويقتدي به، ويصلّي خلفه، فإن سلطان الإمام (ع) وهو سلطان الإسلام الذي يحكم يومئذٍ على أقطار الكرة الأرضية كلها، والسلطان في ذلك الزمان سلطان إسلامي محمدي، وليس بسلطان عيسوي مسيحي، وقال الفخر الرازي: وقال السّدي: ذلك عند خروج المهدي (ع) لا يبقى أحد إلاّ دخل في الإسلام، وأدى الخراج...الخ [٩٦].

---

[٩٦] التفسير الكبير: ج١٢ ص٣٨ . ٤٠ط طهران.

كلام السيوطي:

وقال السيوطي: [هو الذي أرسل رسوله] عن عائشة أن رسول الله (ص) قال: لا يذهب الليل والنهار حتى تُعبد اللات والعزى، فقالت: يا رسول الله: إني كنت أظنّ حين أنزل الله: [ليظهره على الدين كلّه] إنّ ذلك سيكون تاماً، فقال: إنّه سيكون من ذلك ما شاء الله، ثم يبعث الله ريحاً طيّبة فيتوفى من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من خير، فيبقى من لا خير فيه، فيرجعون إلى دين آبائهم.

وأقول:

ما ربط هذا الحديث الذي خرّجه أكابر علماء الحديث كأحمد ومسلم، بقوله: [ليظهره على الدين كلّه] وما علاقة هذا بالآية الكريمة؟ لست أدري، وما أظنّ أن السيوطي كان يدري، ولا ريب أن هذا موضوع ومفترى على رسول الله (ص).

وقال: واخرج ابن مردويه، والبيهقي في سنته عن ابن عباس، قال: بعث الله محمداً (ص) ليظهره على الدين كلّه، فديننا فوق الملل، ورجالنا فوق نسائهم، ولا يكونون رجالهم فوق نسائنا. وقال: وأخرج سعيد بن منصور، وابن المنذر، والبيهقي في سننه عن جابر في قوله: [ليظهره على الدين كلّه] قال: لا يكون ذلك حتى لا يبقى يهودي ولا نصراني صاحب ملّة إلاّ الإسلام، حتى تأمن الشاة الذئب، والبقرة الأسد، والإنسان الحيّة، وحتى لا تقرض فأرة جراباً، وحتى توضع الجزية، ويكسر الصليب وذلك إذا نزل عيسى بن مريم (ع).

وقال: واخرج عبد بن حميد، وابن المنذر، عن قتادة، قوله: [ليظهره على الدين كلّه] قال: الأديان ستّة: الذين آمنوا، والذين هادوا، والصابئين، والنصارى، والمجوس، والذين أشركوا، فالأديان كلّها تدخل في دين الإسلام، والإسلام لا يدخل في شيء منها، فإنّ الله قضى فيما حكم، وأنزل أن يظهر دينه على الدين كلّه، ولو كره المشركون.

وقال: وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن أبي هريرة في: [ليظهره على الدين كلّه]قال: خروج عيسى بن مريم[٩٧] وكان هذا ما تيّسر لنا في نقل ما ورد في تفاسير العامة لقوله تعالى: [هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه] وكما ترون فإنها آراء غير مستندة بسند صحيح، وحتى رواية أبي هريرة لم يرووها كما هي: (عند نزول عيسى وخروج المهدي).

---

[٩٧] الدّر المنثور: ج٣ ص٢٣١ ط بيروت.

تفاسير الشيعة للآية الكريمة (٩٨) :

كلام الطبرسي:

قال الطبرسي: قوله تعالى: [يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم] الآية: أخبر سبحانه عن هؤلاء الكفّار من اليهود والنصارى أنّهم [يريدون أن يطفئوا نور الله] وهو القرآن والإسلام عن أكثر المفسرين، ثم قال: [بأفواههم] لأن الإطفاء يكون بالأفواه وهو النفخ، وهذا من عجيب البيان مع ما فيه من تصغير شأنهم وتضعيف كيدهم، لأن الفم يؤثر في الأنوار الضعيفة دون الأقباس العظيمة، [ويأبى الله إلاّ أن يتم نوره]: ويمنع الله إلاّ أن يظهر أمر القرآن وأمر الإسلام وحجّته على التمام، وأصل الإباء المنع والامتناع دون الكراهية على ما ادّعته المجبرة، ولهذا تقول العرب: فلان يأبى الضيم، وهو أبي الضيم، ولا مدحة في كراهية الضيم، لأنّه يستوي فيه القوي والضعيف، وإنما المدحة في الامتناع، أو المنع منه، [ولو كره الكافرون] أي: على كره من الكافرين، [هو الذي أرسل رسوله] محمداً، وحملة الرسالات التي يؤدّيها إلى أمته [بالهدى] أي: بالحجج والبينات والدلائل والبراهين [ودين الحقّ] وهو الإسلام وما تضمّنه من الشرائع التي يستحق عليها الجزاء بالثواب، وكل دين سواء باطل يستحق به العقاب، [ليظهره على الدين كلّه] معناه: ليعلى دين الإسلام على جميع الأديان بالحجّة والغلبة والقهر لها حتى لا يبقى على وجه الأرض دين إلاّ مغلوباً ولا يغلب أحد أهل الإسلام بالحجة، وهم يغلبون أهل سائر الأديان بالحجّة. وأمّا الظهور بالغلبة، فهو أن كلّ طائفة من المسلمين قد غلبوا على ناحية من نواحي أهل الشرك ولحقهم قهر من جهتهم.

وقيل: أراد عند نزول عيسى بن مريم (ع) لا يبقى أهل دين إلا أسلم أو أدى الجزية، عن الضّحاك، وقال أبو جعفر –الإمام الباقر– (ع): إنّ ذلك يكون عند خروج المهدي من آل محمد (ع) فلا يبقى أحد إلاّ أقر بمحمد (ص) وهو قول السّدي. وقال الكلبي: لا يبقى دين إلا ظهر عليه الإسلام، وسيكون ذلك ولم يكن بعد، ولا تقوم الساعة حتى يكون ذلك.

وقال المقداد بن الأسود: سمعت رسول الله (ص) يقول: لا يبقى على ظهر الأرض بيت مدر، ولا وبر إلا أدخله الله كلمة الإسلام، إما بعز عزيز، وأما بذل ذليل، إما يعزهم فيجعلهم الله من أهله فيعزّوا به وإما بذلّهم فيدينون له... الخ (٩٩).

كلام الطباطبائي:

وقال العلاّمة الطباطبائي: [يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم] الآية: الإطفاء إخماد النار أو النور، وإنّما ذكر الأفواه لأنّ النفخ الذي يُتوسل به إلى إخماد الأنوار والسُرج يكون بالأفواه، وقال في الكشاف: مثّل حالهم في

---

(٩٨) انظر: مجمع البيان: ج٥ ص٢٤ وج٩ ص٢٧٩، ونور الثقلين: ج٢ ص٢١٠، وج٥ ص٣١٦، والصافي: ج٢ ص٣٣٧ وج٥ ص١٧٠، والبرهان: ج٢ ص١٢٠ وج٤ ص٣٢٩، والتبيان: ج٥ ص٢٠٧ وج٩ ص٥٩٤ و...

(٩٩) مجمع البيان: ج٥ ص٢٤ ط طهران.

طلبهم أن نبوّة محمد(ص) بالتكذيب بحال من يريد الله أن يزيده ويبلغه الغاية القصوى في الإشراق والإضاءة، ليطفأ بنفخه ويطمسه، انتهى.

والآية إشارة إلى حال الدعوة الإسلاميّة وما يريده الكافرون، وفيها وعد جميل بأنّ الله سيتم نوره، قوله: [هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه] الهدى: الهداية الإلهيّة التي قارنها برسوله (ص) ليهدي بأمره، ودين الحقّ هو الإسلام بما يشتمل عليه من العقائد والأحكام المنطبقة على الواقع الحقّ.

والمعنى أن الله هو الذي أرسل رسوله وهو محمد (ص) مع الهداية –أو الآيات والبيّنات– ودين فطري ليظهر وينصر دينه الذي هو دين الحقّ على كل الأديان ولو كره المشركون ذلك، وبذلك ظهر أن الضمير في قوله: [ليظهره] راجع إلى دين الحقّ، كما هو المتبادر من السياق، وربما قيل: إن الضمير راجع إلى الرسول، والمعنى: ليظهر رسوله ويعلّمه معالم الدين كلّها، وهو بعيد.

وفي الآيتين من تحريض المؤمنين على قتال أهل الكتاب، والإشارة إلى وجوب ذلك عليهم ما لا يخفى، فإنهما تدلاّن على أن الله أراد انتشار هذا الدين في العالم البشري، فلابد من السعي والمجاهدة في ذلك، وأن أهل الكتاب يريدون أن يطفئوا هذا النور بأفواههم، فلابد من قتالهم حتى يفنوا أو يستبقوا بالجزية والصغار، وإنّ الله يأبى إلاّ أن يتم نوره، ويريد أن يظهر هذا الدين على غيره، فالدائرة بمشية الله لهم على أعدائهم، فلا ينبغي لهم أن يهنوا ويحزنوا، وهم الأعلون إن كانوا مؤمنين(١٠٠).

وقال الطباطبائي (١٠١): وفي تفسير البرهان عن الصدوق باسناده عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله (ع) في قوله عزّوجلّ: [وهو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق] الآية: والله ما نزل تأويلها بعدُ، ولا ينزل تأويلها حتى يخرج القائم(ع)، فإذا خرج القائم لم يبق كافر بالله، ولا مشرك بالإمام إلاّ كره خروجه، حتى لو كان الكافر في بطن صخرة قالت: يا مؤمن، في بطني كافر فاكسرني واقتله، وروى ما في معناه العيّاشي عن أبي المقدام، عن أبي جعفر الإمام الباقر (ع) وعن سماعة عن أبي عبد الله (ع) وكذا الطبرسي مثله عن أبي جعفر (ع) وفي تفسير القمي: أنها نزلت في القائم من آل محمد (ص).

وفي الدّر المنثور للسيوطي: أخرج سعيد بن منصور، وابن المنذر، والبيهقي في سننه عن جابر –ابن عبد الله الأنصاري– في قوله: [ليظهره على الدين كلّه] قال: لا يكون ذلك حتى لا يبقى يهودي ولا نصراني صاحب ملّة

---

(١٠٠) تفسير الميزان: ج٩ ص٢٥٦ ـ ٢٥٧.

(١٠١) تفسير الميزان: ج٩ ص٢٦٦ ـ ٢٦٧.

إلا الإسلام حتى تأمن الشاة الذئب والبقر الأسد، والإنسان الحيّة، وذلك إذا نزل عيسى بن مريم (ع) –عند خروج المهدي (ع)–.

وقال: وما دلّت عليه هذه الروايات من عدم بقاء كفر ولا شرك يومئذ –أي: يوم خروج المهدي ونزول عيسى(ع)– يؤيّدها روايات أخرى، نعم تاريخ الإسلام ينبئنا وضوحاً أن مفاد ومفهوم الآيات المحكمات لم يتحقق حتى الآن: [أن الأرض يرثها عبادي الصالحون] (١٠٢) **و:[وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الأرض]** (١٠٣) **الآية، و:[يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلاّ أن يتم نوره]** (١٠٤) **و:[هو و:[هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه]** (١٠٥) **فإنه إلى يومنا هذا لم يتحقق ذلك ولم يظهر، فلا بدّ وأن يتحقّق ويظهر يوماً، إذ لا مرية أن الله ينجز وعده ولايخلفه، وسيتحقق ذلك بإذنه تعالى، وسيظهر دين الله على كل الأديان بيد مهدي آل محمد (ص) يوم يظهره الله ليملأ به الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملأت ظلماً وجوراً.**

بعض ما روي في صحاح العامة وسائر كتبهم المعتبرة حول الإمام المهدي

ما رواه أبو داود:

أبو داود في سننه (١٠٦) **قال: حدّثنا مسّدد: أن عمر بن عبيد حدّثهم، وحدّثنا وحدّثهم محمد بن العلاء: حدّثنا أبو بكر بن عيّاش: حدّثنا مسّدد: حدّثنا يحيى ابن سفيان: حدّثنا أحمد بن إبراهيم: حدّثنا عبيد الله بن موسى: أخبرنا زائدة: حدّثنا أحمد بن إبراهيم: حدّثني عبيد الله بن موسى عن فطر، المعنى واحد، كلّهم عن عاصم، عن زرّ عن عبد الله: عن النبي (ص) قال: (لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم –قال زائدة في حديثه: لطوّل الله ذلك اليوم، ثم اتفقوا:– حتى يبعث رجلاً منّي، أو من أهل بيتي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلأت ظلماً وجوراً).**

وقال في حديث سفيان: (لا تذهب –أو: لا تنقضي– الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه

---

(١٠٢) سورة الأنبياء: ١٠٥.

(١٠٣) سورة النور: ٥٥.

(١٠٤) سورة التوبة: ٣٢.

(١٠٥) سورة التوبة: ٣٣.

(١٠٦) سنن أبي داود: ج٤ ص١٢٣ ط بيروت.

إسمي) وحدّثنا عثمان بن أبي شيبة: حدّثنا الفضل بن دُكين: حدّثنا فطر عن القاسم بن أبي بزّة، عن أبي الطفيل، عن علي عن النبيّ (ص) قال: (لو لم يبق من الدهر إلاّ يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما مُلأت جوراً).

وقال المحشي محمد أشرف في حاشيته (عون المعبود): (يملأ الأرض) أي: يملأ وجه الأرض جميعاً، أو أرض العرب، وما يتبعها (كما مُلأت) أي: الأرض قبل ظهوره (لا تذهب) أي: لا تفنى، أو (لا تنقضي) شك من الراوي (حتى يملك العرب) قال في فتح الودود: خصّ العرب بالذكر لأنهم الأصل.

وقال الطيبي: لم يذكر العجم، وهم مرادون أيضاً، لأنّه إذا ملك العرب واتفقت كلمتهم وكانوا يدًا واحدة قهروا سائر الأمم.. (يواطئ اسمه اسمي) أي: يوافق ويطابق اسمه اسمي (لفظ عمرو أبي بكر بمعنى سفيان) هو الثوري، قاله المنذري، أي: لفظ حديث عمر وأبي بكر، معنى حديث سفيان.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي، وقال: حسن صحيح: (لبعث الله رجلاً) هو المهدي (ع) (يملأها) أي: الأرض، والحديث أخرجه ابن ماجة عن أبي هريرة: (لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتي، يملك جبال الديلم والقسطنطينية).

ما رواه الترمذي:

وقال الترمذي في صحيحه (١٠٧): حدّثنا عبيد بن اسباط بن محمد القرشي الكوفي، قال: حدّثني أبي: حدّثنا سفيان الثوري، عن عاصم بن بهدلة، عن زرّ، عن عبد الله، قال: قال رسول الله (ص): (لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي) قال أبو عيسى: وفي الباب عن عليّ (ع) وأبي سعيد، وأُم السلمة، وأبي هريرة، وهذا حديث حسن صحيح.

وقال: حدثنا عبد الجبّار بن العلاء بن عبد الجبّار العطّار: حدّثنا سفيان بن عُيينة، عن عاصم بن زرّ، عن عبد الله، عن النبي (ص) قال: (يلي رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي) قال عاصم: وأخبرنا أبو صالح عن أبي هريرة، قال: (لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلي) قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

ما رواه الحاكم النيسابوري:

---

(١٠٧) الجامع الصحيح: ج٩ ص٧٤ ـ ٧٥ على شرح «عارضة الأحوذي».

والحاكم في المستدرك على الصحيحين (١٠٨): عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (ص): (لا تقوم الساعة حتى يملأ الأرض ظلماً وجوراً وعدواناً، ثم يخرج من أهل بيتي من يملأها قسطاً وعدلاً كما مُلأت ظلماً وعدواناً) هذا حديث صحيح على شرط الشيخين –البخاري ومسلم– وأيّده الذهبي في تلخيصه.

وعن أبي سعيد، قال: قال رسول الله (ص): (المهدي منّا أهل البيت، أشم الأنف، أقنى أجلى، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلأت جوراً وظلماً) وعن أبي سعيد الخدري: إنّ رسول الله (ص) قال: (يخرج في آخر أمتي المهدي، يسقيه الله الغيث، و تخرج الأرض نباتها، ويعطي المال صحاحاً، وتكثر الماشية، وتعظم الأُمة) هذا حديث صحيح الإسناد(١٠٩) أقول: وصحّحه الذهبي أيضاً في تلخيصه.

ما رواه أبو نعيم:

وأبو نعيم الأصفهاني في كتابه: (الأربعين حديثاً في ذكر المهدي) (ع): عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله (ص): (يخرج رجل من أهل بيتي ويعمل بسنتي، وينزل الله له البركة من السماء، وتخرج له الأرض بركتها، وتملأ به الأرض عدلاً كما مُلأت ظلماً وجوراً، ويعمل على هذه الأُمّة سبع سنين، وينزل بيت المقدس) وأيضاً أبو نعيم في (الأربعين حديثاً في ذكر المهدي) عن النبيّ (ص) أنه قال: (تملأ الأرض ظلماً وجوراً، فيقوم رجل من عترتي فيملأها قسطاً وعدلاً) الحديث.

وفي الحديث الثالث، عن أبي سعيد الخدري قال: قال النبي (ص): (لاتنقضي الساعة حتى يملك الأرض رجل من أهل بيتي، يملأ الأرض عدلاً كما مُلأت قبله جوراً)...الخ.

وفي الحديث الثاني والعشرون: عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله (ص): (لتملأنّ الأرض ظلماً وعدواناً ثمّ ليخرجنّ رجل من أهل بيتي حتى يملأها قسطاً وعدلاً كما ملأت جوراً وعدواناً).

وفي الحديث الثامن عشر: عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله(ص): (أبشركم بالمهدي يُبعث في أُمتي على اختلاف من الناس وزلازل، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلأت جوراً وظلماً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، يقسّم الأمل صحاحاً، فقال له رجل: ما صحاحاً؟ قال: بالسّوية بين الناس).

وفي الحديث الثالث عشر: باسناده عن عبد الرحمن بن عوف، قال: قال رسول الله (ص): (ليبعثنّ الله من عترتي رجلاً أفرق الثنايا، أجلى الجبهة، يملأ الأرض عدلاً، يفيض المال فيضاً).

---

(١٠٨) المستدرك على الصحيحين: ج٤ ص٥٥٧.

(١٠٩) المستدرك على الصحيحين: ج٤ ص٥٥٨ ط بيروت.

وفي الحديث الثامن والثلاثون: بإسناده عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله (ص): (منّا الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه).

وفي الحديث الأربعون: بإسناده عن ابن عباس، قال: قال رسول الله(ص): (لن تهلك أمّة أنا في أولها وعيسى بن مريم في آخرها، والمهدي في وسطها).

وفي الحديث السادس والثلاثون: باسناده عن أبي هريرة، عن النبي (ص): (لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي يفتح القسطنطينية وجبل الديلم، ولو لم يبق إلاّ يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يفتحها).

ما رواه مسلم:

وقال مسلم في صحيحه (١١٠) **بسنده عن ثوبان، قال: قال رسول الله (ص): (إنّ الله زوى –أي: جمع– لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإنّ أمتي سيبلغ ملكها مشارقها ومغاربها، وأن أُمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها) الحديث، ورواه عن ثوبان أيضاً بطريق ثان. ولا مرية أنه سيتحقق معنى ومفهوم هذا الحديث، ولا يكون إلا عند ظهور حجّة الحقّ المهدي المنتظر (ع).**

ما رواه ابن ماجه:

وقال ابن ماجه القزويني في سننه (١١١) **عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله(ص): (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوله الله عزوجل حتى يملك رجل من أهل بيتي) الحديث.**

ما رواه احمد بن حنبل:

الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (١١٢)**: بسنده عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله (ص): (لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي، أجلى أقنى، يملأ الأرض عدلاً كما مُلأت قبله ظلماً).**

وبسنده عنه أيضاً (١١٣) **قال: (خشينا أن يكون بعد نبيّنا حدث، فسألنا رسول الله(ص) فقال: يخرج المهدي في أُمتي خمساً، أو سبعاً، زيد الشاك، قال: قلت: أيّ شيء؟ قال: سنين، ثم قال: يرسل السماء عليهم مدراراً، ولا تدّخر الأرض من نباتها شيئاً ويكون المال كدوساً، قال: يجيء الرجل إليه فيقول: يا مهدي اعطني اعطني، قال: فيحثي له ما استطاع أن يحمل).**

---

(١١٠) صحيح مسلم: ج٤ كتاب الفتن ص٢٢١٥ ط بيروت.

(١١١) سنن ابن ماجة: ج٢ ص٩٢٨ كتاب الجهاد ط الأفست بيروت.

(١١٢) مسند أحمد بن حنبل: ج٣ ص١٧ ط دار صادر بيروت.

(١١٣) مسند أحمد بن حنبل: ج٣ ص٢١.

وفي (المسند) أيضاً باسناده، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله (ص): (يكون من أُمتي المهدي إن طال عمره أو قصر عمره عاش سبع سنين، أو ثمان سنين، أو تسع سنين، وتمطر السماء قطرها) (١١٤).

وعنه (رض) قال: قال رسول الله (ص): (أُبشركم بالمهدي، يُبعث في أُمتي على اختلاف من الناس وزلازل، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلأت جوراً وظلماً، يرضي الله عنه ساكن السماء وساكن الأرض، يقسّم المال صحاحاً، فقال له رجل: ما صحاحاً؟ قال: بالسّوية بين الناس، قال (ص): ويملأ الله قلوب أمّة محمد (ص) غنىً، ويسعهم عدله حتى يأمر منادياً فينادي، فيقول: من له في مال حاجة؟ فما يقوم من الناس إلاّ رجل، فيقول: أنت السدان، يعني الخازن، فقل له: إنّ المهدي يأمرك أن تعطيني مالاً، فيقول له: احثّ حتى إذا جعله في حجره وأبرزه ندم، فيقول: كنت أجشع أُمة محمد نفساً، أو عجز عني ما وسعهم؟ قال: فيّرده فلا يقبل منه، فيقال له: إنّا لا نأخذ شيئاً أعطيناه) الحديث (١١٥).

وعن أبي سعيد وجابر، قالا: قال رسول الله (ص): (يكون في آخر الزمان خليفة يقسّم المال ولا يعدّه)(١١٦).
وعنه (رض) قال رسول الله (ص): (لا تقوم الساعة حتى تمتلئ الأرض ظلماً وعدواناً، قال (ص): ثم يخرج رجل من عترتي، أو قال (ص): من أهل بيتي، يملأها قسطاً وعدلاً كما مُلأت ظلماً وعدواناً) (١١٧).

روايات أخرى في الباب:
البغوي في مصابيح السنّة (١١٨) **عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله(ص): (المهدي منّي، أجلى الجبهة، أقنى الأنف، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً) بمثل ما تقدم عن أبي داود، وكذلك المتقي الهندي** (١١٩).

وانظر أيضاً: الخطيب التبريزي في (مشكاة المصابيح) (١٢٠) **ومحمد بن طلحة الشافعي في (مطالب السؤول)** (١٢١) **والأنباري في (العرائس)**(١٢٢) **وابن الصبّاغ المالكي في (الفصول المهمّة)** (١٢٣) **والسيوطي في (الحاوي**

---

(١١٤) مسند أحمد بن حنبل: ج٣ ص٢٧.
(١١٥) مسند أحمد بن حنبل: ج٣ ص٣٧ و٥١.
(١١٦) مسند أحمد بن حنبل: ج٣ ص٣٨.
(١١٧) مسند أحمد بن حنبل: ج٣ ص٣٦ و٧٠.
(١١٨) مصابيح السنة: ج٢ ص١٣٤ ط مصر.
(١١٩) منتخب الكنز بهامش مسند أحمد: ج٦ ص٣٠.
(١٢٠) المشكاة: ج٣ ص٢٤.
(١٢١) مطالب السؤول: ص٤٩.
(١٢٢) العرائس: ص٢٨.
(١٢٣) الفصول: ٢٧٤.

للفتاوي) [١٢٤] **وفي (الجامع الصغير)** [١٢٥] **وكثير منهم غير هؤلاء** [١٢٦].

رواة الحديث من الصحابة:

١ . أبو سعيد الخدري، فقد رواه عنه أبو داود في سننه، والحاكم في مستدركه، والذهبي في تلخيصه، والإمام أحمد في مسنده، وأبو نعيم في (الأربعين حديثاً) والبغوي في (مصابيح السنة) والذهبي أيضاً في (تذكرة الحفاظ).

٢ . أبو هريرة، كما في (ينابيع المودّة) [١٢٧] **قال: قال رسول الله (ص): (لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً)...الخ.**

وهذا ذكره الحمزاوي أيضاً [١٢٨] **عن طريق أبي داود، والترمذي، وذكره السيد علي الهمداني أيضاً في (مودّة القربى)** [١٢٩] **ونعمان آفندي في (غالية المواعظ)** [١٣٠] **والهيثمي في (مجمع الزوائد) قال: وعن أبي هريرة، قال: (ذكر لي رسول الله (ص) المهدي فقال: إن قصر فسبع، وإلاّ فثمان، وإلاّ فتسع، وليملأنّ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملأت جوراً وظلماً)** [١٣١] **قال: رواه البزار ورجاله ثقات.**

٣ . عبد الله بن عباس، كما روى عنه إبراهيم الحموينى بإسناده عن ثابت ابن دينار، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (ص): (إنّ علي بن أبي طالب إمام أُمتي وخليفتي عليها من بعدي، ومن ولده القائم المنتظر الذي يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً كما مُلأت ظلماً وجوراً، والذي بعثني بالحقّ بشيراً إن الثابتين على القول به في زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر.

فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله هل لولدك غيبة؟ قال: أي وربّي، ليمحصن الله به الذين آمنوا، ويمحق الكافرين، يا جابر إنّ هذا الأمر من أمر الله، وسرّ من سرّ الله، علمه مطوي عن عباده، فإيّاك والشك فيه، فإنّ الشك في أمر الله كفر)[١٣٢].

---

[١٢٤] الحاوي: ج٢ ص٥٧.

[١٢٥] الجامع: ج٢ ص٥٧٩.

[١٢٦] راجع «ملحقات الاحقاق»: ج١٣ ص١١٣ . ١٣٧، تأليف العلاّمة السيّد المرعشي النجفي □.

[١٢٧] ينابيع المودّة: ص٢٥٩ ط اسلامبول.

[١٢٨] مشارق الأنوار: ص١٢٥.

[١٢٩] مودّة القربى: ص٩٨.

[١٣٠] غالية المواعظ: ج١ ص٨٢.

[١٣١] مجمع الزوائد: ج٧ ص٣١٦.

[١٣٢] فرائد السمطين: ج٢ ص٣٣٥ . ٣٣٦ ط بيروت.

٤ . عباس بن عبد المطلب عمّ النبيّ (ص): إبراهيم بن محمد الجويني في (فرائد السمطين): بإسناده عن ابن عباس، عن أبيه العباس بن عبد المطلب: أنَّ النبيَّ (ص) قال له: (يا عم يملك من ولدي اثنا عشر خليفة، ثم يكون أُمور كثيرة، وشدّة عظيمة، ثم يخرج المهدي من ولدي يصلح الله أمره في ليلة، فيملأ الأرض عدلاً كما مُلأت جوراً، ويمكث في الأرض ما شاء الله) (١٣٣).

٥ . حذيفة اليمان: الشيخ إبراهيم بن محمد الجويني، باسناده عن عبد الله ابن زياد الكلابي، عن الأعمش، عن زّر بن حُبيش، عن حذيفة بن اليمان، قال: (خطب رسول الله (ص) فذكر ما هو كائن، ثم قال (ص): لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً من ولدي، اسمه اسمي، فقام سلمان (ص) فقال: يا رسول الله من أيّ ولدك هو؟ قال: من ولدي هذا فضرب بيده على ظهر الحسين (ع)) (١٣٤).

أيضاً حذيفة اليمان قال: قال رسول الله (ص): (المهدي رجل من ولدي، لونه لون عربي، وجسمه جسم إسرائيلي، على خدّه الأيمن خال كأنّه كوكب دريّ، يملأ الأرض عدلاً كما مُلأت جوراً، يرضى في خلافته أهل الأرض، وأهل السماء، والطير في الجوّ) (١٣٥).

٦ . عبد الله بن مسعود: ابن ماجه القزويني، قال: حدّثنا عثمان بن أبي شيبة، حدّثنا معاوية بن هشام، حدّثنا علي بن صالح، عن يزيد بن أبي زياد، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله –ابن مسعود– قال: (بينما نحن عند رسول الله(ص) إذ أقبل فتية من بني هاشم، فلما رآهم النبي (ص) اغرورقت عيناه وتغيّر لونه، قال: فقلت: ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه؟ فقال (ص): إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءً وتشريداً وتطريداً حتى يأتي قوم من قبل المشرق، معهم رايات سود، فيسألون الخير فلا يعطون، فيقاتلون فينصرون، فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها . أي حكومة الأرض . إلى رجل من أهل بيتي فيملأها قسطاً كما ملؤوها جوراً، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج) (١٣٦) **وهذا رواه أبو نعيم أيضاً في (الأربعين حديثاً في ذكر المهدي) وابن حجر الهيتمي أيضاً في (صواعقه)** (١٣٧) **ومحب الدين الطبري في (ذخائره)** (١٣٨) **وكثير غير هؤلاء.**

---

(١٣٣) فرائد السمطين: ج٢ ص٣٢٩.

(١٣٤) فرائد السمطين: ج٢ ص٣٢٥.

(١٣٥) رواه أبو نعيم في الأربعين حديثاً . الحديث التاسع . والذهبي في تاريخ الإسلام: ج١ ص١٥٦ ط مصر.

(١٣٦) سنن ابن ماجه: ج٢ ص١٣٦٦ ط الأفست في بيروت.

(١٣٧) الصواعق: ص٢٣٧.

(١٣٨) ذخائر العقبى: ص١٧.

٧ ـ جابر بن عبد الله الأنصاري: الشيخ إبراهيم بن محمد الجويني، بسنده عن إسماعيل بن أبي أوكس، عن مالك بن البين، عن محمد بن المنذر، عن جابر ابن عبد الله، قال: قال رسول الله (ص): (من أنكر خروج المهدي فقد كفر بما أنزل على محمد (ص) ومن أنكر نزول عيسى (ع) فقد كفر)...الخ.

وبسنده أيضاً عن جابر بن يزيد الجعفي عنه، قال: قال رسول الله (ص): (المهدي من ولدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خلقاً وخُلقاً، تكون له غيبة وحيرة يضلّ فيها الأمم، ثم يقبل كالشهاب الثاقب يملأها عدلاً وقسطاً كما ملأت جوراً وظلماً) (١٣٩).

٨ ـ جابر بن ماجد الصدفي: قال ابن الأثير: روى الأوزاعي عن قيس بن جابر الصدفي، عن أبيه، عن جدّه، عن رسول الله (ص) أنه قال: (سيكون بعدي خلفاء، ومن بعد الخلفاء أمراء، ومن بعد الأمراء ملوك جبابرة، ثم يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً)... الخ (١٤٠) **وهذا رواه أبو نعيم أيضاً في (الأربعين حديثاً) الحديث السابع والثلاثون، وابن حجر في (صواعقه)** (١٤١) **وغيرهم.**

وقال ابن حجر الهيتمي: وأخرج الروياني والطبراني وغيرهما: (المهدي من ولدي، وجهه كالكوكب الدرّي، اللون لون عربي، والجسم جسم إسرائيلي، يملأ الأرض عدلاً كما مُلأت جوراً، يرضى بخلافته أهل السماء وأهل الأرض والطير في الجوّ، يملك عشرين سنة) (١٤٢).

٩ ـ عبد الله بن عمر: سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص، قال: أنبأنا عبد العز بن محمود البزاز عن ابن عمر، قال: قال رسول الله (ص): (يخرج في آخر الزمان، رجل من ولدي اسمه كاسمي، وكنيته ككنيتي، يملأ الأرض عدلاً كما مُلأت جوراً، فذلك هو المهدي).

ثم قال سبط: وهذا حديث مشهور، وقد أخرج أبو داود والزهري بمعناه، وفيه: (لو لم يبق من الدهر إلاّ يوم واحد لبعث الله من أهل بيتي من يملأ الأرض عدلاً) (١٤٣) **وهذا رواه ابن تيمية أيضاً بمثل ذلك** (١٤٤).

---

(١٣٩) فرائد السمطين: ج٢ ص٣٣٤ ـ ٣٣٥ ط بيروت.

(١٤٠) أسد الغابة: ج١ ص٢٦٠، وج٥ ص١٥٥.

(١٤١) الصواعق المحرقة: ص٩٩ ط مصر.

(١٤٢) الصواعق المحرقة: ص٩٨، والفتاوى الحديثة: ٢٨، والحديث رواه جل المحدّثين والعلماء، للتفصيل يراجع (ملحقات احقاق الحق): ج١٣ ص١٦٢ ـ ١٦٥ تأليف العلامة المرعشي النجفي (ره).

(١٤٣) تذكرة الخواص: ص٢٠٤ طهران.

(١٤٤) منهاج السّنة: ج٤ ص٢١١ القاهرة.

وأبو نعيم في (الأربعين حديثاً في ذكر المهدي) الحديث التاسع عشر، باسناده عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله (ص): (لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي يواطيء اسمه اسمي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما مُلأت ظلماً وجوراً).

وقال السيوطي: وأخرج الطبراني في (الأوسط) عن ابن عمر: (أن النبيَّ (ص) أخذ بيد علي (ع) فقال: سيخرج من صلب هذا فتى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، فإذا رأيتم ذلك فعليكم بالفتى التميمي، فإنّه يقبل من المشرق، وهو صاحب راية المهدي) (١٤٥) **وهذا ذكره ابن حجر الهيتمي أيضاً في الفتاوى الحديثة** (١٤٦).

١٠ . علي بن أبي طالب (ع): أحمد بن حنبل، بسنده عن أبي الطفيل: (سمعت عليّاً (ع) يقول: قال رسول الله (ص): لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم لبعث الله عزوجل رجلاً منّا يملأها عدلاً كما مُلأت جوراً)...الخ (١٤٧) **وهذا رواه البيهقي أيضاً بسنده عن علي (ع) في كتابه (الاعتقاد)** (١٤٨).

ورواه السيوطي أيضاً في (الحاوي للفتاوي) (١٤٩) **من طريق أحمد، وابن أبي شيبة، وأبي داود، وفي (الجامع الصغير)** (١٥٠) **من طريق أحمد، وأبي داود، ورواه كثير غير هؤلاء، ومن طلب المزيد فيراجع: (ملحقات الإحقاق)**(١٥١).

١١ . عبد الرحمن بن عوف: أبو نعيم الأصفهاني في (الأربعين حديثاً في ذكر المهدي) في الحديث الثالث عشر، باسناده عن عبد الرحمن بن عوف، قال: قال رسول الله (ص): (ليبعثنّ الله من عترتي رجلاً أفرق الثنايا، أجلى الجبهة، يملأ الأرض عدلاً، يفيض المال فيضاً) وهذا رواه السيوطي أيضاً في (الحاوي للفتاوي) (١٥٢) **والسمهودي في (جواهر العقدين) على ما في (ينابيع المودّة)** (١٥٣) **والكنجي الشافعي في (البيان)** (١٥٤) **وذكره ابن**

---

(١٤٥) الحاوي للفتاوي: : ص٣ . ٦.

(١٤٦) الفتاوى الحديثة: ص٢٧.

(١٤٧) المسند: ج١ ص٩٩.

(١٤٨) الاعتقاد: ص١٥٠.

(١٤٩) الحاوي للفتاوى: ص٥٩.

(١٥٠) الجامع الصغير: ج٢ ص٣٧٧.

(١٥١) ملحقات إحقاق الحق: ج١٣ ص١٧٢.

(١٥٢) الحاوي: ص٦٣.

(١٥٣) ينابيع المودّة: ص٤٣٣ و٤٣٦ ط اسلامبول.

(١٥٤) البيان: ص٩٦.

حجر الهيتمي في (صواعقه) [١٥٥] **وكثير غيرهم.**

١٢ . قرّة المزني: السيوطي في (الجامع الصغير) [١٥٦] **و(الحاوي للفتاوي) روى من طريق البزار، عن الطبراني، عن قرّة المزني، أنه قال: قال رسول الله(ص): (لتملأنّ الأرض جوراً وظلماً، يبعث الله رجلاً منيّ، اسمه اسمي (واسم أبيه اسم أبي) فيملأها عدلاً وقسطاً كما مُلأت ظلماً وجوراً، فلا تمنع السماء شيئاً من قطرها، ولا الأرض شيئاً من نباتها)...الخ** [١٥٧] **ورواه الهيتمي أيضاً** [١٥٨] **من طريق البزار، والطبراني في الكبير والأوسط.**

فـذلـكـة :

قد ذكر في رواية بعضهم –كرواية ابن مسعود، ورواية قرّة المزني– (اسم أبيه إسم أبي) وهذه ليست من كلام رسول الله (ص) قطعاً، بل أدخلها فيه من اسموا أنفسهم أصحاب محمد بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب (ع) إذ بايعوه، وقالوا: هو المهدي الموعود، والنفس الزكيّة، وجلّ بني هاشم بايعوه، وفيهم السفاح والمنصور والدوانيقي، ولكنّها لما تيسّر لهما الملك والسلطان نكثا بيعة محمد بن عبد الله وقاتله المنصور في ملكه فقتله.

وبعد ذلك أراد العباسيون أن ينشروا أن المهدي منهم وأنهم من عترة رسول الله (ص) فأدخلوا في الحديث: (واسم أبيه اسم أبي) ليطابق ويوافق المهدي العباسي، الحاكم الثالث منهم الذي كان اسمه محمد، ولقبه المهدي، واسم أبيه عبد الله الملقّب بالمنصور، ثم بالدوانيقي، ويقال إن المهدي هذا كان بين العبّاسيين كعمر بن عبد العزيز بين الأمويين، فمن تتبّع وتفكر وتدبّر في هذا الحديث، تيقن أن عبارة: (واسم أبيه اسم أبي) من الموضوعات وليست من كلام النبي (ص) وهناك عبارة موضوعة أُخرى، وهي المرويّة عن أبي هريرة: (لا مهديّ إلاّ عيسى بن مريم) وهذه من موضوعات العهد الأموي بلا شك.

قال شمس الحق العظيم آبادي في حاشيته على سنن أبي داود، المسمّى بـ (عون المعبود): (المهدي من عترتي) قال الخطابي: العترة ولد الرجل لصلبه، وقال في النهاية: عترة الرجل لأخصّ أقاربه، وعترة النبي (ص) بنو عبد المطلب، والمشهور المعروف أنهم الذين حرّمت عليهم الزكاة من ولد فاطمة، ضُبط بفتح الواو واللام، وبضمّ الواو وسكون اللام، وفي المشكاة: (من أولاد فاطمة) قال الحافظ عماد الدين: الأحاديث دالة على أن المهدي يكون بعد دولة بني العباس، وأنه يكون من أهل البيت، من ذريّة فاطمة (ع).

---

[١٥٥] الصواعق المحرقة: ص٩٨ ط مصر.

[١٥٦] الجامع الصغير: ج٢ ص٣٤٥.

[١٥٧] الحاوي للفتاوى: ص٦٠.

[١٥٨] مجمع الزوائد: ج٧ ص٣١٤ ط القاهرة.

وقال السندي في حاشية ابن ماجه: قال ابن كثير: فأمّا الحديث الذي أخرجه الدارقطني في الأفراد عن عثمان بن عفان مرفوعاً: (المهدي من ولد العباس عمّي) فإنّه حديث غريب. وقال المناوي: في اسناده كذّاب.(المهدي مني) أي: من نسلي وذرّيتي... الخ.

وقال الكنجي الشافعي في (البيان في أخبار آخر الزمان): قلت: وقد ذكر الترمذي الحديث، ولم يذكر قوله: (واسم أبيه اسم أبي) وفي معظم روايات الحفاظ والثقاة من نقلة الأخبار: (اسمه اسمي) فقط، والذي رواه: (واسم أبيه اسم أبي) فهو زايدة، وهو يزيد في الحديث، وأن الإمام أحمد مع ضبطه وإتقانه روى هذا الحديث في مسنده في عدّة مواضيع: (واسمه اسمي) فحسب.

وقال: أخبرنا بذلك العلاّمة حجّة العرب شيخ الشيوخ أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الأنصاري، حدّثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن يحيى بن سعيد، عن سفيان، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله –ابن مسعود– عن النبي (ص) قال: (لا تذهب الدنيا –أو: (لا تنقضي الدنيا)– حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطيء اسمه اسمي).
وجمع الحافظ أبو نعيم –الأصفهاني– طرف هذا الحديث عن الجمّ الغفير في (مناقب المهدي) كلهم عن عاصم بن أبي النجود، عن زرّ، عن عبد الله، عن النبيّ (ص) فمنهم سفيان بن عيينة، كما أخرجناه، وطرقه عنه بطرق شتى، ومنهم فطر بن خليفة، وطرقه عنه بطرق شتى، ومنهم الأعمش، وطرقه عنه بطرق شتى، إلى أن يذكر تقريباً خمسة وعشرين من هكذا أشخاص، فيقول: كلّ هؤلاء رووا (اسمه اسمي) إلاّ ما كان من عبيد الله بن موسى عن زائدة عن عاصم، فإنه قال فيهم: (واسم أبيه اسم أبي) ولا يرتاب اللبيب أن هذه الزيادة لا اعتبار بها مع اجتماع هؤلاء الأئمة على خلافها (١٥٩).

وإليكم بعض الروايات التي جاء فيها (واسمه اسمي): الطبراني بإسناده عن عاصم بن أبي النجود، عن زر بن حبيش، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله (ص): (لا تذهب الدنيا حتى يملك رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملأت جوراً وظلماً) (١٦٠) **ورواه ابن الصبّاغ المالكي أيضاً مثله**(١٦١).

---

(١٥٩) ملحقات احقاق الحق: ج١٣ ص١٨٢ ـ ١٨٤.

(١٦٠) المعجم الصغير: ص٢٤٥ ط الدهلي.

(١٦١) الفصول المهمة: ص٢٧٣ ط الغري.

وأبو نعيم في (الأربعين حديثاً في ذكر المهدي): (الحديث العشرون) بإسناده عن زر عن عبد الله –ابن مسعود– قال: قال رسول الله (ص): (يخرج رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي وخلقه خلقي يملأها قسطاً وعدلاً).

وابن الصبّاغ المالكي أيضاً في (الفصول المهمة) (١٦٢) قال: من ذلك ما أخرجه أبو داود والترمذي في سنتهما، يرفعه كل واحد منهما إلى عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله (ص): (لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً من أُمتي ومن أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما مُلأت جوراً وظلماً).

والشيخ سليمان القندوزي، قال: قال رسول الله (ص): (لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يأتي رجل من عترتي، اسمه اسمي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلأت ظلماً وجوراً)(١٦٣) ومهما كان فإنّ الحديث رواه كثير من أصحاب السنن، والجوامع، والمسانيد، وأكابر العلماء خالياً عن: (اسم أبيه اسم أبي).

المهدي (ع) من ولد فاطمة (ع):

قال البخاري في تاريخه: قال عبد الغفار بن داود: حدّثنا أبو المليح الرقي: سمع زياد بن بيان، وذكر من فضله سمع علي بن نفيل جدّ النفيلي: سمع سعيد ابن المسّيب، عن أمّ سلمة زوج النبيّ (ص) عن النبي (ص): (المهدي حقّ، وهو من ولد فاطمة)(١٦٤) وفيه أيضاً: يونس بن أبي الفرات، قال عبيد اللّه ابن سعيد، هو الاسكاف، قال محمد بن بكر: حدّثنا يونس أبو الفرات، مولى لقريش، وكان هيهنا (كذا) عن عائذ، عن أبي مراية قوله: سمع قتادة عن سعيد بن المسّيب: (المهدي من ولد فاطمة (ع)) (١٦٥)

أبو داود في سننه، قال: حدّثنا أحمد بن ابراهيم: حدّثني عبد اللّه بن جعفر الرقي: حدثنا أبو المليح الحسن بن عمر، عن زياد بن بيان، عن علي بن نفيل، عن سعيد بن المسيّب، عن أُمّ سلمة، قالت: سمعت رسول اللّه (ص) يقول: (المهدي من عترتي من ولد فاطمة) (١٦٦).

والحاكم في (المستدرك) قال: أخبرني أبو النضر الفقيه: حدثنا عثمان بن سعيد الدرامي: حدّثنا عبد اللّه بن

---

(١٦٢) الفصول المهمة: ص٢٧٦.

(١٦٣) ينابيع المودّة: ص٤٣٠ ط اسلامبول.

(١٦٤) التاريخ الكبير: ج٢ قسم ١ ص٣١٦ ط حيدر آباد.

(١٦٥) التاريخ الكبير: ج٤ قسم ٢ ص٤٠٢.

(١٦٦) سنن أبي داود: ج٤ ص١٢٤ بيروت.

صالح: أنبانا أبو المليح الرقي، حدثني زياد بن بيان، قال: سمعت علي بن نفيل يقول: سمعت سعيد بن المسيب يقول: سمعت أُمّ سلمة تقول: سمعت رسول اللّه (ص) يذكر المهدي، فقال: (نعم هو حقّ، وهو من بني فاطمة).

وحدّثنا أبو أحمد بن بكر بن محمد الصيرفي بمرو: حدّثنا أبو الأحوص محمد بن الهيثم القاضي: حدّثنا عمرو بن خالد الحراني: حدّثنا أبو المليح عن زياد بن بيان، عن علي بن نفيل، عن سعيد بن المسّيب، عن أم سلمة (رض) قالت: ذكر رسول الله (ص) المهدي فقال: (هو من ولد فاطمة)(١٦٧).

وابن ماجه القزويني في سننه قال: حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة: حدّثنا أحمد ابن عبد الملك: حدّثنا أبو المليح الرّقي عن زياد بين بيان، عن علي بن نفيل، عن سعيد بن المسّيب، قال: كنّا عند أمّ سلمة فتذاكرنا المهدي، فقالت: سمعت رسول الله (ص) يقول: (المهدي من ولد فاطمة)(١٦٨).

وروى الحديث أيضا: ابن كثير من طريق الإمام أحمد(١٦٩) **والقرطبي**(١٧٠) **من طريق أبي نعيم، والذهبي**(١٧١) **بمثل ما رواه البخاري في التاريخ الكبير، وابن حجر في (الصواعق)**(١٧٢) **من طريق مسلم، وأبي داود، والنسائي، وابن ماجة، والبيهقي، وكثير غير هؤلاء. وأبو نعيم في (الأربعين حديثاً): (الحديث الرابع) بسنده عن الزهري، عن علي بن الحسين، عن أبيه: إن رسول الله (ص) قال لفاطمة: (المهدي من ولدك).**

وهذا رواه المحبّ الطبري أيضاً في (ذخائره) (١٧٣) **والمتقي الهندي في كنز العمّال**(١٧٤) **من طريق ابن عساكر، وفي (منتخب الكنز) بهامش مسند أحمد**(١٧٥) **أيضاً من ذاك الطريق، أن الحسين (ع) قال: قال رسول الله (ص) لفاطمة (ع): (أبشري يا فاطمة، فإنّ المهدي منك).**

ورواه الحمزاوي في مشارقه(١٧٦) **من طريق ابن عساكر مثل ذلك، وكذلك السيوطي في (الحاوي للفتاوي)** (١٧٧)

---

(١٦٧) المستدرك على الصحيحين: ج٤ ص٥٥٧ ط بيروت.

(١٦٨) سنن ابن ماجه: ج٢ ص٥١٩ ط مصر.

(١٦٩) نهاية البداية: ج١ ص٣٧ ط الرياض.

(١٧٠) التذكرة: ص٦١٦.

(١٧١) ميزان الاعتدال: ج١ ص٣٥٥، وج٢ ص٢٤٠.

(١٧٢) الصواعق المحرقة: ص٩٧ ط مصر.

(١٧٣) الذخائر: ص١٢٦.

(١٧٤) كنز العمال: ج٧ ص٢٥٩.

(١٧٥) المسند: ج٥ ص٩٦.

(١٧٦) مشارق الأنوار: ص١٥٢.

(١٧٧) الحاوي: ص٦٦.

والمناوي في (كنوز الحقايق) [١٧٨] **والقندوزي في (ينابيع المودّة)** [١٧٩] **وكثير غيرهم** [١٨٠].

رواية أبيّ أيّوب الأنصاري:

الشيخ سليمان القندوزي عن (جواهر العقدين) للسمهودي، قال: وعن عباية بن ربعي، عن أبي أيوب الأنصاري، قال: قال رسول الله (ص) لفاطمة (ع): (منّا خير الأنبياء وهو أبوك، ومنّا خير الأوصياء وهو بعلك، ومنّا خير الشهداء وهو عمّ أبيك حمزة، ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنّة حيث يشاء وهو ابن عمّ أبيك جعفر، ومنّا سبطا هذه الأمّة وسيدا شباب أهل الجنّة الحسن والحسين، وهما ابناك، ومنّا المهدي وهو من ولدك).قال: أخرجه الطبراني في (الأوسط) [١٨١].

والكنجي الشافعي قال: أخبرنا الفقيه محمد بن إسماعيل المقدسي الخطيب بقرائتي عليه، وبقيّة السلف محمد بن عبد الهادي ابن محمد المقدسي بقراءتي عليه، قالا: أخبرنا أبو الفرج يحيى بن محمود الثقفي: أخبرنا أبو عدنان، وفاطمة بنت عبد الله، قالا: أخبرنا ابن زبدة: أخبرنا الحافظ أبو القسم الطبراني أخبرنا أحمد بن محمد بن العباس المزني: حدّثنا قيس بن الربيع عن الأعمش عن عباية بن ربعي، عن أبي أيوب الأنصاري، قال: قال رسول الله (ص) لفاطمة(ع): (نبيّنا خير الأنبياء وهو أبوك، ومنّا المهدي وهو من ولدك)[١٨٢].

المهدي (ع) من ولد الحسين (ع):

أبو نعيم الأصفهاني في (الأربعين حديثاً في المهدي): (الحديث السادس) روى: بإسناده عن حذيفة –ابن اليمان– قال: (خطبنا رسول الله (ص) فذكرنا ما هو كائن، ثم قال: لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً من ولدي اسمه اسمي، فقال سلمان (رض): يا رسول الله من أي ولدك هو؟ قال: من ولدي هذا وضرب بيده على الحسين (ع)) ورواه بطريق ثان عن حذيفة، قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: (لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لبعث الله فيه رجلاً اسمه اسمي وخلقه خلقي).

والشيخ إبراهيم محمد الجويني في (فرائد السمطين) بسنده عن ابن عباس: قال: قال رسول الله (ص): (أنا وعليّ والحسن والحسين، وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون)[١٨٣] **فالمهدي (ع) وهو التاسع من ولد الحسين (ع).**

---

[١٧٨] الكنوز: ص٣.

[١٧٩] ينابيع المودة: ص٧٩ ط اسلامبول.

[١٨٠] راجع «ملحقات احقاق الحق»: ج١٣ ص١٠٨ ـ ١٠٩ (تأليف العلاّمة المرعشي □).

[١٨١] ينابيع المودّة: ص٤٣٤ ط اسلامبول.

[١٨٢] البيان في أخبار آخر الزمان: ص٣١٠ ط النجف الأشرف.

[١٨٣] فرائد السمطين: ج٢ ص٣١٣ ط بيروت.

وبسنده عن أبي سلمى راعي ابل رسول الله (ص) قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: ليلة أُسري بي إلى السماء قال لي الجليل جلّ جلاله: [آمن الرسول بما أنزل إليه من ربّه] قلت: [والمؤمنون](١٨٤) قال: صدقت يا محمد: من خلفت في أمتك؟ قلت: خيرها، قال: علي بن أبي طالب؟ قلت: نعم يا ربّ، قال: يا محمد إنّي اطلعت على الأرض اطّلاعة فاخترتك منها فشققت لك إسماً من أسمائي فلا أذكر إلا ذكرت معي، فأنا المحمود وأنت محمد، ثم اطّلعت الثانية فاخترت منها عليّاً، وشققت له إسماً من أسمائي، فأنا الأعلى وهو عليّ، يا محمد إنّي خلقتك وخلقت عليّاً، وفاطمة والحسن والحسين، والأئمة من ولده –يعني من ولد الحسين (ع) ومن الأئمة المهدي (ع)– من شبح نوري، وعرضت ولايتكم على أهل السماوات وأهل الأرض، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين، ومن جحدها كان عندي من الكافرين.

يا محمد لو أن عبداً من عبيدي عبدني حتى ينقطع، أو يصير كالشنّ البالي، ثمّ أتاني جاحداً لولايتكم ما غفرت له حتى يقر بولايتكم، يا محمد أتحبّ أن تراهم؟ قلت: نعم، يا ربّ.

فقال لي: التفت عن يمين العرش، فالتفت فإذا أنا بعلي وفاطمة والحسن والحسين، وعليّ بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، والمهدي في ضحضاح من نور قياماً يصلّون، وهو –يعني المهدي– في وسطهم كأنّه كوكب درّي، وقال: يا محمد هؤلاء الحجج، وهو الثائر من عترتك، وعزّتي وجلالي أنّه الحجّة الواجبة لأوليائي والمنتقم من أعدائي(١٨٥).

وبسنده –أيضاً– قال: أنبأنا الشيخ تاج علي بن أنجب الخازن المعروف بابن الساعي: أنبأنا الإمام برهان الدين ناصر بن أبي المكارم المطرزي كتابة: أنبأنا الإمام ضياء الدين أخطب الخطباء أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي، إجازة إن لم يكن سماعاً: أخبرنا قاضي القضاة نجم الدين فخر الإسلام محمد بن الحسين بن محمد البغدادي فيما كتب إليَّ من همدان: عن عباد بن يعقوب عن موسى بن عثمان عن الأعمش: حدّثنا أبو إسحاق عن الحارث عن سعيد بن بشر، عن علي بن أبي طالب (ع) قال:

قال رسول الله (ص): (أنا واردكم على الحوض، وأنت يا علي الساقي، والحسن الرائد، والحسين الآمر، وعلي بن الحسين الفارط، ومحمد بن علي الناشر، وجعفر بن محمد السائق، وموسى بن جعفر محصي المحبّين والمبغضين وقامع المنافقين، وعلي بن موسى معين المؤمنين، ومحمد بن علي منزل أهل الجنّة في درجاتهم،

---

(١٨٤) سورة البقرة: ٢٨٥.

(١٨٥) فرائد السمطين: ج٢ ص٣١٩ ط بيروت.

وعلي بن محمد خطيب شيعته ومزوّجهم الحور العين، والحسن بن علي سراج أهل الجنّة يستضيئون به، والمهدي شفيعهم يوم القيامة حيث لا يأذن الله إلاّ لمن يشاء ويرضى).

وبسنده عن الحسين بن خالد، قال: قال علي بن موسى الرضا (ع): (لا دين لمن لا ورع له، ولا إيمان لمن لا تقية له، و[إن أكرمكم عند الله أتقاكم] (١٨٦) أي: أعملكم بالتقيّة) فقيل: إلى متى يا ابن رسول الله؟ قال: [إلى يوم الوقت المعلوم](١٨٧) وهو يوم خروج قائمنا، فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منّا، فقيل له: يا ابن رسول الله ومن القائم منكم أهل البيت؟ قال: الرابع من ولدي، ابن سيدّة الإماء، يطهر الله به الأرض من كل جور ويقدّسها من كل ظلم، وهو الذي يشك الناس في ولادته، وهو صاحب الغيبة قبل خروجه، فإذا خرج أشرقت الأرض بنوره، ووضع ميزان العدل بين الناس، فلا يظلم أحد أحداً.

وهو الذي تطوى له الأرض، ولا يكون له ظلّ، وهو الذي ينادي مناد من السماء يُسمعه الله جميع أهل الأرض بالدعاء إليه، يقول: ألا أن حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه، فإنّ الحقّ فيه ومعه، وهو قول الله عزوجل: [إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين](١٨٨).

وقال دعبل بن علي الخزاعي:

أنشدت مولاي الرضا (ع): مدارس آيات خلت من تلاوة، إلى قوله:

خروج إمام لا محالة خارج يقوم على اسم الله والبركات

يُميّز فينا كلّ حقّ وباطل ويجزي على النعماء والنقمات

بكى الإمام الرضا (ع) بكاءً شديداً، ثم رفع رأسه إليّ فقال: يا خزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين، فهل تدري من هذا الإمام؟ ومتى يقوم؟ قلت: لا يا مولاي، إلاّ أني سمعت بخروج إمام منكم يطهر الأرض من الفساد، ويملأها عدلاً، فقال (ع): يا دعبل الإمام بعدي محمد ابني، وبعد محمد ابنه عليّ، وبعد علي ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجّة القائم المنتظر في غيبته، المطاع في ظهوره، ولو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج فيملأها عدلاً كما مُلأت جوراً.

وأما متى؟ فإخبار عن الوقت، فقد حدّثني أبي عن جدّي عن أبيه عن آبائه عن علي (ع) أن النبيَّ (ص) قيل له:

---

(١٨٦) سورة الحجرات: ١٣.

(١٨٧) سورة الحجر: ٣٨.

(١٨٨) سورة الشعراء: ٤.

متى يخرج القائم من ذرّيتك؟ فقال (ص): مثله كمثل الساعة لا يجليها لوقتها إلاّ الله عزوجل: [ثقلت في السماوات والأرض لاتأتيكم إلاّ بغتة](١٨٩)، (١٩٠).

والشيخ سليمان القندوزي قال: وروى قاضي القضاة، عن كافي الكفاة، أبي القاسم إسماعيل بن عبّاد بإسناد متصل بعلي –كرم الله وجهه– أنّه ذكر المهدي، وقال: (إنه من ولد الحسين(ع))(١٩١).

وقال أيضاً: روى عن علي –كرم الله وجهه– قال: قال رسول الله (ص): (لاتذهب الدنيا حتى يقوم بأمتي رجل من ولد الحسين يملأ الأرض عدلاً كما مُلأت ظلماً)(١٩٢).

وقال: (قوله تعالى): [وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون](١٩٣) **روي عن ثابت الثمالي عن علي بن الحسين عن أبيه، عن جدّه، عن علي بن أبي طالب (ع) قال: (فينا نزلت هذه الآية، وجعل الله الإمامة في عقب الحسين إلى يوم القيامة، وإن للغائب منّا غيبتين، إحداهما أطول من الأخرى، فلا يثبت على إمامته إلاّ من قوي يقينه وصحت معرفته).**

فمن تفحّص وتتبّع في أمر الإمام المهدي الموعود المنتظر (ع) والروايات الواردة فيه، يتضح له ويتيقن أنه (ع) من ولد الحسين (ع) وذرّيته، لا من ولد الحسن (ع) وذرّيته.

نعم هناك رواية رواها أبو نعيم الأصفهاني في (الأربعين حديثاً في ذكر المهدي): (الحديث الخامس) بسنده عن علي بن هلال عن أبيه، قال: دخلت على رسول الله (ص) وهو في الحالة التي قُبض فيها، فإذا فاطمة عند رأسه فبكت حتى ارتفع صوتها، فرفع رسول الله(ص) إليها رأسه وقال: حبيبتي فاطمة ما الذي يبكيك؟ فقالت: أخشى الضيعة من بعدك فقال: يا حبيبتي أما علمت، إلى أن قال (ص): ومنّا سبطا هذه الأمة، وهما ابناك الحسن والحسين، وهما سيدا شباب أهل الجنة، وأبوهما والذي بعثني بالحقّ خير منهما، يا فاطمة والذي بعثني بالحقّ إن منهما مهدي هذه الأمّة، إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً، وتظاهرت الفتن، وانقطعت السبل، وأغار بعضهم على بعض، فلا كبير يرحم صغيراً، ولا صغير يوقّر كبيراً، فيبعث الله عند ذلك منهما –يعني من الحسن والحسين(ع)– من يفتح حصون الضلالة، وقلوباً غلفاً، يقوم الدين في آخر الزمان كما قمت به في أول الزمان، ويملأ الأرض

---

(١٨٩) سورة الأعراف: ١٨٧.

(١٩٠) فرائد السمطين: ج٢ ص٣٣٧ ـ ٣٣٨.

(١٩١) ينابيع المودّة: ج٣ ص١٧٤ ط بيروت.

(١٩٢) المصدر: ص٤٤٥.

(١٩٣) سورة الزخرف: ٢٨.

عدلاً، كما مُلأت جوراً.

وهذا رواه محبّ الدين الطبري أيضاً من طريق أبي العلاء عن علي بن الهلال(١٩٤) **ورواه الكنجي الشافعي أيضاً من طريق أبي نعيم**(١٩٥) **ورواه السيوطي من طريق الطبراني في (الكبير) وأبي نعيم** (١٩٦).

والشيخ إبراهيم الجويني بسنده عن سفيان بن عُيينة، عن عليّ بن علي بن الهلالي عن أبيه قال: (دخلت على النبي (ص) وهو في الحالة التي قبض فيها، فإذا فاطمة عند رأسه، فبكت حتى ارتفع صوتها، فرفع النبي (ص) طرفه إليها فقال: حبيبتي فاطمة ما الذي يبكيك؟ فقالت: أخشى الضيعة من بعدك، فقال: يا حبيبتي أما علمت أن الله عزّوجلّ اطّلع على أهل الأرض اطّلاعة فاختار منها أباك وبعثه برسالته، ثم اطّلع اطّلاعة فاختار منها بعلك، وأوحى إليَّ أن أنكحك إيّاه؟.

يا فاطمة، ونحن أهل البيت قد أعطانا الله عزوجلّ سبع خصال لم يعط أحداً قبلنا ولا يعطي أحداً بعدنا، أنا خاتم النبيّين، وأكرم النبيّين على الله عزوجل، وأحبّ المخلوقين إلى الله تعالى وأنا أبوك، ووصّيي خير الأوصياء، وأحبّهم إلى الله عزوجل وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة بن عبد المطلب عمّ أبيك، ومنا من له جناحان أخضران يطير مع الملائكة حيث يشاء وهو ابن عم أبيك وأخو بعلك.

ومنّا سبطا هذه الأُمة وهما ابناك الحسن والحسين، وهما سيدا شباب أهل الجنّة، وأبوهما خير منهما، يا فاطمة والذي بعثني بالحقّ أن منهما مهدي هذه الأمة، إذا ضاقت الدنيا هرجاً ومرجاً وتظاهرت الفتن، فبعث الله عزوجلّ عند ذلك منهما من يفتح حصون الضلالة وقلوباً غلفاً، يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أوّل الزمان، و يملأ الدنيا عدلاً)(١٩٧)؟

أجل: إنّ المهدي (ع) منهما –أي: من الحسن والحسين (ع)– إذ هو ابن الحسن العسكري، بن علي الهادي، بن محمد الجواد، بن علي الرضا، بن موسى الكاظم، جعفر الصادق، بن محمد الباقر، وهذا أبوه علي بن الحسين، وأُمّه فاطمة بنت الإمام الحسن السبط، فهو حسيني من طرف الأب، وحسني من طرف الأُم، وذرّيته أيضاً كذلك، والمهدي (ع) من ذريّته فهو ينسب إلى الحسن(ع) من طرف جدته فاطمة بنت الحسن (ع) وإلى الحسين من طرف جدّه علي بن الحسين (ع) والحمد لله رب العالمين.

---

(١٩٤) ذخائر العقبى: ص١٣٥ ط مصر.

(١٩٥) البيان: ص٣٠٥ ط النجف.

(١٩٦) الحاوي للفتاوي: ص٦٦ ط مصر.

(١٩٧) فرائد السمطين: ج٢ ص٨٤ ط بيروت.

عيسى (ع) يصلي خلفه (ع) :

البخاري: باب نزول عيسى بن مريم (ع) بسنده عن سعيد بن المسيّب، سمع أبا هريرة قال: قال رسول الله (ص): (والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً وعدلاً فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ثمّ يقول أبو هريرة: واقرءوا إن شئتم: [وإن من أهل الكتاب إلاّ ليؤمننّ به قبل موته] (١٩٨).

ثم يروي بسنده أيضاً عن أبي هريرة نافع مولى أبي قتادة الأنصاري، إنّ أبا هريرة قال: قال رسول الله (ص): (كيف أنتم إذا نزل عيسى بن مريم فيكم وإمامكم منكم)؟ تابعه عقيل والأوزاعي(١٩٩) **وكذلك رواهما مسلم**(٢٠٠).

أقول:

لا يشتبه عليكم الأمر، فإنّ عيسى –على نبيّنا وآله وعليه السلام– ينزل في آخر الزمان عند ظهور قائم آل محمد (ص) ويبايعه ويتابعه والحكم يومئذ للقرآن والإسلام، لا للإنجيل والمسيحيّة، وقائم آل محمد (ص) الذي يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً بعدما مُلأت ظلماً وجوراً هو في ذلك الزمان خليفة الله في الأرض، وحجة الله على عباده، وقائم مقام جدّه خاتم النبيّين وسيد المرسلين، وإمام الخلق أجمعين، فليس هناك إلاّ الإسلام والمسلمين فلا موضع بعد للصليب ولا للجزية، ولا مُحلّ للحم الخنزير.

ومسلم بسنده عن ابن جريج، قال: أخبرني أبو الزبير أنّه سمع جابر بن عبد الله . الأنصاري . يقول: سمعت النبيّ (ص) يقول: (لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحقّ، ظاهرين إلى يوم القيامة، قال –النبي (ص)– فينزل عيسى بن مريم (ع) فيقول أميرهم –يعني أمير الطائفة المقاتلة من المسلمين–: تعال صل لنا، فيقول –عيسى (ع)–: لا، إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة)(٢٠١).

وأحمد بن حنبل بسنده عن الزهري، عن نافع مولى أبي قتادة، عن أبي هريرة أن النبيّ (ص) قال: (كيف بكم إذا نزل فيكم عيسى بن مريم، وإمامكم منكم؟)(٢٠٢).

وأحمد، بسنده عن ابن لهيعة، عن أبي الزبير، عن جابر، أنه سمع النبيّ(ص) يقول: (لا تزال طائفة من أمتي

---

(١٩٨) انظر اكمال الدين: ج٢ ص٥٢٣ . الباب ٤٦ في التعمير. والآية في سورة النساء: ١٥٩.

(١٩٩) صحيح البخاري: ج٤ كتاب بدأ الخلق ص٢٠٤ ط بيروت.

(٢٠٠) صحيح مسلم: ج١ كتاب الإيمان ص١٣٥ . ١٣٦ ط بيروت.

(٢٠١) صحيح مسلم: ج١ ص١٣٧.

(٢٠٢) المسند: ج٢ ص٣٣٦.

يقاتلون على الحق)... الخ [٢٠٣] **بمثل ما في صحيح مسلم.**

وأحمد أيضاً، بسنده عن إبراهيم بن طهمان، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله (ص): (يخرج الدجّال في خفقة[٢٠٤] **من الدين، وإدبار من العلم، فله أربعون ليلة يسيحها في الأرض ويبعث الله معه شياطين تكلّم الناس، ومعه فتنة عظيمة، فيفر المسلمون إلى جبل الدخان بالشام، فيأتيهم، فيحاصرهم، فيشتدّ حصارهم، ويجهدهم جهداً شديداً، ثم ينزل عيسى بن مريم، فينادي من السحر فيقول: يا أيّها الناس ما يمنعكم أن تخرجوا إلى الكذاب الخبيث؟! فيقولون: هذا رجل جنّي، فينطلقون فإذا هم بعيسى بن مريم (ص) فتقام الصلاة، فيقال له: تقدّم يا روح الله، فيقول: ليتقدّم أمامكم فليصل بكم، فإذا صلى صلاة الصبح خرجوا إليه، فيمشي إليه –أي: إلى الدجّال– فيقتله)...الخ** [٢٠٥].

وحديث جابر بن عبد الله كما في صحيح مسلم، رواه الحميدي أيضاً في (الجمع بين الصحيحين) (المخطوط) وأبو نعيم في (الأربعين حديثاً) الحديث التاسع والثلاثون، والبغوي في (مصابيح السنّة) [٢٠٦] **والكنجي الشافعي في (البيان)** [٢٠٧] **وابن الصبّاغ المالكي في (الفصول)**[٢٠٨] **والسيوطي في (الحاوي)**[٢٠٩] **وكثير غير هؤلاء.**

والسيوطي قال: وأخرج أبو عمر والداني في سننه عن حذيفة –ابن اليمان– قال: قال رسول الله (ص): (يلتفت المهدي وقد نزل عيسى بن مريم كأنما يقطر من شعره الماء، فيقول نزل المهدي، تقدّم وصلّ بالناس، فيقول عيسى: إنما أقيمت الصلاة لك، فيصلي خلف رجل من ولدي)[٢١٠].

ورواه ابن حجر الهيتمي، وقال: وأخرج الطبراني مرفوعاً: (يلتفت المهدي (ع) وقد نزل عيسى بن مريم (ع) كأنما يقطر من شعره الماء فيقول المهدي(ع): تقدّم فصلّ بالناس، فيقول: إنما أقيمت الصلاة لك فيصلي خلف رجل من ولدي).

---

[٢٠٣] المسند: ج٣ ص٣٤٥، ٣٨٤.

[٢٠٤] أي اضطراب.

[٢٠٥] المسند: ج٣ ص٣٦٧ . ٣٦٨.

[٢٠٦] مصابيح السنّة: ج٢ ص١٤١ ط مصر.

[٢٠٧] البيان في أخبار آخر الزمان: ص٧٦ ط النجف.

[٢٠٨] الفصول المهمة: ٢٧٧.

[٢٠٩] الحاوي للفتاوي: ص٦٤.

[٢١٠] الحاوي: ص٨١ ط القاهرة.

وفي صحيح ابن حبان في إمامة المهدي (ع) نحوه[٢١١] **ورواه المتقي الهندي أيضاً، ولفظه: (منّا الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه) وقال: أخرجه أبو نعيم في كتاب (المهدي) عن ابي سعيد –يعني عن النبي(ص)–**[٢١٢].

وذكره المناوي أيضاً في (فيض القدير) في المتن، وقال في الشرح بعد لفظه: (خلفه): (فإنه ينزل عند صلاة الصبح على المنارة البيضاء شرقي دمشق، فيجد الإمام المهدي يريد الصلاة، فيحسن به، فيتأخر ليتقدم، فيقدّمه عيسى (ع) ويصلي خلفه، فأعظم به فضلاً وشرفاً لهذه الأمة)[٢١٣].

والكنجي الشافعي قال: وأخبرنا نقيب النقباء فخر آل رسول الله (ص) أبو الحسن، علي بن محمد بن إبراهيم الحسني، عن أبي الفرج يحيى بن محمود، عن أبي علي الحسن بن أحمد: حدّثنا الحافظ أبو نعيم، حدّثنا السفيان الثوري، عن منصور، عن ربعي، عن حذيفة، فذكر الحديث بمثل ما في (الحاوي للفتاوي).

وزاد: (فإذا صليت قام عيسى حتى في المقام فبايعه –أي بايع المهدي (ع)– فيمكث (يعني المهدي (ع)) أربعين سنة) الآيات في زمانه: أول الآيات الدّجال، ثم نزول عيسى (ع) ثم نار تخرج من بحر عدن) الخ [٢١٤].

وابن ماجة القزويني في سننه[٢١٥] **قال: حدّثنا علي بن محمد: حدّثنا عبد الرحمن المحاربي، عن إسماعيل بن رافع، عن أبي زرعة الشيباني يحيى أبي عمرو، عن أبي امامة الباهلي، قال: (خطبنا رسول الله (ص) فكان أكثر خطبته حدّثنا عن الدجّال وحذّرناه، فكان من قوله أن قال: إنه لم تكن فتنة في الأرض منذ ذرأ الله ذريّة آدم أعظم من فتنة الدجّال، وإن الله لم يبعث نبيّاً إلاّ حذّر أُمتّه الدجّال، وأنا آخر الأنبياء، وأنتم آخر الأمم، وهو خارج فيكم لا محالة) والحديث طويل.**

إلى أن يقول: (وإنّه لا يبقى شيء من الأرض إلاّ وطأه وظهر عليه، إلاّ مكّة والمدينة لا يأتيهما، فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فلا يبقى منافق ولامنافقة إلاّ خرج إليه، فتنقي الخبث منها كما ينقي الكير خبث الحديد[٢١٦] **ويدعي ذلك اليوم يوم الخلاص)فقالت أم شريك بنت أبي العسكر: يا رسول الله فأين العرب يومئذ؟**

---

[٢١١] الصواعق المحرقة: ص٩٨.

[٢١٢] كنز العمال: ج٧ ص١٨٧.

[٢١٣] فيض الغدير: ج٦ ص١٧.

[٢١٤] البيان في اخبار آخر الزمان: ص٧٦ ط النجف.

[٢١٥] راجع سنن ابن ماجة: ج٢ ص١٣٦١ ح٤٠٧٧ ط دار الفكر بيروت.

[٢١٦] الكير: كير الحداد، وهو زق أو جلد غليظ ذو حافات ينفخ فيه... والخبث . مفتوحة الخاء والباء . يعني ما تبرزه النار من الجواهر المعدنية التي تصلح للطبخ فيخلّصها على تميزه عنها من ذلك، ومضمومة الخاء ساكنة الباء: الشيء الخبيث (كما في مجمع البحرين مادة كير).

قال (ص): (هم يومئذ قليل، وجلّهم ببيت المقدّس، وإمامهم رجل صالح، فبينما إمامهم قد تقدّم يصلي بهم الصبح إذ نزل عليهم عيسى بن مريم الصبح، فرجع ذلك الإمام ينكص، يمشي القهقرى ليتقدّم عيسى يصلي بالناس، فيضع عيسى يده بين كتفيه، ثم يقول له: تقدّم فصلّ فإنّها لك أقيمت، فيصلي بهم إمامهم، فإذا انصرف قال عيسى (ع): افتحوا الباب، فيفتح وراءه الدجّال، معه سبعون ألف يهودي، ويقول عيسى (ع): إن لي فيك ضربة لن تسبقني بها، فيدركه عند باب الشرقي فيقتله فيهزم الله اليهود) الحديث(٢١٧).

والحديث رواه ابن الصبّاغ المالكي أيضاً من طريق ابن ماجه مثله، ورواه السيوطي أيضاً من طريق ابن ماجه، والروياني، وابن خزيمة، وأبي عوانة، والحاكم، وأبي نعيم(٢١٨) **ورواه الشبلنجي من طريق ابن ماجه بمثل ما في سننه، في نور الأبصار**(٢١٩) **وسبط ابن الجوزي قال في (تذكرة الخواص)** (٢٢٠) **وقال السّدي: (يجتمع المهدي وعيسى بن مريم، فيجيء وقت الصلاة، فيقول المهدي لعيسى: تقدّم، فيقول عيسى: أنت أولى بالصلاة، فيصلي عيسى وراءه –أي وراء المهدي– مأموماً).**

قال السّدي: قلت: فلو صلى المهدي خلف عيسى لم يجز لوجهين:

(أحدهما): أنه يخرج عن الإمامة بصلاته مأموماً فيصير تبعاً.

(والثاني): لأنّ النبي (ص) قال: لا نبيّ بعدي، وقد نسخ الشرائع، فلو صلى عيسى بالمهدي لتدنّس وجه (لا نبيّ بعدي) بغبار الشبهة.

من أنكر المهدي (ع) فقد كفر:

إن المؤمن بالله، وبرسوله خاتم الأنبياء والمرسلين، وبما جاء به، وبأنه (ص): [ما ينطق عن الهوى، إن هو إلاّ وحي يوحى، علمه شديد القوى](٢٢١) **لا يمكنه أن ينكر المهدي (ع) في ظهوره وخروجه في آخر الزمان، وإن الله عزّوجلّ يملكه الأرض كلها، مشارقها ومغاربها، ويملأ به الأرض عدلاً وقسطاً كما مُلأت به جوراً وظلماً، وإنّه (ع) من ذريّة رسول الله (ص) ومن ولد فاطمة من التسعة المعصومين من ذريّة الحسين (ع) وحسني لأنّه من ذريّة الإمام الباقر(ع) وأُم الإمام الباقر فاطمة بنت الإمام الحسن (ع).**

فيجب على كل مسلم أن يقرّ بالإمام (ع) ويعتقد خروجه في آخر الزمان، وأن عيسى بن مريم (ع) ينزل عند خروجه، ويبايعه ويصلي خلفه، كما وردت بكل ذلك الأحاديث النبويّة في الصحاح، والمسانيد، والجوامع، فمن

---

(٢١٧) راجع سنن ابن ماجة: ج٢ ص١٣٦١ ح٤٠٧٧ ط دار الفكر بيروت.

(٢١٨) الحاوي للفتاوي: ص٦٥ ط مصر.

(٢١٩) نور الأبصار: ص١٥٦ ط مصر.

(٢٢٠) تذكرة الخواص: ص٢٠٤ ط النجف.

(٢٢١) سورة النجم: ٣ – ٥.

أنكر المهدي وما هو مربوط ومتعلّق به فقد كذّب رسول الله (ص) ولا شك ولا ريب أن تكذيبه كفر وانكار لرسالته –صلوات الله وسلامه عليه وعلى عترته الطاهرين–.

قال الشيخ إبراهيم بن محمد الجويني: أخبرني الشيخ الصالح صدر الدين إبراهيم بن الشيخ الإمام عماد الدين محمد بن شيخ الإسلام شهاب الدين عمر ابن محمد السهروردي، قلت له: أخبرك الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الله بن المعين البغدادي إجازة، إلى أن قال: حدّثنا مالك بن البين، قال: حدّثنا محمد بن المنذر، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله (ص): (من أنكر خروج المهدي فقد كفر بما أنزل على محمد(ص) ومن أنكر نزول عيسى فقد كفر، ومن أنكر خروج دجّال فقد كفر، فإن جبرئيل (ع) أخبرني بأنّ الله عزوجل يقول: من لم يؤمن بالقدر خيره وشرّه فليتّخذ ربّاً غيري).

وبإسناده أيضاً عن سعيد بن جبير: عن ابن عباس، قال: قال رسول الله(ص): (إنّ علي بن أبي طالب إمام أُمتي وخليفتي عليها من بعدي، ومن ولده القائم المنتظر الذي يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً كما مُلأت ظلماً وجوراً، والذي بعثني بالحقّ بشيراً إن الثابتين على القول به في زمان غيبته لأعزّ من الكبريت الأحمر، فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله وللقائم من ولدك غيبة، قال: (ص): أي وربي [وليمحص الله] به [الذين آمنوا ويمحق الكافرين](٢٢٢) يا جابر، إن هذا الأمر من أمر الله، وسر من سرّ الله، علمه مطوي عن عباده، فإيّاك والشك فيه، فإنّ الشك في أمر الله كفر)(٢٢٣).

وابن حجر العسقلاني في (لسان الميزان) روى حديث جابر: (من أنكر خروج المهدي فقد كفر) عن كتاب (معاني الأخبار) للكلاباذي مسنداً عن ابن المنكدر عن جابر(٢٢٤) ولكنّه جزافاً يدّعي أنّه موضوع، ولعلّه من المنكرين لخروج المهدي (ع) والشاكين في أمر الله، فلذلك جزافاً أنكر صدور الحديث عن رسول الله (ص) ورواه ابن حجر الهيتمي في (القول المختصر) وقال: ورد أنه (ص) قال: (من كذّب بالدجّال فقد كفر، ومن كذب بالمهدي فقد كفر) أخرجه أبو بكر الإسكاف في (فوائد الأخبار) وكذا رواه أبو القاسم السهيلي في (شرح السير)(٢٢٥).

عند ما يقوم القائم (ع):

ابن عساكر في تاريخ دمشق قال: أنبأنا أبو الغنائم أحمد بن محمد بن ميمون، حدّثنا محمد بن علي بن الحسن

---

(٢٢٢) سورة آل عمران: ١٤١.

(٢٢٣) فرائد السمطين: ج٢ ص٣٣٤ . ٣٣٦ ط بيروت.

(٢٢٤) لسان الميزان: ج٥ ص١٣٠ ط بيروت.

(٢٢٥) ملحقات احقاق الحق: ج١٣ ص٢١٤.

الحسني، حدّثنا محمد بن الحسين بن غزال، حدّثنا محمد بن محمد العطار، حدّثنا جعفر بن علي بن نجيح، حدّثنا حسن بن حسين، عن علي بن القاسم، عن صباح بن يحيى المزني، عن أبي الطفيل، عن علي (ع) قال: سمعت عليّاً يقول: (إذا قام قائم آل محمد (ص) جمع الله له أهل الشرق والغرب، فيجتمعون كما يجتمع قزع الخريف)(٢٢٦).

هذا رواه السيوطي أيضاً وقال: قال ابن عساكر: أنبأنا أبو الغنائم، عن محمد بن علي بن الحسن الحسني، حدّثنا محمد بن عبد الله الجعفي، حدّثنا محمد بن عمّار العطّار؛ حدّثنا محمد بن خبية، حدّثنا عمرو بن حماد بن طلحة، حدّثنا اسحاق بن إبراهيم الأزدي، عن فطر، عن أبي الطفيل، عن علي (ع) فذكر الحديث مثل ما في تاريخ دمشق، وزاد في آخره: (فأمّا الرفقاء فمن أهل الكوفة، وأما الأبدال فمن أهل الشام) (٢٢٧) **وذكره ابن حجر الهيتمي أيضاً، وقال أخرجه ابن عساكر**(٢٢٨).

من هو الثاني عشر من الخلفاء:

قال النبيّ (ص) في حديث متواتر رواه الفريقان: (يكون خلفي اثنا عشر خليفة) (٢٢٩) **قال ابن حجر الهيتمي: الحديث مجمع على صحته، وارد من طرق عدّة، أخرجه الشيخان وغيرهما، والبخاري بسنده عن عبد الملك، قال: سمعت جابر بن سمرة، قال: سمعت النبي (ص) يقول: (يكون اثنا عشر أميراً، كلهم من قريش).**

والترمذي في باب ما جاء في الخلفاء بسنده عن سماك بن حرب، عن جابر ابن سمرة قال: قال رسول الله (ص): (يكون من بعدي اثنا عشر أميراً، كلّهم من قريش) هذا حديث حسن صحيح، ورواه بطريق آخر، ثم قال: مثل هذا الحديث قد روي من غير وجه عن جابر بن سمرة، وفي الباب عن ابن مسعود، وعبد الله ابن عمرو(٢٣٠).

وأبو داود السجستاني بسنده عن ابن أبي خالد، عن أبيه، عن جابر بن سمرة، قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: (لا يزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة، كلهم يجتمع عليه الأمة) وبسنده أيضاً عن جابر بن سمرة، بطريق آخر، قال: سمعت رسول الله(ص) يقول: (لا يزال هذا الدين عزيزاً إلى اثني عشر خليفة)(٢٣١).

---

(٢٢٦) منتخب تاريخ دمشق: ج٥ ص٢٨٤ ط روضة الشام.

(٢٢٧) الحاوي للفتاوي: : ص٢٤٤ ط ا لقاهرة.

(٢٢٨) الصواعق المحرقة: ص٦٨ ط مصر.

(٢٢٩) الصواعق المحرقة: ص١١.

(٢٣٠) سنن الترمذي بشرح عارضة الأحوذي: ج٩ ص٦٧.

(٢٣١) سنن أبي داود: ج٤ ص١٢٠ ـ ١٢٣، ط بيروت.

وقال شمس الدين العظيم آبادي في حاشيته (عون المعبود): واعلم أن المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على ممر الأعصار أنّه لابدّ في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت، يؤيّد الدين، ويظهر العدل، ويتبعه المسلمون، ويستولي على الممالك الإسلامية، ويُسمّى بالمهدي، وإن عيسى (ع) ينزل من بعده فيقتل الدجّال، أو ينزل معه فيساعده على قتله، ويأتم بالمهدي في صلاته.

وخرّج أحاديث المهدي (ع) جماعة من الأئمة، منهم أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، والبزار، والحاكم، والطبراني، وأبو يعلى الموصلي، وأسندوها إلى جماعة من الصحابة، مثل علي (ع) وابن عباس، وابن عمر، وطلحة، وعبد الله بن مسعود، وأبي هريرة، وأنس، وأبي سعيد الخدري، و أم حبيبة، وأم سلمة، وثوبان، وقرة بن اياس، وعلي الهلالي، وعبد الله بن الحارث بن جزء، واسناد أحاديث هؤلاء بين صحيح وحسن وضعيف.

وقد بالغ الإمام المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون المغربي (جزافاً) في تاريخه في تضعيف أحاديث المهدي كلّها، فلم يصب، بل أخطأ، وربما تمسّك المنكرون لشأن المهدي (ع) بما روي مرفوعاً أنّه قال: لا مهدي إلاّ عيسى بن مريم، والحديث ضعّفه البيهقي، والحاكم، وفيه أبان ابن صالح، وهو متروك. الحديث.
قوله (ص): (لا يزال هذا الدين قائماً) أي مستقيماً سديداً جارياً على الصواب والحقّ (حتى يكون عليكم اثنا عشر) وفي الرواية الآتية: (لا يزال هذا الدين عزيزاً إلى اثني عشر خليفة) ولفظ مسلم: (لا يزال أمره ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً كلهم تجتمع عليه الأمّة) المراد باجتماع الأُمّة عليه انقيادها له وإطاعته إياه.

قال بعض المحقّقين: قد مضى منهم –يعني من الخلفاء الاثني عشر– الخلفاء الأربعة، ولابد من تمام هذا العدد –الاثني عشر– قبل قيام الساعة، وقيل: أنّهم يكونون في زمان واحد يفترق الناس عليهم.

وقال النوربشتي: السبيل في هذا الحديث وما يعقبه في هذا المعنى أن يحمل على المقسطين منهم –يعني من الذين سمّوا بالخلفاء من السقيفة إلى الشام وإلى بغداد– ولكنه لا يعرّف المقسطين منهم، ولماذا؟ لست أدري، وقال: فإنّهم –يعني المقسطين– هم المستحقون لاسم الخليفة على الحقيقة، وقال النووي في شرح مسلم: قال القاضي: قد توجّه هنا سؤالان:

أحدهما: أنّه قد جاء في الحديث الآخر: (الخلافة بعدي ثلاثون سنة، ثم تكون ملكاً) وهذا مخالف لحديث اثني عشر خليفة، فإنّه لم يكن في ثلاثين سنة إلا الخلفاء الراشدون الأربعة، والأشهر التي بويع فيها الحسن بن علي(ع) قاله القاضي.

والجواب عن هذا: إن المراد في حديث (الخلافة ثلاثون سنة) خلافة النبوّة، وقد جاء مفسراً في بعض الروايات: (خلافة النبوّة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً) ولم يشترط هذا في (الاثني عشر).

والسؤال الثاني: إن قد وليّ أكثر من هذا العدد، قال –القاضي– وهذا اعتراض باطل، لأنّه (ص) لم يقل: لا يلي إلا اثنا عشر خليفة، وإنما قال: يلي، وقد وليّ هذا العدد، ولا يضر كونهم وجد بعدهم غيرهم، انتهى ما قاله النووي.

قال: وقال الشيخ وليّ الله المحدّث في (قرّة العينين): وقد استشكل في حديث (لا يزال هذا الدين ظاهراً إلى أن يبعث الله) إن هذا الحديث ناظر إلى مذهب الاثني عشرية الذين أثبتوا اثني عشر أئمة... الخ [٢٣٢] **ومسلم بسنده عن عبد الله، قال: قال رسول الله (ص): (لا يزال هذا الأمر –يعني أمر الخلافة– في قريش ما بقي من الناس اثنان) وبسنده عن جابر بن سمرة، قال: دخلت مع أبي على النبي (ص) فسمعته يقول: (إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة، كلهم من قريش).**

وبطريق آخر عن جابر بن سمرة، قال: سمعت النبي (ص) يقول: (لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً) وبطريق ثالث عنه: (لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة) وبطريق رابع عنه: (لا يزال هذا الأمر عزيزاً إلى اثني عشر خليفة) وبطريق خامس عنه: (لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً إلى اثني عشر خليفة).

وعن عامر بن سعد بن أبي وقّاص، قال: كتبت إلى جابر بن سمرة: أن أخبرني بشيء سمعته من رسول الله (ص) فكتب إليَّ: سمعت رسول الله (ص) يقول: (لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة، أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش)[٢٣٣].

وابن حجر الهيتمي قال: أخرج أبو القاسم البغوي بسند حسن، عن عبد الله بن عمر، قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: (يكون خلفي اثنا عشر خليفة، أبو بكر لا يلبث إلاّ قليلاً) قال الأئمة: صدر هذا الحديث مجمع على صحّته، وارد من طرق عدّة، أخرجه الشيخان –البخاري ومسلم– وغيرهما، فمن تلك الطرق: (لا يزال هذا الأمر عزيزاً ينصرون على من ناواهم عليه إلى اثني عشر خليفة). رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل بسند صحيح.

---

[٢٣٢] عون المعبود حاشية سنن أبي داود: ج٤ ص١٢٠ ط بيروت.

[٢٣٣] صحيح مسلم: ج٣، كتاب الامارة: ص٤٥٢ ط بيروت.

ومنها: (لا يزال هذا الأمر صالحاً) ومنها: (لا يزال هذا الأمر ماضياً) رواهما أحمد، ومنها: (لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً) ومنها: (إنّ هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة) ومنها للبزار: (لا يزال أمر أُمتي قائماً حتى يمضي اثنا عشر خليفة).

وعن ابن مسعود بسند حسن أنّه سُئل: كم يملك من هذه الأُمّة من خليفة؟ قال: سألنا عنها رسول الله (ص) فقال: (اثنا عشر كعدة نقباء بني إسرائيل) فقال ابن حجر: قال القاضي عياض: لعلّ المراد بالاثني عشر في هذه الأحاديث وما شابهها أنهم يكونون في مدّة عزّة الخلافة، وقوّة الإسلام، واستقامة أُموره، والاجتماع على من يقوم بالخلافة، وقد وجد هذا فيمن اجتمع عليه الناس إلى أن اضطرب أمر بني أمية ووقعت بينهم الفتنة زمن الوليد بن يزيد، فاتصلت تلك الفتن بينهم إلى أن قامت الدولة العبّاسية.

قال ابن حجر الهيتمي: قال شيخ الإسلام –يعني ابن حجر العسقلاني– في فتح الباري: كلام القاضي هذا أحسن ما قيل في هذا الحديث وأرجحه لتأييده بقوله في بعض طرقه الصحيحة: (كلهم يجتمع عليه الناس) والمراد باجتماعهم انقيادهم لبيعته، والذي اجتمعوا عليه الخلفاء الثلاثة وعلي (ع) إلى أن وقع أمر الحكمين في صفين، فسّمي معاوية يومئذ بالخلافة، ثم اجتمعوا عليه عند صلح الحسن (ع) ثم على يزيد بن معاوية، ثم لما مات يزيد اختلفوا إلى أن اجتمعوا على عبد الملك بعد ابن الزبير، ثم على أولاده الأربعة –الوليد، فسليمان، فيزيد، فهشام، وتخلل بين سليمان، ويزيد عمر بن عبد العزيز فهؤلاء سبعة الخلفاء الراشدين، والثاني عشر الوليد بن يزيد بن عبد الملك اجتمعوا عليه لما مات عمّه هشام، فولّي نحو أربع سنين، ثم قاموا عليه فقتلوه، إلى آخر الترهات.

وقال ابن حجر: وقيل: المراد وجود اثني عشر خليفة في جميع مدّة الإسلام إلى القيامة، يعملون بالحق، وإن لم يتوالوا، ويؤيده قول أبي الجلد: (كلّهم يعمل بالله ودين الحق، منهم رجلان من أهل بيت محمد (ص))... الخ[٢٣٤].

هذا كان مبلغ علم القاضي عياض، وشيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني، وأمثالهم في فهم ومعرفة قول خاتم النبيّين والمرسلين (ص): (يكون خلفي اثنا عشر خليفة) و(لا يزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليه الأمة) و(يملك هذه الأمة من خليفة كعدّة نقباء بني إسرائيل) و(لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة) و(لا تهلك هذه الأمة حتى يكون منها اثنا عشر خليفة كلهم يعمل

[٢٣٤] الصواعق المحرقة لابن حجر: ص١١ ـ ١٢ ط مصر.

بالهدى ودين الحق)[٢٣٥].

هنا نتساءل:

فنسأل القاضي ونقول: ما هو دليلكم عقلاً وشرعاً وعرفاً على أن مراد النبيّ (ص) من قوله: (يكون خلفي اثنا عشر خليفة) كان المنافقين والفاسقين والفاجرين من آل أمية، ولم يكن مراده (ص) الأئمة الاثني عشر من أهل بيته وعترته –صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين–؟!.

وما كان بنظركم وفهمكم مقتضياً أن يكون مراده (ص) أولئك الفسقة الفجرة؟ وما كان بنظركم وفهمكم مانعاً أن يكون مراده (ص) أولئك الأخيار الأبرار الأطهار (ع)؟! كيف لا تحتملون أن يكون مراده (ص) هؤلاء الأبرار، لا أولئك الفجّار؟

وما كانت السنخيّة بين رسول الله الطاهر الطهر الزكي الأمين (ص) وبين خبثاء وفجّار آل أُميّة، وما هو التناسب بين خلافة الله وخلافة رسول الله (ص) وسلطة آل أمية قهراً وظلماً وعدواناً؟ ألم يكن قولكم: المراد (بالاثني عشر) الخلفاء الأربعة الراشدون، ثم معاوية، وابنه يزيد، إلى الوليد بن يزيد بن عبد الملك إفكاً وفرية على رسول الله(ص)؟! وجملة (كلّهم تجتمع عليه الأُمة) على ما في سنن أبي داود، على فرض أن تكون ذيل الحديث، ولكن ليس المراد بها ما قلتم: (والمراد باجتماعهم انقيادهم لبيعته).

بل المراد إن الأُمّة تجتمع على أنه لائق وحقيق وجدير ومستحق أن يكون خليفة الله في الأرض بعد النبي (ص) وقائم مقام رسول الله وولي أمر المسلمين، وإمام الأُمة الإسلامية، وذلك لدينه وعلمه وفضله وكماله، وزهده وورعه وتقواه، ومكارم أخلاقه، وعبادته وجوده وكرمه. ولا مرية أن هذا الاجتماع لم يكن إلاّ للأئمة من أهل البيت النبي (ص) وعترته، فإنّهم:

مطّهـــرون نقيّـــات جيـــوبهم تجري الصلاة عليهم أينما ذكروا

أقول:

من أمعن النظر في الأحاديث المروية عن رسول الله (ص) وفيها: (لايزال هذا الأمر صالحاً، لا يزال هذا الأمر ماضياً، لا يزال الناس ماضياً، إن هذا الأمر لا ينقضي، لا يزال أمر أمتي قائماً، وسؤال ابن مسعود: كم يملك) يرى بوضوح: إن هذا الدين القيم باق إلى يوم القيامة بوجود خلفاء رسول الله (ص) وهم الوسيلة لحفظه من كافة الجوانب، وإقرانهم بالكتاب العزيز هو لأجل الحفاظ على كينونة الإسلام الحنيف، والأئمة المعصومون

---

[٢٣٥] فتح الباري: ج١٣ ص١٧٩ ط مصر.

–على رأي الشيعة الإمامية– كانوا على مر العصور والأجيال هم المفسرون لكلام الله، والمبقون لأحكامه، والحافظون على بيضة الإسلام، ولولاهم لاندرس الدين، ولما بقي من الإسلام إلا إسمه، ومن القرآن إلاّ رسمه.

ومن تأمل في سيرة الذين حكموا رقاب المسلمين باسم خلافة الرسول (ص) يرى بأنهم لم يكونوا لائقين، بل كانوا غير مهتمين بالحفاظ على الإسلام والقرآن، وإنما حكموا المسلمين لأغراض دنيوية مرّ ذكرها في تاريخ حياتهم، ولم يقدموا للإسلام أية خدمة، وكانت الأمة آنذاك تعيش حالة الظلم والاضطهاد، والدولة تشهد الثورات والاضطرابات وكل يجر النار إلى قرصه.

ومن جهة ثانية: من درس وتأمل في سيرة أئمة أهل البيت (ع) يرى بوضوح: كيف كانوا يعملون بالهدى ودين الحق، وإنهم الأعلم والأفهم، والأورع والأتقى، والأصلح لادارة شؤون المجتمع الإسلامي، والأمة مجتمعة على ذلك ومقرّة به، هذا بالإضافة إلى أن الخلافة تارة تكون ظاهرية تحكم الرقاب وتدير شؤون الدولة حتى بالظلم والاستبداد، وتارة تكون خلافة حقيقية تحكم القلوب وتحافظ على أصالة القانون الإسلامي.

ومن البديهي أن الأتقياء يرجحون الثاني في أمور دينهم، ويتركون الجانب السياسي إذا كان مشحوناً بالخيانة والكذب، والدجل والنفاق، وهتك الأعراض ونهب الأموال، وهكذا كانت الحالة، إذ كان المؤمنون يرجعون إلى الأئمة (ع) ليأخذوا معالم دينهم، وكان الحكام منهمكين في الطرب والسكر واللعب ومجالسهم مشحونة بالجواري والولدان المخنثين، والمطربات والمطربين، كما كان في العهدين الأموي والعباسي، ولم يكن هناك من المسلمين إلاّ من هو معترف بفضل أهل البيت (ع) ومادح لأئمتهم ومقر ومعترف بفضائلهم ومناقبهم، وكمالاتهم، ولياقاتهم، ومكارم أخلاقهم، وكيف لا، وقد أنزل الله فيهم:

آية المباهلة: [فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم][٢٣٦] وآية التطهير: [إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا][٢٣٧] وآية المودّة: [قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربى][٢٣٨] وفيهم نزلت سورة: [هل أتى على الإنسان][٢٣٩] وفيهم قال رسول الله (ص): (إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض).

وفي رواية (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، إن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى

---

[٢٣٦] سورة آل عمران: ٦١.

[٢٣٧] سورة الأحزاب: ٣٣.

[٢٣٨] سورة الشورى: ٢٣.

[٢٣٩] سورة الإنسان: ١.

يردا عليَّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما) وفي رواية صحيحة أيضاً: (إني تارك فيكم أمرين لن تضلوا إن اتبعتموهما وهما كتاب الله وأهل بيتي عترتي) وزاد الطبراني: (إني سألت الله ذلك، فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم)(٢٤٠)

ثم قال ابن حجر: الحاصل: إن الحث وقع على التمسك بالكتاب والسنّة، وبالعلماء بهما من أهل البيت، ويستفاد من مجموع ذلك بقاء الأُمور الثلاثة –الكتاب والسنّة والعلماء بهما من أهل البيت– إلى قيام الساعة، قال: ثم اعلم لحديث التمسك بذلك –أي: بالكتاب والعترة– طرقاً كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابياً.

وقال: وجاء من طرق عديدة يقوّي بعضها بعضاً: (إنّما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق) وفي رواية (هلك) وقال: قوله تعالى: [وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم] (٢٤١) **أشار (ص) إلى وجود ذلك المعنى في أهل بيته، وإنهم أمان لأهل الأرض كما كان هو (ص) أماناً لهم، و في ذلك أحاديث كثيرة، ومنها: (النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأمتي) أخرجه جماعة، وأيضاً: (أهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا هلك أهل بيتي جاء أهل الأرض من الآيات ما كانوا يوعدون) وفي أُخرى لأحمد بن حنبل: (فإذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء، وإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض).**

وفي رواية صححها الحاكم على شرط الشيخين –البخاري ومسلم–: (النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس) وقال: وقال بعضهم: يحتمل أن المراد بأهل البيت الذين هم أمان، علماؤهم، لأنّهم الذين يهتدون بهم كالنجوم، والذين إذا فقدوا جاء الأرض ما كانوا يوعدون من الآيات، وذلك عند خروج المهدي (ع) لما في أحاديثه أن عيسى(ع) يصلي خلفه...الخ (٢٤٢).

أقول:

ألم تكف الآيات المحكمات والأحاديث النبويّة الصحاح، دليلاً وبرهاناً على أن مراد النبيّ (ص): (يكون خلفي اثنا عشر خليفة) هو الأئمة الاثني عشر من أهل بيته وعترته؟ وإلا فِلمَ وبمَ، وما هو المانع، وما الوجه والعلّة؟ إلاّ أنّ المناوئين لم يقبلوا عناداً وتعصباً أن يكون أهل البيت (ع) أوصياء النبي(ص) وخلفاءه وقائمي مقامه وأئمة أمته إلى أن يردوا مع عدلهم كتاب الله عليه الحوض، فما لكم كيف تحكمون؟.

---

(٢٤٠) الصواعق المحرقة لابن حجر: ص٨٩ ط مصر.

(٢٤١) سورة الأنفال: ٣٣.

(٢٤٢) الصواعق المحرقة: ص٩١ ط مصر.

وهل للأمة أن تختار على ما اختار الله ورسوله (ع) لها، وقد قال تعالى: [ما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً][٢٤٣] أليس مفهوم قوله (ص): (إني تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وعترتي أهل بيتي) أنّه إذا لم تتمسكوا بهما فليس لكم إلاّ الضلال؟.

أجل، الحمد لله الذي جعلنا معاشر الشيعة الاثني عشريّة من المتمسكين بهما، والآخذين ديننا منهما، ونقرّ ونعترف أنهما لن يفترقا حتى يردا على رسول الله(ص) الحوض [الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله][٢٤٤] وأما قول القاضي عياض، وابن حجر العسقلاني، وأضرابهما: والمراد باجتماعهم انقيادهم لبيعته، فإن كان المراد انقيادهم طوعاً ورغبة، فهذا لم يتحقق لأحد ممن سُمي بالخليفة إلاّ لأمير المؤمنين علي (ع) وإن كان انقيادهم للبيعة قهراً وجبراً وطمعاً أو طلباً لجاه ومقام ومنصب، أو كان جهلاً وجهالة فلا قيمة لشيء من ذلك.

فعقلاً، وشرعاً، وعرفاً، يلزم أن يكون مراد النبيّ (ص) من قوله: (يكون خلفي اثنا عشر خليفة) أولئك الأخيار الأبرار الأطهار، لا بني أُمته الفساق الفجار، فهل يمكن أن يرضى الله ورسوله (ص) أن تكون الولاية للفسقة الفجرة على الخيرة البررة الطيبين الطاهرين المعصومين؟! حاشا لله ولرسوله، وكلا.

وكيف يمكن أن يكون لألداء أعداء الإسلام ورسوله (ص) الولاية وفرض الطاعة على أحبّ الناس إلى الله ورسوله (ص)؟! لا والله، لا يكون هذا إلاّ إفكاً على الله وفرية وبهتاناً عظيماً وإثماً مبيناً.

أسماء الخلفاء من بعده (ص):

ثم إنه لا يُعقل أن يخبر النبي الحكيم (ص) بالخلفاء من خلفه ولا يبيّن للناس إلاّ عددهم فيتركهم مجهولين اسماً وكنية ولقباً ووصفاً، حتى لا تعرفهم الأمة بأشخاصهم وبأسمائهم وكناهم وألقابهم وأوصافهم، فيصير الهرج والمرج فكل يدعي أنه الخليفة، كيف يمكن ذلك؟!

وكيف يجوز لكل قرشي أصيل أو لصيق، ادّعى، أو ادعيّ له أنه خليفة رسول الله (ص) أو قبلته الغوغاء وبايعته على ذلك وتابعته وشايعته، أن يصبح خليفة الله في الأرض وحجته على العباد ولو كان ذلك بقتل أولياء الله وأحبائه، وبسفك الدماء المحرّمة، وهتك النواميس المحترمة، أصحيح هذا من رسول الله (ص) وقد أرسله الله

---

[٢٤٣] سورة الأحزاب: ٣٦.

[٢٤٤] سورة الأعراف: ٤٣.

للهداية والإرشاد والإنذار والتبشير، وبيان الحقّ، والقسط والعدل؟ حاشاه، حاشاه، ثم كلا وكلا.

نعم إن رسول الله (ص) صرح بهذه الأسماء واحداً بعد واحد، كما ورد في كثير من رواياتنا، وبعض روايات العامة ولكن هناك من أخفى هذه الأسماء تلبية للأهواء وما أشبه، وقد روى الشيخ إبراهيم بن محمد الجويني في (فرائد السمطين) بسنده عن الأصبغ بن نباتة، عن عبد الله بن عباس، قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: (أنا وعلي، والحسن والحسين، وتسعة من ولد الحسين مطّهرون معصومون).

وعن مجاهد، عن ابن عباس، قال: (قدم يهودي على رسول الله (ص) يقال له: نعثل، فقال: يا محمد إني أسألك عن أشياء تلجلج في صدري منذ حين، فإن أجبتني عنها أسلمت على يدك، قال (ص): قل يا أبا عمارة، قال: يا محمد صف لي ربك، فقال (ع): إن الخالق لا يوصف إلاّ بما وصف به نفسه، وكيف يوصف الخالق الذي يعجز الأوصاف أن يدركه، والأوهام أن تناله، والخطرات أن تحده، والأبصار الإحاطة به، جل عما يصفه الواصفون، نأى في قربه، وقرب في نأيه، كيّف الكيف، فلا يقال له: كيف، وأين الأين، فلا يقال له: أين، هو منقطع الكيفوفيّة والأينونيّة.

فهو الواحد الصمد كما وصف نفسه، والواصفون لا يبلغون نعته، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن قولك: أنّه واحد لا شبيه له، أليس الله تعالى واحداً، والإنسان واحداً، فوحدانيّته قد أشبهت وحدانيّة الإنسان؟ قال (ع): الله تعالى واحد أحدي المعنى، والإنسان واحد ثنائي المعنى، جسم وعرض، وبدن وروح، وإنما التشبيه في المعاني لا غير، قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن وصيّك من هو؟ فما من نبي إلاّ وله وصي، وإن نبينا موسى بن عمران أوصى إلى يوشع بن نون، فقال (ص): نعم إن وصييّ والخليفة من بعدي علي بن أبي طالب (ع) وبعده سبطاي الحسن ثم الحسين، يتلوه تسعة من صلبه أئمة أبرار، قال: يا محمد فسمّهم لي.

قال (ص): نعم: إذا مضى الحسين فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه محمد، فإذا مضى محمد فابنه جعفر، فإذا مضى جعفر فابنه موسى، فإذا مضى موسى فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه محمد، فإذا مضى محمد فابنه علي، ثم ابنه الحسن، ثم الحجة بن الحسن، فهذه اثنا عشر أئمة عدد نقباء بني إسرائيل، قال نعثل: فأين مكانهم من الجنة؟، قال (ص): معي في درجتي، قال: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّك رسول الله، وأشهد أنّهم الأوصياء من بعدك، ولقد وجدت هذا في الكتب المتقدّمة، وفيما عهد إلينا موسى بن عمران أنّه إذا كان آخر الزمان يخرج نبيّ يقال له: أحمد خاتم الأنبياء، ولا نبيّ بعده، فيخرج من صلبه أئمة أبرار عدد الأسباط.

قال ابن عباس: فقال (ص): يا أبا عمارة أتعرف الأسباط؟ قال: نعم يا رسول الله إنهم كانوا اثني عشر، أولهم لاوي برخيا، وهو الذي غاب عن بني إسرائيل غيبة طويلة، ثم عاد، فأظهر الله به شريعته بعد دراستها، وقاتل قرشطيا الملك حتى قتله، فقال (ص): كائن في أُمتي ما كان في بني إسرائيل حذوا النعل بالنعل، والقذّة بالقذّة، وإن الثاني عشر من ولدي يغيب حتى لا يُرى، ويأتي على أُمتي زمن لا يبقى من الإسلام إلاّ اسمه، ولا من القرآن إلاّ رسمه، فحينئذٍ يأذن الله بالخروج فيظهر الإسلام ويجدّد الدين، ثم قال (ص): طوبى لمن أحبهم، والويل لمبغضيهم، وطوبى لمن تمسك بهم.

فانتفض نعثل وقام بين يدي رسول الله (ص) وأنشأ يقول:

صلى العلّي ذو العلى ... عليك يا خير البشر
أنت النبي المصطفى ... والهاشمي المفتخر
بكم هدانا ربّنا ... وفيك نرجو ما أمر
ومعشر سميتهم ... أئمة اثني عشر
حباهم رب العُلى ... ثم صفاهم من كدر
قد فاز من والاهم ... وخاب من عادى الزهر
آخرهم يشفي الظما ... وهو الإمام المنتظر
عترتك الأخيار لي ... والتابعون ما أمر
من كان عنهم معرضا ... فسوف يصلى بالسقر[٢٤٥]

حديث اللوح:

الشيخ إبراهيم بن محمد الجويني في (فرائد السمطين) بسنده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله الإمام الصادق (ع) قال: قال أبي (ع) لجابر بن عبد الله الأنصاري: (إن لي إليك حاجة فمتى يخفّ عليك أن أخلو بك، فأسألك عنها؟ فقال له جابر: أيّ الأوقات شئت، فخلا به أبي (ع) فقال له: يا جابر أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يدي أُمي فاطمة بنت رسول الله (ص) وما أخبرتك به أن في ذلك اللوح مكتوباً؟.

قال جابر: أشهد بالله أني دخلت على أُمك فاطمة في حياة رسول الله (ص) أُهنئها بولادة الحسين، فرأيت في يدها لوحاً أخضر، ظننت أنه زمرد، ورأيت فيه كتاباً أبيض شبه نور الشمس، فقلت لها: بأبي وأمي يا بنت رسول الله، ما هذا اللوح؟ فقالت: هذا اللوح أهداه الله جل جلاله إلى رسول الله (ص) فيه اسم أبي، واسم بعلي، واسم

---

[٢٤٥] فرائد السمطين: ج٢ ص١٣٢ ـ ١٣٥ ط بيروت.

ابنيَّ، وأسماء الأوصياء من ولدي، فأعطانيه أبي ليبشرني بذلك، قال جابر: فأعطتنيه أُمك فاطمة، فقرأته واستنسخته، فقال له أبي: فهل لك يا جابر أن تعرضه عليَّ؟ قال: نعم.

فمشى معه أبي حتى انتهى إلى منزل جابر، وأخرج إلى أبي صحيفة من رّق، فقال له أبي: يا جابر انظر إلى كتابك لأقرأ عليك، فنظر جابر في نسخته فقرأه أبي، فما خالف حرف حرفاً، فقال جابر: فأشهد بالله أني رأيته هكذا في اللوح مكتوباً:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمد نوره وسفيره وحجابه ودليله، نزل به الروح الأمين من عند ربّ العالمين، عظّم يا محمد أسمائي، وأشكر نعمائي، ولا تجحد آلائي، فأني أنا الله، لا إله إلاّ أنا قاصم الجبارين، مذل الظالمين، ومبير المتكلمين، وديان الدين، إني أنا الله لا إله إلا أنا، فمن رجا غير فضلي أو خاف غير عدلي عذبته عذاباً لا أعذّبه أحداً من العالمين، فإياي فاعبد، وعليّ فتوكّل.

إني لم أبعث نبيّاً فأكملت أيامه وانقضت مدّته إلاّ جعلت له وصياً، وإني فضلتك على الأنبياء، وفضلت وصيّك على الأوصياء، وأكرمتك بشبليك بعده وسبطيك حسن وحسين، فجعلت حسناً معدن علمي بعد انقضاء مدّة أبيه، وجعلت حسيناً خازن وحيي، وأكرمته بالشهادة وختمت له بالسعادة، فهو أفضل من استشهد وأرفع الشهداء درجة، جعلت كلمتي التامة معه والحجّة البالغة عنده، بعترته أثيب وأعاقب: أولهم علي سيد العابدين وزين أولياء الماضين، وابنه شبيه جدّه المحمود محمد الباقر لعلمي والمعدن لحكمي، سيهلك المرتابون في جعفر، الراد عليه كالراد عليَّ، حقّ القول منّي، لأكرمّن مثوى جعفر، ولأُسرّنه في أشياعه وأنصاره وأوليائه.

وانتجبت بعده موسى، ولأتيحن بعده فتنة عمياء حندس، لأن خيط فرضي لا ينقطع، وحجتي لا تخفى، وإن أوليائي لا يشقون، ألا ومن وجحد واحداً منهم فقد جحد نعمتي، ومن غيّر آية من كتابي فقد افترى عليَّ، وويل للمفترين الجاحدين عند انقضاء مدة عبدي موسى وحبيبي وخيرتي.

إن المكذّب بالثامن مكذّب بجميع أوليائي، وعليّ وليي وناصري، ومن أضع على عاتقه أعباء النبوّة وأمنحه بالاضطلاع بها، يقتله عفريت مستكبر، يدفن بالمدينة التي بناها العبد الصالح ذو القرنين، إلى جنب شر خلقي.

حق القول مني لأقرّن عينه بمحمد ابنه وخليفته من بعده، فهو وارث علمي ومعدن حكمي، وموضع سري وحجّتي على خلقي، فجعلت الجنّة مأواه وشفعته في سبعين من أهل بيته كلهم قد استوجبوا النار، وأختم بالسعادة لابنه علي وليّ وناصري والشاهد في خلقي، وأميني على وحيي، وأخرج منه الداعي إلى سبيلي والخازن لعلمي

الحسن.

ثم أكمل ذلك بابنه رحمة للعالمين، عليه كمال موسى، وبهاء عيسى، وصبر أيوب، سيذلون في زمانه، ويتهادون رؤوسهم كما يتهادون رؤوس الترك والديلم، فيقتلون ويُحرقون، ويكونون خائفين، مرعوبين وجلين، تُصبغ الأرض بدمائهم، وينشأ الويل والرنين في نسائهم، أولئك أوليائي حقاً، بهم أدفع كل فتنة عمياء حندس، وبهم أكشف الزلازل، وأرفع الآصار والاغلال، [أولئك عليهم صلوات من ربّهم ورحمة وأولئك هم المهتدون](٢٤٦).

قال عبد الرحمن بن سالم: قال أبو بصير: لو لم تسمع دهرك إلاّ هذا الحديث لكفاك، فصنه إلا عن أهله(٢٤٧) **والشيخ إبراهيم الجويني أيضاً بسنده عن الحسن بن محبوب، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر –الإمام الباقر– (ع) عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: دخلت على مولاتي فاطمة (ع) وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء، فعدّدت اثني عشر، آخرهم القائم، ثلاثة منهم محمد، وأربعة منهم علي صلوات الله عليهم.**

وبسنده أيضاً عن صداقة بن أبي موسى، عن أبي نضرة، قال: لما احتضر أبو جعفر محمد بن علي عند الوفاة دعا بابنه الصادق (ع) ليعهد إليه عهداً، فقال له أخوه زيد بن علي: لو امتثلت في تمثال الحسن والحسين (ع) لرجوت أن لا تكون آتيت منكراً، فقال له: يا أبا الحسن إن الأمانات ليس بالمثال، ولا العهود بالرسوم، وإنما هي أُمور سابقة عن حجج الله تبارك وتعالى.

ثم دعا بجابر بن عبد الله فقال له: يا جابر حدّثنا بما عاينت من الصحيفة، فقال له جابر: نعم يا أبا جعفر، دخلت على مولاتي فاطمة.. فإذا بيدها صحيفة... فقرأت فإذا: أبو القاسم محمد بن عبد الله المصطفى، أبو الحسن علي ابن أبي طالب المرتضى، أبو محمد الحسن بن علي، وأبو عبد الله الحسين بن علي، أبو محمد علي بن الحسين العدل، أبو جعفر محمد بن علي الباقر، أبو عبدالله جعفر بن محمد الصادق، أبو إبراهيم موسى بن جعفر الثقة، أبو الحسن علي بن موسى الرضا، أبو جعفر محمد بن علي الزكي، أبو الحسن علي بن محمد الأمين، أبو محمد الحسن بن علي الرفيق، أبو القاسم محمد بن الحسن، هو حجة الله القائم، صلوات الله عليهم أجمعين(٢٤٨).

وسبط ابن الجوزي قال: وقد جمع الأئمة (ع) أبو الفضل يحيى بن سلامة الخصكفي في قصيدته المشهورة التي

---

(٢٤٦) سورة البقرة: ١٥٧.

(٢٤٧) فرائد السمطين: ج٢ ص١٣٦ ـ ١٣٩ ط بيروت.

(٢٤٨) فرائد السمطين: ج٢ ص١٤٠ ـ ١٤١ ط بيروت.

أنشدنيها جماعة من مشايخنا ببغداد، وكان الخصكفي قد ورد بغداد واجتمع بأبي زكريّا التبريزي الخطيب، وقرأ عليه شيئاً من كلامه، وأنشده هذه القصيدة وكتب عليه الخطيب.

والقصيدة هذه:

أقــوت مغــانيهم فــأقوى الجلــد ربعــان كــل بعــد ســكن فدفــد
أســأل عــن قلبــي وأحبابــه ومــنهم كــل مقــرّ يجحــد
وهــل تجيــب أعظــم باليــة وأرســم خاليــة مــن ينشــد
صــاح الغــراب فكمــا تحملّــوا أمســى بهــا كأنــه مقيّــد
فقاســموا يــوم الــوداع كبــدي فلــيس لــي منــذ تولــوا كبــد
على الجفون رحلوا وفي الحشى تقلّبــوا ومــاء عينــي وردوا
وادمعــي مســفوحة وكبــدي مقروحــة وغلّتــي مــا تبــرد
وعبرتــي وافيــة ومقلتــي داميــة ونومهــا مشــرد
أبقيت لما أن حدا الحادي لهم ولــم أمــت أن فــؤادي جلمــد
كتــب علــى التــراب كُتبــاً مغرمــاً ميتــاً فمــا ظنّــك بــي إذ ابعــد
هــم الحيــاة أعرقــوا أم أشــاموا أم اتهمــوا أم أيمنــوا أم أنجــدوا
ليهــنهم طيــب الكــرى فإنــه مــن حظّهــم وحــظّ عينــي الســهد
هــم تولّــوا بــالفؤاد والكــرى فــأين صــبري بعــدهم والجلــد
لــولا الضــنا جحــدت وجــدي بهــم لكــن تحــولي بــالغرام يشــهد
لــيس علــى المتلــف غــرم عنــدهم ولا علــى القاتــل ظلمــاً قــود
وسائل عــن حــبّ أهــل البيــت هــل أقــر اعلانــاً بــه أم أجحــد
هيهــات ممــزوج بلحمــي ودمــي حــبّهم وهــو الهــدى والرشــد
حيــدرة والحســنان بعــده ثــم علــيّ وابنــه محمــد
جعفــر الصــادق وابــن جعفــر موســى ويتلــوه علــي الســيد
أعنــي الرضــا ثــم ابنــه محمــد ثــم علــي وابنــه المســدد
الحســن التــالي ويتلــو تلــوه محمــد الحســن الفتقــد
فــإنهم أئمتــي وســادتي وإن لحــاني معشــر وفنّــدوا

أئمـــة أكـــرم بهـــم أئمـــة أســـماؤهم مســـرورة تطـــرد
هـــم حجـــج الله علـــى عبـــاده وهـــم إليـــه مـــنهج ومقصـــد
كـــل النهـــار صـــوّم لـــربّهم وفـــي الـــدياجي ركـــعُ وســـجّد
قـوم لهـم فـي كـل أرض مشـهد لا بـل لهـم فـي كـلّ قلـب مشـهد
قـــوم منـــى والمشـــعران لهـــم والمروتـــان لهـــم والمســـجد
قـوم لهـم مكـة والأبطـح والخيـف وجمـــع البقيـــع الغرقـــد
قـــوم لهـــم فضـــل ومجـــد بـــاذخ يعرفـــه المشـــرك والموحـــد
مـــا صـــدق النـــاس ومـــا تصـــدّقوا مـــا نســـكوا وأفطـــروا وعيّـــدوا
لا غـــزوا وأوجبـــوا حجـــاً ولا صـــلوا ولا صـــاموا ولا تعبّـــدوا
لـــولا رســـول الله وهـــو جـــدّهم يـــا حبـــذا الوالـــد ثـــم الولـــد
ومصـــرع الطـــفّ فـــلا أذكـــره وفـــي الحشـــى مـــن لهيـــب يقـــد
يـرى الفـرات ابـن الرسـول ظاميـا يلقـى الـردى وابـن الـدعي ببـرد
حسبك يـا هـذا وحسـب مـن بغـى علـــيهم يـــوم المعـــاد الصـــمد
يـا أهـل بيـت المصـطفى يـا عُـدتي ومـــن علـــى حـــبّهم اعتمـــد
أنـــتم إلـــى الله غـــداً وســـيلتي فكيـــف أشـــقى وبكـــم أعتضـــد
ولـيكم فـي الخلـد حـيّ خالـد والضـدّ فـي نـار لظـى مخلّـد(٢٤٩)

في ولادة الحسين (ع):

قال الشيخ إبراهيم الجويني بسنده عن مجاهد عن ابن عباس: انه لما ولد الحسين بن علي (ع) وكان مولده عشيّة الخميس ليلة الجمعة، فأوحى الله تعالى إلى جبرئيل: أن أهبط إلى نبيّ محمد في ألف قبيل من الملائكة، أن يهنؤا محمداً، بمولده، وأخبره يا جبرائيل إني قد سميّته الحسين، فهنّئه، وعزّه، وقل له: يا محمد يقتله شر أُمتك، قاتل الحسين أنا منه بريء وهو منّي بريء، لا يأتي يوم القيامة أحد من المذنبين إلاّ وقاتل الحسين أعظم جرماً منه، قاتل الحسين يدخل النار يوم القيامة مع الذين يزعمون أنّ مع الله آلهاً آخر.

فهبط جبرائيل (ع) على النبيّ (ص) فهنّأه كما أمره الله تعالى وعزّاه، فقال النبيّ (ص): أتقتله أُمتي؟ فقال: نعم، يا محمد، فقال النبيّ (ص): ما هؤلاء بأُمتي أنا بريء منهم والله بريء منهم، قال جبرئيل: وأنا بريء منهم، فدخل

---

(٢٤٩) ملحقات إحقاق الحق: ج١٣ ص٥٠، تأليف العلامة الحبر المتتبع السيد شهاب الدين المرعشي النجفي.

النبي (ص) على فاطمة (ع) فهنّأها وعزّها، فقال (ص): ولكنّه لا يُقتل حتى يكون منه إمام يكون منه الأئمة الهادية، ثم قال (ع): والأئمة بعدي هم: الهادي عليّ، والمهتدي الحسن، والعدل الحسين، والناصر علي بن الحسين، والصفاح محمد بن عليّ، والنفاع جعفر بن محمد، والأمين موسى بن جعفر، والمؤتمن علي بن موسى، والإمام محمد بن عليّ، والفعال علي بن محمد، والعلاّم الحسن بن عليّ، ومن يصلي خلفه عيسى بن مريم. الحديث(٢٥٠).

من صلب الحسين (ع):

وبسنده أيضاً: عن محمد بن موسى، عن آبائه (ع) متسلسلاً إلى جدّه الحسين (ع) قال: دخلت على رسول الله (ص) وعنده أُبي بن كعب، فقال لي رسول الله (ص): مرحباً بك يا أبا عبد الله، يا زين السماوات والأرض، قال أُبي: وكيف يكون يا رسول الله زين السماوات والأرض أحد غيرك.

قال: يا أُبي، والذي بعثني بالحقّ نبيّاً إنّ الحسين بن علي في السماء أكبر منه في الأرض، وأنّه لمكتوب على يمين العرش أنه مصباح هدى وسفينة نجاة، وإمام غير وهن، وعزّ وفخر، وعلم وذخر، وأن الله عزّوجل ركب في صلبه نطفة مباركة طيبة زكيّة، خُلقت من قبل أن يكون مخلوق في الأرحام، أو يجري ماء في الأصلاب، أو يكون ليل أو نهار، ولقد لُقّن دعوات ما يدعو بهنّ مخلوق إلاّ حشره الله عزوجل معه، وكان شفيعه في آخرته، وفرّج الله عنه كربه، وقضيت بها دينه، ويسّر أمره، وأوضح سبيله، وقوّاه على عدوّه، ولم يهتك ستره.

فقال له أُبي بن كعب: ما هذه الدعوات يا رسول الله؟ قال (ص): تقول إذا فرغت من صلواتك وأنت قاعد: (اللّهم إنّي أسألك بكلماتك، ومعاقد عرشك، وسكان سماواتك وأرضك، وأنبيائك ورسلك، أن تستجيب لي، فقد رهقني من أمري عسر، فأسألك أن تصلي على محمد وأن تجعل لي من أمري يسراً) فإن الله عزوجل يسهّل أمرك، ويشرح لك صدرك، ويلقّنك شهادة أن لا إله إلاّ الله عند خروج نفسك.

قال له أبيّ: يا رسول الله، فما هذه النطفة في صلب حبيب (الحسين)؟ قال (ص): مثل هذه النطفة مثل القمر، وهي نطفة تبيّن وبيان، يكون من اتبعه رشيداً ومن ضلّ عنه هويّاً، قال فما اسمه وما دعاؤه؟ قال: اسمه (عليّ) ودعاؤه: يا دائم يا ديّوم يا حيّ يا قيّوم، يا كاشف الغمّ ويا فارج الهمّ، ويا باعث الرسل ويا صادق الوعد، قال أبيّ: يا رسول الله فهل له من خلف أو وصيّ؟ قال (ص): نعم له مواريث السماوات والأرض، قال: وما معنى مواريث السماوات والأرض يا رسول الله؟ قال (ص): القضاء بالحقّ، والحكم بالديانة، وتأويل الأحكام، وبيان ما يكون، قال: وما إسمه؟ قال (ص): اسمه (محمد) وإن الملائكة لتستأنس به في السماوات.

---

(٢٥٠) فرائد السمطين: ج٢ ص١٥٢ ـ ١٥٤.

فركّب الله عزوجل في صلبه نطفة مباركة زكيّة، إن الله تعالى طيّب هذه النطفة، وسمّاها عنده (جعفراً) وجعلها هادياً مهديّاً راضياً مرضيّاً، يا أبيّ إنّ الله تعالى ركّب (في صلب) هذا نطفة زكيّة مباركة أنزل عليه الرحمة وسمّاها عنده (موسى) قال له أبيّ: يا رسول الله، كأنّهم يتواصفون ويتناسلون ويتوارثون، ويصف بعضهم بعضاً؟ قال (ص): وصفهم لي جبرئيل (ع) عن ربّ العالمين جلّ جلاله، قال أبيّ: فهل لموسى دعوة يدعو بها؟ قال (ص): نعم يقول في دعائه: يا خالق الخلق ويا باسط الرزق، وفالق الحبّ، وبارئ النسم، ومحيي الموتى، ومميت الأحياء، ودائم الثبات ومخرج النبات، افعل بي ما أنت أهله، وإن الله ركّب في صلبه نطفة مباركة طيّبة زكيّة مرضيّة وسمّاها عنده (عليّاً) يكون لله في خلقه رضيّاً، في عمله وحكمه، يجعله حجّة لشيعته، يحتجّون به يوم القيامة، وإنّ الله تعالى ركّب في صلبه نطفة مباركة طيّبة زكيّة مرضيّة وسماها (محمد بن عليّ) فهو شفيع شيعته ووارث علم جدّه.

وإنّ الله تبارك وتعالى ركّب في صلبه نطفة لا باغية ولا طاغية، بارة مباركة طيّبة طاهرة، سماها عنده (علي بن محمد) فألبسها السكينة والوقار، وأودعها العلوم وكلّ سرّ مكتوم، وإنّ الله تبارك وتعالى ركّب في صلبه نطفة وسماها عنده (الحسن) وجعله نوراً في بلاده، وخليفته في أرضه وعزاً لأمّة جدّه، وهادياً لشيعته، وشفيعاً لهم عند ربّه، وإنّ الله تبارك وتعالى ركّب في صلبه نطفة مباركة زكيّة طيّبة طاهرة مطهرة، يرضى بها كلّ مؤمن ممّن قد أخذ الله ميثاقه في الولاية، ويكفر به كل جاحد، وهو إمام تقي نقي، سار مرضي، هاد مهدي، يحكم بالعدل ويأمر به، يصدّق الله عزوجل يصدّقه الله في قوله، يخرج من تهامة حتى يظهر الدلائل والعلامات، وله في الطالقان كنوز لاذهب ولا فضة، إلاّ خيول ورجال مسوّمة.

يجمع الله له من أقاصي البلاد على عدّة أهل بدر ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلاً، معه صحيفة مختومة فيها عدد أصحابه، بأسمائهم وأنسابهم وبلدانهم... الخ. فقال أبيّ: وما دلالته وعلامته يا رسول الله؟ قال (ص): له علم إذا حان وقت خروجه انتشر ذلك العلم من نفسه وأنطقه الله عزوجل فناداه العلم: اخرج يا ولي الله اقتل أعداء الله، وله سيف مغمد، فإذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غمده وأنطقه الله عزوجل فناداه السيف: اخرج يا ولي الله فلا يحل لك أن تقعد عن أعداء الله، فيخرج ويقتل أعداء الله حيث ثقفهم، ويقيم حدود الله، ويحكم بحكم الله. الحديث[٢٥١].

الفضائل المتلألئة:

الشيخ إبراهيم بن محمد الجويني في فرائده: بسنده عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس الهلالي، قال: رأيت علياً (ع) في مسجد رسول الله (ص) في خلافة عثمان، وجماعة يتحدّثون، ويتذاكرون العلم والفقه فذكروا قريشاً وسوابقها وهجرتها وما قال فيها رسول الله (ص) من الفضل، مثل قوله: (الأئمة من قريش) (الناس تبع

[٢٥١] فرائد السمطين: ج٢ ص١٥٥ ـ ١٥٩. ط بيروت.

لقريش).

وذكروا الأنصار وفضلها وسوابقها، ونصرتها، وما أثنى الله عليهم في كتابه وما قال فيهم النبيّ (ص) وذكروا ما قال في سعد بن عبادة، وغسيل الملائكة، فلم يدعوا شيئاً من فضلهم، وقالت قريش: منّا رسول الله (ص) ومنّا حمزة، ومنا جعفر، ومنّا عبيدة ابن الحرث، وزيد بن حارثة، وأبو بكر، وعمر، فلم يدعو أحداً من أهل السابقة إلاّ سمّوه، وفي الحلقة أكثر من مائتي رجل، فيهم عليّ بن أبي طالب (ع) وسعد ابن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة، والزبير، والمقداد، وأبو ذر، وهاشم بن عتبة، وابن عمر، والحسن والحسين، وكان في الحلقة من الأنصار أبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو أيوب الأنصاري. وعلي بن أبي طالب (ع) ساكت، لا ينطق هو، ولا أحد من أهل بيته، فأقبل القوم عليه، فقالوا: يا أبا الحسن ما يمنعك أن تتكلّم؟

فقال (ع): ما من الحيّين إلاّ ذكر فضلاً وقال حقّاً فأنا أسألكم يا معشر قريش والأنصار بمن أعطاكم الله هذا الفضل؟ أبأنفسكم وعشائركم وأهل بيوتاتكم أم بغيركم؟ قالوا: بل أعطانا الله ومنّ علينا بمحمد (ص) وعشيرته لا بأنفسنا، وعشائرنا، ولا بأهل بيوتاتنا، قال: صدقتم يا معشر قريش والأنصار، ألستم تعلمون أن الذي نلتم من خير الدنيا والآخرة منّا أهل البيت خاصة؟ وأن ابن عمّي رسول الله (ص)؟ قال: إنّي وأهل بيتي كنا نوراً يسعى بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق الله آدم(ع) بأربعة عشر ألف سنة، فلمّا خلق الله آدم (ع) وضع ذلك النور في صلبه وأهبطه إلى الأرض، ثم حمله في السفينة في صلب نوح (ع) ثم قذف به في النار في صلب إبراهيم (ع) ثم لم يزل الله عزّوجل ينقلنا من الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة، فقال أهل السابقة والقدمة، وأهل بدر، وأهل أُحد: نعم قد سمعنا ذلك من رسول الله (ص).

ثم قال (ع): أنشدكم الله أتعلمون أنّ الله عزوجل فضّل في كتابه السابق على المسبوق في غير آية، وإني لم يسبقني إلى الله عزّوجلّ، وإلى رسوله (ص) أحد من هذه الأمّة؟ قالوا: اللّهم نعم، قال (ع): فأنشدكم الله أتعلمون حيث نزلت: [والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار][٢٥٢] و[السابقون السابقون، أولئك المقربون][٢٥٣] سُئل عنها رسول الله (ص)؟ فقال: أنزلها الله تعالى ذكره في الأنبياء وأوصيائهم، فأنا أفضل أنبياء الله ورسله، وعلي بن أبي طالب أفضل الأوصياء؟ قالوا: اللهم نعم.

قال (ع): فأنشدكم الله أتعلمون حيث نزلت: [يا أيّها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر

---

[٢٥٢] سورة التوبة: ١٠٠.

[٢٥٣] سورة الواقعة: ١٠ ـ ١١.

منكم][٢٥٤] **وحيث نزلت: [إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيموا الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون]**[٢٥٥] **وحيث نزلت: [أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة]**[٢٥٦].

قال الناس: يا رسول الله خاصة في بعض المؤمنين أم عامة لجميعهم؟ فأمر الله عزوجل نبيّه (ص) أن يعلّمهم ولاة أمرهم، وأن يفسر لهم من الولاة، ما فسّر لهم من صلاتهم وزكاتهم وحجّهم، فينصبني للناس بغدير خمّ، فخطب وقال: أيّها الناس إنّ الله أرسلني برسالة ضاق بها صدري، وظننت أنّ الناس مكذبي، فأوعدني لأبلغها أو ليعذبني!.

ثم أمر فنودي بالصلاة جامعة، ثم خطب فقال: أيها الناس أتعلمون أنّ الله عزوجل مولاي وأنا مولى المؤمنين، أنا أولى بهم من أنفسهم؟ ثم أمر فنودي بالصلاة جامعة، ثم خطب فقال: أيّها الناس أتعلمون أنّ الله عزوجل مولاي وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: قم يا عليّ، فقمت، فقال: من كنت مولاه فعلي هذا مولاه، اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه، فقام سلمان فقال: يا رسول الله ولاء كماذا؟ فقال: ولاء كولايتي، من كنت أولى به من نفسه فعلي (ع) أولى به من نفسه، فأنزل الله تعالى ذكره: [اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا][٢٥٧].

فكبّر النبي (ص) وقال: الله أكبر، على تمام نبوتي وتمام دين الله، ولاية علي بعدي، فقام أبو بكر وعمر فقالا: يا رسول الله هؤلاء الآيات خاصة في عليّ؟ قال (ص): بل فيه وفي أوصيائي إلى يوم القيامة، قالا: يا رسول الله بيّنهم لنا، قال (ص): عليّ أخي ووزيري، ووارثي ووصيّ وخليفتي في أمّتي، وولي كل مؤمن بعدي، ثم ابني الحسن، ثم الحسين، ثم تسعة من ولد ابني الحسين واحد بعد واحد، القرآن معهم وهم مع القرآن، لا يفارقونه ولا يفارقهم حتى يردوا عليَّ الحوض، فقالوا كلّهم: اللّهم نعم قد سمعنا ذلك وشهدنا كما قلت سواء.

فقام زيد بن أرقم، والبراء بن عازب، وسلمان وأبو ذر، والمقداد، وعمّار، فقالوا: نشهد لقد حفظنا قول النبي (ص) وهو قائم على المنبر، وأنت إلى جنبه، وهو يقول: يا أيّها الناس إن الله عزّوجّل أمرني أنه أنصب لكم أمامكم، والقائم فيكم بعدي ووصيي وخليفتي، والذي فرض الله عزوجل على المؤمنين في كتابه طاعته فقرنه بطاعته وطاعتي، وأمركم بولايته، قال عليّ (ع): أتعلمون أنّ الله أنزل في كتابه: [إنّما يريد الله ليذهب عنكم

---

[٢٥٤] سورة النساء: ٥٩.

[٢٥٥] سورة المائدة: ٥٥.

[٢٥٦] سورة التوبة: ١٦.

[٢٥٧] سورة المائدة: ٣.

الرجس أهل البيت ويطّهركم تطهيرا][٢٥٨] **فجمعني وفاطمة وابنيّ الحسن والحسين، ثم ألقى علينا كساءً وقال: اللّهم هؤلاء أهل بيتي، يؤلمني ما يؤلمهم، ويؤذيني ما يؤذيهم، ويحرجني ما يحرجهم، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فقالت أم سلمة: وأنا يا رسول الله؟ فقال (ص): أنت إلى خير، إنّما نزلت فيّ وفي (ابنتي وفي) أخي علي بن أبي طالب وفي ابنيّ وفي تسعة من ولد ابني الحسين خاصة، ليس معنا فيها لأحد شرك؟.**

فقالوا كلهم: نشهد أنّ أُم سلمة حدّثتنا بذلك، فسألنا رسول الله (ص) فحدّثنا كما حدّثتنا أم سلمة، ثم قال عليّ (ع): أنشدكم الله أتعلمون أنّ الله أنزل: [يا أيّها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين][٢٥٩] **فقال سلمان: يا رسول الله عامة هذا أم خاصة؟ قال (ص): أما المؤمنون فعامة المؤمنين أُمروا بذلك، وأمّا الصادقون فخاصة لأخي عليّ وأوصيائي من بعده إلى يوم القيامة؟ قالوا: اللّهم نعم، فقال (ع): أنشدكم الله أتعلمون أنّ الله عز وجل أنزل: [يا أيّها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربّكم وافعلوا الخير...وجاهدوا في الله...ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة...] الآية**[٢٦٠] **فقام سلمان فقال: يا رسول الله من هؤلاء (الذين) أنت عليهم شهيد وهم شهداء على الناس؟ قال (ص): عني بذلك ثلاثة عشر رجلاً خاصة دون هذه الأُمة، قال سلمان: بيّنهم لنا يا رسول الله؟ فقال (ص): أنا وأخي عليّ وأحد عشر من ولدي؟ قالوا: اللهم نعم.**

فقال (ع): أنشدكم الله أتعلمون أنّ رسول الله (ص) قام خطيباً، لم يخطب بعد ذلك، فقال: (يا أيّها الناس إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فتمسكوا بهما لن تضلّوا، فإن اللطيف الخبير أخبرني وعهد إليَّ أنّهما لن يتفرّقا حتى يردا عليَّ الحوض) فقام عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله أهل بيتك؟ قال (ص): لا ولكن أوصيائي منهم، أوّلهم أخي ووزيري ووارثي، وخليفتي في أمتي، ووليّ كل مؤمن بعدي، هو أوّلهم، ثم ابني الحسن، ثم ابني الحسين، ثم تسعة من ولد الحسين واحد بعد واحد، حتى يردوا عليَّ الحوض، هم شهداء الله في أرضه، وحجّته على خلقه، وخزّان علمه ومعادن حكمته، من أطاعتهم أطاع الله، ومن عصاهم عصى الله؟ فقالوا: نشهد أن رسول الله (ص) قال ذلك... الخ [٢٦١].

مسائل جندل بن جنادة اليهودي:

الشيخ سليمان القندوزي الحنفي في كتابه (ينابيع المودة) قال: وفي المناقب عن واثلة بن الأصقع بن قرخاب، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: دخل جندل بن جنادة بن جبير اليهودي على رسول الله (ص) فقال: يا محمد أخبرني عمّا ليس لله، وعمّا ليس عند الله، وعمّا لا يعلمه الله؟.

---

[٢٥٨] سورة الأحزاب: ٣٣.

[٢٥٩] سورة التوبة: ١١٩.

[٢٦٠] سورة الحج: ٧٧ ـ ٧٨.

[٢٦١] فرائد السمطين: ج١ ص٣١٢ ـ ٣١٨ ط بيروت.

فقال (ص): أمّا ما ليس لله فليس لله شريك، وأمّا ما ليس عند الله فليس عند الله ظلم للعباد، وأمّا ما لا يعلمه الله فذلك قولكم يا معشر اليهود إنّ عزيراً ابن الله، والله لا يعلم أنّ له ولداً، بل يعلم أنّه مخلوقه وعبده، فقال: أشهد أن لا إلّه إلا الله، وأنّك رسول الله حقّاً وصدقاً، ثم قال: إنّي رأيت البارحة في النوم موسى بن عمران (ع) فقال: يا جندل أسلم على يد محمد خاتم الأنبياء، واستمسك أوصياءه من بعده، فقلت: أسلم، فلله الحمد أسلمت وهداني بك، ثم قال: أخبرني يا رسول الله عن أوصيائك من بعدك لأتمسك بهم، قال (ص): أوصيائي الاثنا عشر.

قال جندل: هكذا وجدنا في التوراة: وقال: يا رسول الله سمّهم لي، فقال (ص): أوّلهم سيّد الأوصياء أبو الأئمة عليّ، ثم ابناه الحسن والحسين، فاستمسك بهم ولا يغرنّك جهل الجاهلين، فإذا ولد علي بن الحسين زين العابدين يقضي الله عليك، ويكون آخر زادك من الدنيا شربة لبن، فقال جندل: وجدنا في التوراة، وفي كتب الأنبياء (ع): ايليا، وشبراً وشبيراً، فهذه اسم علي والحسن والحسين (ع) فمن بعد الحسين، وما أساميهم؟.

قال (ص): إذا انقضت مدّة الحسين فالإمام ابنه علي ويلقب بزين العابدين، فبعده ابنه محمد يلقب بالباقر، فبعده ابنه جعفر يدعى بالصادق، فبعده ابنه موسى يدعى بالكاظم، فبعده ابنه عليّ يدعى بالرضا، فبعده ابنه محمد يدعى بالتقي والزكي، فبعده ابنه عليّ يدعى بالنقيّ والهادي، فبعده ابنه الحسن يدعى بالعسكري، فبعده ابنه محمد يدعى بالمهدي، والقائم والحجّة فيغيب، ثم يخرج، فإذا خرج يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلأت جوراً وظلماً، طوبى للصابرين في غيبته، طوبى للمقيمين على محبّتهم، أولئك الذين وصفهم الله في كتابه، وقال: [هدى للمتقين، الذين يؤمنون بالغيب](٢٦٢) **ثم قال تعالى: [أولئك حزب الله ألا أن حزب الله هم المفلحون]**(٢٦٣) **فقال جندل: الحمد لله الذي وفقني لمعرفتهم** (٢٦٤).

ليلة الإسراء:

والقندوزي الحنفي أيضاً عن الشيخ هاشم بن سليمان في كتاب (المحجّة) قال: وعن جابر الجعفي، قال: قلت (للإمام) الباقر (ع): يا ابن رسول الله إنّ قوماً يقولون: إن الله تعالى جعل الإمامة في عقب الحسن (ع)؟ قال: يا جابر إنّ الأئمة هم الذين نصّ عليهم رسول الله (ص) بإمامتهم، وهم اثنا عشر، وقال (ص): لما أُسري بي إلى السماء وجدت أسماءهم مكتوبة على ساق العرش بالنور اثنا عشر اسماً، أوّلهم عليّ وسبطاه –الحسن والحسين سبطا رسول الله– وعلي، ومحمد، وجعفر، وموسى، وعليّ، ومحمد، وعليّ، والحسن، ومحمد القائم الحجّة

---

(٢٦٢) سورة البقرة: ٢-٣.

(٢٦٣) سورة المجادلة: ٢٢.

(٢٦٤) انظر ينابيع المودّة: ص٤٤٢ ط اسلامبول.

المهدي (ع) فتنفس الصعداء، وقال: إنّ الأمّة لا يعلمون بكلام ربّهم الذي أوجب المودّة فينا عليهم ثم أنشأ:

إنّ اليهـــود لحـــبّهم لنبـــيّهم آمنـــوا بوائـــق حـــادث الأزمـــان
وذووا الصـــليب بحـــبّ عيســـى يمشـــون زهـــواً فـــي قـــرى نجـــران
والمؤمنـــون بحـــبّ آل محمـــد يرمـــون فـــي الآفـــاق بـــالنيران[٢٦٥]

انظر يمين العرش:

وقال الشيخ سليمان القندوزي أيضاً: أخرج أبو المؤيد موفّق بن أحمد الخوارزمي، بسنده عن أبي سليمان راعي رسول الله (ص) قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: ليلة أُسري بي إلى السماء قال لي الجليل جلّ جلاله: [آمن الرسول بما أُنزل إليه من ربّه] فقلت: [والمؤمنون][٢٦٦] قال: صدقت، قال: يا محمد إنّي اطّلعت إلى أهل الأرض اطّلاعة فاخترتك منهم، فشققت لك إسماً من أسمائي، فلا أذكر في موضع إلاّ ذكرت معي، فأنا المحمود وأنت محمد، ثمّ اطّلعت الثانية فاخترت منهم عليّاً فسمّيته بإسميّ. يا محمد خلقتك وخلقت عليّاً وفاطمة والحسن والحسين، والأئمة من ولد الحسين من نوري، وعرضت ولايتكم على أهل السماوات والأرض، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين، ومن جحدها كان عندي من الكافرين. يا محمد لو أن عبداً من عبيدي عبدني حتى ينقطع، أو يصير كالشنّ البالي ثم جاءني جاحداً لولايتكم ما غفرت له.

يا محمد تحبّ أن تراهم؟ قلت: نعم يا ربّ، قال لي: انظر إلى يمين العرش، فنظرت، فإذا عليّ وفاطمة، والحسن، والحسين، وعليّ بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعليّ بن موسى، ومحمد بن علي، وعليّ بن محمد، والحسن بن علي، ومحمد المهدي بن الحسن، كأنّه كوكب درّي بينهم، وقال الله عزّوجل: هؤلاء حججي على عبادي، وهم أوصياؤك، والمهدي منهم الثائر من قاتل عترتك، وعزتي وجلالي إنه المنتقم من أعدائي، والممدّ لأوليائي[٢٦٧].

الأئمة في يوم القيامة:

وأبو المؤيد موفق بن أحمد الخوارزمي، بسنده عن الأعمش، عن أبي إسحاق بن الحارث، وسعيد بن بشير عن علي بن أبي طالب (ع) قال: قال رسول الله (ص): (أنا واردكم على الحوض، وأنت يا علي الساقي، والحسن الذائد، والحسين الآمر، وعلي بن الحسين الفارط، ومحمد بن علي الناشر، وجعفر بن محمد السائق، وموسى بن جعفر محصي المحبين والمبغضين وقامع المنافقين، وعلي بن موسى مزيّن المؤمنين، ومحمد بن علي منزل أهل

---

[٢٦٥] ينابيع المودّة: ص٤٢٧.

[٢٦٦] سورة البقرة: ٢٨٥.

[٢٦٧] ينابيع المودّة: ج٣ ص١٦٠ ط بيروت.

الجنّة درجاتهم، وعليّ بن محمد خطيب شيعته ومزوجهم الحور العين، والحسن بن علي سراج أهل الجنّة يستضيئون به، والمهدي شفيعهم يوم القيامة حيث لا يأذن الله إلاّ لمن يشاء ويرضى) (٢٦٨).

من أحب التمسك بدين الرسول (ص) :

والشيخ إبراهيم بن الشيخ محمد الجويني، بسنده عن الحسين بن خالد، عن علي بن موسى الرضا (عليه التحية والثناء) عن آبائه (ع): قال رسول الله (ص): (من أحبّ أن يتمسك بديني ويركب سفينة النجاة بعدي فليقتد بعلي بن أبي طالب، وليعاد عدوّه، وليوالِ وليّه، فإنه وصيي وخليفتي على أُمّتي في حياتي وبعد وفاتي، وهو إمام كل مسلم وأمير كل مؤمن بعدي، قوله قولي، وأمره أمري، ونهيه نهيي، وتابعه تابعي وناصري، وخاذله خاذلي.

ثم قال (ص): من فارق عليّاً بعدي لم يرني ولم أره يوم القيامة، ومن خالف عليّاً حرّم الله عليه الجنّة وجعل مأواه النار؛ ومن خذل عليّاً خذله الله يوم يعرض عليه، ومن نصر عليّاً نصره الله يوم يلقاه، ولقنّه حجّته عند المسألة.

ثم قال (ص): والحسن والحسين إماما أُمتي بعد أبيهما، وسيدا شباب أهل الجنّة، وأُمهما سيدة نساء العالمين، وأبوهما سيد الوصيّين، ومن ولد الحسين تسعة أئمة تاسعهم القائم من ولدي، طاعتهم طاعتي، ومعصيتهم معصيتي، إلى الله أشكو المنكرين لفضلهم، والمضيّعين لحرمتهم بعدي، وكفى بالله وليّاً وناصراً لعترتي وأئمة أُمتي... الخ (٢٦٩).

إنهم (ع) خلفاء الله:

أجل من نظر في قول النبي (ص): (يكون خلفي اثنا عشر خليفة) يعلم علماً يقيناً أنّ مراده (ص) أنهم خلفاء الله في الأرض بعده (ص) وحجج الله على عباده، ولكونهم خلفاء الله من بعده (ص) فهم خلفاؤه (ص) وأوصياؤه، وأئمة أُمته من بعده (ص).

ولا شك أن مراده (ص) من قوله: (يكون خلفي اثنا عشر خليفة) هم خلفاء الله لا خلفاؤه (ص) فحسب، إذ لو كان مراده (ص) منهم خلفاؤه لقال: يكون خلفائي اثنا عشر، روى البخاري ومسلم في صحيحيهما (٢٧٠) **واللفظ لمسلم: حدّثنا محمد بن بشار، عن فرات القزاز، عن أبي حازم، قال: قاعدت أبا هريرة خمس سنين، فسمعته يحدّث عن النبي (ص) قال: (كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبيّ خلفه نبيّ، وأنه لا نبيّ بعدي وستكون خلفاء فتكثر، قالوا: فما تأمرنا؟ قال (ص): فوا ببيعة الأوّل فالأوّل، وأعطوهم حقّهم فإن الله سائلهم عمّا استرعاهم).**

---

(٢٦٨) مقتل الحسين للخوارزمي: ص٩٤ ط الغري.

(٢٦٩) فرائد السمطين: ج١ ص٥٤ ط بيروت.

(٢٧٠) صحيح البخاري: ج٤ كتاب بدأ الخلق ص٢٠٦ ط بيروت، وصحيح مسلم: ج٣ كتاب الإمارة ص١٤٧١ ط بيروت.

وقال النووي في شرحه: (فوا ببيعة الأول فالأول) معنى هذا الحديث إذا بويع لخليفة بعد خليفة، فبيعة الأول صحيحة يجب الوفاء بها، وبيعة الثاني باطلة يحرم الوفاء بها، ويحرم عليه طلبها، وسواء عقدوا للثاني عالمين بعقد الأول أم جاهلين، وسواء كانا في بلدين أو بلد، أو أحدهما في بلد الإمام المنفصل والآخر في غيره؟.

أقول:

ألم تكن بيعة عليّ (ع) في الغدير بيعة الأول؟ وألم يكن عقدها النبي (ص) لعلي (ع) في يوم الثامن عشر من ذي الحجة عام حجّة الوداع (١٠ هـ) بمحضر مائة ألف أو يزيدون من المسلمين الحجاج، وقال (ص): ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى، قال: من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، فما كان إلى يوم وفاته إلاّ ثلاثة أشهر، فتركوا جنازته (ص) لأهل بيته المفجوعين بلا غسل وكفن، ودخلوا سقيفة بني ساعدة، فعقدوا بيعة الثاني، ونقضوا بيعة الأول مع علمهم بها؟ لِمَ هذا؟ وبِمَ؟.

لأن أكثرهم كانوا قد أسلموا ولما يدخل الإيمان في قلوبهم، ولم يكونوا عارفين بالله، وبواقع وحقيقة التوحيد، وبالنبيّ (ص) وواقع وحقيقة النبوّة والرسالة، وكان الدين لعقاً على ألسنتهم، ولما مُحصّوا بالبلاء والامتحان لم ينجح منهم إلاّ قليل، فلكونهم غير عارفين بالله حقّ المعرفة كانوا غير عارفين برسول الله (ص) وبرسالته، ولذلك لما قال لهم: ائتوني بدواة وكتف لأكتب لكم ما إن تمسّكتم به لن تضلوا بعدي، قالوا: إنّه ليهجر، كفانا كتاب الله!! والله سبحانه وتعالى قال في كتابه الحكيم: [ما ضل صاحبكم وما غوى& وما ينطق عن الهوى& إن هو إلاّ وحي يوحى& علمه شديد القوى][٢٧١].

ولكونهم غير عارفين برسول الله (ص) وبالرسالة كانوا غير عارفين بخلفائه وأوصيائه وقائمي مقامه وأولي أمر المسلمين وأئمة الأُمة بعده (ص) ولذلك الجهل الجاهلي قالوا بخلافة آل أمية المنافقين الفاسقين الفاجرين وبإمامتهم، وبخلافة فسقة آل عباس وإمامتهم للأمة الإسلامية.

هل يجوّز هذا ويتفوّه به من عرف الله ورسوله(ص) وآمن بالله وبرسوله(ص) وبيوم الجزاء؟ حاشا وكلا، نعم قوله (ص): (وأعطوهم حقهم فإنّ الله سائلهم عمّا استرعاهم) كالصريح بأنّهم بمنزلة أنبياء بني إسرائيل، إلاّ أنّهم ليسوا بأنبياء، لأنّ النبوّة ختمت بالنبي(ص) ولولا ذلك لكانوا نبيّين، وكان لهم كلما كان للنبي (ص) فكانوا أنبياء الله وخلفائه في أرضه، وحججه على بريته، وأئمة خلقه، ولما نفيت عنهم النبوّة لكونها مختومة بالنبيّ (ص) تبقى الباقي لهم بحالها، فليسوا بأنبياء الله ولكنهم خلفاء الله في أرضه وحججه على بريته وأئمة خلقه، فيجب على

---

[٢٧١] سورة النجم: ٢ ـ ٥.

الخلق أن يتبعوهم ويطيعوهم فيما أمروهم، أو نهوهم عنه، وحقّهم الذي جعله الله لهم، وفرضه على عباده هو أن يتبعوهم ويطيعوهم، إذ طاعتهم مقرونة بطاعة الرسول (ص) وطاعة الرسول (ص) مقرونة بطاعة الله في قوله تعالى: [أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم](٢٧٢).

فهل يُعقل أن يكون طاعة غير الأنبياء وغير الأوصياء مقرونة بطاعة الله؟ أو تكون طاعة المنافقين والفسقة الفجرة من آل أميّة وآل العباس، مقرونة بطاعة رسول الله (ص) الطاهر الطهر المطهّر المعصوم؟! حاشا وكلا، وقوله (ص): (فإنّ الله سائلهم عما استرعاهم) صريح أنهم رعاة الخلق من جانب الله، وهو استرعاهم وجعلهم رعاة، وولاة أمر خلقه، فهم خلفاؤه بعد نبيّه في أرضه، وحججه على عباده، وأوصياء النبيّ (ص) وقائمو مقامه، وورثة علمه وحكمته، وأئمة أُمته واحداً بعد آخر إلى يوم القيامة، كما في بعض طرق حديث جابر بن سمرة: (لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثني عشر خليفة)(٢٧٣) **وكما قال (ص): (إني تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي، كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض).**

ولا مرية أن كتاب الله –القرآن– فيه نظام الإسلام وأحكامه التي لا تتغير ولاتتبّدل إلى يوم القيامة، والعالم متغير ومتحول ومتطور، فالنظام الإسلامي لازم أن يساير الزمان وتحوّلاته وتطوراته، وتجري أحكام القرآن وفقاً للزمان وتحوّلاته وتطوراته من دون أن يحلل حرامه، أو يحرم حلاله، ولا يمكن هذا إلاّ لحاكم إسلامي يكون عالماً بجميع حقائق القرآن وأحكامه، وحلاله وحرامه، وظواهره وبواطنه، وبحكمة الأحكام وفلسفتها، ويكون خبيراً بصيراً بأوضاع وأحوال الزمان ومقتضياته، وهذا لا يكون إلاّ من أنزل القرآن في بيتهم، ومن أخذوا القرآن وعلومه من رسول الله (ص) ومن فمه ولسانه من دون واسطة.

وهم لم يكونوا إلا أهل بيت النبي (ص) وعترته الأقربين: [الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً] وباهل بهم النبي (ص) نصارى نجران، وكانوا مع القرآن والقرآن معهم، ولن يفترقا حتى يردا على رسول الله (ص) الحوض، ومثلهم مثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها هلك.

فقوله (ص): (وإنّه لا نبيّ بعدي وستكون خلفاء) يعني: لا نبيّ الله بعدي، وستكون خلفاء الله، والحديث يفسره ويبيّنه قوله (ص): (يكون خلفي اثنا عشر خليفة).

مصداق الحديث:

ثم إن حديث الخلفاء لا يصدق ولا ينطبق ولا يوافق إلاّ على مذهب الشيعة الاثني عشرية، وذلك لأنّ الذين

---

(٢٧٢) سورة النساء: ٥٩.

(٢٧٣) مسند أحمد بن حنبل: ج٥ ص٨٩.

يقول أهل السنّة بخلافتهم وإمامتهم من الراشدين والأمويين والعبّاسيين عددهم أضعاف الاثني عشر، مضافاً إلى أن خليفة كل شخص يلزم أن يعيّنه وينصّ عليه الشخص بنفسه، وأهل السّنة يقولون: إن النبيّ (ص) لم يعيّن أحداً ولم ينصّ على أحد بالخلافة.

وأيضاً عقلاً وعرفاً يجب أن يكون خليفة كل شخصيّة مثله في الشخصية والشؤون والكمالات ومكارم الأخلاق والأوصاف الحسنة والصفات الحميدة، والذين قال أهل السنة بخلافتهم وإمامتهم لم يماثلوا النبيّ (ص) شيئاً من ذلك، بل كان أكثرهم ضداً ونقيضاً له (ص).

وفرضاً لو سلمنا أن شخصيّة لم يستخلف أحداً ولم يوص إلى أحد، وله أولياء وأقرباء وفيهم من يكون في جميع الشؤون مثله ونظيره، ويليق به أن يقوم مقامه، فعند العرف والعقلاء هو المتعين أن يقوم مقامه، ولهذا ما كان لذلك من رتق الأمور وفتقها، وعقدها وحلّها، ولم يكن في الذين قال أهل السنة بخلافتهم وإمامتهم من كان كذلك إلاّ عليّ بن أبي طالب (ع) فلا سبيل لفرق أهل السنة أيّة فرقة كانت أن تطبّق الحديث دليلاً وبرهاناً –لا جزافاً وزورا– على مذهبهم.

من يدعي الإمامة باطلاً:

روى مسلم بسنده إلى عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: كنا مع رسول الله (ص) في سفر، فأنزلنا منزلاً، فمنا من يصلح خباءه، ومنا من يتنصل.. إذ نادى منادي رسول الله (ص): الصلاة جامعة، فاجتمعنا إلى رسول الله (ص) فقال: إنّه لم يكن نبيّ قبلي إلاّ كان حقاً عليه أن يدل أُمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم، وإنّ أمّتكم هذه جُعل عافيتها في أولها، وسيصيب آخرها بلاء وأُمور تنكرونها، وتجيء فتنة فيرقّق بعضها بعضاً، وتجيء الفتنة فيقول المؤمن: هذه مهلكتي، فمن أحبّ أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة، فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحبّ أن يؤتى إليه –أي يعامل الناس مثل ما يحبّ أن يعاملوه به– ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده.. فليطعه... فإن آخر ينازعه، فاضربوا عنق الآخر. الحديث (٢٧٤).

ولا شك ولا ريب في أنّ المسلمين بايعوا عليّاً (ع) في غدير خم، وقالوا له: بخ بخ لك يا ابن أبي طالب، كما بايعوه بعد عثمان طوعاً ورغبة ولم يكن هو(ع) طالباً للخلافة السقيفية، ولا راغباً فيها، بل هم ألزموه بقبولها، فلِمَ لم يطيعوا النبيّ (ص) ولم يمثلوا أمره فيمن نازعه، ولم يضربوا عنق معاوية؟! لا أنهم لم يضربوا عنقه فحسب، بل تابعوه وشايعوه وصاحبوه وعاونوه ونصروه في محاربته إمام الحقّ عليّاً (ع) بصفين.

---

(٢٧٤) صحيح مسلم: ج٣ كتاب الإمارة : ص١٤٧٢. ط بيروت.

فهل كان هناك لقوله (ص): (ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده فليطعه، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر) قيد وشرط وتخصيص أخفى به (ص) ولم يعلم به إلاّ الناكثون والقاسطون، مثلاً: إلا أن يكون الإمام عليّاً، أو هاشميّاً، والمنازع معاوية أو أمويّاً؟ لا والله، لم يكن هناك شيء من ذلك، بل كان أعداء أهل بيت النبيّ وعترته – صلوات الله وسلامه عليه وعليهم– بعد ما جاءتهم قصّة الغدير بغتة وهم في غفلة منها آلوا على أنفسهم أن يفسدوا فيها، ولا يدعوا أن يشيّد بنيانها ويُستحكم أساسها، ولذا لما أراد النبيّ (ص) أن يؤيدها ويُتقن أساسها بالتوصية بها كتابة حيث قال ائتوني بدواة وكتف، صدّوا عن ذلك ومنعوه (ص) عن كتابة الوصيّة بكلمة جارحة.

روى البخاري بسنده عن ابن عباس، قال: لما حضر النبيّ (ص) قال، وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب: (هلّم اكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً) قال عمر: إن النبيّ (ص) غلبه الوجع (أي من شدة الوجع يهجر ويهذي) وعندكم القرآن، فحسبنا كتاب الله، واختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم رسول الله (ص) كتاباً لن تضلّوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغط والاختلاف عند النبيّ (ص) قال(ص): قوموا عنّي، فكان ابن عباس يقول: الرزية كل الرزيّة ما حال بين رسول الله (ص) وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم[٢٧٥].

فإنه لا يدل قولهم ذلك الجارح لقلبه (ص) العطوف الرؤوف، وفعلهم ذلك البشع الشنيع بمحضره (ص) إلاّ على أنهم كانوا قد تعاهدوا ببينهم بعد الغدير أن لايطيعوه فيما يكرهون، فلا يمتثلون فيه أوامره (ص) ولا ينتهون عما نهى عنه.

ولم يعلم معنى لقولهم: (عندكم القرآن فحسبنا كتاب الله) إلاّ الردّ على قول النبيّ (ص): (هلم اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده) –يعني إن عملتم به لن تضلّوا– فقالوا: عندنا القرآن والعمل به يصدنا عنّا الضلالة، فحسبنا كتاب الله في أن يدفع الضلالة عنّا، وكتاب رسول الله (ص) ليس بلازم في ذلك.

هذا الكلام هو عين الضلالة لأنّه ردّ على كتاب الله نفسه، إذ قال تعالى في محكم كتابه: [ما ضلّ صاحبكم وما غوى& وما ينطق عن الهوى& إن هو إلاّ وحي يوحى& علّمه شديد القوى][٢٧٦] فنسبة الهجر والهذيان إليه (ص) ردّ على كتاب الله وعين الضلالة، وقد جاء في القرآن بكرّات ومرّات: [أطيعوا الله وأطيعوا الرسول] [٢٧٧] فطاعته(ص) مقرونة بطاعة الله، فمن أطاعه فقد أطاع الله، ومن عصاه فقد عصى الله، كما قال تعالى: [ومن يطع

---

[٢٧٥] صحيح البخاري: ج٩ باب قول النبي □: لا تسألوا أهل الكتاب ص١٣٧ ط بيروت.

[٢٧٦] سورة النجم: ٢ . ٥.

[٢٧٧] سورة النساء: ١٣ – ١٤.

الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم، ومن يعص الله ورسوله ويتعدّ حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين] (٢٧٨).

فهل هناك شك وريب في أنّهم لم يطيعوه (ص) ولم يمتثلوا أمره بل خالفوه؟ ما يُظن أن يكون منكر لذلك، فقولهم: عندكم القرآن فحسبنا كتاب الله، لم يكن جديّاً، وعن نيّة صادقة، ولم يكونوا ملتزمين به وبلوازمه، وهذا أيضاً هو عين الضلالة، وإن كان قولهم هذا جديّاً وعن نيّة صادقة فمتى وأين وأنى كانوا قد تمسّكوا بالقرآن وعملوا به وكان حسبهم؟.

أعند تركهم تجهيز جثمان النبي الطاهر (ص) لأهل بيته وعترته المفجوعين بلا غسل وكفن، أطاعوا الله ورسوله، فدخلوا سقيفة بني ساعدة للتنازع على الإمارة حرصاً عليها، والحرص على الإمارة مكروه ومذموم؟ وفي الصحاح واللفظ للبخاري: عن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبيّ(ص) قال: (إنكم ستحرضون على الإمارة، وستكون ندامة يوم القيامة) وقال (ص): (إنا لا نولّي هذا –أمر الإمارة– من سألها، ولا من حرص عليه) (٢٧٩) **أكانوا قد عملوا بكتاب الله وكان حسبهم إذ منعوا فاطمة (ع) ميراثها من أبيها؟ وقال تعالى: [يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظّ الانثيين فإن كنّ نساء فوق اثنتين فلهنّ ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف] إلى قوله: [فريضة من الله إن الله كان عليماً حكيماً]** (٢٨٠).

ونسبتهم إلى النبي (ص): (نحن معاشر الأنبياء لا نورث وما تركناه صدقة) يكذبها قوله تعالى: [وورث سليمان داود](٢٨١) **وقوله تعالى: [ذكر رحمة ربّك عبده زكريا، إذ نادى ربّه نداءً خفيّاً] إلى قوله [فهب لي من لدنك ولياً] أي وارثاً [يرثني] الآية** (٢٨٢) **وكذّبها أيضاً أهل البيت (ع) الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.**

ومهما كان، فإن مخالفاتهم ومعصيتهم لرسول الله (ص) بعد قصة الغدير تنبئ أنهم كانوا قد اتفقوا وتعاهدوا أن لا يتبعوا النبيّ (ص) ولا يطيعوه فيما لايحبّون ولا يرون فيه نفعاً لأنفسهم، ولذلك تركوا التمسك بخلفاء الرسول (ص) الاثني عشر والذين أولهم علي ابن أبي طالب (ع) وآخرهم المهدي (ع) مع كثرة الروايات الواردة في حقهم.

---

(٢٧٨) سورة النساء: ٥٩، سورة المائدة: ٩٢، سورة النور: ٥٤، سورة محمد: ٢٣، وانظر أيضا: سورة آل عمران: ٣٢ و١٣٢، وسورة الأنفال: ١ و٢٠ و٤٦، وسورة المجادلة ١٣، وسورة التغابن: ١٢.

(٢٧٩) صحيح البخاري: ج٩ كتاب الفتن ص٢٩ ـ ٨٠.

(٢٨٠) سورة النساء: ١١.

(٢٨١) سورة النمل: ١٦.

(٢٨٢) سورة مريم: ٢ – ٦.

أبو داود السجستاني، بسنده عن عاصم، عن زرّ، عن عبد الله عن النبي(ص) قال: (لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً مني –أو (من أهل بيتي)– يواطئ اسمه اسمي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملأت ظلماً وجوراً).

وفي حديث سفيان الثوري: (لا تذهب –أو: لا تنقضي– الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي) الحديث (٢٨٣) **وقال شمس الحق في حاشيته عون المعبود: قال المنذري: وأخرجه الترمذي قال: حسن صحيح، ثم قال شمس الحق: قلت: حديث عبد الله بن مسعود، قال الترمذي: هو حسن صحيح، وقال الحاكم: رواه الثوري وشعبة، وزائدة، وغيرهم من أئمة المسلمين عن عاصم، قال الحاكم: وطرق عاصم عن زرّ عن عبد الله كلّها صحيحة، إذ عاصم إمام من أئمة المسلمين، وأبو داود بسنده عن أبي الطفيل عن عليّ (ع) عن النبيّ (ص) قال: (لو لم يبق من الدهر إلاّ يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما مُلأت جوراً) وبسنده عن سعيد بن المسيّب عن أمّ سلمة، قالت: سمعت رسول الله (ص) يقول: (المهدي من عترتي من ولد فاطمة)** (٢٨٤).

قال شمس الحقّ في حاشيته: (لبعث رجلاً) وأخرجه ابن ماجة عن أبي هريرة: (والمهدي من عترته) قال الخطّاب: العترة، ولد الرجل لصلبه.. وقال في النهاية: عترة الرجل أخصّ أقاربه (من ولد فاطمة) وفي المشكاة: (من أولاد فاطمة) قال الحافظ عماد الدين: الأحاديث دالة على أن المهدي يكون بعد دولة بني العباس، وأنّه يكون من أهل البيت، من ذريّة فاطمة.

والحاكم بسنده عن أبي الصديق الناجي، عن أبي سعيد الخدري قال: قال نبيّ الله (ص): (ينزل بأُمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم لم يُسمع بلاء أشد منه حتى تضيق عنهم الأرض الرحبة، وحتى يملأ الأرض جوراً وظلماً، ولايجد المؤمن ملجأ يلتجئ إليه من الظلم، فيبعث الله عزوجل رجلاً من عترتي، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلأت ظلماً وجوراً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، ولا تدّخر الأرض من بذره شيئاً إلا أخرجته، ولا السماء من قطرها شيئاً إلاّ صبّه الله عليهم مدراراً) الحديث (٢٨٥).

وعن أبي سعيد الخدري أيضاً، قال: قال رسول الله (ص): (لا تقوم الساعة حتى تملأ الأرض ظلماً وجوراً وعدواناً، ثم يخرج من أهل بيتي من يملأها قسطاً وعدلاً كما مُلأت ظلماً وعدواناً، الحديث) وعن أبي سعيد

---

(٢٨٣) سنن أبي داود: ج٤ ص١٧٣ ط بيروت.

(٢٨٤) سنن أبي داود: ج٤ ص١٧٤.

(٢٨٥) المستدرك على الصحيحين: ج٤ ص٦٥ ط بيروت.

أيضاً، قال: قال رسول الله (ص): (المهدي منّا أهل البيت، أشم الأنف، أقنى أجلى، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلأت ظلماً وجوراً) الحديث.

والشيخ مطهر المقدسي روى عن أبي بكر بن عياش، عن عاصم، عن زّر، عن عبد الله بن مسعود، أن النبيّ (ص) قال: (لا تذهب الدنيا حتى يلي أُمتي من أهل بيتي يواطيء اسمه اسمي) وفي رواية: (لو لم يبق من الدنيا إلاّ عصر لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً كما مُلأت جوراً)(٢٨٦).

والحكيم الترمذي بسنده عن سفيان الثوري، عن عاصم بن بهدلة، عن زرّ، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله (ص): (لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي، يواطيء اسمه اسمي) قال أبو عيسى: وفي الباب عن علي، وأبي سعيد، وأم سلمة، وأبي هريرة، وبسنده أيضاً عن عاصم، عن زرّ، عن عبد الله، عن النبيّ (ص): (يلي رجل من أهل بيتي يواطيء اسمه اسمي).

وعن أبي هريرة: (لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يلي) (٢٨٧) **وفي عارضة الأحوذي بشرح الترمذي قال (ص): (لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطيء اسمه اسمي) وذكر عن أبي هريرة: (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يلي) حسنان صحيحان.**

وخرّج أبو داود وغيره عن أم سلمة، قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: (المهدي من ولد فاطمة) وعن أم سلمة في قصّة المهدي قال (ص): (ويعمل –المهدي– في الناس بسنّة نبيّهم، ويُلقى الإسلام بجرانه إلى الأرض) والذي يصّح أنه يملكها رجل من أهل بيته يواطيء اسمه اسمه، وذكر الحديث نعمان آفندي (٢٨٨) **بمثل ما في صحيح الترمذي.**

وأحمد بن حنبل، بسنده عن سفيان بن عيينة، عن عاصم، عن زرّ، عن عبد الله –ابن مسعود– عن النبيّ (ص): (لا تقوم الساعة حتى يلي رجل من أهل بيتي يواطيء اسمه اسمي) وبسنده أيضاً عن عبد الله عن النبيّ (ص): (لا تنقضي الأيام ولا يذهب الدهر حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي اسمه يواطي اسمي) (٢٨٩).

والطبراني بسنده عن عاصم بن أبي النجود، عن زر بن حبيش، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله

---

(٢٨٦) صحيح الترمذي: ج٩ مع «عارضة الأحوذي» ص٧٤.

(٢٨٧) صحيح الترمذي: ج٩ مع «عارضة الأحوذي» ص٧٤.

(٢٨٨) غالية المواعظ: ج١ ص٨٢ ط القاهرة.

(٢٨٩) المسند: ج١ ص٣٧٦ و٤٤٨.

(ص): (لا تذهب الدنيا حتى يملك رجل من أهل بيتي، يواطيء اسمه اسمي، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما مُلأت جوراً وظلماً) (٢٩٠).

والخطيب البغدادي بسنده عن سليمان بن قرم، ويحيى بن ثعلبة، وحماد بن سلمة، وقيس بن الربيع، وأبي بكر بن عيّاش، عن عاصم، عن زرّ، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله (ص): (يملك الناس رجل من أهل بيتي اسمه اسمي) (٢٩١) **وأبو نعيم الأصفهاني بسنده عن أبي بكر بن عياش، عن عاصم، عن زرّ، عن عبد الله، عن النبيّ (ص): (يلي أمر هذه الأُمة في آخر زمانها رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي)**(٢٩٢).

والخطيب العمري التبريزي، قال: وعن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله (ص): (لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطيء اسمه اسمي) ورواه أبو داود، والترمذي (٢٩٣) **والذهبي، بسنده عن يحيى عن سعيد، عن سفيان، عن عاصم، عن زرّ، عن عبد الله، قال: قال رسول الله (ص): (لا تذهب الأيام والليالي حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطيء اسمه اسمي)** (٢٩٤).

والكنجي الشافعي قال: أخبرنا أبو العباس بن أبي الكريم الخشعمي عمر ابن معمّر البغدادي، أخبرنا أبو الفتح بن أبي القاسم بن أبي سهل الكروخي.. أخبرنا أبو العباس ابن المرزباني، حدثنا الحافظ أبو عيسى (٢٩٥) **فيذكر الحديث بمثل ما في صحيح الترمذي سنداً ومتناً.**

والنبهاني عن أبي هريرة، قال (ص): (يلي رجل من أهل بيتي يواطيء اسمه اسمي، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يلي) رواه الترمذي عن ابن مسعود، وأبي هريرة(٢٩٦) **والمتقي الهندي قال عنه (ص): (يخرج رجل من أهل يبتي يواطيء اسمه اسمي، وخلقه خلقي، فيملأها . أي الأرض . عدلاً وقسطاً كما ملأت ظلماً وجوراً) قال: أخرجه الطبراني عن ابن مسعود** (٢٩٧).

والمحب الطبري قال: عن حذيفة –ابن اليمان–: أنّ النبي (ص) قال: (لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوّل

---

(٢٩٠) المعجم الصغير: ج٢ ص١٤٨ ط المدينة المنورة.

(٢٩١) تاريخ بغداد: ج١ ص٣٧٠ ط القاهرة.

(٢٩٢) أخبار أصفهان: ج١ ص٣٢٩ ط ليدر.

(٢٩٣) مشكاة المصابيح: ج٣ ص٢٤.

(٢٩٤) تذكرة الحفاظ: ج١ ص٤٨٨، وميزان الاعتدال: ج١ ص٤٣٤.

(٢٩٥) البيان في أخبار آخر الزمان: ص٣٠٧ . ٣٠٩ ط النجف الأشرف.

(٢٩٦) الفتح الكبير: ج٣ ص٤٣٥ ط مصر.

(٢٩٧) منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد: ج٦ ص٣٠.

الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً من ولدي اسمه كاسمي، فقال سلمان: من أي ولدك يا رسول الله؟ قال: من ولدي هذا، وضرب بيده على الحسين(ع)) (٢٩٨).

بعض ما قاله في شأنه (ع) علماء العامة:

كلام محمد بن طولون:

محمد بن طولون في تراجم الأئمة الاثني عشرية: (ثاني عشرهم ابنه –أي ابن الإمام الحسن العسكري– محمد بن الحسن، وهو أبو القاسم محمد بن الحسن، بن علي الهادي...الخ، وكانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين) (٢٩٩).

كلام محمد بن طلحة الشافعي:

محمد بن طلحة الشافعي قال: الباب الثاني عشر في أبي القاسم محمد بن الحسن الخالص، بن علي المتوكل، بن محمد القانع، بن علي الرضا... المهدي الحجة الخلف الصالح المنتظر (عليهم السلام ورحمة الله وبركاته):

فهذا الخلف الحجّة قد أيّده الله — وهذا منهج الحقّ وآتاه سجاياه
وأعلى في ذرى العلياء بالتأييد — وآتاه حلى فضل عظيم فتحلاّه
وقد قال رسول الله قولاً قد رويناه — وذو العلم بما قال إذا أدرك معناه
يرى الأخبار في المهدي جاءت — وقد أبداه بالنسبة والوصف وسمّاه
ويكفي قوله: مني لاشراق محياه — ومن بضعته الزهراء مرساه ومسراه
ولن يبلغ ما أوتيه أمثال وأشباه — فمن قالوا هو المهدي ما ماتوا بما

وقد رتع من النبوّة في أكناف عناصرها، ورضع من الرسالة أخلاف أواصرها، وترع من القرابة بسجال معاصرها، وبرع في صفات الشرف فعقدت عليه بخياصرها، فاقتنى من الأنساب شرف نصابها، واعتلى عند الانتساب على شرف أحسابها، واجتنى الهداية من معادنها وأسبابها، فهو من ولد الطهر البتول المجزوم بكونها بضعة من الرسول، فالرسالة أصلها، وإنها لأشرف العناصل والأصول، وأما اسمه: محمد، وكنيته: أبو القاسم، ولقبه: الحجّة والخلف الصالح، وقيل المنتظر(٣٠٠).

كلام السبط ابن الجوزي:

وسبط بن الجوزي قال: (محمد بن الحسن، بن علي، بن محمد، بن علي، بن موسى، بن جعفر، بن محمد، بن

---

(٢٩٨) ذخائر العقبى: ص١٣٦.

(٢٩٩) الشذورات الذهبيّة: ص١١٧ ط بيروت.

(٣٠٠) مطالب السؤول: ص٨٩ ط طهران.

علي، بن الحسين، بن علي بن أبي طالب (ع) وكنيته: أبو عبد الله وأبو القاسم، وهو الخلف الصالح، الحجة، صاحب الزمان، القائم المنتظر والتالي، وهو آخر الأئمة) (٣٠١).

كلام ابن الصباغ:

وابن الصبّاغ المالكي قال: ولد أبو القاسم محمد الحجّة بن الحسن الخالص بسُرّ من رأى، ليلة النصف من شعبان، سنة خمس وخمسين ومائتين للهجرة، وأما نسبه أباً وأُماً، فهو أبو القاسم محمد الحجّة ابن الحسن الخالص، بن علي الهادي، بن محمد الجواد، بن علي الرضا، بن موسى الكاظم، بن جعفر الصادق، بن محمد الباقر، بن علي زين العابدين، بن الحسين بن علي، بن أبي طالب (صلوات الله عليهم أجمعين) وأما أُمه، فأمّ ولد، يقال لها: نرجس، خير أمة، وأما كنيته فأبو القاسم، وأمّا لقبه فالحجّة، والمهدي، والخلف الصالح، والقائم المنتظر، وصاحب الزمان، وأشهرها المهدي (٣٠٢).

كلام المولوي:

والمولوي محمد مبين الهندي، قال: وقد اتفقوا على أن ولادته (ع) في سرّ من رأى، وهو سمي رسول الله (ص) اسمه اسمه، وكنيته كنيته، وألقابه الشريف: المهدي، والقائم، والمنتظر، والحجة، وأما صفته (ع): شاب مرفوع القامة، حسن الوجه والشعر، يسيل شعره على منكبيه، أقنى الأنف، أجل الجبهة. وبوّابه: محمد بن عثمان، معاصره المعتمد –العبّاسي– وقيل: غاب والحرس عليه، وكان هذا طرفا يسيراً مما جاء من النصوص على الإمام الثاني عشر من الأئمة الطاهرين، والروايات في ذلك كثيرة أضربنا عن ذكرها رعاية للاختصار، وقد دوّنها أصحاب الحديث في كتبهم، واعتنوا بجمعها، وممن اعتنى بذلك وجمعه إلى الشرح والتفصيل:

الشيخ الإمام جمال الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الشهير بالنعماني في كتابه الذي صنفه (ملأ الغيبة في طول الغيبة) (٣٠٣) **وجمع الحافظ أبو نعيم –الأصفهاني– أربعين حديثاً في أمر المهدي خاصّة..وصنّف الشيخ أبو عبدالله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي في ذلك كتاباً سمّاه (البيان في أخبار صاحب الزمان) وقال: روى ابن الخشاب في كتابه (مواليد أهل البيت) يرفعه بسنده إلى علي بن موسى الرضا (ع) أنه قال: الخلف الصالح من ولد أبي الحسن بن علي وهو صاحب الزمان، القائم المهدي** (٣٠٤).

كلام ابن حجر:

وابن حجر الهيتمي: ويقال: إنه –الإمام الحسن العسكري–: سُمّ أيضاً ولم يخلف غير ولده أبي القاسم محمد الحجّة، وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين، لكن أتاه الله فيها الحكمة، ويُسمى أبو القاسم المنتظر، قيل: لأنه

---

(٣٠١) تذكرة الخواص: ص٢٠٤ ط طهران.

(٣٠٢) الفصول المهمّة: ص٢٧٤ ط الغري.

(٣٠٣) المطبوع كراراً ويأسم: الغيبة للنعماني.

(٣٠٤) وسيلة النجاة: ص٤٢٠ ط لكهنو.

ستر، وغاب، فلم يعرف أين ذهب (٣٠٥).

وقال أيضاً: قوله تعالى: [وإنه لعلم للساعة] (٣٠٦) **قال مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسرين: إن هذه الآية نزلت في المهدي، وستأتي الأحاديث المصرّحة بأنه من أهل البيت النبوي، وحينئذٍ ففي الآية دلالة على البركة في نسل فاطمة وعلي (ع) وإن الله ليخرج منهما كثيراً طيباً، وأن يجعل نسلهما مفاتيح الحكم، ومعادن الرحمة، وسر ذلك أنّه (ص) أعاذها وذريّتها من الشيطان الرجيم، ودعا لعلي (ع) بمثل ذلك، وشرح ذلك كلّه يعلم بسياق الأحاديث الدالة عليه** (٣٠٧).

ما رواه ابن حجر:

وقال: أخرج النسائي بسند صحيح، أنّ نفراً من الأنصال قالوا لعليّ (ع): لو كانت عندك فاطمة؟ فقال (ص): مرحباً وأهلاً، فلما كان ليلة البناء قال(ص): يا علي لا تحدث شيئاً حتى تلقاني، فدعا (ص) بماء فتوضأ به، ثم أفرغه على علي وفاطمة (ع) فقال: اللّهم بارك فيهما وبارك لهما في نسلهما، وفي آخرها: فجمع الله شملهما، وطيّب نسلهما، وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة، ومعادن الحكمة، وأمن الأمّة.

وقال (ص): بارك الله لكما وبارك فيكما، وأعزّ جدكما وأخرج منكما الكثير الطيب، قال أنس بن مالك: والله لقد أخرج الله منهما الكثير الطيب، فدخل (ص) على فاطمة ودعا بماء فأتته بقدح فيه ماء فمجّ فيه، ثم نضح على رأسها وبين ثدييها، وقال: اللهم إني أُعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم، ثم قال لعلي: إئتني بماء، قال علي (ع): فعلمت ما يريد (ص) فملأت القعب فأتيته به، فنضح منه على رأسي وبين كتفي، وقال: اللّهم إني أعيذه بك وذريّة من الشيطان الرجيم، ثمّ قال (ص): ادخل بأهلك على اسم الله تعالى وبركته، وأخرج أحمد – ابن حنبل– وأبو حاتم نحوه.

وقد ظهرت بركة دعائه (ص) في نسلهما، ولو لم يكن إلاّ الإمام المهدي، وسيأتي جمة مستكثرة من الأحاديث المبشرة به وذلك ما أخرجه مسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجة، والبيهقي، وآخرون: (المهدي من عترتي من ولد فاطمة) وأخرج أحمد، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجة: (لو يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله في رجلاً من عترتي) وفي رواية: (رجلاً من أهل بيتي يملأها –أي الأرض– عدلاً كما مُلأت جوراً) وفي رواية لمن عدا الأخير –يعني ابن ماجة–: (لا تذهب الدنيا ولا تنقضي حتى يملك رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي).

---

(٣٠٥) الصواعق المحرق لابن حجر: ص١٢٤ ط مصر.

(٣٠٦) سورة الزخرف: ٦١.

(٣٠٧) الصواعق المحرقة: ص٩٦.

وأحمد –ابن حنبل– وغيره: (المهدي منا أهل البيت، يصلحه الله في ليلة) والطبراني: (المهدي منا، يختم الدين بنا كما فتح بنا) والحاكم في صحيحه –المستدرك–: (يحلّ بأُمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلاطينهم، لم يُسمع بلاء أشد منه حتى لا يجد الرجل ملجأً، فيبعث الله رجلاً من عترتي أهل بيتي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلأت ظلماً وجوراً، يحبه ساكن الأرض وساكن السماء، وترسل السماء قطرها، وتخرج الأرض نباتها... الخ) وروى الطبراني والبزار نحوه.

وأخرج أحمد ومسلم: (يكون في آخر الزمان خليفة يحثى المال حثياً ولايعده عداً) وابن ماجة مرفوعاً: (يخرج من المشرق فيوطئون للمهدي (ع) سلطانه) وأخرج ابن ماجة: (بينما نحن عند رسول الله (ص) إذ أقبل فئة من بني هاشم، فلما رآهم (ص) اغرورقت عيناه، وتغيّر لونه، قال –الراوي–: فقلت: ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه؟! فقال (ص): إنا أهل بيت أختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءً شديداً وتطريداً، حتى يأتي قوم من قبل المشرق، معهم رايات سود، فيتساءلون الخير فلا يُعطونه، فيقاتلون فينصرون، فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه، حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي، فيملأها قسطاً كما ملؤوها جوراً، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج، فإنّ فيها خليفة الله المهدي)...الخ.

وأخرج نصير بن حماد مرفوعاً: (هو –المهدي– رجل من عترتي، يقاتل على سنتي كما قاتلت أنا على الوحي) وأخرج أحمد عن ثوبان مرفوعاً: (إذا رأيتم الرايات السود قد خرجت من خراسان فأتوها ولو حبواً على الثلج، فإنّ فيها خليفة الله المهدي) وأخرج أبو نعيم: (ليبعثنّ الله رجلاً من عترتي أفرق الثنايا، أجلى الجبهة، يملأ الأرض عدلاً يفيض المال فيضاً).

وأخرج الروياني والطبراني وغيرهما: (المهدي من ولدي، وجهه كالكوكب الدرّي، اللون لون عربي، والجسم جسم إسرائيلي، يملأ الأرض عدلاً كما مُلأت جوراً، يرضى بخلافته أهل السماء وأهل الأرض، والطير في الجو، يملك عشرين سنة) وأخرج الطبراني مرفوعاً: (يلتفت المهدي وقد نزل عيسى بن مريم (ع): كأنما يقطر من شعره الماء، فيقول المهدي: تقدم فصلّ بالناس، فيقول عيسى: إنما أقيمت الصلاة لك، فيصلي –عيسى– خلف رجل من ولدي) وفي صحيح ابن حبان في إمامة المهدي (ع) نحوه.

وصّح مرفوعاً: (ينزل عيسى بن مريم (ببيت المقدس) فيقول أميرهم –يعني أمير المسلمين–: تعال صلّ بنا، فيقول: لا، إن بعضكم أئمة على بعض تكرمة الله هذه الأمة) وأخرج ابن ماجة، والحاكم: إنه (ص) قال: (لا يزداد الأمر إلاّ شدّة، ولا الدنيا إلاّ إدباراً، ولا الناس إلا شحاً، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس، ولا مهدي إلاّ عيسى بن مريم) فقد قال الحاكم: أوردته تعجباً لا محتجاً به، وقال البيهقي: تفرد به محمد بن خالد، وقد

قال الحاكم: إنه مجهول، وصرّح النسائي بأنه منكر، وجزم غيره من الحفّاظ بأنّ الأحاديث الناصة على أن (المهدي من ولد فاطمة) أصّح اسناداً.

أقول:

لا شك أنه موضوع، وضعه المرتزقة الذين كانوا يكتسبون من وضع هذه الأباطيل والخزعبلات في عهد الأمويين، كما أن جملة: (واسم أبيه اسم أبي) من الموضوعات التي وضعها المرتزقون بها في عهدهم، وقد أثبتنا ذلك من قبل، أجل: وقال ابن حجر: وأخرج ابن عساكر عن علي (ع): (إذا قام قائم آل محمد (ص) جمع أهل الله أهل المشرق وأهل المغرب، فأما الرفقاء فمن أهل الكوفة، وأمّا الأبدال فمن أهل الشّام).

وأخرج الطبراني أنه (ص) قال لفاطمة (ع): (نبينا خير الأنبياء وهو أبوك، وشهيدنا خير الشهداء وهو عمّ أبيك حمزة، ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنان حيث شاء، وهو ابن عمّ أبيك جعفر، ومنّا سبطا هذه الأمة الحسن والحسين وهما ابناك، ويكون من نسلمهما خلق كثير، ومنّا المهدي).

وأخرج أحمد والماوردي أنه (ص) قال: (ابشروا بالمهدي، رجل من قريش من عترتي، يخرج في اختلاف من الناس وزلزال، فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما مُلأت ظلماً وجوراً، ويرضى عنه ساكن الأرض والسماء، ويقسّم المال صحاحاً بالسّوية، ويملأ قلوب أمة محمد غنى، ويسعهم عدله حتى أنه يأمر منادياً فينادي: من له حاجة...الخ).

وقال: تنبيه، الأظهر أن خروج المهدي قبل نزول عيسى، قال أبو الحسين الآبري: قد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى (ص) بخروجه، وأنه من أهل بيته وأنه يملك... وأنّه يملأ الأرض عدلاً، وأنه يخرج مع عيسى على نبيّنا (وآله) وعليه أفضل الصلاة والسلام، فيساعده على قتل الدجال، بباب لدّ، بأرض فلسطين، وأنه يؤم هذه الأمة –الإسلامية– ويصلي عيسى خلفه.

وما ذكره من أن المهدي –صلوات الله وسلامه عليه– يصلي بعيسى هو الذي دلّت عليه الأحاديث كما علمت، وأمّا ما صحّحه السعد التفتازاني من أن عيسى هو الإمام بالمهدي لأنّه أفضل فإمامته أولى، لا شاهد له فيما علله به، لأنّ القصد بإمامة المهدي (ع) لعيسى –على نبيّنا وآله وعليه الصلاة والسلام– إنما هو إظهار أنّه نزل تابعاً لنبيّنا (ص) حاكماً بشريعته غير مستقل بشيء من شريعته نفسه، واقتداؤه ببعض هذه الأمّة مع كونه أفضل من ذلك الإمام الذي اقتدى به، فيه من إذاعة ذلك وإظهاره مالا يخفى.

أقول:

قوله: (وإقتداؤه ببعض هذه الأُمة مع كونه أفضل من ذلك الإمام) اشتباه محض وخطأ بيّن، فإن الإمام المهدي – عليه وعلى آبائه الصلاة والسلام– ليس ببعض هذه الأمة الإسلامية فحسب، إنه يومئذ خليفة الله في الأرض، وحجّته على عباده، وقائم مقام نبيّه الخاتم، ووصيه وإمام أُمته جمعاء، ولا شك أنّ خاتم النبيّين أفضل منهم جميعاً، ومن عيسى بن مريم (ع) فما كان لرسول الله (ص) يكون لخليفته وقائم مقامه ووصيّه ومظهر صفته وكمالاته إلاّ النبوة، إذ لا نبيّ بعده، وهناك لا حجّة الله غير المهدي (ع) ولا شرع إلاّ شرع الإسلام، ولا إمام إلا إمام المسلمين: المهدي (صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه الطاهرين).

وقال ابن حجر بعد ذلك: وروى أبو داود في سننه أنه من ولد الحسن، وكان سرّه ترك الحسن الخلافة لله عزوجل شفقة على الأُمة (٣٠٨) **إلى آخر جزافاتهم وترهاتهم وخزعبلاتهم، ومفترياتهم وإظهار ما في قلوبهم من الغيظ والإحن والحقد والشحناء والبغضاء على شيعة الحقّ المتمسكين بالثقلين، كتاب الله وعترة نبيّه (ص) ولا ذنب للشيعة إلاّ أنهم رفضوا ما جاء به أهل سقيفة بني ساعدة من أمر الخلافة والإمامة، وقالوا: إن كان أمر الخلافة والإمامة بعد النبيّ (ص) من الدين والشرع الإسلامي وفي الدين، وأمر واجب تكليفي كما هو كذلك، فعلى الله أن ينزل حكمه إلى رسوله (ص) ويبيّنه له، والرسول (ص) يبلّغه ويبيّنه للناس، ويعين خليفته وإمام المسلمين بعده (ص) ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حي عن بيّنة.**

فقد كان كل ذلك وصار، والنبيّ (ص) بحكم آية التبليغ: [يا أيّها الرسول بلّغ ما أُنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين] (٣٠٩) **في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة في السنة العاشرة من الهجرة المباركة، وفي غدير خم من أرض الجحفة عيّن عليّاً(ع) خليفة له، ووليّ أمر المسلمين وإمامهم من بعده (ص) ولا منكر ولا جاحد لأصل واقعة الغدير من المسلمين، وفي ذلك اليوم وبعد الواقعة أنزل الله تبارك وتعالى آية إكمال الدين وإتمام النعمة، كما رواه ابن عساكر عن أبي هريرة.**

حديث الغدير:

روى ابن عساكر في ترجمة الإمام علي بن أبي طالب (ع) من تاريخ دمشق: أخبرنا أبو الحسن بن قيس: أنبأنا أبو النجم بدر بن عبد الله: أنبأنا أبو بكر الخطيب: أنبأنا عبد الله بن علي بن محمد بن بشران: أنبأنا علي بن عمر الحافظ: أنبأنا أبو نصر حبشون بن موسى بن أيّوب الخلاّل: أنبأنا علي بن سعيد الرملي: أنبأنا ضمرة بن ربيعة القرشي، عن ابن شوذب، عن مطر الورّاق، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة.

قال: (من صام يوم ثماني عشر من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهراً، وهو يوم غدير خم، لمّا أخذ النبي

---

(٣٠٨) راجعوا الصواعق المحرقة لابن حجر: ص٩٦ . ١٠١ ط مصر.

(٣٠٩) سورة المائدة: ٦٧.

(ص) بيد علي بن أبي طالب، فقال: ألست وليّ المؤمنين؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، فقال عمر ابن الخطاب: بخ بخ لك يا ابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مسلم، فأنزل الله عزوجل: [اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي] (٣١٠) ومن صام يوم سبعة وعشرين من رجب كتب له صيام ستين شهراً هو أول يوم نزل جبرئيل بالرسالة) ورواه بطريق آخر.

وبطريق ثالث، وفيه: (لما أخذ رسول الله (ص) بيد علي بن أبي طالب فقال: ألست أولى بالمؤمنين؟ قالوا: نعم يا رسول الله، فأخذ بيد علي ابن أبي طالب، فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، فقال عمر بن الخطاب: بخ بخ لك يا ابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مسلم، فأنزل الله عزوجل: [اليوم أكملت لكم دينكم] الآية) ورواه بطريق رابع (٣١١).

آية إكمال الدين:

وفي نزول الآية الكريمة في غدير خم، روى عن أبي سعيد الخدري أيضاً كما في شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني، وفي مقتل الخوارزمي، ولفظ الحسكاني: أخبرنا الحاكم الوالد، عن أبي حفص بن شاهين، عن أحمد بن عبد البسري البزاز، عن علي بن سعيد الرقي، عن حمزة بن ربيعة، عن أبي شوذب، عن مطر الوراق، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة، قال: (من صام يوم ثمانية عشر من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهراً...الخ).

وفي شواهد التنزيل: أخبرنا أبو عبد الله الشيرازي: أخبرنا أبو بكر الجرجراني: أخبرنا أبو أحمد البصري، عن أحمد بن عمار بن خالد، عن يحيى بن عبد الحميد الحمّاني، عن قيس بن الربيع، عن أبي هارون: عن أبي سعيد الخدري: (إنّ رسول الله (ص) لما نزلت عليه هذه الآية: [اليوم أكملت لكم دينكم] قال: الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضا الرب برسالتي وولاية علي بن أبي طالب من بعدي) الحديث، وأيضاً رواه بطريق آخر(٣١٢).

ولفظ الخوارزمي: أخبرني سيّد الحفاظ شهر دار الديلمي فيما كتب إليَّ من همدان، قال: أخبرني الرئيس أبو الفتح: أخبرني عبد الله بن إسحاق البغوي: أخبرني الحسين بن علي الغنوي: أخبرني محمد بن عبد الرحمان الذارع: أخبرني قيس بن حفص: حدّثني علي بن الحسين العبدي، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري: إنّ النبيّ (ص) يوم دعا الناس إلى عليّ في غدير خم، أمر بما كانت تحت الشجرة من شوك فقمّ وذلك في يوم الخميس، ثم دعا الناس إلى علي، فأخذ بضبعه ثم رفعه حتى نظر الناس إلى بياض إبطيه (ص) ثم لم

---

(٣١٠) سورة المائدة: ٣.

(٣١١) ترجمة الإمام علي (ع) من تاريخ دمشق: ج٢ ص٧٥ ـ ٧٨ ط بيروت.

(٣١٢) شواهد التنزيل: ج١ ص١٥٧ ط بيروت.

يتفرّقا حتى نزلت هذه الآية: [اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً] فقال رسول الله (ص): الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضا الربّ برسالتي، والولاية لعليّ، ثم قال: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، فقال حسّان بن ثابت: يا رسول الله ائذن لي أن أقول في ذلك شعرا، قال (ص): قل ببركة الله، فقال حسّان: يا مشيخة قريش اسمعوا، ثم أنشأ يقول:

يناديهم يوم الغدير نبيّهم	بخمّ واسمع بالنبيّ مناديا
ألست أنا مولاكم ووليّكم	فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا
إلهك مولانا وأنت ولينا	ولا تجدنّ في الخلق للأمر عاصيا
فقال له: قم يا عليّ فإنني	رضيتك من بعدي إماماً وهادياً

ثم قال الخوارزمي: وقد روى هذا الحديث جماعة من الصحابة[٣١٣] وهذا نموذج ممّا ينبئ ويدل على أنّ النبيّ (ص) لم يرتحل من الدنيا إلاّ بعد أن عيّن بأمر الله سبحانه وتعالى وصيّه وخليفته وقائم مقامه ووليّ أمر المسلمين وإمامهم من بعده(ص) وأن المعيّن والمنصوص عليه لم يكن إلاّ عليّ بن أبي طالب(ع).

هذا إن كان أمر الولاية والإمامة بعد النبي (ص) أمراً واجباً ومن الدين وفي الدين، ولا ينفك عنه أبداً إلى يوم القيامة، كما يقول بكل ذلك الشيعة الاثني عشريّة، وأما إن لم يكن كذلك، أي لم يكن أمر خلافة النبوّة وولاية أمر المسلمين وإمامة الأُمة بعد نبيّها من الدين وفي الدين، ولا خليفة لله في الأرض، ولاحجّة بعد رسول الله (ص) وكل ذلك ختم به (ص) كما خُتمت به النبوّة والرسالة، فلن يكون للناس أن يخالفوا الله ورسوله ويختاروا لأنفسهم أميراً وزعيماً، ثم يلبسوه قميص إمامة الأمة الإسلامية وثوب إمارتها، فيسموه خليفة رسول الله (ص) من دون أي دليل وبرهان، وأهون سند وسلطان، حتى آل الأمر إلى أن يقال لكل من ادّعى الخلافة بالقهر والغلبة: خليفة رسول الله (ص) وإن كان منافقاً، فاسقاً، فاجراً، سفاكاً، سفاحاً، بل حتى لو كان زنديقاً، كما دل على كل ذلك تاريخ أكثر أولئك الذين سمّتهم أهل السنّة بخليفة رسول الله وأمير المؤمنين.

وإن تعجب فعجب إن أهل السّنة يقولون للشيعة: الروافض، إذ أنهم رفضوا خلافة الذين ادّعوا خلافة النبوّة جزافاً بلا دليل عقلي ونقلي، أو عرفي على الأقل، وحتى يسبّون الشيعة لرفضهم ذلك، وسمّوا أنفسهم جزافاً: أهل السنة والجماعة[٣١٤] إذ اجتمعوا على خلافة آل أمية ونصرتهم، وأية سنّة اتبعوها في ذلك؟ لست أدري.

---

[٣١٣] مقتل الخوارزمي: ج١ ص٤٧ كما نقل عنه أبو جعفر المحمودي في تحقيقه: «ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر»: ج٢ ص٧٥ ط بيروت.

[٣١٤] أول من سماهم بذلك كان معاوية بن هند.

كلام الحمزاوي:

الحمزاوي في (مشارق الأنوار) [٣١٥] قال: قال سيدي عبد الوهاب الشعراني في اليواقيت والجواهر: (المهدي من ولد الإمام الحسن العسكري، ومولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، وهو باق إلى أن يجتمع بعيسى ابن مريم(ع)) هكذا أخبرنا الشيخ حسن العراقي المدفون فوق كوم الريش المطل على بركة الرطل بمصر، ووافقه على ذلك سيدي علي الخوّاص.

كلام الباعلوي:

وعبد الرحمن باعلوي مفتي الديار الحضرميّة قال: نقل السيوطي عن شيخه العراقي: إنّ المهدي ولد سنة ٢٥٥، قال: ووافقه الشيخ عليّ الخواص فيكون عمره في وقتنا (سنة ٩٥٨): ٧٠٣ سنة، وذكر أحمد الرملي: أن المهدي موجود، وكذلك الشعراني انتهى من خطّ الحبيب علوي بن أحمد الحداد، وعلى هذا يكون عمره في سنة (١٣٠١): ١٠٤٦ سنة [٣١٦].

كلام العارف عبد الرحمن:

والعارف عبد الرحمن من مشايخ الصوفيّة قال في مرآة الأسرار: ذكر شمس الدين والدولة، هادي الملة من هو القائم في المقام المطهر الأحمدي الإمام بالحقّ أبو القاسم محمد بن الحسن المهدي (ع) وهو الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت، أُمه كانت أم ولد اسمها نرجس، ولادته ليلة الجمعة خامس عشر شهر شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، في سر من رأى المعروفة بسامراء، وافق رسول الله (ص) في الإسم والكنية، وألقابه: المهدي، والحجة القائم، والمنتظر، وصاحب الزمان، وخاتم الأئمة الاثني عشر، كان عمره عند وفاة أبيه خمس سنين، وجلس مسند الإمامة، ومثله مثل يحيى بن زكريا حيث أعطاه الله في الطفوليّة الحكمة والكرامة، ومثل عيسى بن مريم حيث أعطاه الله النبوّة في صغر سنه، كذا المهدي جعله الله إماماً في صغر سنه، وما ظهر له من خوارق العادات كثيرة... الخ [٣١٧].

كلام القندوزي الحنفي:

والشيخ سليمان القندوزي الحنفي قال: وعمره (أي أبي القاسم محمد الحجة) عند وفاة أبيه خمس سنين، لكن آتاه الله تعالى الحكمة، ويسمى القائم المنتظر، لأنه ستر وغاب، فلم يعرف أين ذهب، والخبر المعلوم المحقق عند الثقاة أن ولادة القائم (ع) كانت ليلة الخامس عشر من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين في بلدة سامراء، عند القران الأصغر الذي كان في القوس، وهو رابع الطالع الدرجة الخامسة والعشرين السرطان [٣١٨].

كلام البدخشي:

---

[٣١٥] مشارق الأنوار: ص١٥٣ ط مصر.

[٣١٦] بغية المسترشدين: ص٢٩٢ ط مصر.

[٣١٧] راجع ملحقات إحقاق الحق: ج١٣ ص٩٣.

[٣١٨] ينابيع المودّة: ج٣ ص١١٣ ط بيروت.

والبدخشي في (مفتاح النجا) (مخطوط): ولد ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، يكنى أبا القاسم، ويلقب بالخلف الصالح، والحجة، والمنتظر، والقائم، والمهدي، وصاحب الزمان، قد آتاه الله الحكمة، وفصل الخطاب في الطفولية، كما أتاها يحيى، وجعله إماماً في المهد كما جعل عيسى نبيّاً.

وأما عمره، فإنه خاف على نفسه في زمن المعتمد فاختفى في سنة خمس وستين ومائتين، وقيل: بل اختفى حين مات أبوه، وقال بعضهم: اختفى حين ولد ولم يسمع بمولده إلا خاصة أبيه، ولم يزل مختفياً حيّاً باقياً حتى يؤمر بالخروج، فيخرج ويملأ الأرض عدلاً كما مُلأت جوراً، ولا استحالة في طول حياته، فإنّه قد عمر كثير من الناس حتى جاوزوا الألف، كنوح، ولقمان، والخضر (سلام الله على نبينا (وآله) وعليهم)[٣١٩].

كلام الشبلنجي:

والشيخ مؤمن الشبلنجي قال: ذكر مناقب محمد بن الحسن الخالص بن علي الهادي، بن محمد الجواد، بن علي الرضا، بن موسى الكاظم، بن جعفر الصادق، بن محمد الباقر، بن علي زين العابدين، بن الحسين بن علي، بن أبي طالب (ع) أمه أم ولد يقال لها: نرجس، وقيل: صقيل، وقيل: سوسن، وكنيته: أبو القاسم، ولقّبه الإمامية: بالحجّة، والمهدي، والخلف الصالح، والقائم، والمنتظر، وصاحب الزمان، وأشهرها المهدي، صفته (ع): شاب مرفوع القامة، حسن الوجه والشعر، يسيل شعره على منكبيه، أقنى الأنف، أجلى الجبهة، بوّابه: محمد بن عثمان، معاصره: المعتمد، وهو آخر الأئمة الاثني عشر على ما ذهب إليه الإمامية.

كلام الفصول المهمة:

وفي الفصول المهمة: قيل: إنه غاب في السرداب والحرس عليه، وذلك في سنة ست وستين ومائتين.

كلام الصواعق:

وفي الصواعق المحرقة: ويسمّى القائم المنتظر، قيل: لأنّه ستر وغاب ولم يُعرف أين ذهب.

كلام ابن الوردي:

وفي تاريخ ابن الوردي: ولد محمد بن الحسن الخالص سنة خمس وخمسين ومائتين، وتزعم الشيعة أنه دخل السرداب، في دار أبيه بسر من رأى، وأُمّه تنظر إليه [٣٢٠] **فلم يعد إليها.**

كلام الكنجي:

وقال الشيخ أبو عبد الله محمد بن يونس بن محمد الكنجي، في كتابه (البيان في أخبار صاحب الزمان) الأدلة على كون المهدي (ع) حيّاً باقياً بعد غيبته وإلى الآن، وإنّه لا امتناع في بقائه كبقاء عيسى بن مريم والخضر

---

[٣١٩] راجع ملحقات الإحقاق: ج١٣ ص٩٥.

[٣٢٠] هذا إفك على الشيعة.

وإلياس من أولياء الله تعالى، وبقاء الأعور الدجّال وإبليس اللعين من أعداء الله تعالى، وهؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنّة.

أما عيسى (ع) فالدليل على بقائه قوله تعالى: [وإن من أهل الكتاب إلاّ ليؤمننّ به قبل موته][٣٢١] **ولم يؤمن به منذ نزول هذه الآية إلى يومنا هذا أحد، فلابدّ أن يكون في آخر الزمان، ومن السنّة: ما رواه مسلم في صحيحه عن ابن سمعان، في حديث طويل في قضية الدجّال، قال: (فينزل عيسى بن مريم (ع) عند المنارة البيضاء بين مهرودتين، واضعاً كفيه على أجنحة ملكين).**

وأما الخضر وإلياس (ع) فقد قال ابن جرير الطبري: (الخضر وإلياس باقيان يسيران في الأرض) وأما الدجّال، فقد روى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري، قال: حدّثنا رسول الله (ص) حديثاً طويلاً عن الدجّال، فكان فيما حدّثنا أن قال: (يأتي الدجّال وهو محرم عليه أن يدخل عتبات المدينة فينتهي إلى بعض السياخ التي تلي المدينة، فيخرج إليه رجل هو خير الناس، أو من خير الناس، فيريد الدجّال أن يقتله فلن يسلّط عليه).

قال إبراهيم بن سعيد: يقال: إن هذا الرجل هو الخضر، وهذا لفظ صحيح مسلم، وأما الدليل على بقاء اللعين إبليس، فالكتاب هو قوله تعالى: [إنّك من المنظرين][٣٢٢] **وأما بقاء المهدي (ع) فقد جاء في تفسير الكتاب عن سعيد بن جبير في تفسير قوله تعالى: [ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون]**[٣٢٣] **قال: هو المهدي من ولد فاطمة (ع).**

وقد قال مقاتل بن سليمان ومن تابعه من المفسرين في تفسير قوله تعالى: [وإنّه لعلم للساعة] [٣٢٤] **قال: هو المهدي، يكون في آخر الزمان، وبعد خروجه تكون أمارات الساعة وقيامها... الخ.**

كلام درر الأصداف:

وفي درر الأصداف ما نصّه: وزعمت الشيعة أنّ المنتظر هو محمد بن الحنفية ابن علي بن أبي طالب [٣٢٥] **ثم قال بمقالة باطلة ليست في الفساد والبطلان بأقل من مقالة الكيسانية، ثم قال: وأعلم أنهم –يعني علماء أهل السنة– اختلفوا فيه: هل هو من ولد الحسن السبط (ع) وهو ما رواه أبو داود في سننه، وذهب إليه المناوي في كبيره، وكأنّ سرّه تركه الخلافة لله عزوجل شفقة على الأمة، أو من ولد الحسين السبط (ع).**

---

[٣٢١] سورة النساء: ١٥٩.

[٣٢٢] سورة الأعراف: ١٥.

[٣٢٣] سورة التوبة: ٣٣.

[٣٢٤] سورة الزخرف: ٦١.

[٣٢٥] هذا إفك على الشيعة... وهو زعم فرقة تسمى الكيسانية وقد انقرضت في بدء أمرها.

كلام الشعراني:

وقال القطب الشعراني في (اليواقيت والجواهر): المهدي من ولد الإمام الحسن العسكري، ابن الحسين، ومولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، وهو باق إلى أن يجتمع بعيسى بن مريم (ع) (صفته): شاب أكحل العينين، أزجّ الحاجبين، أقنى الأنف، كث اللحية، على خده الأيمن خال.

وأخرج الروياني والطبراني وغيرهما عنه (ص): (المهدي من ولدي، وجهه كالكوكب الدرّي، اللون لون عربي، والجسم إسرائيلي –أي طويل– يملأ الأرض عدلاً كما مُلأت جوراً).

كلام ابن العربي:

وقال الشيخ محيي الدين في الفتوحات: (واعلم أن المهدي إذا خرج يفرح به جميع المسلمين خاصتهم وعامتهم، وله رجال إلهيون، يقيمون دعوته، وينصرونه، هم الوراء له، يتحملون أثقال الملائكة عنه، ويعينونه على ما قلده الله، ينزل عليه عيسى بن مريم (ع) بالمنارة البيضاء شرقي دمشق متكئاً على ملكين، ملك عن يمينه وملك عن يساره، وفي زمانه يقتل السفياني ويخسف بجيشه في البيداء).

روايات نقلها الشبلنجي:

وقال الشبلنجي: وهذه نبذة من الأحاديث الواردة في حقّه: عن علي بن أبي طالب (ع) عن النبيّ (ص) قال: (لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم لبعث الله تعالى رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما مُلأت جوراً) أخرجه أبو داود، وأخرج أبو داود والترمذي عن أبي سعيد الخدري: سمعت رسول الله (ص) يقول: (المهدي منّي، أجلى الجبهة، أقنى الأنف، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلأت جوراً وظلماً) وقال الترمذي: حديث ثابت صحيح.

وأخرج ابن شيرويه عن حذيفة اليمان عن النبي (ص): (المهدي ولدي وجهه كالقمر الدرّي، يملأ الأرض عدلاً كما مُلأت جوراً، يرضى بخلافته أهل السماوات والأرض) وأخرج الحافظ أبو نعيم عن ثوبان، قال: قال رسول الله (ص): (إذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت من خراسان فأتوها ولو حبواً على الثلج، فإنّ فيها خليفة الله المهدي).

وأخرج الحافظ أبو عبد الله محمد ابن ماجة القزويني في حديث طويل في نزول عيسى بن مريم (ع) عن أبي أمامة الباهلي، قال: (خطبنا رسول الله (ص) وذكر الدجّال، قالت أم شريك بنت أبي العسكر: فأين العرب يومئذ يا رسول الله؟ قال (ص): هم يومئذ قليل، وجلهم ببيت المقدس، وإمامهم المهدي وقد تقدّم ليصلي بهم الصبح إذ نزل عيسى بن مريم، فرجع –المهدي– القهقرى ليتقدم عيسى ليصلي بالناس، فيضع عيسى يده بين كتفيه، ثم يقول له: تقدّم).

وعن أبي هريرة: قال: قال رسول الله (ص): (كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم) رواه البخاري، ومسلم، وروى الإمام أحمد في مسنده عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله(ص): (أبشركم بالمهدي، يملأ الأرض قسطاً كما مُلأت جوراً، يرضى عنه سكان السماء والأرض، يقسّم المال صحاحاً –بالسويّة– بين الناس) الحديث.

وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله (ص): (يكون عند انقطاع من الزمان، وظهور من الفتن، رجل يقال له: المهدي، عطاؤه هيناً) أخرجه أبو نعيم في الرد على من زعم أن المهدي هو المسيح.

وعن علي بن أبي طالب (ع) قال: قلت: (يا رسول الله أمنا آل محمد المهدي أو من غيرنا؟ فقال (ص): لا، بل منّا، يختم الله به الدين كما افتتح بنا، وبنا ينقذون من الفتنة كما أنقذوا من الشرك، وبنا يؤلف الله قلوبهم بعد عداوة الفتنة كما ألف بين قلوبهم بعد عداوة الشرك، وبنا يصبحون بعد عداوة الفتنة إخواناً في دينهم).

قال بعض أهل العلم: هذا حسن عال، رواه الحفاظ في كتبهم، أما الطبراني فقد ذكره في (المعجم الأوسط) وأما أبو نعيم فرواه في (حلية الأولياء) وأمّا عبد الرحمن ابن حماد فقد ساقه في (عواليه) وعن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله (ص): (يخرج المهدي وعلى رأسه غمامة فيها ملك ينادي: هذا خليفة الله فاتبعوه) أخرجه أبو نعيم، والطبراني وغيرهما.

وعن أبي هريرة عن النبي (ص): (لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي يفتح القسطنطينية، وجبل الديلم)... الخ، وهذا سياق الحافظ أبو نعيم، وقال: هذا هو المهدي بلا شك.

وعن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله (ص): (سيكون بعدي خلفاء، ومن بعد الخلفاء أمراء، ومن بعد الأمراء ملوك جبابرة، ثم يخرج المهدي من أهل بيتي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلأت جوراً وظلماً) رواه أبو نعيم في موائده، والطبراني في معجمه، وعن أبي سعيد الخدري، عن النبيّ (ص) أنّه قال: (تتنعمّ أمتي في زمن المهدي نعمة لم يتنعّموا مثلها قط) الحديث، ورواه الطبراني في معجمه الكبير.

وروى أبو داود، عن زر، عن عبد الله –ابن مسعود– قال: قال رسول الله(ص): (لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي).

فوائد ذكرها الشبلنجي:

قال الشبلنجي: (فوائد):

الأولى: قال في الصواعق المحرقة: الأظهر أن خروج المهدي (ع) قبل نزول عيسى (ع).
الثانية: تواترت الأخبار عن النبيّ (ص) أنّه من أهل بيته، وأنه يملأ الأرض عدلاً.
الثالثة: تواترت الأخبار على أنّه يعاون عيسى (ع) على قتل الدجّال بباب لُدّ بأرض فلسطين بالشام.
الرابعة: جاء في بعض الأخبار أنه يخرج في وتر السنين، سنة إحدى، أو ثلاث، أو خمس، أو سبع، أو تسع.
الخامسة: أنه بعد أن تعقد له البيعة بمكة يسير منها إلى الكوفة، ثم يفرّق الجند إلى الأمصار.
السادسة: إنّ السنة من سنيه مقدار عشر سنين.
السابعة: إنّ سلطانه يبلغ المشرق والمغرب، تظهر له الكنوز، لا يبقى في الأرض خراب إلاّ عمّره..

من علامات الظهور:

ثم قال الشبلنجي: وهذه علامات قيام القائم (ع) مروّية عن أبي جعفر –الإمام الباقر– (ع): (إذا تشبّه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، وركبت ذوات الفروج السروج، وأمات الناس الصلوات، واتبعوا الشهوات، واستخفوا بالدماء، وتعاملوا بالربا، وتظاهروا بالزنا، وشيّدوا البناء، واستحلوا الكذب، وأخذوا الرشا، واتبعوا الهوى، وباعوا الدين بالدنيا، وقطعوا الأرحام، وضنّوا بالطعام، وكان الحلم ضعفاً، والظلم فخراً، والأمراء فجرة، والوزراء كذبة، والأُمناء خونة، والأعوان ظلمة، والقُراء فسقة، وظهر الجور، وكثر الطلاق، وبدا الفجور، وقُبلت شهادة الزور، وشرب الخمور، وركب الذكور، واستغنت النساء بالنساء، واتخذ الفيء مغنماً، والصدقة مغرماً، واتقى الأشرار مخافة ألسنتهم، وخرج السفياني من الشام، واليماني من اليمن، وخُسف بالبيداء بين مكة والمدينة، وقتل غلام من آل محمد (ص) بين الركن والمقام، وصاح صائح من السماء بأنّ الحق معه ومع أتباعه.

قال –أبو جعفر (ع)– فإذا خرج (المهدي (ع) أسند ظهره إلى الكعبة، واجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً من أتباعه، فأول ما ينطق به هذه الآية: [بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين](٣٢٦) ثم يقول: أنا بقيّة الله وخليفته وحجته عليكم، فلا يسلم عليه أحد إلاّ قال: السلام عليك يا بقية الله في الأرض، فإذا اجتمع عنده عشرة آلاف رجل فلا يبقى يهودي ولا نصراني ولا أحد ممن يعبد غير الله تعالى إلا آمن به وصدّقه، وتكون الملّة واحدة، ملة الإسلام، وكل ما كان في الأرض من معبود سوى الله تعالى تنزل عليه نار من السماء فتحرقه (٣٢٧).

كلام الشبراوي:

وقال الشبراوي في (الاتحاف بحب الأشراف): (الثاني عشر من الأئمة أبو القاسم محمد الحجة الإمام، قيل: هو المهدي المنتظر، ولد الإمام محمد الحجّة ابن الإمام الحسن الخالص (ع) بسُرّ من رأى، ليلة النصف من

---

(٣٢٦) سورة هود: ٨٦.

(٣٢٧) راجع (نور الأبصار): ص١٥٤ ـ ١٥٨ ط مصر.

شعبان، سنة خمس وخمسين ومائتين، قبل موت أبيه بخمس سنين، وكان أبوه قد أخفاه حين ولد، وستر أمره، لصعوبة الوقت وخوفه من الخلفاء، فإنهم كانوا في ذلك الوقت يتطلّبون الهاشميين (كذا) (٣٢٨) **ويقصدونهم بالحبس والقتل، ويريدون إعدامهم، وكان الإمام محمد الحجّة يلقب أيضاً بالمهدي، والقائم والمنتظر، والخلف الصالح، وصاحب الزمان، وأشهرها المهدي)**(٣٢٩).

كلام السيوطي:

وجلال الدين السيوطي، قال: وأخرج أبو نعيم عن حذيفة: سمعت رسول الله (ص) يقول: (ويح هذه الأمة من ملوك جبابرة كيف يُقتلون ويُخيفون المطيعين إلاّ من أظهر طاعتهم، فالمؤمن التقي يصانعهم بلسانه، ويقومهم بقلبه، فإذا أراد الله أن يعيد الإسلام عزيزاً قصم كل جبّار عنيد، وهو القادر على ما يشاء، وأن يصلح الأمة بعد فسادها، يا حذيفة ولو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتي، تجري الملاحم على يديه، ويظهر الإسلام، لا يخلف وعده وهو سريع الحساب)(٣٣٠) **ورواه القندوزي أيضاً من طريق أبي نعيم، ونقل ما رواه السيوطي باختلاف يسير في اللفظ**(٣٣١).

قصة الدجال:

وقد روى أبو داود (٣٣٢) **بإسناده عن عمران بن حصين، قال: قال رسول الله(ص): (من سمع بالدجال فلينأ عنه فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات أو لما يبعث به من الشبهات هكذا قال).**

وروى في حديث آخر(٣٣٣): **عن عبادة بن الصامت أن رسول الله (ص) قال: (إني قد حدثتكم عن الدجال حتى خشيت أن لا تعقلوا إن مسيح الدجال رجل قصير أفحج جعد أعور مطموس العين ليس بناتئه ولا حجراء فإن ألبس عليكم فاعلموا أن ربكم ليس بأعور).**

وقال(٣٣٤): **عن النواس بن سمعان الكلابي: ذكر رسول الله (ص) الدجال فقال: إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم فمن أدركه منكم فليقرأ عليه**

---

(٣٢٨) والصحيح: يتطلبون العلويين.

(٣٢٩) الاتحاف بحب الأشراف: ص١٧٩ ط مصر.

(٣٣٠) الحاوي للفتاوي: ص٦٤ ط مصر.

(٣٣١) ينابيع المودّة: ص٤٤٨ ط اسلامبول.

(٣٣٢) سنن أبي داود: ج٤ ص١١٦ ح٤٣١٩.

(٣٣٣) سنن أبي داود: ج٤ ص١١٦ ح٤٣٢٠.

(٣٣٤) سنن أبي داود: ج٤ ص١١٧ ح٤٣٢١.

فواتح سورة الكهف فإنها جواركم من فتنته قلنا وما لبثه في الأرض، قال: أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم، فقلنا: يا رسول الله هذا اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم وليلة، قال: لا اقدروا له قدره ثم ينزل عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق فيدركه عند باب لد فيقتله).

وفي حديث آخر(٣٣٥): عن أبي الدرداء عن النبي (ص) قال: من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال) قال أبو داود وكذا قال هشام الدستوائي عن قتادة إلا أنه قال من حفظ من خواتيم سورة الكهف وقال شعبة عن قتادة من آخر الكهف).

خبر الجّساسة :

أبو داود (٣٣٦) بإسناده عن فاطمة بنت قيس: (إن رسول الله (ص) أخّر العشاء الآخرة ذات ليلة، ثم خرج، فقال: إنه حبسني حديث كان يحدثنيه تميم الداري، عن رجل كان في جزيرة من جزائر البحر، فإذا أنا بامرأة تجر شعرها، قال: ما أنت؟! قالت: أنا الجساسة، اذهب إلى ذلك القصر، فأتيته فإذا رجل يجرّ شعره، مسلسل في الأغلال ينزو فيما بين السماء والأرض، فقلت: من أنت؟ فقال: أنا الدجّال، خرج نبي الأُميين بعد؟ قلت: نعم، قال: أطاعوه أم عصوه؟ قلت: بل أطاعوه، قال: ذاك خير لهم.

وبطريق ثان عنها(٣٣٧) قال: سمعت منادي رسول الله (ص) ينادي: الصلاة جامعة، فخرجت فصليت مع رسول الله (ص) فلما قضى صلاته جلس على المنبر وهو يضحك، قال: ليلزم كل إنسان مصلاه ثم قال (ص): هل تدرون لِمَ جمعتكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: إني ما جمعتكم لرهبة ولا لرغبة، ولكن جمعتكم إن تميما الداري كان رجلاً نصرانياً فجاء فبايع فأسلم، وحدّثني حديثاً وافق الذي حدّثتكم عن الدجّال، حدثّني أنه ركب في سفينة بحريّة مع ثلاثين رجلاً من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهراً في البحر وأرفئوا إلى جزيرة –أي توقفوا عندها– حين مغرب الشمس، فجلسوا في أقرب سفينة، فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب كثيرة الشعر، قالوا: ويلك ما أنت؟!

قالت: أنا الجسّاسة، انطلقوا إلى هذا الرجل في هذا الدير، فإنه إلى خبركم بالأشواق، قال: لما سمت لنا رجلا فرقنا منها أن تكون شيطانة، فانطلقنا سراعاً حتى دخلنا الدير، فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقا، وأشده وثاقاً، مجموعة يداه إلى عنقه، وسألهم عن نخل ببيسان، وعن عين زُغر، وعن النبي الأُمي. قال: إني أنا المسيح، وأنه يوشك أن يؤذن لي في الخروج... الخ، وروي مثله باختلاف في اللفظ عن جابر بن عبد الله أيضاً.

---

(٣٣٥) سنن أبي داود: ج٤ ص١١٧ ح٤٣٢٣.

(٣٣٦) سنن أبي داود: ج٤ ص١١٨ ح٤٣٢٥ باب في خبر الجساسة.

(٣٣٧) سنن أبي داود: ج٤ ص١١٨ ح٤٣٢٦ باب في خبر الجساسة.

خبر ابن الصائد :

أبو داود بسنده عن ابن عمر أنّ النبي (ص) مرّ بابن صائد في نفر من أصحابه، فيهم عمر بن الخطاب، وهو يلعب مع الغلمان عند اطم بني مغالة، وهو غلام، فلم يشعر حتى ضرب رسول الله (ص) ظهره بيده، ثم قال (ص): أتشهد أني رسول الله؟ قال: فنظر إليه ابن صائد، فقال: أشهد أنك رسول الأُميين، ثم قال ابن صياد للنبي (ص): أتشهد أني رسول الله؟ فقال له النبي (ص): آمنت بالله ورُسله، ثم قال له النبي (ص): ما يأتيك؟ قال: يأتيني صادق وكاذب، فقال له النبي (ص) خلط عليك الأمر، ثم قال رسول الله (ص): إني قد خبأت لك خبيئة، وخبأ (ص) له: [يوم تأتي السماء بدخان مبين][٣٣٨] قال ابن صيّاد: هو الدُخ، فقال رسول الله (ص): اخسأ فلن تعدو قدرك، فقال عمر: يا رسول الله ائذن لي فاضرب عنقه، فقال رسول الله (ص): إن يكن فلن تسلط عليه – يعني الدجّال– وإن لا يكن هو فلا خير في قتله.

خبر ابن عمر:

وعن نافع، قال: كان ابن عمر يقول: والله ما أشك أن المسيح الدجّال ابن صياد، ومحمد بن منكدر قال: رأيت جابر بن عبد الله يحلف بالله أن ابن الصيّاد الدجّال[٣٣٩].

ما رواه ابن ماجه:

ومحمد بن يزيد بن ماجه القزويني بسنده عن حذيفة، قال: قال رسول الله(ص): (الدجال أعور عين اليسرى، جُفال الشعر، معه جنة ونار، فناره جنّة وجنّته نار).

وبسنده عن فاطمة بنت قيس، قالت: صلى رسول الله (ص) ذات يوم، وصعد المنبر، وكان لا يصعد عليه قبل ذلك إلا يوم الجمعة، فاشتد ذلك على الناس، فمن بين قائم وجالس، فأشار بيده إليهم أن أقعدوا، فإني والله ما قمت مُقامي هذا لأمر ينفعكم، لرغبة ولا لرهبة، ولكن تميماً الداريّ أتاني فأخبرني خبراً منعني القيلولة من الفرح وقرة العين، فأحببت أن انشر عليكم فرح نبيّكم، إلا أن ابن عم لتميم الداري أخبرني أن الريح ألجأتهم إلى جزيرة لا يعرفونها، فخرجوا فيها، فإذا هم بشيء أهدب أسود، قالوا له: ما أنت؟ قال: أنا الجساسة، قالوا: اخبرينا، قالت: ما أنا بمخبرتكم شيئاً ولا سائلتكم ولكنّ هذا الدير قد رمقتموه فأتوه فإنّ فيه رجلاً بالأشواق إلى أن تخبروه ويخبركم.

فأتوه فدخلوا عليه فإذا هم بشيخ موثق شديد الوثاق يظهر الحزن، شديد التشكي، فقال لهم: من أين؟ قالوا: من الشام، قال: ما فعلت العرب؟ قالوا: نحن قوم من العرب عم تسأل؟ قال: ما فعل هذا الرجل الذي خرج فيكم؟ قالوا: خيراً نأوي قوماً فأظهره الله عليهم، فأمرهم اليوم جميع إلههم واجد ودينهم واحد قال: ما فعلت عين زغر؟

---

[٣٣٨] سورة الدخان: ١٠.

[٣٣٩] سنن أبي داود: ج٤ ص٢١٠ . ٢١٢ ط بيروت.

قالوا: خيراً، يسقون منها زروعهم ويستقون منها لسقيهم... الخ[٣٤٠].

وابن ماجه بسنده عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، أنه سمع النوّاس بن سمعان الكلابي يقول: ذكر رسول الله (ص) الدجّال فخفض فيه ورفع، فقلنا: يا رسول الله ذكرت الدجّال فخفضت فيه، ثم رفعت؟! قال (ص): غير الدجال أخوفني عليكم، إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم، إنه شاب قطط، عينه قائمة، كأني أشبهه بعبد العُزى بن قطن، فمن رآه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف، إنه يخرج من خلة بين الشام والعراق، فعاث يميناً، وعاث شمالاً... الخ[٣٤١] **والخبر طويل.**

وابن ماجه بسنده عن أبي إمامة الباهلي، قال: خطبنا رسول الله (ص) فكان أكثر خطبته حديثاً حدثناه عن الدجال، وحذرناه، فكان من قوله (ص): إنّه لم تكن فتنة في الأرض منذ ذرأ الله ذريّة آدم أعظم من فتنة الدجال، وإنّ الله لم يبعث نبياً إلا حذّر أمته من الدجّال، وأنا آخر الأنبياء، وأنتم آخر الأمم، وهو خارج فيكم لا محالة، وإنّه يخرج من خلة بين الشام والعراق، فيعيث يميناً ويعيث شمالاً، يا عباد الله فاثبتوا، أنه يبدأ فيقول: أنا نبيّ، ولا نبيّ بعدي، ثم يثني فيقول: أنا ربّكم ولا ترون ربّكم، وأنّه مكتوب بين عينيه: (كافر) يقرؤه كل مؤمن، ومن فتنة أن معه جنّة وناراً، فناره جنّة، وجنته ناراً، والخبر طويل، وفي أواخره:

فبينما امامهم –يعني امام المسلمين– قد تقدم يصلي بهم الصبح إذ نزل عليهم عيسى بن مريم، فرجع ذلك الإمام ينكص، يمشي القهقرى ليتقدم عيسى(ع) يصلي بالناس، فيضع عيسى (ع) يده بين كتفيه، ثم يقول له: تقدم فصل فإنها لك أقيمت، والدجّال معه سبعون ألف يهودي، ويقول له عيسى(ع): إن لي فيك ضربة لن تسبقني بها، فيدركه عند باب اللدّ الشرقي فيقتله، فيهزم الله اليهود... الخ[٣٤٢].

ما رواه صحيح مسلم:
جرير، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن عبد الله، قال: كنا مع رسول الله(ص) فمررنا بصبيان فيهم ابن صياد، ففر الصبيان، وجلس ابن صياد، فكأن رسول الله (ص) كره ذلك، فقال له النبي (ص): تربت يداك أتشهد أني رسول الله؟ فقال: لا، بل تشهد أني رسول الله، فقال عمر: ذرني يا رسول الله حتى أقتله، فقال (ص): إن يكن الذي ترى فلن تستطيع أن تقتله[٣٤٣].

---

[٣٤٠] سنن ابن ماجة: ج٢ كتاب الفتن: ص١٣٥٤ ـ ١٣٥٥ ط بيروت.
[٣٤١] سنن ابن ماجة: ج٢ كتاب الفتن: ص١٣٥٦، ح٤٠٧٥.
[٣٤٢] سنن ابن ماجة: ج٢ كتاب الفتن: ص١٣٥٩ ح٤٠٧٧.
[٣٤٣] صحيح مسلم: ج٤ ص٢٢٤٠ ح٢٩٢٤.

والأعمش عن شقيق، عن عبد الله قال: كنا نمشي مع النبي (ص) فمر بابن صياد فقال له رسول الله (ص): قد خبأت لك خبيئاً، فقال: دُخ؟ فقال (ص): اخسأ فلن تعدو قدرك(٣٤٤).

وعن أبي نضرة، عن أبي سعيد، قال: لقيه رسول الله (ص) فقال له: أتشهد أني رسول الله؟ فقال هو: أتشهد أني رسول الله؟ فقال رسول الله (ص): آمنت بالله وملائكته وكتبه، ما ترى؟ قال: أرى عرشاً على الماء، فقال (ص): ترى عرش إبليس على البحر(٣٤٥).

وعن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، قال: صحبت ابن صيّاد إلى مكة، فقال لي: أما قد لقيت من الناس، يزعمون أني الدجال: ألست سمعت رسول الله (ص) يقول: أنه لا يولد له؟ قلت: بلى، قال: وقد وُلد لي، أوليس سمعت رسول الله (ص) يقول: لا يدخل المدينة ولا مكة؟ قلت: بلى، قال: فقد ولدت بالمدينة، وهذا أنا أريد مكة... الخ(٣٤٦).

قصّة الجساسة :

مسلم بسنده عن عامر الشعبي أنّه سأل فاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس، فقال: حدثيني حديثاً سمعتيه من رسول الله (ص) لا تسنديه إلى أحد غيره –ولحديثها مقدمّة طويلة لا تمسّ مقصودنا– ثم قالت: سمعت نداء المنادي: الصلاة جامعة، فخرجت إلى المسجد فصليت مع رسول الله (ص) فلما قضى رسول الله (ص) صلاته جلس على المنبر، فقال: ليلزم كلّ إنسان مصلاه، ثم قال (ص): أتدرون لِمَ جمعتكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال (ص): إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة، جمعتكم لأن تميماً الداري، حدّثني أنه ركب في سفينة بحريّة مع ثلاثين رجلاً من لخم وجُذام، ثم أرفؤوا إلى جزيرة فجلسوا في أقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة اهلب كثير الشعر فقالوا: ما أنت؟ فقالت: انا الجساسة، قالوا: وما الجساسة؟

قالت: انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير، لما سمّت لنا رجلاً فرقنا منها أن تكون شيطانة، فانطلقنا سراعاً حتى دخلنا الدير، فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه خلقاً وأشده وثاقاً... قلنا: ما أنت؟ قال: قدرتم على خبري، فاخبروني ما أنتم؟ قالوا: نحن أناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم –أي هاج والتطمت أمواجه– ثم ارفأنا إلى جزيرتك هذه، فجلسنا في أقربها فدخلنا الجزيرة، فقال: أخبروني عن نخل تبيان هل يُثمر؟ قلنا: نعم، قال: أما أنّه يوشك أن لا يثمر، أخبروني عن بحيرة الطبريّة، هل فيها ماء؟ قالوا: هي كثيرة الماء،

---

(٣٤٤) صحيح مسلم: ج٤ ص٢٢٤٠ ح٢٩٢٤.

(٣٤٥) صحيح مسلم: ج٤ ص٢٢٤١ ح٢٩٢٥.

(٣٤٦) صحيح مسلم: ج٤ ص٢٢٤١ ح٢٩٢٧ ط دار إحياء التراث العربي، بيروت.

قال: أما إن مائها يوشك أن يذهب، أخبروني عن عين زُغر، هل في العين ماء، وهل يزرع أهلها بماء العين؟

قلنا: نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها، قال: أخبروني عن نبيّ الأميين ما فعل؟ قالوا: قد خرج من مكّة، ونزل يثرب، قال: أقاتله العرب؟ قلنا: نعم، قال: كيف صنع بهم؟ فأخبرناه أنّه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه، قال: ما إن ذاك خير لهم.. وإني مخبركم عنّي إني أنا المسيح، وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج فاخرج، فأسير في الأرض، فلا أدع قريبة إلا أهبطها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة، فهما محرمتان عليَّ...الخ(٣٤٧).

والعجب العجاب:

قال الشيخ الصدوق بعد إيراد هذا الخبر(٣٤٨): **إن أهل العناد والجحود يصدّقون بمثل هذا الخبر، ويروونه في الدجال وغيبته وطول بقائه المدّة الطويلة، وبخروجه في آخر الزمان، ولا يصدقون بأمر القائم (ع) وأنه يغيب مدّة طويلة، ثم يظهر فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلأت ظلماً وجوراً، بنص النبيّ (ص) والأئمة بعده (ع) بإسمه، وعينه ونسبه، وبإخبارهم بطول غيبته إرادة لإطفاء نور الله وإبطالاً لأمر ولي الله، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون.**

وأكثر ما يحتجون به في دفعهم لأمر الحجة (ع) أنهم يقولون: لم نرو هذه الأخبار التي تروونها في شأنه، ولا نعرفها، وكذا يقول من يجحد نبوّة نبيّنا (ص) من الملحدين والبراهمة واليهود والنصارى أنه ما صحّ عندنا شيء ممّا تروونه من معجزاته ودلائله، ولا نعرفها فنعتقد بطلان أمره لهذه الجهة، ومتى لزمنا ما يقولون لزمهم ما يقوله هذه الطوائف، وهم أكثر عدداً منهم.

ويقولون أيضاً: ليس في موجب عقولنا أن يعمر أحد في زماننا هذا، عمراً يتجاوز عمر أهل الزمان، فقد تجاوز عمر صاحبكم على زعمكم عمر أهل الزمان.

فنقول لهم: أتصدقون على أنّ الدجّال في الغيبة يجوز أن يعمر عمراً يتجاوز عمر أهل الزمان، وكذلك إبليس، ولا تصدقون بمثل ذلك لقائم آل محمد (ص) مع النصوص الواردة فيه في الغيبة، وطول العمر، والظهور بعد ذلك للقيام بأمر الله عزوجل، وما روي في ذلك من الأخبار التي قد ذكرناها، مع ما صح عن النبيّ (ص) أنه قال: كل ما كان في الأمم السالفة يكون في هذه الأُمة مثله حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة، وقد كان فيمن مضى من أنبياء الله عزوجل، وحججه معمرون.

---

(٣٤٧) صحيح مسلم: ج٤ ص٢٢٦٣ ح٢٩٤٢ باب قصة الجساسة.

(٣٤٨) إكمال الدين: ص٥٢٩.

أما نوح (ع) فإنه عاش ألفي سنة وخمسمائة سنة، ونطق القرآن بأنه لبث في قومه ألف سنة إلاّ خمسين عاماً يبلغ رسالات الله، وقد روي في الخبر أن في القائم (ع) سنة من نوح (ع) وهو طول العمل، فكيف يدفع أمره، ولا يدفع ما يشبهه من الأمور التي ليس شيء منها في موجب العقل؟ بل لزم الإقرار بها، لأنها رُويت عن النبي (ص).

وفي موجب أيّ عقل من العقول أنّه يجوز أن يلبث أصحاب الكهف ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً، هل وقع التصديق بذلك إلاّ من طريق السمع؟ فلِمَ لا يقع التصديق بأمر القائم (ع) أيضاً من طريق السمع؟.

وكيف يصدّقون بما يرد من الأخبار عن وهب بن منبه، وعن كعب الأحبار في المجالات التي لا يصح منها شيء في قول الرسول (ص) ولا في موجب العقول، ولا يصدّقون بما يرد عن النبيّ (ص) والأئمة من أهل بيته (ع) في القائم(ع) وغيبته وظهوره بعد شك أكثر الناس في أمره وارتدادهم عن القول به كما تنطق به الآثار الصحيحة عنهم (ع) هل هذا إلاّ مكابرة في دفع الحق وجحوده؟.

وكيف لا يقولون: أنه لما كان في الزمان غير محتمل للتعمير وجب أن تجري سنة الأوّلين بالتعمير في أشهر الأجناس تصديقاً لقول صاحب الشريعة (ع) ولا جنس أشهر من جنس القائم (ع) لأنه مذكور في الشرق والغرب على ألسنة المقرين وألسنة المنكرين له، ومتى بطل وقوع الغيبة بالقائم الثاني عشر من الأئمة (ع) مع الروايات الصحيحة عن النبي أنه (ص) أخبر بوقوعها بطلت نبوّته، لأنه يكون قد أخبر بوقوع الغيبة بمن لم يقع به، ومتى صح كذبه في شيء لم يكن نبيّاً.

وكيف يُصدق في أمر عمار أنّه تقتله الفئة الباغية، وفي أمير المؤمنين (ع) أنه تُخضب لحيته من دم رأسه، وفي الحسن بن علي (ع) أنه مقتول بالسم، وفي الحسين بن علي (ع) أنّه مقتول بالسيف، ولا يُصدق فيما أخبر به من أمر القائم (ع) ووقع الغيبة به، والنّص عليه بإسمه ونسبه؟.

بل هو (ص) صادق في جميع أقواله، مصيب في جميع أحواله، ولا يصح إيمان عبد حتى لا يجد في نفسه حرجاً مما قضى النبي (ص) ويسلم له في جميع الأمور تسليماً ولا يُخالطه شيء ولا ارتياب، وهذا هو الإسلام، والإسلام هو الاستسلام والانقياد: [ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يُقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين][٣٤٩].

ومن أعجب العجب أن مخالفينا يروون أن عيسى بن مريم (ع) مرّ بأرض كربلاء فرأى عدّة من الظباء هناك

---

[٣٤٩] سورة آل عمران: ٨٥.

مجتمعة فأقبلت إليه وهي تبكي، وأنّه (ع) جلس وجلس الحواريون فبكى (ع) وبكى الحواريون، وهم لا يدرون لِمَ جلس، ولم يبكي، فقالوا: يا روح الله وكلمته ما يبكيك؟ قال (ع): أتعلمون أي أرض هذه؟ قالوا: لا، قال: هذه أرض يُقتل فيها فرخ الرسول أحمد، وفرخ الحرّة (الخيرة) الطاهرة البتول شبيهة أُمي، ويُلحد فيها، هي أطيب من المسك لأنها طينة الفرخ المستشهد وهكذا تكون طينة الأنبياء، وأولاد الأنبياء، وهذه الظباء تكلمني وتقول: إنها ترى في هذه الأرض شوقاً إلى تربة الفرخ المستشهد المبارك، وزعمت أنها آمنة في هذه الأرض.

ثم ضرب (ع) بيده إلى بعر تلك الظباء فشمّها وقال: اللهم أبقها أبداً حتى يشمها أبوه، فتكون له عزاءً وسلوة، وأنّها بقيت إلى زمان أمير المؤمنين (ع) حتى شمّها... الخ (٣٥٠).

ولادته المباركة:

تواتر تاريخ ولادة الإمام المهدي في يوم الجمعة منتصف شهر شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، ذكره الفريقان شيعة وسنة: قال به: محمد بن طلحة الشافعي في (مطالب السؤول)(٣٥١) **ومحمد بن طولون في (الشذرات الذهبيّة)**(٣٥٢) **وابن خلكان في (وفيات الأعيان)**(٣٥٣) **وابن الصبّاغ المالكي في (الفصول المهمة)**(٣٥٤) **ومحمد مبين الهندي في (وسيلة النجاة)**(٣٥٥) **والحمزاوي في (مشارق الأنوار)**(٣٥٦) **والشبراوي في (الاتحاف بحب الأشراف)**(٣٥٧) **والشبلنجي في (نور الأبصار)**(٣٥٨) **والعارف عبد الرحمن الصوفي في (مرآة الأسرار)**(٣٥٩) **والشيخ سليمان القندوزي في (ينابيع المودّة)**(٣٦٠) **والبدخشي في (مفتاح النجا) (مخطوط)**(٣٦١) **وعبد الرحمن الجامي في (شواهد النبوّة)**(٣٦٢) **ومحمد خواجة بارساي البخاري في (فصل الخطاب) على ما نقل عنه في (ينابيع المودّة)**(٣٦٣).

اسمه الشريف:

---

(٣٥٠) بحار الأنوار: ج٥٢ ص٢٠٠ ط بيروت، نقلاً عن إكمال الدين: ص٥٣٠ ح٢.

(٣٥١) مطالب السؤول: ص٨٩.

(٣٥٢) الشذرات الذهبية: ص١١٧.

(٣٥٣) وفيات الأعيان: ج٤ ص١٧٦.

(٣٥٤) الفصول المهمة: ص٧٤.

(٣٥٥) وسيلة النجاة: ص٤٢٠.

(٣٥٦) مشارق الأنوار: ص١٥٣.

(٣٥٧) الإتحاف بحب الأشراف: ص١٧٩.

(٣٥٨) نور الأبصار: ص١٥٦.

(٣٥٩) مرآة الأسرار: ص٣١.

(٣٦٠) ينابيع المودة: ج٣ ص١١٣ ط العرفان بيروت.

(٣٦١) مفتاح النجاة، راجع: «ملحقات الاحقاق» للعلامة المرعشي النجفي: ج٣ ص٨٨ ـ ٩٧.

(٣٦٢) شواهد النبوة: ص٢١.

(٣٦٣) ينابيع المودّة: ص٣٨٧ ط اسلامبول.

تواتر الاحاديث انه يواطيء اسمه اسم رسول الله (ص) ذكره: أبو داود في سننه[٣٦٤] **عن سفيان الثوري، والترمذي في صحيحه**[٣٦٥] **والشيخ مطّهر المقدسي في (البدء والتاريخ)**[٣٦٦] **ونعمان آفندي في (غالية المواعظ)**[٣٦٧] **والإمام أحمد بن حنبل في (المسند) بطرقه**[٣٦٨] **والطبراني في (المعجم الصغير)**[٣٦٩] **والخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد)**[٣٧٠] **وأبو نعيم في (تاريخ أصفهان)**[٣٧١] **والبغوي في (مصابيح السنّة)**[٣٧٢] **والجويني في (فرائد السمطين)**[٣٧٣] **والخطيب التبريزي في (مشكاة المصابيح)**[٣٧٤] **والذهبي في (تذكرة الحفاظ)**[٣٧٥] **وفي (ميزان الاعتدال)**[٣٧٦] **وابن الصباغ المالكي في (الفصول المهمة)**[٣٧٧] **والكنجي الشافعي في (البيان في أخبار صاحب الزمان) بطرق عديدة** [٣٧٨] **والمتقي الهندي في (منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد)**[٣٧٩] **والسيوطي في (الحاوي للفتاوي)**[٣٨٠] **والسخاوي في (المقاصد الحسنة)**[٣٨١] **وابن البديع في (تمييز الطيب من الخبيث)**[٣٨٢] **وغير هؤلاء، وكلّهم رووا: (واسمه يواطيء اسمي) أو(اسمه اسمي) أو(اسمه كاسمي) أو(اسم المهدي محمد) أو(واسم المهدي اسمي) ولم يذكروا: (اسم ابيه اسم ابي) وقد أثبتنا فيما مر أنّه موضوع، وكذلك:(لا مهدي إلاّ عيسى بن مريم).**

إنه من أهل البيت:

ومن المتواتر أيضا: إنّ المهدي (ع) من أهل بيت النبي (ص) ذكره: أحمد بن حنبل في (المسند)[٣٨٣]

---

[٣٦٤] سنن أبي داود: ج٤ ص١٧٣.

[٣٦٥] صحيح الترمذي: ج٩ ص٧٤ ط الصاوي.

[٣٦٦] البدء والتاريخ: ج٢ ص١٨٠ ط مصر.

[٣٦٧] غالية المواعظ: ج١ ص٨٢.

[٣٦٨] مسند أحمد بن حنبل: ج١ ص٣٧٦، وص٣٧٧ و٤٣٠ وص٤٤٨.

[٣٦٩] المعجم الصغير: ج٢ ص١٤٨ ط المدينة.

[٣٧٠] تاريخ بغداد: ج١ ص٣٧٠ و: ج٤ ص٣٨٨.

[٣٧١] تاريخ أصفهان: ج١ ص٣٢٩.

[٣٧٢] مصابيح السنة: ج٢ ص١٣٤.

[٣٧٣] فرائد السمطين: ج٢ ص٣٢٦ و٣٢٨.

[٣٧٤] مشكاة المصابيح: ج٣ ص٢٤.

[٣٧٥] تذكرة الحفاظ: ج١ ص٤٨٨.

[٣٧٦] ميزان الاعتدال: ج١ ص٤٣٤.

[٣٧٧] الفصول المهمة: ص٢٧٥.

[٣٧٨] البيان في اخبار صاحب الزمان: ص٣٠٧ و٣٠٨ و٣٠٩.

[٣٧٩] منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد: ج٦ ص٣٠.

[٣٨٠] الحاوي للفتاوي: ص٥٨ و٥٩ و٧٣ و٧٤.

[٣٨١] المقاصد الحسنة: ص٤٣٥.

[٣٨٢] تمييز الطيب من الخبيث: ص٢٢٠.

[٣٨٣] مسند أحمد بن حنبل: ج١ ص٨٤.

وقال:(المهدي منّا أهل البيت) وابن ماجة القزويني في سننه[٣٨٤] **والبخاري في (التاريخ الكبير)**[٣٨٥] **وأبو نعيم في حلية الأولياء**[٣٨٦] **والجويني في (فرائد السمطين)**[٣٨٧] **والسيوطي في (الحاوي للفتاوي)**[٣٨٨] **والكنجي الشافعي في (البيان)**[٣٨٩] **والقرطبي في «التذكرة» روى الحديث عن علي (ع): قال رسول الله(ص): (المهدي منا أهل البيت) ثم قال: (والأحاديث في التنصيص على خروج المهدي من عترته (ص) ثابتة) ثم نقل عن بعض علمائهم أنه قال: (قد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى (ص) بالمهدي، وأنّه من أهل بيته، وأنّه يؤم هذه الأمة وعيسى (ع) يصلي خلفه)**[٣٩٠] **والمتقي الهندي في (منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد** [٣٩١] **وكثير غير هؤلاء.**

يملأ الأرض قسطاً وعدلاً:

ومن المتواتر أيضا: إن المهدي(ع) يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، رواه: أبو داود في سننه[٣٩٢] **والحاكم في (المستدرك)**[٣٩٣] **وأبو نعيم في (الأربعين حديثاً) الحديث الحادي عشر**[٣٩٤] **والبغوي في (مصابيح السنة)**[٣٩٥] **والكنجي الشافعي في (البيان)**[٣٩٦] **والمتّقي في (منتخب كنز العمال) بهامش مسند أحمد** [٣٩٧] **والذهبي في (تلخيص المستدرك بذيله)**[٣٩٨] **والخطيب التبريزي في (مشكاته)**[٣٩٩] **ومحمد بن طلحة الشافعي في (مطالب السؤول)**[٤٠٠] **وابن الصبّاغ المالكي في (الفصول المهمّة)**[٤٠١] **والشبلنجي في (نور الأبصار)**[٤٠٢] **والآبياري في**

---

[٣٨٤] سنن ابن ماجة: ج٢ ص٥١٩.

[٣٨٥] التاريخ الكبير: ج١ ص٣١٧.

[٣٨٦] حلية الأولياء: ج٣ ص١٧٧.

[٣٨٧] فرائد السمطين: ج٢ ص٣١٨ و٣٣١.

[٣٨٨] الحاوي للفتاوي: ج٢ ص٥٨.

[٣٨٩] البيان: ص٣١١.

[٣٩٠] ملحقات الاحقاق: ج١٣ ص١٢١ للعلامة المرعشي النجفي □.

[٣٩١] منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد: ج٦ ص٣٠.

[٣٩٢] سنن أبي داود: ج٤ ص١٧٥ ط بيروت.

[٣٩٣] المستدرك على الصحيحين: ج٤ ص٥٥٧.

[٣٩٤] الأربعون حديثاً: الحديث ١١.

[٣٩٥] مصابيح السنة: ج٢ ص١٣٤.

[٣٩٦] البيان: ص٧٩.

[٣٩٧] منتخب كنز العمال بهامش مسند احمد: ج٦ ص٣٠.

[٣٩٨] تلخيص المستدرك: ج٤ ص٥٥٧.

[٣٩٩] مشكاة المصابيح: ج٣ ص٢٤.

[٤٠٠] مطالب السؤول: ص٨٩.

[٤٠١] الفصول المهمة: ص٢٧٤.

[٤٠٢] نور الأبصار: ص٢٩.

(العرائس الواضحة)[٤٠٣] **والسيوطي في (الحاوي للفتاوي)**[٤٠٤] **وفي (الجامع الصغير)**[٤٠٥] **والقندوزي في (ينابيع المودّة)**[٤٠٦] **ومحمد حسن فيض الله في (فيض القدير)**[٤٠٧] **وابن كثير في (البداية والنهاية)**[٤٠٨]

وكثير غير هؤلاء، وكلّهم رووا حديث أبي سعيد الخدري من طريق أبي نضرة: (المهدي مني أجلى الجبهة، أقنى الأنف، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلأت جوراً وظلماً) وأحمد بن حنبل في (المسند)[٤٠٩] **والحاكم في (المستدرك) والذهبي في تلخيصه**[٤١٠] **والقندوزي في (ينابيع المودّة)**[٤١١] **وغيرهم، كلّهم من طريق أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله (ص): (لا تقوم الساعة حتى تمتلئ الأرض ظلماً وعدواناً، ثم يخرج رجل من عترتي... يملأها قسطاً وعدلاً) وأبو نعيم في (الأربعين حديثاً) الحديث الخامس والعشرون** [٤١٢] **والهيثمي في (مجمع الزوائد)**[٤١٣] **والسيوطي في (الحاوي للفتاوي)**[٤١٤]

عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله (ص): (يخرج رجل من أهل بيتي، ويعمل بسنتي، وينزل الله له البركة من السماء، وتخرج له الأرض بركتها، وتملأ به الأرض عدلاً كما مُلأت ظلماً وجوراً.. وينزل بيت المقدس) والإمام أحمد بن حنبل في المسند[٤١٥] **وأبو نعيم في (الأربعين حديثاً) الحديث الثامن عشر، والكنجي الشافعي في (البيان)**[٤١٦] **وابن حجر في (الصواعق المحرقة)**[٤١٧] **وفي (القول المختصر)**[٤١٨] **والهيثمي في (مجمع الزوائد)**[٤١٩] **وابن الصباغ المالكي في (الفصول المهمة)**[٤٢٠]**والمتقي الهندي في (منتخب كنز العمال) بهامش**

---

[٤٠٣] العرائس الواضحة: ص٢٨.

[٤٠٤] الحاوي للفتاوي: ج٥٧.

[٤٠٥] الجامع الصغير: ج٢ ص٥٧٩ ط مصر.

[٤٠٦] ينابيع المودة: ص٤٣٠ ط اسلامبول.

[٤٠٧] فيض القدير: ج٢ ص١٥١.

[٤٠٨] البداية والنهاية: ج١ ص٣٨.

[٤٠٩] مسند أحمد بن حنبل: ج٣ ص٣٦.

[٤١٠] تلخيص الذهبي: ج٤ ص٥٥٧.

[٤١١] ينابيع المودة: ج٣ ص٨٩ ط بيروت.

[٤١٢] الأربعون حديثاً: الحديث ٢٥.

[٤١٣] مجمع الزوائد: ج٧ ص٣١٧.

[٤١٤] الحاوي للفتاوي: ص٢٢ ط مصر.

[٤١٥] مسند أحمد بن حنبل: ج٣ ص٣٧ و ص٥٢.

[٤١٦] البيان: ص٨٤ ط النجف الأشرف.

[٤١٧] الصواعق المحرقة: ص٩٩.

[٤١٨] القول المختصر: ص٥٦.

[٤١٩] مجمع الزوائد: ج٧ ص٣١٣.

[٤٢٠] الفصول المهمة: ص٢٧٩.

مسند أحمد(٤٢١) **والسيوطي في (الحاوي للفتاوي)**(٤٢٢) **والذهبي في (ميزان الاعتدال)**(٤٢٣) **وابن حجر الهيثمي في (الفتاوى الحديثيّة)**(٤٢٤) **والقندوزي في (ينابيع المودّة)**(٤٢٥) **والكمثخانوي في (راموز الأحاديث)**(٤٢٦) **والنبهاني في (الفتح الكبير)**(٤٢٧)

وغيرهم، كلّهم رووا من طريق أبي الصّديق الناجي، عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله (ص): (أبشركم بالمهدي يبعث في أُمتي على اختلاف من الناس، وزلازل، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلأت ظلماً وجوراً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، يقسم المال صحاحاً، ويملأ الله قلوب أُمة محمد (ص) غنىً) الحديث.

والبغوي في (مصابيح السنّة)(٤٢٨) **والقرطبي في (التذكرة)**(٤٢٩) **والخطيب التبريزي في مشكاته**(٤٣٠) **والذهبي في (تذكرة الحفاظ)**(٤٣١) **والحاكم في (المستدرك)**(٤٣٢) **وابن حجر في (الصواعق المحرقة)**(٤٣٣) **والسيوطي في (الحاوي للفتاوي)**(٤٣٤) **والشعراني في (مختصر تذكرة القرطبي)**(٤٣٥) **والكنجي الشافعي في (البيان)**(٤٣٦) **والحمزاوي في (مشارق الأنوار)**(٤٣٧).

والقندوزي في (ينابيع المودّة)(٤٣٨) **وغيرهم، كلّهم رووا عن أبي سعيد الخدري عن النبيّ (ص): (ينزل بأُمتي بلاء شديد من سلاطينهم لم يُسمع بلاء أشد منه حتى لا يجد الرجل ملجأ، فيبعث رجلاً من عترتي أهل بيتي يملأ**

---

(٤٢١) منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد: ج٦ ص٢٩.

(٤٢٢) الحاوي للفتاوي: ص٥٨.

(٤٢٣) ميزان الاعتدال: ج٢ ص٢١٠.

(٤٢٤) الفتاوى الحديثية: ص٢٩.

(٤٢٥) ينابيع المودّة: ص٤٨٧ ط اسلامبول.

(٤٢٦) راموز الأحاديث: ص٧ ط قشلة همايون.

(٤٢٧) الفتح الكبير: ج١ ص١٦ ط مصر.

(٤٢٨) مصابيح السنة: ج٢ ص١٣٤.

(٤٢٩) تذكرة القرطبي: ص٦١٥ ط مصر.

(٤٣٠) المشكاة: ج٣ ص٢٤ ط دمشق.

(٤٣١) تذكرة الحفاظ: ج٣ ص٨٣٨.

(٤٣٢) المستدرك على الصحيحين: ج٤ ص٤٦٥.

(٤٣٣) الصواعق المحرقة: ص٩٧.

(٤٣٤) الحاوي للفتاوي: ص٦٥.

(٤٣٥) مختصر تذكرة القرطبي: ص٢٠٧.

(٤٣٦) البيان: ص٣١٦.

(٤٣٧) مشارق الأنوار: ص٣١٦.

(٤٣٨) ينابيع المودّة: ص٤٣١ ط اسلامبول.

الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلأت ظلماً وجوراً، يحبّه ساكن الأرض وساكن السماء) الحديث.

وحديث: (يملأ الأرض قسطاً وعدلاً) رواه جابر بن عبد الله الأنصاري أيضاً كما في (فرائد السمطين) للجويني بسنده عن جابر بن يزيد الجعفي عن جابر ابن عبد الله قال: قال رسول الله (ص): (المهدي من ولدي اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خلقاً وخُلقاً تكون له غيبة وحيرة يضل فيها الأمم، ثم يقبل كالشهاب الثاقب، يملأها عدلاً وقسطاً كما مُلأت جوراً وظلماً).

وفيه بسنده عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (ص): (إن عليّ بن أبي طالب إمام أُمتي، وخليفتي عليها من بعدي، ومن ولده القائم المنتظر الذي يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً كما مُلأت ظلماً وجوراً، والذي بعثني بالحقّ بشيراً إن الثابتين على القول به في زمان غيبته لأعزّ من الكبريت الأحمر، فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله وللقائم من ولدك غيبة؟! قال (ص): أي وربي، ليمحصّ الله به الذين آمنوا ويمحق الكافرين، يا جابر إنّ هذا الأمر من أمر الله سر من سرّ الله، علمه مطوّي عن عباده، فإيّاك والشك فيه، فإنّ الشّك في أمر الله كفر)(٤٣٩) وهذا رواه الشيخ سليمان القندوزي أيضاً باختلاف يسير في اللفظ(٤٤٠).
وحديث: (يملأ الأرض عدلاً) رواه جابر بن ماجد الصدفي أيضاً، قال ابن الأثير: روى الأوزاعي قيس بن جابر الصدفي عن أبيه، عن جدّه، عن رسول الله (ص) أنّه قال: (سيكون بعدي خلفاء ومن بعد الخلفاء أُمراء، ومن بعد الأمراء ملوك جبابرة، ثم يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً كما مُلأت جوراً)...الخ (٤٤١) وقال: أخرجه أبو نعيم، وأبو موسى.وهذا رواه المتقي الهندي أيضاً في (منتخب كنز العمال) بهامش مسند أحمد(٤٤٢) والكنجي الشافعي في (البيان)(٤٤٣) وابن حجر في (الصواعق)(٤٤٤) والسيوطي في (الحاوي للفتاوي)(٤٤٥) وفي (الجامع الصغير)(٤٤٦) وكثير غيرهم(٤٤٧).

وحديث: (يملأ الأرض) رواه حذيفة بن اليمان أيضاً، وقال: قال رسول الله (ص): (المهدي رجل من ولدي، لونه لون عربي، وجسمه جسم إسرائيلي، على خدّه الأيمن خال كأنّه كوكب دري، يملأ الأرض عدلاً كما مُلأت جوراً،

---

(٤٣٩) فرائد السمطين: ج٢ ص٣٣٤ ـ ٣٣٦ ط بيروت.
(٤٤٠) ينابيع المودّة: ص٤٤٨ ط اسلامبول.
(٤٤١) أسد الغابة: ج١ ص٢٥٩ وج٥ ص١٥٥.
(٤٤٢) منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد: ج٦ ص٣٠.
(٤٤٣) البيان: ص٩٨.
(٤٤٤) الصواعق المحرقة: ص٩٩.
(٤٤٥) الحاوي للفتاوي: ص٦٤ و٧٩.
(٤٤٦) الجامع الصغير: ج٢ ص٣٣.
(٤٤٧) راجع «ملحقات إحقاق الحق»: ج١٣ ص١٥٧ ـ ١٦٠.

يرضى في خلافته أهل الأرض وأهل السماء)...الخ.

رواه عنه أبو نعيم في (الأربعين حديثاً) الحديث التاسع، والذهبي في (تاريخ الإسلام)[٤٤٨] **وابن حجر في (الصواعق)**[٤٤٩] **وابن الصبّاغ المالكي في (الفصول المهمّة)**[٤٥٠] **والسيوطي في (الحاوي للفتاوي)**[٤٥١] **وفي (الجامع الصغير)**[٤٥٢] **والمحبّ الطبري في (ذخائر العقبى)**[٤٥٣] **وابن حجر العسقلاني في (لسان الميزان)**[٤٥٤] **وابن حجر الهيتمي في (الفتاوي الحديثية)**[٤٥٥] **وكثير غير هؤلاء**[٤٥٦] **وحديث: (يملأ الأرض) رواه ابن عمر أيضاً، وكذلك: (يواطيء اسمه اسمي) ابن تيمية في منهاجه، وسبط ابن الجوزي في تذكرته واللفظ له: أنبأنا عبد العزيز بن محمود البزاز عن ابن عمر، قال: قال رسول الله(ص): (يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، يملأ الأرض عدلاً، كما مُلأت جوراً، فذلك هو المهدي) وهذا حديث مشهور، وقد أخرج أبو داود والزهري بمعناه، وفيه: (لو لم يبق من الدهر إلاّ يوم واحد لبعث الله من أهل بيتي من يملأ الأرض عدلاً)**[٤٥٧].

وأبو نعيم في (الأربعين حديثاً) الحديث التاسع عشر، بإسناده عن عبد الله ابن عمر قال: قال رسول الله (ص): (لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما مُلأت ظلماً وجوراً).

والسيوطي في (الحاوي للفتاوي): وأخرج الطبراني في (الأوسط) عن ابن عمر: أن النبيّ (ص) أخذ بيد عليّ فقال: (سيخرج من صلب هذا فتى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، فإذا رأيتم ذلك فعليكم بالفتى التميمي، فإنّه يقبل من قبل المشرق وهو صاحب راية المهدي)[٤٥٨].

وحديث: (يملأ الأرض عدلاً) رواه علي(ع) أيضاً: كما ذكره أحمد بن حنبل في مسنده، وأبو داود في سننه،

---

[٤٤٨] تاريخ الإسلام: ج١ ص١٥٦.

[٤٤٩] الصواعق المحرقة: ص٩٨.

[٤٥٠] الفصول المهمة: ص٢٧٥.

[٤٥١] الحاوي للفتاوي: ص٦٦ ط مصر.

[٤٥٢] الجامع الصغير: ج٢ ص٥٧٩ ط مصر.

[٤٥٣] ذخائر العقبى: ص١٣٦ ط مصر.

[٤٥٤] لسان الميزان: ج٥ ص٢٣.

[٤٥٥] الفتاوي الحديثية: ص٢٨.

[٤٥٦] راجع ملحقات احقاق الحق :ج١٣ ص١٦١ . ١٦٥.

[٤٥٧] تذكرة الخواص: ص٢٠٤.

[٤٥٨] الحاوي للفتاوي: ص٦٢ ط مصر.

والمقدسي في (البدء والتاريخ) والبيهقي في (الاعتقاد) وابن كثير في (البداية والنهاية) وكثير غير هؤلاء[٤٥٩] واللفظ لابن حنبل:حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، حدّثنا حجّاج وأبو نعيم، قالا: حدّثنا قطر عن القاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل، قال حجاج: سمعت علياً (ع) يقول: قال رسول الله (ص): (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث الله عزوجل رجلاً منّا يملأها عدلاً كما مُلأت جوراً)[٤٦٠].

وعنه (ع): قال رسول الله (ص): (لا تذهب الدنيا حتى يقوم من أمتي رجل من ولد الحسين يملأ الأرض عدلاً كما مُلأت ظلماً) ورواه عبد الرحمن بن عوف، أيضاً كما روى عنه أبو نعيم في (الأربعين حديثاً) الحديث الثالث عشر، والسيوطي في (الحاوي) والجويني في (الفرائد) والقندوزي في (الينابيع) نقلاً عن (جواهر العقدين) للسمهودي، والكنجي الشافعي في (البيان) وكثير غير هؤلاء[٤٦١] واللفظ لأبي نعيم: عن عبد الرحمن بن عوف، قال: قال رسول الله (ص): (ليبعثن الله من عترتي رجلاً أفرق الثنايا، أجلى الجبهة، يملأ الأرض عدلاً، يفيض المال فيضاً)[٤٦٢].
وعبد الله بن مسعود أيضاً من رواة الحديث، ورواه عنه أبو داود السجستاني، والدولابي، والطبراني، والسيوطي، والدياربكري، وأبو نعيم، والبغوي، وابن الصبّاغ المالكي، والذهبي، وكثير غير هؤلاء[٤٦٣] واللفظ للطبراني:

حدّثنا يحيى بن إسماعيل بن محمد بن يحيى بن محمد بن زياد بن جرير ابن عبد الله البجلي الكوفي: حدثنا جعفر بن علي بن خالد بن جرير بن عبد الله البجلي، حدّثنا أبو الأحوص سلام بن سليم، عن عاصم بن أبي النجوى، عن زرّ بن حبيش، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله (ص): (لا تذهب الدنيا حتى يملك رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما مُلأت جوراً وظلماً)[٤٦٤].

نزول عيسى بن مريم (ع):

ومن المتواتر أيضاً: إنه عند خروج المهدي (ع) ينزل عيسى بن مريم (على نبيّنا وآله وعليه الصلاة والسلام) وأن عيسى يقتدي به ويصلي خلفه.رواه مسلم في صحيحه، والكنجي الشافي في (البيان) والبغوي في (المصابيح) والشبلنجي في (نور الأبصار) وابن طلحة الشافعي في (مطالب السؤول) والحميدي في (المجمع بين الصحيحين) (مخطوط) والعبدري في (الجمع بين الصحاح) (مخطوط) وابن الصبّاغ المالكي في (الفصول

---

[٤٥٩] راجع ملحقات احقاق الحق: ج١٣ ص١٧١ ـ ١٧٦.

[٤٦٠] المسند: ج١ ص٩٩، وسنن أبي داود: ج٤ ص١٧٤، والبدء والتاريخ: ج٨ ص١٨٠، والاعتقاد: ص١٠٥، والبداية والنهاية: ج١ ص٣٧، ٣٨.

[٤٦١] راجع: ملحقات الاحقاق»: ج١٣ ص١٨٠ ـ ١٨١.

[٤٦٢] الحاوي للفتاوي: ص٦٣، وفرائد السمطين: ج٢ ص٣٣١، وينابيع المودّة: ص٤٣٣، ٤٣٦، و«البيان في أخبار صاحب الزمان»: ص٩٦، ط النجف.

[٤٦٣] راجع ملحقات إحقاق الحق: ج١٣ ط ١٨٢ ـ ١٩٤.

[٤٦٤] سنن أبي داود: ج٤ ص١٧٢، والكنى والأسماء: ج١ ص١٠٧، والمعجم الصغير: ص٢٤٥، والجامع الصغير: ج٢ ، ص٣٧٧، وتاريخ الخميس: ج٢ ص٢٨٨، والأربعين حديثاً: الحديث ٢٣، ومنهاج السنّة: ج٤ ص٣١١، والفصول المهمة: ص٢٧٣، وميزان الاعتدال: ج٢ ص٣٥ ط القاهرة.

المهمة) والقندوزي الحنفي في (ينابيعه) وأبو نعيم في (الأربعين حديثاً) الحديث الثامن والثلاثون، والسيوطي في (الحاوي للفتاوي) وكثير غير هؤلاء[٤٦٥].

ولفظ مسلم: نافع مولى أبي قتادة الأنصاري، أنّه سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله (ص): (كيف أنتم إذا أنزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم؟) وقال الكنجي الشافعي: هذا حديث حسن صحيح متفق على صحته من حديث محمد بن شهاب الزهري، رواه البخاري ومسلم[٤٦٦] **لأأن .**

وأبو نعيم بسنده عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله (ص): (منّا الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه) وسبط ابن الجوزي قال: قال السدي: (يجتمع المهدي وعيسى بن مريم في وقت الصلاة، فيقول المهدي لعيسى بن مريم: تقدم، فيقول عيسى: أنت أولى بالصلاة فيصلي ورائه مأموماً)[٤٦٧].

والسيوطي قال: وأخرج أبو عمر الداني في سننه عن حذيفة –ابن اليمان– قال: قال رسول (ص): (يلتفت المهدي وقد نزل عيسى بن مريم، كأنما يقطر من شعره الماء، فيقول المهدي: تقدم صل بالناس، فيقول عيسى: إنما أقيمت الصلاة لك، فيصلي –عيسى– خلف رجل من ولدي)[٤٦٨].

والشيخ سليمان القندوزي أيضاً ذكر هذا نقلاً عن (جواهر العقدين) للسمهودي، ثم قال: أخرجه الطبراني، وابن حبان في صحيحه، من حديث عقبة بن عامر في إمامة المهدي نحوه[٤٦٩] **ورواه ابن ماجة في سننه**[٤٧٠] **عن أبي أمامة الباهلي، والكنجي الشافعي في (البيان)**[٤٧١] **وكثير غير هؤلاء**[٤٧٢].

من أنكر خروج المهدي فقد كفر:

ابن حجر العسقلاني في (لسان الميزان)[٤٧٣] **وابن حجر الهيتمي في (القول المختصر)**[٤٧٤] **والجويني في (فرائد**

---

[٤٦٥] راجع ملحقات إحقاق الحق: ج١٣ ص١٩٥ . ١٩٩.

[٤٦٦] صحيح مسلم: ج١ ص١٣٦ ط بيروت.

[٤٦٧] تذكرة الخواص: ص٣٣٧.

[٤٦٨] الحاوي للفتاوي: ص٨١ ط القاهرة.

[٤٦٩] ينابيع المودة: ص٤٣٣ ط اسلامبول.

[٤٧٠] سنن ابن ماجة: ج٢ كتاب الفتن، ص١٣٦١ ط بيروت.

[٤٧١] البيان في أخبار صاحب الزمان: ص٧٦ ط النجف الأشرف.

[٤٧٢] راجع ملحقات الاحقاق: ج١٣ ص٢٠٤ . ٢١١.

[٤٧٣] لسان الميزان: ج٥ ص١٣٠.

[٤٧٤] القول المختصر: ص٥٦.

السمطين)[٤٧٥] **واللفظ لهذا، قال: أخبرنا الشيخ الصالح صدر الدين ابراهيم بن الشيخ الإمام عماد الدين محمد بن شيخ الإسلام شهاب الدين عمر بن محمد السهروردي.. قلت له: أخبرك الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الله بن المعين البغدادي إجازة، بروايته عن أبي الفضل محمد بن ناصر السلام إجازة، بروايته عن الحافظ أبي محمد الحسن ابن أحمد السمرقندي إجازة، قال: حدّثني الشيخ الإمام أبو بكر محمد بن أبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري: حدّثني محمد بن الحسن بن علي، قال: حدثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن أحمد، قال: حدثنا إسماعيل ابن أبي أوكس، قال: حدثنا مالك بن البين، قال: حدّثنا محمد بن المنذر: عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله (ص): (من أنكر خروج المهدي فقد كفر بما أنزل على محمد، ومن أنكر نزول عيسى فقد كفر، ومن أنكر خروج الدجّال فقد كفر) الحديث.**

عندما يظهر:

وفي الأحاديث: انه إذا قام المهدي (ع) جمع الله له أهل الشرق وأهل الغرب، قال ابن عساكر في (تاريخ دمشق): أنبأنا أبو الغنائم، أحمد بن محمد بن ميمون، أنبأنا محمد بن علي بن الحسن الحسني، أنبأنا محمد بن الحسين بن غزال، أنبأنا محمد بن محمد العطّار، أنبأنا جعفر بن علي بن نجيح، أنبأنا حسن ابن حسين عن علي بن القاسم، عن صباح ين يحيى المزني، عن أبي الطفيل عن علي (ع) قال: (إذا قام قائم آل محمد (ص) جمع الله له أهل الشرق وأهل الغرب، فيجتمعون كما يجتمع قزع الخريف)[٤٧٦] **ورواه السيوطي أيضاً في (الحاوي للفتاوي)**[٤٧٧].

وابن حجر الهيتمي أيضاً، وقال: (جمع الله أهل المشرق وأهل المغرب، فأمّا الرفقاء فمن أهل الكوفة، وأمّا الأبدال فمن أهل الشّام)[٤٧٨].

من بركات ظهوره:

وفي الأحاديث: إن المهدي (ع) يسقيه الله الغيث وتخرج الأرض نباتها: الحاكم في (المستدرك)[٤٧٩] **وأبو نعيم في (الأربعين حديثاً) الحديث الخامس عشر، والجويني في فرائده**[٤٨٠] **والنقشبندي الخالدي في راموزه**[٤٨١] **واللفظ للحاكم: أخبرني أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي بمرو، حدّثنا سعيد بن مسعود، حدّثنا النضر بن شميل، حدّثنا سليمان بن عبيد، حدّثنا أبو الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري أنّ رسول الله (ص) قال:**

---

[٤٧٥] فرائد السمطين: ج٢ ص٣٣٤.

[٤٧٦] منتخب تاريخ دمشق: ج٥ ص٢٨٢ ط روضة الشام.

[٤٧٧] الحاوي للفتاوي: ص٣٤٤.

[٤٧٨] الصواعق المحرقة: ص٩٨.

[٤٧٩] المستدرك على الصحيحين: ج٤ ص٥٥٧ ـ ٥٥٨.

[٤٨٠] فرائد السمطين: ج٢ ص٣١٠ و٣١٥ و٣١٦.

[٤٨١] راموز الأحاديث: ص٥٠٨.

(يخرج في آخر أُمتي المهدي، يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها، ويعطي المال صحاحاً، وتكثر الماشية، وتُعظم الأُمة) صحيح الإسناد، وصحّحه الذهبي أيضاً في تلخيصه.

خروج ناس من المشرق:

وفي الأحاديث: انه يخرج ناس من المشرق فيوطؤون للمهدي (ع) سلطانه، ابن ماجة في (سننه)[٤٨٢] والجويني في (فرائده)[٤٨٣] والهيثمي في (مجمعه)[٤٨٤] والسيوطي في (الحاوي)[٤٨٥] والنابلسي في (ذخائره)[٤٨٦] والنبهاني في (فتحه)[٤٨٧] والكنجي في (البيان)[٤٨٨] وابن حجر في (صواعقه)[٤٨٩] وكثير غير هؤلاء.

ولفظ ابن ماجة: حرملة بن يحيى.. وإبراهيم بن سعيد، قالا: حدّثنا أبو صالح عبد الغفار ابن داود.. حدّثنا ابن لهيعة، عن أبي زرعة عمرو بن جابر، عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي، قال: قال رسول الله (ص): (يخرج ناس من المشرق فيوطؤن للمهدي، يعني سلطانه) والكنجي الشافعي بعد روايته الحديث بسنده من طريق ابن ماجة، قال: هذا حديث حسن صحيح، روته الثقاة والاثبات، أخرجه الحافظ أبو عبد الله ابن ماجة القزويني في سننه كما أخرجناه.

تنعم الأمة في عهده (ع):

وفي الأحاديث: انه تتنعم الأمة في عهد الإمام المهدي (ع) نعمة لم تنعّم مثلها، ابن ماجة في سننه[٤٩٠] والترمذي في صحيحه[٤٩١] وأبو نعيم في (الأربعين حديثاً)[٤٩٢] والحاكم في (المستدرك)[٤٩٣] والكنجي في (البيان)[٤٩٤] وكثير غير هؤلاء[٤٩٥] واللفظ لابن ماجة: حدّثنا نصر بن علي الجهضمي: حدّثنا محمد بن مروان العقيلي، حدّثنا عمارة بن أبي حفصة، عن زيد العمي، عن أبي صدّيق الناجي، عن أبي سعيد الخدري: أن النبيّ (ص) قال: (يكون في أُمتي المهدي... فتتنعم فيه أمتي نعمة لم يُنعموا مثلها قط، تؤتي أُكلها ولا تدخر منهم شيئاً، والمال يومئذ مكدوس، فيقوم الرجل فيقول: يا مهدي أعطني، فيقول: خذ).

---

[٤٨٢] سنن ابن ماجة: ج٢ كتاب الفتن: ص١٣٦٨ بيروت.

[٤٨٣] فرائد السمطين: ج٢ ص٣٣٣.

[٤٨٤] مجمع الزوائد: ج٧ ص١٣١٨.

[٤٨٥] الحاوي للفتاوي: ص٦٠.

[٤٨٦] ذخائر المواريث: ج١ ص٢٩٢.

[٤٨٧] الفتح الكبير: ج٣ ص٤٢٠.

[٤٨٨] البيان في أخبار صاحب الزمان: ص٣١٤ ط النجف.

[٤٨٩] الصواعق المحرقة: ص٩٨.

[٤٩٠] سنن ابن ماجة: ج٢ كتاب الفتن: ص١٣٦٦ بيروت.

[٤٩١] صحيح الترمذي على شرح الأحوذي: ج٩ ص٧٥.

[٤٩٢] الحديث الأول.

[٤٩٣] المستدرك على الصحيحين: ج٤ ص٥٥٨.

[٤٩٤] البيان في أخبار صاحب الزمان: ص١٠٠ ط النجف.

[٤٩٥] راجع «ملحقات إحقاق الحق»: ج١٣ ص٢٢٤ ـ ٢٣٨.

ولفظ الترمذي: شعبة قال: سمعت زيداً العمي قال: سمعت أبا الصّديق الناجي يحدّث عن أبي سعيد الخدري، قال: خشينا أن يكن بعد نبيّنا حدث فسألنا نبي الله(ص)؟ قال: (إنّ في أُمتي المهدي يخرج، فيجيء إليه الرجل فيقول: يا مهدي أعطني أعطني، قال: فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله) هذا حديث حسن، وقد روي من غير وجه عن أبي سعيد الخ.

ولفظ أبي نعيم: عن أبي سعيد الخدري، عن النبي (ص) أنه قال: (يكون من أُمتي المهدي، تتنعم أمتي في زمانه نعيماً لم يتنعمه مثله قط، البرّ والفاجر، يرسل الله السماء عليهم مدراراً، ولا تدّخر الأرض شيئاً من نباتها).

وعن أبي سعيد الخدري أيضاً عن النبي (ص): (تتنعم أُمتي في زمن المهدي نعمة لم يتنعموا مثلها قطّ، يرسل الله السماء عليهم مدراراً، ولا تدع الأرض شيئاً من نباتها إلا أخرجته)..

عند ظهور الفتن:

وفي الأحاديث: ان الإمام المهدي (ع) يظهر عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن، أبو نعيم في (الأربعين حديثاً) والكنجي الشافعي في (البيان)(٤٩٦) وابن الصبّاغ المالكي في (فصوله)(٤٩٧) والسيوطي في (الحاوي)(٤٩٨) والشبلنجي في (نور الأبصار)(٤٩٩) ولفظ أبي نعيم: عن أبي سعيد الخدري، قال قال رسول الله (ص): (يكون عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن رجل يقال له: المهدي، يكون عطاؤه هنيئاً).

ولفظ السيوطي: وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله(ص): (يخرج رجل من أهل بيتي عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن، يكون عطاؤه حثياً).

تقسيم المال من دون عد:

وفي الأحاديث: إن الإمام المهدي (ع) يقسم المال ولا يعدّه، روى أحمد بن حنبل في (مسنده)(٥٠٠) والهيثمي في (مجمعه)(٥٠١) وابن الصبّاغ المالكي في (فصوله)(٥٠٢) وابن حجر في (صواعقه)(٥٠٣) و(القول المختصر) وكثير

---

(٤٩٦) البيان في أخبار صاحب الزمان: ص٨٥ ط النجف.

(٤٩٧) الفصول المهمة: ص٢٧٩ ط الغري.

(٤٩٨) الحاوي للفتاوي: ص٦٤ ط مصر.

(٤٩٩) نور الأبصار: ص١٥٨.

(٥٠٠) المسند: ج٣ ص٥ و٣٨ و٣٣٣.

(٥٠١) مجمع الزوائد: ج٧ ص٣١٦ ط القاهرة.

(٥٠٢) الفصول المهمة: ص٢٧٨.

(٥٠٣) الصواعق المحرقة: ص٩٨.

غير هؤلاء[٥٠٤] ولفظ أحمد: حدّثنا داود، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، وجابر بن عبد الله، قالا: قال رسول الله (ص): (يكون في آخر الزمان خليفة، يقسم المال ولا يعدّه).

ولفظ الهيثمي: وعن جابر قال: قال رسول الله (ص): (يكون في أمتي خليفة يحثو المال في الناس حثياً، لا يعدّه عدّاً) رواه البزّار، ورجاله رجال الصحيح.

ولفظ ابن الصبّاغ: عن أبي النضرة، قال: (كنّا عند جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يوشك أهل العراق أن لا يجبى إليهم قفيز ولا درهم، قد قلنا: من أين؟ قال: من قبل العجم، يمنعون ذلك، ثم قال: يوشك أهل الشام أن لايجبى إليهم دينار ولا درهم، قد قلنا: من أين؟ قال: من قبل الروم، ثم سكت هُنيئة، ثم قال: قال رسول الله (ص): يكون في آخر أمتي خليفة يحثى المال حثياً ولا يعدّه عداً) ورواه أيضاً من طريق مسلم عن أبي سعيد الخدري، بمثل ما في مسند أحمد.

التجاء أهل الأندلس إليه (ع):

وفي الأحاديث: إن أهل الأندلس يلتجئون إلى الإمام المهدي (ع) روى الشعراني في مختصره قال: (روي أن المهدي (ع) إذا خرج بالمغرب انجاز إليه أهل أندلس فيقولون له: يا ولي الله انصر جزيرة الأندلس، فقد تلفت وتلف أهلها، إلى أن قال: فيبعث –المهدي– كتبه إلى جميع قبائل المغرب أن انصروا دين محمد (ص) فيأتون إليه من كلّ مكان، ويجيبونه ويقفون عند أمره، ويكون على مقدّمته صاحب الخرطوم، وهو صاحب المهدي وناصر دين الإسلام... فيصعد المهدي المنبر في مسجد الجامع ويخطب، ثم أن المهدي ومن معه يصلون إلى كنيسة الذهب فيجدون فيها أموالاً فيأخذها المهدي فيقسمها بين الناس)[٥٠٥].

الدين لا يصلحه إلا المهدي (ع):

وفي الأحاديث: ان الدين لا يصلحه إلاّ الإمام المهدي (ع) روى الشيخ سليمان القندوزي في (ينابيعه) والسيد الهمداني في (مودّة القربى) واللفظ للقندوزي: وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله (ص): (إن الله فتح هذا الدين بعلي، وإذا قُتل فسد الدين ولا يصلحه إلا المهدي)[٥٠٦].

مكان خروجه (ع):

وفي الأحاديث: ان خروج الإمام المهدي (ع) يكون في قرية يقال لها: كريمة، روى أبو نعيم في (الأربعين حديثاً في ذكر المهدي) الحديث السابع، بإسناده عن عبد الله بن عمر، قال: قال النبي (ص): (يخرج المهدي في

---

[٥٠٤] راجع «ملحقات الاحقاق»: ج١٣ ص٢٥٠ . ٢٥٦.

[٥٠٥] مختصر تذكرة القرطبي: ص١٢٨ ط مصر.

[٥٠٦] ينابيع الموّدة: ص٢٥٩ و٤٤٥ ط اسلامبول، ومودة القربى للهمداني: ص٩٨ نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق.

قرية يقال لها كريمة) ورواه ابن الصبّاغ المالكي أيضاً من طريق أبي نعيم(٥٠٧) **ورواه الكنجي الشافعي أيضاً بسنده عن كثير بن مرّة عن عبد الله بن عمر**(٥٠٨) **بمثل ما رواه عنه أبو نعيم، ورواه الآبياري أيضاً مثل ذلك، وكذلك الشيخ سليمان القندوزي الحنفي**(٥٠٩).

المهتدون:

وفي الأحاديث: ان من اتبع الإمام المهدي (ع) كان من المهتدين، روى السيوطي قال: وأخرج الطبراني، عن عوف بن مالك، أن النبيّ (ص) قال: (تجيء فتنة غبراء مظلمة، ثم يتبع الفتن بعضها بعضاً حتى يخرج رجل من أهل بيتي، يقال له: المهدي، فإن أدركته فاتّبعه، وكن من المهتدين)(٥١٠).

أصحاب الكهف:

وفي الأحاديث: ان أصحاب الكهف من أعوان الإمام المهدي (ع) روى عبد الرحمن السيوطي: أخرج ابن عساكر في تاريخه، وأخرج ابن مردويه في تفسيره من حديث ابن عباس مرفوعاً: (أصحاب الكهف أعوان المهدي)(٥١١).

من علائم الظهور:

وفي الأحاديث: ان هناك مقدمات وعلائم لظهور المهدي (ع) أبو نعيم في (الأربعين حديثاً في ذكر المهدي) الحديث السادس والعشرون، والحديث الثاني والثلاثون، وابن ماجة في (سننه)(٥١٢) **وابن حجر في (صواعقه)**(٥١٣) **وأحمد بن حنبل في (مسنده)**(٥١٤) **وكثير غير هؤلاء**(٥١٥).

ولفظ أبي نعيم: عن ثوبان، قال: قال رسول الله (ص): (إذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت من خراسان فأتوها ولو حبواً على الثلج، فإن فيها خليفة الله المهدي).

ولفظ ابن ماجة: عن علقمة، عن عبد الله، قال: (بينما نحن عند رسول الله (ص) إذا أقبل فتية من بني هاشم، فلما رآهم النبي (ص) إغرورقت عيناه، وتغير لونه، فقلت ما نزال نرى في وجهك شيئاً تكرهه؟ فقال: إنّا أهل

---

(٥٠٧) الفصول المهمة: ص٢٧٧.

(٥٠٨) البيان في أخبار صاحب الزمان: ص٩١ الغري.

(٥٠٩) ينابيع المودّة: ص٤٤٩ ط اسلامبول.

(٥١٠) الحاوي للفتاوي: ص٥٧.

(٥١١) نشر العلمين: ص١٢.

(٥١٢) سنن ابن ماجة: ج٢، كتاب الفتن: ص١٣٦٦ بيروت.

(٥١٣) الصواعق المحرقة: ص٩٨.

(٥١٤) المسند: ج٥ ص٢٧٧.

(٥١٥) راجع «ملحقات الاحقاق»: ج١٣ ص٢٧٢ ـ ٢٧٦.

بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءً وتشريداً وتطريداً، حتى يأتي قوم من قبل المشرق، معهم رايات سود، فيسألون الخير فلا يُعطونه، فيُقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها . يعين السلطة والسلطنة . إلى رجل من أهل بيتي فيملأها . أي الأرض . قسطاً كما ملؤوها جوراً، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج).

ولفظ ابن حنبل: عن علي بن زيد، عن أبي قلابة، عن ثوبان، قال: قال رسول الله (ص): (إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فأتوها فإنّ فيها خليفة الله المهدي).
ولفظ الحاكم في (المستدرك)(٥١٦): عن علقمة قيس وعبيدة السلماني، عن عبد الله بن مسعود قال: (أتينا رسول الله (ص) فخرج إلينا مستبشراً يعرف السرور في وجهه، فما سألناه عن شيء إلاّ أخبرنا به، ولا سكتنا إلا ابتدأنا، حتى مرّت فتية من بني هاشم، فيهم الحسن والحسين، فلما رآهم التزم وانهملت عيناه، فقلنا: يا رسول الله ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه؟

فقال: إنّا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإنّه سيلقى أهل بيتي من بعدي تطريداً وتشريداً في البلاد، حتى تُرتفع رايات سود من المشرق، فيسألون الحق فلا يعطونه، ثم يسألونه فلا يُعطونه، ثم يسألونه فلا يُعطونه، فيقاتلون فينصرون، فمن أدركه منكم أو من أعقابكم فليأت إمام أهل بيتي ولو حبواً على الثلج، فإنها رايات هدى، يدفعونها إلى رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي، فيملك الأرض، فيملأها قسطاً وعدلاً كما مُلأت جوراً وظلماً).

خروج الغمامة :
وفي الأحاديث: ان الإمام المهدي (ع) يخرج وعلى رأسه غمامة، أبو نعيم في (الأربعين حديثاً) الحديث السادس عشر، والسابع عشر، ولفظه في السادس عشر: عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله (ص): (يخرج المهدي وعلى رأسه غمامة فيها مناد ينادي: هذا المهدي خليفة الله فاتّبعوه).

وفي السابع عشر: عن ابن عمر، قال: قال رسول الله (ص): (يخرج المهدي وعلى رأسه ملك ينادي: هذا المهدي فاتبعوه) ورواه الكنجي الشافعي أيضاً في بيانه(٥١٧) مثل الحديث السادس عشر لأبي نعيم، ثم قال: قلت: هذا حديث حسن روته الحفاظ والأئمة من أهل الحديث، كأبي نعيم، والطبراني، وغيرهما، وهذا رواه ابن الصبّاغ المالكي أيضاً في فصوله(٥١٨) والديار بكري في تاريخه(٥١٩) والجويني في فرائده(٥٢٠) والذهبي في

---

(٥١٦) المستدرك على الصحيحين: ج٤ ص٤٦٤.
(٥١٧) البيان في أخبار صاحب الزمان: ص٩٢.
(٥١٨) الفصول المهمة: ص٢٨٠.

ميزانه[٥٢١] **وابن حجر العسقلاني في لسانه**[٥٢٢] **وكثير غير هؤلاء**[٥٢٣].

---

[٥١٩] تاريخ الخميس: ج٢ ص٢٨٨.

[٥٢٠] فرائد السمطين: ج٢ ص٣١٦.

[٥٢١] ميزان الاعتدال: ج١ ص٣٠.

[٥٢٢] راجع «ملحقات الاحقاق»: ج١٣ ص٢٧٧ ـ ٢٨٠.

[٥٢٣] راجع «ملحقات الاحقاق»: ج١٣ ص٢٧٧ ـ ٢٨٠.

في مكة المكرمة:

وفي الأحاديث: إن ظهور الإمام المهدي (ع) يكون في مكة المكرمة، ورد في سنن أبي داود: عن أم سلمة، عن النبي (ص) قال: (يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة، فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام، ويبعث إليه بعث من الشام، فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة، فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام، وعصائب أهل العراق، فيبايعونه، ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب فيبعث إليهم بعثاً فيظهرون عليهم، وذلك بعث كلب، والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب، فيقسم المال، ويعمل في الناس بسنة نبيّهم (ص) ويلقى الإسلام بجرانه إلى الأرض)...الخ [٥٢٤].

شمس الحق وشرحه للحديث:

قال شمس الحق العظيم آبادي في شرحه عون المعبود: (يكون) أي يقع (اختلاف) أي في ما بين أهل الحل والعقد (عند موت خليفة) أي حكميته وهي الحكومة السلطانية، بالغلبة التسليطيّة (فيخرج رجل من أهل المدينة) أي كارهيه لأخذ منصب الإمارة، أو خوفاً من الفتنة الواقعة فيها، وهي المدينة المعطرة، أو المدينة التي فيها الخليفة (هارباً إلى مكة) لأنها مأمن كل من التجأ إليها، ومعبد كل من سكن فيها، قال الطيبي: (رجل) هو المهدي بدليل إيراد هذا الحديث أبو داود في باب المهدي (ع) (فيأتيه ناس من أهل مكة) أي بعد ظهور أمره ومعرفة نور قدره (فيخرجونه) أي من بيته (وهو كاره) إمّا بلية الإمارة، وإمّا خشية الفتنة، والجملة حاليّة معترضة، (بين الركن) أي الحجر الأسود (والمقام) أي مقام إبراهيم (ع) (ويُبعث) بصيغة المجهول، أي يرسل إلى حربه وقتاله، مع أنه من أولاد سيد الأنام وأقام في بلد الله الحرام (بعث) أي جيش من الشام، وفي بعض النسخ (من أهل الشام) (بهم) أي بالجيش (بالبيداء) بفتح الموحّدة وسكون التحتيّة، قال النوربشتي: هي أرض ملساء بين الحرمين، وقال في المجمع: اسم موضع بين مكة والمدينة، وهو أكثر ما يراد بها (فإذا رأى الناس ذلك) أي ما ذكر من خرق العادة وما جُعل للمهدي من العلامة (أتاه أبدال الشام) جمع بدل بفتحتين، قال في (النهاية): هم الأولياء والعبّاد، الواحد (بدل) سمّوا بذلك لأنّهم كلما مات منهم واحد بُدل بآخر، قال السيوطي في مرقاة الصعود: لم ير في كتب السنّة ذكر الأبدال إلاّ في هذا الحديث عن أبي داود، وقد أخرجه الحاكم في (المستدرك) وصحّحه، وورد فيهم أحاديث كثيرة خارج الستّة، جمعتها في مؤلّف، انتهى كلام السيوطي.

قلت: إنا نذكر هيهنا الأحاديث الواردة في شأن الأبدال تتميماً للفائدة: فمنها: ما رواه أحمد في مسنده عن عبادة بن الصامت مرفوعاً: (الأبدال في هذه الأمة ثلاثون رجلاً، قلوبهم على قلب إبراهيم خليل الرحمن، كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً) وقال العزيزي والمناوي في شرحه: بإسناد صحيح.

ومنها: ما رواه عوف بن مالك: (الأبدال في أهل الشام، وبهم ينصرون، وبهم يرزقون) أخرجه الطبراني في الكبير،

---

[٥٢٤] سنن أبي داود: ج٤ ص١٧٥.

وقال العزيزي والمناوي: بإسناد حسن.

منها: ما رواه علي (ع): (الأبدال بالشام وهم أربعون رجلاً، كلما مات رجل أبدل الله به رجلاً يُسقى بهم الغيث، ويُنتصر بهم على الأعداء)...الخ.

(وعصائب أهل العراق) أي خيارهم، والمعنى أن الأبدال والعصائب يأتون المهدي (ع) (ثم ينشأ) أي يظهر، (رجل من قريش) هذا هو الذي يخالف المهدي (أخواله) أي أخوال الرجل القرشي (كلب) فتكون أُمة كلبيّة... فينازع المهدي في أمره، ويستعين عليه بأخواله من بني كلب (فيبعث) أي ذلك الرجل القرشي الكلبي (إليهم) أي المبايعين للمهدي (بعثا) أي جيشاً (فيظهرون عليهم) أي فيغلب المبايعون على البعث الذي بعثه الرجل القرشي الكلبي (وذلك) أي البعث (بعث كلب) أي جيش كلب باعثه هوى نفس الكلبي (ويعمل) أي المهدي(ع) (في الناس) بسنّة نبيّهم (ص) فيصير جميع الناس عاملين بالحديث ومتّبعيه (ويلقى) من الإلقاء (الإسلام بجرانه) بكسر الجيم.. وهو مقدّم العنق، أي قرّ الإسلام قراره واستقام، كما أن البعير إذا برك واستراح مدّ عنقه على الأرض.

وقد روى هذا الحديث غير أبي داود، منهم إمام الحنابلة في مسنده، قال: عن أبي الخليل، عن صاحب له، عن أم سلمة: إنّ رسول الله (ص) قال: (يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من المدينة هارباً إلى مكة، فيأتيه ناس من أهل مكة، فيخرجونه وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام، فيبعث إليهم جيش من الشام فيخسف بهم بالبيداء، فإذا رأى الناس ذلك أتته أبدال الشام، وعصائب العراق فيبايعونه، ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب، فيبعث إليه المكي بعثاً فيظهرون عليهم، وذلك بعث كلب، والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب، فيقسم المال، ويعمل في الناس بسنة نبيهم (ص) ويلقى الإسلام بجرانه إلى الأرض).

وعن أُم سلمة: (إنّ رسول الله (ص) استيقظ من منامه وهو يسترجع، قلت: يا رسول الله ما شأنك؟ قال: طائفة من أمتي يُخسف بهم، ثم يبعثون إلى رجل فيأتي مكة، فيمنعه الله منهم، ويخسف بهم، مصرعهم واحد ومصادرهم شتى).

وقالت: قال رسول الله (ص): (تغزوا جيش البيت ـ الحرام ـ حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض خُسف بهم)...الخ[٥٢٥].

والهيثمي في مجمعه[٥٢٦] **روي الحديث من طريق الطبراني في (الأوسط) وقال: عن أُم سلمة، قالت: قال رسول**

---

[٥٢٥] المسند: ج٢ ص١٦، ١٨.

[٥٢٦] مجمع الزوائد: ج٧ ص٣١٤، ٣١٥، ط القاهرة.

الله (ص): (يبايع لرجل بين الركن والمقام عدة أهل بدر، فيأتيه عصائب أهل العراق، وأبدال أهل الشام، فيغزوهم جيش من أهل الشام حتى إذا كانوا بالبيداء خُسف بهم.. فالخائب من خاب من غنيمة كلب).

ما رواه علماء العامة نقلاً عن أئمة أهل البيت -عليهم السلام- في المهدي (عجل):

ما روي عن الإمام علي في المهدي (ع):

الشيخ سليمان القندوزي في ينابيعه(٥٢٧) قال: وفي شرح نهج البلاغة: وروى قاضي القضاة عن كافي الكفاة أبي القاسم إسماعيل بن عبّاد، بإسناد متصل بعلي (كرّم الله وجهه) أنّه ذكر المهدي وقال: (إنّه من ولد الحسين).

وقال أيضاً: روي عن علي –كرم الله وجهه– قال: قال رسول الله (ص): (لاتذهب الدنيا حتى يقوم بأُمتي رجل من ولد الحسين يملأ الأرض عدلاً كما مُلئت ظلماً)(٥٢٨).

والسيوطي في (الحاوي)(٥٢٩) قال: وأخرج الحاكم عن أبي نعيم بن حماد في كتاب الفتن بسند صحيح على شرط مسلم، عن علي (ع) قال: (الفتن أربع: فتنة السراء، وفتنة الضرّاء، وفتنة كذا، فذكر معدن الذهب، ثم يخرج رجل من عترة النبيّ (ص) يصلح الله على يديه أمرهم).

وروى ابن حجر الهيتمي في (الفتاوي الحديثية)(٥٣٠): إنّ عليّاً (ع) قال: لعمر حين قال: لا أدري ادعُ خزائن البيت أي الكعبة وما فيه من المال والسلاح، أو أقسمه في سبيل الله؟: (امض فلست بصاحبه، إنما صاحبه منّا . أهل البيت . شاب من قريش يقسمه في آخر الزمان) وإنّه –أي عليّاً (ع)– قال: (إن المهدي يظهر إذا نادى مناد في السماء: إن الحقّ في آل محمد (ص))(٥٣١).

والحاكم في مستدركه(٥٣٢) عن أبي الطفيل عن محمد بن الحنفية، قال: (كنا عند علي (ع) فسأله رجل عن المهدي، فقال علي (ع): هيهات، ثم عقد بيده سبعاً، فقال (ع): ذاك يخرج في آخر الزمان إذا قال الرجل: الله الله، قُتل، فيجمع الله تعالى قوماً قزع كقزع السحاب، يؤلف الله بين قلوبهم، لا يستوحشون إلى أحد، ولا يفرحون بأحد يدخل فيهم، هم على عدّة أصحاب بدر، لم يسبقهم الأوّلون، ولا يدركهم الآخرون، وعلى عدد

---

(٥٢٧) ينابيع المودّة: ج٣ ص١٧٤، ط العرفان بيروت.

(٥٢٨) المصدر: ص٤٤٥.

(٥٢٩) الحاوي للفتاوي: ص٦٧.

(٥٣٠) الفتاوي الحديثية: ص٢٩، ط مصر.

(٥٣١) المستدرك على الصحيحين: ج٤ ص٥٥٤.

(٥٣٢) المستدرك على الصحيحين: ج٤ ص٥٥٤.

أصحاب طالوت الذين جاوزا معه النهر) ثم قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، وكذا قال الذهبي في تلخيصه بذيل الصفحة.

والقندوزي في ينابيعه، نقلاً عن كتاب المحجة للشيخ هاشم بن سليمان، قال: وعن المفضل، عن الصادق، عن أبيه، عن آبائه (ع) عن أمير المؤمنين علي(ع) قال: (ما يجيء نصر الله حتى تكونوا أهون على الناس من الميتة، وهو قول ربي عزوجل في كتابه في سورة يوسف: [حتى إذا استيئس الرسل وظنّوا أنّهم قد كذبوا جاءهم نصرنا](٥٣٣) **وذلك عند قيام قائمنا المهدي(ع))**(٥٣٤).

وابن الصبّاغ المالكي قال: روي عن علي بن يزيد الأزدي، عن أبيه، عن جدّه، قال: قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع): (بين يدي القائم موت أحمر، وموت أبيض، وجراد في حينه، وفي غير حينه، كألوان الدم، فأما الموت الأحمر فالسيف، وأما الموت الأبيض فالطاعون)(٥٣٥).

والقندوزي في ينابيعه نقلاً عن كتاب (المحجّة) للشيخ هاشم بن سليمان، روى في: [وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلّهم يرجعون](٥٣٦) **عن ثابت الثمالي، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده علي بن أبي طالب (ع) قال: (فينا نزلت هذه الآية، وجعل الله الإمامة في عقب الحسين إلى يوم القيامة، وإنّ للغائب منا غيبتين: إحداهما أطوال من الأخرى، فلا يثبت على إمامته إلاّ من قوى يقينه، وصحّت معرفته)**(٥٣٧).

والقندوزي نقلاً عن جواهر العقدين للسمهودي: وعن علي (ع) قال: (إذا قام قائم آل محمد (ص) جمع الله له أهل المشرق وأهل المغرب، فيجتمعون كما يجتمع قزع الخريف، فأمّا الرفقاء فمن أهل الكوفة، وأما الأبدال فمن أهل الشام) أخرجه ابن عساكر(٥٣٨).

والكنجي الشافعي قال: وروى بن أعثم الكوفي في كتاب (الفتوح) عن أمير المؤمنين علي (ع) أنه قال: (ويحاً للطالقان، فإنّ لله عزوجل بها كنوزاً ليست من ذهب ولا فضة، ولكن بها رجال مؤمنون عرفوا الله حق معرفته، وهم أنصار المهدي (ع) في آخر الزمان)(٥٣٩) **رواه أيضاً المتقي الهندي في كنزه**(٥٤٠).

---

(٥٣٣) سورة يوسف: ١١٠.

(٥٣٤) ينابيع المودّة: ص٤٢٤، ط اسلامبول.

(٥٣٥) الفصول المهمة: ص٢٨٣، ط الغري.

(٥٣٦) سورة الزخرف: ٢٨.

(٥٣٧) ينابيع المودّة: ص٤٢٧، ط اسلامبول.

(٥٣٨) ينابيع المودة: ص٤٣٣.

(٥٣٩) البيان في أخبار صاحب الزمان: ص٣١٤ ط النجف.

وفي منتخب الكنز بهامش مسند ابن حنبل[٥٤١] ولفظه: أبو غنم الكوفي في كتاب الفتن عن علي (ع) قال: (ليخرجنّ رجل من ولدي عند اقتراب الساعة، حين تموت قلوب المؤمنين كما تموت الأبدان، لما لحقهم من الضر والشدّة والجوع والقتل، بتواتر الفتن والملاحم العظام، وإماتة السنن، وإحياء البدع، وترك الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فيحيي الله بالمهدي السنن التي قد أميتت، ويسرّ بعدله وبركته قلوب المؤمنين، وتتألف إليه غصب من العجم وقبائل من العرب)...الخ.

وقبل هذا قال: (روى) نعيم عن علي(ع) قال: (ويحاً للطالقان، فإن لله فيها كنوزاً ليست من ذهب ولا فضة، ولكن بها رجال عرفوا الله حق معرفته، وهم أنصار المهدي آخر الزمان).

والمتقي الهندي في كنزه، روى عن علي (ع) في خطبة له، قال (ع): (وليكونن ممن يخلفني في أهل بيتي رجل، يأمر بأمر الله، قوي يحكم بحكم الله، وذلك بعد زمان مكلح مفصح، يشتدّ فيه البلاء، وينقطع فيه الرجاء، ويقبل فيه الرشا، فعند ذلك يبعث الله رجلاً من شاطئ دجلة لأمر حزبه يحمله الحقد على سفك الدماء ، قد كان في ستر وغطاء، فيقتل قوماً وهو عليهم غضبان، شديد الحقد، حران في سنّة بختنصر يسومهم خسفاً، ويسيقهم سوط عذاب وسيف دمار، ثم يكون بعده هنات وأُمور متشابهات إلاّ من شط الفرات إلى النجفات بابا إلى القطقطانيات في آيات، وآفات متواليات، يخدش شكاً بعد يقين، يقوم بعد حين، يبني المدائن، ويفتح الخزائن، ويجمع الأُمم، وينفدها شخص البصر، وطمح النظر، وعنت الوجوه، وكشف البال، حتى يرى مقبلاً مدبراً، فيا لهفي على ما أعلم، رجب شهر، ذكر رمضان تمام السنين، شوال يُشال فيه أمر القوم، ذو القعدة يقتعدون فيه، ذو الحجّة الفتح من أول العشر، إلاّ أن العجب كلّ العجب بين جمادى ورجب، جمع اشتات، وبعث أموات، وحديثات هونات وهونات، بينهنّ موتات، رافعة ذيلها، داعية عولها، معلنة قولها، بدجلة أو حولها.

ألا منّا قائماً عفيفة أحسابه، سادة أصحابه، يُنادى عند اصطلام أعداء الله بإسمه واسم أبيه، في شهر رمضان ثلاثاً بعد هرج وقتال، وضنك وخبال، وقيام من البلاء على ساق، وإني لأعلم إلى من تخرج الأرض ودائعها، وتسلم إليه خزائنها، ولو شئت أن أضرب برجلي، فأقول: اخرجي من هيهنا بيضاء ودورعاً، كيف أنتم يا ابن هنات إذا كان سيوفكم بإيمانكم مصلتات، ثم رملتم رملات ليلة البيات، ليستخلفن الله خليفة يثبت على الهدى، ولا يأخذ على حكمه الرشا، إذا دعا دعوات بعيدة المدى، دامغات للمنافقين، فارجات عن المؤمنين، إلا أنّ ذلك كائن

---

[٥٤٠] كنز العمال: ج٧ ص٢٦٢ ط حيدر آباد.

[٥٤١] منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد: ج٦ ص٣٤.

على رغم الراغمين، والحمد لله ربّ العالمين، وصلواته على سيّدنا محمد خاتم النبيّين، وآله وأصحابه)[٥٤٢] **ورواه في منتخب الكنز أيضاً مثله.**

والكنجي الشافعي في بيانه قال: أخبرنا الحافظ يوسف بن خليل بحلب، إلى أن قال: عن ابن لهيعة، عن ابن قبيل، عن أبي رومانة، عن علي (ع) قال: (إذا نادى مناد من السماء إن الحق في آل محمد (ص) فعند ذلك يظهر المهدي(ع)) كذا رواه الحافظ الطبراني في المعجم، وأخرجه أبو نعيم في مناقب المهدي (ع)[٥٤٣].

وهذا رواه المتقي الهندي أيضاً في (كنز العمال) وفي (منتخبه)[٥٤٤] **ولفظه: عن علي (ع) قال: (إذا نادى مناد من السماء أن الحقّ في آل محمد (ص) فعند ذلك يظهر المهدي على أفواه الناس، ويُشربون حبّه، فلا يكون لهم ذكر غيره).**

والسيوطي في (الحاوي)[٥٤٥] **والمتقي في (كنز العمال) ومنتخبه، ولفظ المنتخب: نعيم بن حماد في (الفتن) عن علي (ع) قال: (لا يخرج المهدي حتى يبصق بعضكم في وجه بعض بُختنصر)**[٥٤٦].

ما ورد عن علي بن الحسين في المهدي:

الشيخ سليمان القندوزي في ينابيعه قال: وفي تفسير العياشي، إنّ علي بن الحسين(ع) قرأ: [ليستخلفنّهم في الأرض][٥٤٧] **قال: (والله هم محبونا أهل البيت، يفعل الله ذلك بهم على يد رجل منا وهو مهدي هذه الأمة)**[٥٤٨].

وروى في قوله تعالى: [وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلّفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكّنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلّنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً] [٥٤٩] **عن إسحاق بن عبد الله عن الإمام زين العابدين (ع) قال: (هذه الآيات نزلت في القائم المهدي (ع)).**

---

[٥٤٢] كنز العمال: ج٧ ص٢٦١ ط حيدر آباد دكن، ومنتخب الكنز بهامش مسند أحمد: ج٦ ص٣٥.

[٥٤٣] البيان في أخبار آخر الزمان: ص٩٣ ط النجف الأشرف.

[٥٤٤] كنز العمال: ج٧ ص٢٦٠، ومنتخبه بهامش مسند أحمد: ج٦ ص٣٣.

[٥٤٥] الحاوي للفتاوي: ص٦٨ مصر.

[٥٤٦] كنز العمال: ج٢٦٧، ومنتخبه بهامش مسند أحمد: ج٦ ، ص٣٣.

[٥٤٧] سورة النور: ٥٥.

[٥٤٨] أقول: الموجود المطبوع من تفسير العياشي إلى آية ١٠٥ من سورة الكهف فقط، والقسم الآخر من التفسير مفقود .كما قال العلاّمة الطباطبائي في مقدمته لتفسير العياشي . نعم ذكره الطبرسي في مجمع البيان: ج٤ ص٢٣٩ والمشهدي في كنز الدقائق: ج٩ ص٣٣٨ عنه وكلاهما عن العياشي: هم والله شيعتنا...

[٥٤٩] سورة النور: ٥٥.

وفي قوله سبحانه: [يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متّم نوره ولو كره الكافرون](٥٥٠) عن محمد بن الفُضيل، عن علي بن الحسين (ع):(النور في هذه الآية الإمامة، والله متمّ الإمامة عند قيام القائم (ع)) وفي قوله تعالى: [حتّى إذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من أضعف ناصراً وأقل عدداً](٥٥١) عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي(ع): (ما يوعدون في هذه الآية: القائم وأنصاره)(٥٥٢).

ما روي عن الإمام الباقر في المهدي:

ابن حجر الهيتمي في (الفتاوي الحديثية)(٥٥٣) والسيوطي في (الحاوي)(٥٥٤) واللفظ له: أخرج الدارقطني في سننه عن محمد بن علي (ع) قال: (إن لمهدينا آيتين لم تكونا منذ خلق الله السماوات والأرض، ينكسف القمر لأول ليلة من رمضان، وتنكسف الشمس في النصف منه، ولم يكونا منذ خلق الله السماوات والأرض).

وهما أيضاً في الكتابين، عنه (ع) قال: (ينادي مناد من السماء: إن الحقّ في آل محمد، وينادي مناد من الأرض: إن الحق في آل عيسى، أو قال: في آل العباس –شك فيه الراوي– وإنما الصوت الأسفل كلمة الشطيان، والصوت الأعلى كلمة الله العليا)(٥٥٥).

والشيخ سليمان القندوزي في ينابيعه قال: (ولما استثار زيد بن علي أخاه محمد الباقر (ع) في الخروج نهاه وقال: أخشى أن تكون المقتول المصلوب بظهر الكوفة، أما علمت أنّه لا يخرج من ولد فاطمة قبل خروج السفياني إلا قُتل، وبعده يخرج قائمنا المهدي، ولما خرج زيد قُتل وصُلب كما قال أخوه)(٥٥٦).

وعبد الهادي الآبياري في عرائسه(٥٥٧) وفي (جالية الكدر) قال: وعن أبي جعفر (ع) من خبر طويل: (إنّه إذا خرج –يعني المهدي (ع)– أسند ظهره إلى الكعبة واجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً من أتباعه، فأوّل ما ينطق بهذه الآية: [بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين](٥٥٨) ثم يقول: أنا بقيّة الله، وخليفته وحجّته عليكم، فلا يُسلّم عليه أحد إلاّ قال: السلام عليك يا بقية الله في أرضه، فإذا اجتمع عنده عشرة آلاف رجل فلا يبقى يهودي

---

(٥٥٠) سورة الصف: ٨.

(٥٥١) سورة الجن: ٢٤.

(٥٥٢) انظر تأويل الآيات الظاهرة: ص٧٠٥.

(٥٥٣) الفتاوي الحديثية: ص٣٠ ط القاهرة.

(٥٥٤) الحاوي للفتاوي: ص٦٦ ط مصر.

(٥٥٥) الحاوي للفتاوي: ص٧٥، والفتاوي الحديثية: ص٣١.

(٥٥٦) ينابيع المودّة: ص٤٤٠ ط اسلامبول.

(٥٥٧) العرائس: ص٢٠٩.

(٥٥٨) هود: آية ٨٦.

ولا نصراني إلا آمن به وصدّقه)[٥٥٩].

والشيخ سليمان القندوزي في ينابيعه، نقلاً عن كتاب (المحجة) للشيخ هاشم بن سليمان، قال: روى محمد بن مسلم، قال: قلت للباقر (ع): تأويل قوله تعالى في الأنفال: [وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله][٥٦٠] **قال: (لم يجيء تأويل هذه الآية، فإذا جاء تأويلها يُقتل المشركون حتى يُوحّدوا الله عزّوجلّ، وحتى لا يكون شرك، وذلك في قيام قائمنا)**[٥٦١].

وأيضاً نقلاً عن (المحجّة) قال: في قوله تعالى: [واعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها][٥٦٢] **عن سلام بن المستنير، عن الباقر (ع) قال: يحييها الله بالقائم (ع) فيعدل فيها، فحيي الأرض بالعدل بعد موتها بالظلم) وعن الصادق(ع) والكاظم (ع) وابن عبّاس نحوه**[٥٦٣].

أيضاً القندوزي عن (المحجة) عن الباقر والصادق (ع) في قوله تعالى: [ولئن أخرّنا عنهم العذاب إلى أُمّة معدودة][٥٦٤] **قالا: (إنّ الأُمّة المعدودة هم أصحاب المهدي في آخر الزمان ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً كعدّة أهل بدر، يجتمعون في ساعة واحدة، كما يجتمع قزع الخريف)**[٥٦٥].

وعن أبي بصير وأبي الورد، وهما عن الباقر (ع) قال: (هذه الآية: [واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب][٥٦٦] **نزلت في القائم، وينادي مناد بإسمه واسم أبيه من السماء)**[٥٦٧].

وعن جابر الجعفي، وسلام بن المستنير، هما عن الباقر (ع) في: [ومن قُتل مظلوماً...][٥٦٨] **(إن الحسين (ع) قُتل مظلوماً، ونحن أولياؤه، والقائم منا يطلب ثار الحسين (ع) فيقتل من رضي بقتله حتى يقال: قد أسرف في القتل)**[٥٦٩].

---

[٥٥٩] العرائس: ٢٠٩.

[٥٦٠] سورة الأنفال: ٣٩.

[٥٦١] ينابيع المودّة: ص٤٢٣ ط اسلامبول.

[٥٦٢] سورة الحديد: ١٧.

[٥٦٣] ينابيع المودّة: ص٤٢٩، ط اسلامبول.

[٥٦٤] سورة هود: ٨.

[٥٦٥] ينابيع المودّة: ص٤٢٤.

[٥٦٦] سورة ق: ٤١.

[٥٦٧] ينابيع المودّة: ص٤٢٦.

[٥٦٨] سورة الإسراء: ٣٣.

[٥٦٩] ينابيع المودّة: ص٤٢٤، ط اسلامبول.

وعن أبي بصير، قال: سُئل الباقر (ع) عن هذه الآية: [سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتّبين لهم أنّه الحقّ][٥٧٠] قال (ع): (يرون قدرة الله في الآفاق وفي أنفسهم الغرائب والعجائب حتى يتبيّن لهم أن خروج القائم (ع) هو الحق من الله عزوجل، يراه الحقّ لا بد منه) وعن الصادق (ع) نحوه[٥٧١].

وعن مثنى الحناط، عن الباقر والصادق (ع) في قوله تعالى: [وذكّرهم بأيام الله][٥٧٢] قالا: (أيّام الله ثلاثة: يوم يقوم القائم (ع) ويوم الكرّة، ويوم القيامة)[٥٧٣].

وأبو نعيم في حليته بسنده عن جابر الجعفي عن أبي جعفر –الإمام الباقر(ع)– قال: (إنّ الله يلقي في قلوب شيعتنا الرعب، فإذا قام قائمنا وظهر مهدينا كان الرجل أجرأ من ليث، وأمضى من سنان)[٥٧٤].

وعن أبي الجارود عن الباقر (ع) في هذه الآية: [الذين إن مكناهم][٥٧٥] قال: (نزلت في المهدي وأصحابه، يملّكهم الله مشارق الأرض ومغاربها، ويظهر الله بهم الدين حتى لا يرى أثر من الظلم والبدع) وعن الصادق (ع) مثله[٥٧٦].

وقال السيوطي في (الحاوي): روي عن أبي جعفر –الإمام الباقر (ع)– قال: (يظهر المهدي (ع) بمكة عند العشاء، معه راية رسول الله (ص) وقميصه وسيفه، وعلامات ونور وبيان، فإذا صلى العشاء نادى بأعلى صوته: أذكركم الله أيّها الناس، ومقامكم بين يدي ربّكم، فقد اتخذ الحجر، وبعث الأنبياء وأنزل الكتاب، وآمركم أن لا تشركوا به شيئاً، وأن تحافظوا على طاعته وطاعة رسوله(ص) وأن تحيوا ما أحيى القرآن، وتميتوا ما أمات، وتكونوا أعواناً على الهدى، ووزراء على التقوى، فإن الدنيا قد دنى فناؤها، وزوالها، وأذنت بانصرام، فإني أدعوكم إلى الله وإلى رسوله، والعمل بكتابه، وإماتة الباطل، وإحياء سنته.

فيظهر في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدد أهل بدر على غير ميعاد، قزعاً كقزع الخريف، رهبان بالليل، أسد بالنهار، فيفتح الله للمهدي أرض الحجاز، ويستخرج من كان في السجن من بني هاشم، وتنزل رايات السود

---

[٥٧٠] سورة فصلت: ٥٣.

[٥٧١] ينابيع المودة: ص٤٢٧.

[٥٧٢] سورة إبراهيم: ٥.

[٥٧٣] ينابيع المودة: ٤٢٤.

[٥٧٤] حلية الأولياء: ج٣ ص١٨٤، وينابيع المودّة: ص٤٤٨، ط اسلامبول.

[٥٧٥] سورة الحج: ٤١.

[٥٧٦] ينابيع المودّة: ص٤٢٥.

الكوفة، فيبعث بالبيعة إلى المهدي، ويبعث المهدي جنوده في الآفاق، ويميت الجور وأهله، وتستقيم له البلدان) ...الخ (٥٧٧).

ما رواه ابن الصباغ:

وقال ابن الصبّاغ المالكي في فصوله: روي عن أبي جعفر –الإمام الباقر(ع)–: (المهدي منّا منصور بالرعب، مؤيّد بالظفر، تطوى له الأرض، وتظهر له الكنوز، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويظهر الله دينه على الدين كله ولو كره المشركون، فلا يبقى في الأرض خراب إلاّ عمّره، ولا تدع الأرض شيئاً من نباتها إلاّ أخرجته، ويتنعم الناس في زمانه نعمة لم يتنعموا مثلها قطّ.

قال الراوي: فقلت له: يا ابن رسول الله فمتى يخرج قائمكم؟ قال: إذا تشبّه الرجال بالنساء والنساء بالرجال، وركبت ذوات الفروج السروج، وأمات الناس الصلاة، واتبعوا الشهوات، وأكلوا الربا، واستخفوا بالدماء، وتعاسلوا بالرياء، وتظاهروا بالزنا، وشيّدوا البناء، وباعوا الدين بالدنيا، وقطعوا الأرحام، وسنّوا بالطعام، وكان الحلم ضعفاً، والظلم فخراً، والأمراء فجرة، والوزراء كذبة، والأمناء خونة، والأعوان ظلمة، والقرّاء فسقة، وظهر الجور، وكثر الطلاق، وبدأ الفجور.

وقُبلت شهادة الزور، وشُربت الخمور، وركبت الذكور الذكور، واشتغلت النساء بالنساء، واتخذ الفيء مغنماً، والصدقة مغرماً، واتقي الأشرار مخافة ألسنتهم، وخرج السفياني من الشام واليمن، وخُسف خسف بالبيداء بين مكة والمدينة، وقُتل غلام من آل محمد (ص) بين الركن والمقام، وصاح صائح من السماء، فإنّ الحقّ معه ومع أتباعه، فعند ذلك خروج قائمنا.

فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة، واجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً من أتباعه، فأوّل ما ينطق هذه الآية: [بقيّة الله خير لكم إن كنتم مؤمنين](٥٧٨) **ثم يقول: أنا بقيّة الله وخليفته وحجّته عليكم، فلا يُسلم مسلم عليه إلاّ قال: السلام عليك يا بقيّة الله في الأرض، فإذا اجتمع عنده العقد عشرة آلاف رجل، فلا يبقى يهودي ولا نصراني ولا أحد ممن يعبد غير الله إلا آمن به وصدّقه، وتكون الملّة واحدة ملّة الإسلام، وكلما كان في الأرض معبود سوى الله فينزل عليه ناراً فيحرقه)**(٥٧٩).

ما رواه المولوي الزمان:

والمولوي محمد حسن الزمان في (الفقه الكبير) قال: أخرج نعيم، عن أبي جعفر –الإمام الباقر– (ع) قال:

---

(٥٧٧) الحاوي للفتاوي: ص٧١، ط مصر.

(٥٧٨) سورة هود: ٨٦.

(٥٧٩) الفصول المهمة: ص٢٨٤، ط الغري، وملحقات الاحقاق: ج١٣ ص٣٤٢، للعلامة الحجّة السيد شهاب الدين المرعشي النجفي (قده).

(ع): (يبثّ السفياني جنوده في الآفاق بعد دخول بغداد، فيبلغه قزعة (٥٨٠) **من وراء النهار من أرض خراسان، عليهم رجل من بني أُميّة، فيكون لهم وقعة بتونس ووقعة بدولاب الري، ووقعة بتخوم زرنيخ، فعند ذلك يقبل رايات السود من خراسان، على جميع الناس شاب من بني هاشم، بكفّه اليمنى خال، سهّل الله أمره، وطريقه، ثم يكون وقعة بخراسان.**

ويسير الهاشمي في طريق الري، فيسرح رجل من بني تميم من الموالي يقال له: شعيب بن صالح إلى إصطخر، إلى الأموي، فيلتقي هو، والمهدي ببيضاء اصطخر، فيكون بها ملحمة عظيمة حتى تطأ الخيل الدماء إلى أرساعها، ثم تأتيه جنود من سجستان عظيمة، عليهم رجل من بني عدي، فيظهر الله أنصاره من جنوده، ثم يكون وقعة بالمدائن بعد وقعة ريّ، وفي عاقر قورا وقعة صلبة يخرج عنها كل ناج، ثم يكون بعدها ذبح عظيم ببابل، وواقعة في أرض من أرض نصيبين، ثم يخرج على الأحوص قوم سوادهم، وهم العصب منهم من الكوفة والبصرة حتى يستنقذوا ما في يديه من سبي كوفان (٥٨١).

ما رواه القندوزي:

والشيخ سليمان القندوزي الحنفي نقلاً عن كتاب (المحجة) للشيخ هاشم ابن سليمان، قال: في قوله تعالى: [حم، والكتاب المبين، إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنّا كنا منذرين، فيها يفرق كل أمر حكيم](٥٨٢) **عن عبد الله بن مسكان عن الباقر، والصادق، والكاظم (ع) قالوا: (أنزل الله تعالى القرآن فيها إلى البيت المعمور جملة واحدة، ثم أنزل من البيت المعمور على رسول الله (ص) في طول ثلاث وعشرين سنة، يقدر الله كل أمر من الحقّ والباطل، وما يكون في تلك السنّة وله فيها البداء والمشيئة: [يمحو الله ما يشاء ويثبت]**(٥٨٣) **يقدّم ما يشاء ويؤخر ما يشاء من الآجال والأرزاق، والأمن والسلامة، والعافية، وغير ذلك، ويلقيه رسول الله (ص) إلى أمير المؤمنين علي (ع) وهو إلى الأئمة من أولاده (ع) حتى ينتهي إلى صاحب الزمان المهدي (ع)**(٥٨٤).

ما روي عن الصادق (ع) في المهدي (ع):

عن أبي بصير، قال: قال جعفر الصادق (ع): (يا أبا بصير طوبى لمحبّي قائمنا، المنتظرين لظهوره في غيبته، والمطيعين له في ظهوره، أولياؤه أولياء الله، لاخوف عليهم ولا هم يحزنون).

ما رواه القندوزي الحنفي:

---

(٥٨٠) قال في المجمع: في حديث علي (ع) فيجتمعون إليه كما يجتمع قزع الخريف، ومثله في أصحاب القائم (ع) والقزع: قطع السحاب المتفرقة، ومثله في لسان العرب، وزاد فيه: وكل إنسان جردتّه لأمر ولم تشغله بغيره فقد أقزعته..

(٥٨١) الفقه الأكبر: ج٢ ص٦٢، ط حيدر آباد، وملحقات الإحقاق: ج١٣ ص٣٤٤.

(٥٨٢) سورة الدخان: ١-٤.

(٥٨٣) سورة الرعد: ٣٩.

(٥٨٤) ينابيع المودّة: ص٤٢٨ ط اسلامبول، وملحقات الإحقاق: ج١٣ ص٣٤٣.

روى القندوزي في ينابيعه نقلاً عن (المحجّة) في قوله تعالى: [ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين](٥٨٥) عن محمد بن مسلم، عن جعفر الصادق (ع) قال: (إنّ قدّام القائم (ع) علامات بلوى من الله للمؤمنين، قلت: وما هي؟ قال (ع): هذه الآية: [ولنبلونكم بشيء من الخوف] من تلقيهم بالأسقام والجوع، بغلاء أسعارهم، ونقص من الأموال بالقحط، والأنفس بموت ذائع، والثمرات بعدم المطر [وبشّر الصابرين] عند ذلك، ثم قال (ع): هذا تأويله [وما يعلم تأويله إلاّ الله والراسخون في العلم](٥٨٦) ونحن الراسخون في العلم(٥٨٧).

ما رواه الآبياري:

والآبياري في عرائسه، قال: وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله –الصادق(ع)– قال: (لا يخرج –المهدي (ع)– إلاّ في وتر من السنين، سنة إحدى، أو ثلاث، أو خمس، أو سبع، أو تسع).

وعنه (ع) قال: (ينادي باسم القائم في ليلة ثلاث وعشرين من رمضان، ويقوم في يوم عاشوراء، وكأني به في العاشر من المحرّم قائماً بين الركن والمقام وشخص ينادي على يديه البيعة، فيسير إليه أنصاره من أطراف الأض، تُطوى لهم –الأرض– طياً حتى يبايعوه، فيملأ الله الأرض به عدلاً، ثم يسير من مكّة حتى يأتي الكوفة، فيفرّق الجنود منها إلى الأمصار)(٥٨٨) ورواه في (جالية الكدر) أيضاً مثله، ورواه ابن الصبّاغ المالكي أيضاً(٥٨٩) مثل ذلك.

وعن رفاعة بن موسى، قال: سمعت جعفر الصادق (ع) يقول في قوله تعالى: [وله أسلم من في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً](٥٩٠): (إذا قام القائم المهدي لا يبقى أرض إلاّ نودي فيها شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله)(٥٩١).

وعنه في قوله تعالى: [واستمع يوم ينادي المنادِ من مكان قريب، يوم يسمعون الصيحة بالحقّ ذلك يوم الخروج](٥٩٢) عن الصادق (ع) قال: (ينادي المنادي باسم القائم وإسم أبيه (ع) والصيحة في هذه الآية صيحة من السماء وذلك يوم خروج المهدي القائم (ع).

---

(٥٨٥) سورة البقرة: ١٥٥.

(٥٨٦) سورة آل عمران: ٧.

(٥٨٧) ينابيع المودّة: ص٤٢١، ط اسلامبول.

(٥٨٨) العرائس: ص٢٠٩، وجالية الكدر: ص٢٠٨.

(٥٨٩) الفصول المهمة: ص٢٨٤.

(٥٩٠) سورة آل عمران: ٨٣.

(٥٩١) ينابيع المودّة: ص٤٢١، ط اسلامبول.

(٥٩٢) سورة ق: ٤١–٤٢.

وعن المفضل، عن الصادق (ع) قال: (إذا نودي في أذن القائم (ع) بالإذن في قيامه، فيقوم، فذلك اليوم [عسير على الكافرين](٥٩٣) **والقرآن ضرب فيه الأمثال، ونحن نعلمه فلا يعلمه غيرنا)**(٥٩٤).

وابن الصبّاغ المالكي عن عبد الكريم الجثعمي قال: قلت لأبي عبد الله –الصادق (ع)–: كم يملك القائم؟ قال: (سبع سنين، تطول له الأيّام والليالي حتى تكون السنة من سنيّه بمقدار عشر سنين من سنيكم، فتكون سنيّه بمقدار سبعين سنة من سنيّكم هذه) (٥٩٥).

وعن المفضل عنه (ع) في قوله تعالى: [فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها فأنّى لهم إذا جاءتهم ذكراهم](٥٩٦) **قال (ع): ساعة قيام القائم (ع) قلت: ما معنى: [الا إن الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد]**(٥٩٧) **قال: يقولون: متى ولد، ومن رآه، وأين هو، ومتى يظهر، كل ذلك شكاً في قضائه وقدرته، [أولئك الذين خسروا أنفسهم]**(٥٩٨) **وقوله تعالى: [اقتربت الساعة وانشق القمر]**(٥٩٩) **[وما يدريك لعل الساعة قريب]**(٦٠٠) **أي قيام القائم (ع) قريب**(٦٠١).

وعن أبي بصير، وسماعة، عن جعفر الصادق (ع) في قوله تعالى: [هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون](٦٠٢) **قال (ع): (والله ما يجيء تأويلها حتى يخرج القائم المهدي (ع) فإذا خرج القائم لم يبق مشرك إلاّ كره خروجه، ولا يبقى كافر إلا قتل حتى لو كان كافر في بطن صخرة، قالت: يا مؤمن في بطني كافر، اقتله)...الخ**(٦٠٣).

وعن أبي خالد الكابلي عنه (ع) في: [فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً](٦٠٤) **قال (ع): يعني**

---

(٥٩٣) سورة المدثر: ٩-١٠.

(٥٩٤) ينابيع المودّة: ص٤٢٩، ط اسلامبول.

(٥٩٥) الفصول المهمة: ص٣٨، ط الغري، وملحقات الإحقاق: ج١٣ ص٣٥٤ . ٣٥٥.

(٥٩٦) سورة محمد: ١٨.

(٥٩٧) سورة الشورى: ١٨.

(٥٩٨) سورة هود: ٢١.

(٥٩٩) سورة القمر: ١.

(٦٠٠) سورة الشورى: ١٧.

(٦٠١) ينابيع المودّة: ص٤٢٨، ط اسلامبول.

(٦٠٢) سورة التوبة: ٣٣، وسورة الصف: ٩.

(٦٠٣) ينابيع المودّة: ص٤٢٣ نقلاً عن كتاب (المحجّة) للشيخ هاشم بن سليمان، وملحقات الإحقاق: ج١٣ ص٣٥٦.

(٦٠٤) سورة البقرة: ١٤٨.

أصحاب القائم (ع) الثلاثمائة وبضع عشر، وهم والله الأمة المعدودة، يجتمعون في ساعة واحدة كقزع الخريف)[٦٠٥].

وعن عمر بن حنظلة قال: سألت جعفر الصادق (ع) عن علامات قيام القائم (ع)؟ قال (ع): (خمس علامات قبل قيام القائم (ع): الصيحة، وخروج السفياني، والخسف، وقتل النفس الزكيّة، واليماني، قال: فتلوت هذه الآية: [إن نشأ ننزّل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين][٦٠٦] **فقلت له: أهي الصيحة؟ قال (ع): نعم، لو كانت الصيحة خضعت أعناق أعداء الله عزّوجل)**[٦٠٧].

والشيخ سليمان القندوزي في ينابيعه قال: روى في (المناقب) عن سدير الصيرفي، قال: دخلت أنا والمفضل بن عمر، وأبو بصير، وأبان بن تغلب على مولانا أبي عبد الله جعفر الصادق (ع) فرأيناه جالساً على التراب وهو يبكي بكاءً شديداً ويقول: سيّدي غيبتك نفت رقادي وسلبت منّي راحة فؤادي.

قال سدير: تصدعت قلوبنا جزعاً، فقلنا: لا أبكى الله يا ابن خير الورى عينيك.فزفر زفرة انتفخ منها جوفه، فقال (ع): نظرت في كتاب الجفر الجامع صبيحة هذا اليوم، وهو الكتاب المشتمل على علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وهو الذي خصّ الله به محمداً، والأئمة من بعده (ع) وتأمّلت فيه مولد قائمنا المهدي وطول غيبته، وطول عمره، وبلوى المؤمنين في زمان غيبته، تولد الشكوك في قلوبهم من إبطاء ظهوره، وخلعهم ربقة الإسلام عن أعناقهم، قال الله عزوجل: [وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه][٦٠٨] **يعني ولاية الإمام، فأخذتني الرقّة واستولت عليَّ الأحزان، وقال (ع): قدّر الله مولده (ع) تقدير مولد موسى، وقدّر غيبته تقدير غيبة عيسى، وأبطأ كإبطاء نوح، وجعل عمر العبد الصالح الخضر دليلاً على عمره، أمّا مولد موسى –على نبيّنا وآله وعليه السلام– فإنّ فرعون لما وقف أن زوال ملكه بيد مولود من بني إسرائيل أمر بقتل كل مولود ذكر من بني إسرائيل حتى نيفاً وعشرين ألفاً مولود، فحفظ الله موسى.**

كذلك بنو أُمية وبنو العباس، وقفوا على أن زوال الجبابرة على يد القائم منا قصدوا قتله، ويأبى الله أن يكشف أمره كغيبة عيسى –على نبيّنا وآله وعليه السلام– فإنّ اليهود والنصارى اتّفقت على أنّه قتل، فكذّبهم الله عزوجل ذكره بقوله: [وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبّه لهم][٦٠٩] **كذلك غيبة القائم، فإنّ الناس استنكروها لطولها، فمن**

---

[٦٠٥] راجع ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي.

[٦٠٦] سورة الشعراء: ٤.

[٦٠٧] ينابيع المودّة: ص٤٢٦ نقلاً عن كتاب «المحّجة» و«ملحقات الإحقاق»: ج١٣ ص٣٥٩.

[٦٠٨] سورة الإسراء: ١٣.

[٦٠٩] سورة النساء: ١٥٧.

قائل بغير هدى: بأنّه لم يولد، وقائل يقول: أنّه ولد ومات، وقائل يقول: إنّ حادي عشرنا كان عقيماً، وقائل يقول: أنّه يتعدى إلى ثالث عشر، وما عدا، وقائل يقول: إن روح القائم ينطق في هيكل غيره، وكلها باطل.

وأمّا إبطائه كابطاء نوح –على نبينا وآله وعليه السلام– فإنه لما استنزل العقوبة على قومه بعث الله الروح الأمين فقال: يا نبيّ الله إنّ الله يقول: إنّ هؤلاء خلائقي وعبادي، لستُ أهلكهم إلاّ بعد تأكيد الدعوة وإلزام الحجة، واغرس النوى، فإن لك الخلاص إذا أثمرت.

فإذا أثمرت قال الله له: اغرس النوى واصبر واجتهد فأخبر ذلك بالذين آمنوا به، فارتدّ منهم ثلاثمائة رجل، ثم إن الله يأمر عند ثمرها كل مرّة، بأن يغرسها مرّة بعد أخرى إلى أن غرسها سبع مرات، فما زال منهم يرتد إلى أن بقي بالإيمان نيف وسبعون رجلاً، فأوحى الله تعالى إليه: الآن صفي الحقّ عن الكدر بارتداد من كانت طينته خبيثة، فكذلك القائم منا، فإنّه تمتد غيبته ثم تلا (ع): [حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا](٦١٠).

وأما الخضر، ما طوّل عمره لنبوّة قدّرها له، ولا لكتاب ينزل عليه، ولالشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبله، ولا لأمّة يلزم اقتداؤهم به، ولا لطاعة يفرضها له، بل طول عمره للاستدلال به على طول عمر القائم (ع) ولينقطع بذلك حجة المعاندين لئلا يكون للناس على الله حجة(٦١١).

ما روي عن صحابة النبي (ص) في المهدي (ع):

كلام أبي هريرة:

السيوطي في الحاوي قال: عن أبي هريرة قال: (يبايع المهدي بين الركن والمقام، لا يوقظ نائماً ولا يهريق دماً)(٦١٢).

ونور الدين السمهودي في أخبار دار المصطفى قال: روى ابن شبة، عن أبي المهزم، عن أبي هريرة قال: (يجيء جيش من قبل الشام حتى يدخل المدينة، فيقتلون المقاتلة، ويبقرون البطون ويقولون اقتلوا صبابة الشر، فإذا علوا البيداء من ذي الحليفة خسف بهم، فلا يدر أسفلهم أعلاهم، ولا أعلاهم أسفلهم) ثم قال السمهودي: قلت: (وقد جاء في بعض الأخبار بيان أن ذلك الجيش جيش السفياني يبعثه لقتال المهدي (ع))(٦١٣).

---

(٦١٠) سورة يوسف: ١١٠.

(٦١١) ينابيع المودّة: ص٤٥٤ ط اسلامبول. وص٥١٢-٥١٣ ط الأعلمي.

(٦١٢) الحاوي للفتاوي: ص٧٦ ط مصر.

(٦١٣) وفاء الوفاء: ج١ ص١٣٧ ـ ١٣٨ ط بيروت.

كلام عمار بن ياسر:

والسيوطي في الحاوي، عن عمّار بن ياسر (رض) قال: (إذا بلغ السفياني الكوفة، وقتل أعوان آل محمد (ص) خرج المهدي، على لوائه شعيب ابن صالح)(٦١٤).

كلام ابن مسعود:

وعن ابن مسعود، قال: (إذا انقطعت التجارات والطرق، وكثرت الفتن، خرج سبعة نفر علماء من أفق شتى على غير ميعاد، يبايع لكل رجل منهم ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً حتى يجتمعوا بمكة، فيلتقي السبعة فيقول بعضهم لبعض: ما جاء بكم، فيقولون: جئنا في طلب هذا الرجل الذي ينبغي أن تهدأ على يديه هذه الفتن، وتُفتح له القسطنطنية، قد عرفناه بإسمه وإسم أبيه وأُمّه، وجيشه، فيتفق السبعة على ذلك، فيطلبونه، فيصيبونه بمكّة عند الركن، ويقولون له: إثمنا عليك ودماؤنا في عنقك إن لم تمد يدك نبايعك، هذا عسكر السفياني قد توجّه في طلبنا عليهم رجل من حرام، فيجلس بين الركن والمقام فيمدّ يده فيبايع له، فيلقى الله محبّته في صدر الناس، فيصير مع قوم أسد في النهار، رهبان بالليل)(٦١٥).

كلام ابن عمر:

والكنجي الشافعي في (بيانه) قال: عن أبي قبيل، عن عبد الله بن عمرو، قال: (يخرج من ولد الحسين (ع) من قبل المشرق لو استقبلته الجبال لهدمها، واتخذ فيها طرقاً) وقال: قلت: رواه الطبراني، وأبو نعيم(٦١٦).

كلام ابن عبّاس:

والسيوطي في (الحاوي) عن ابن عباس قال: (يُبعث المهدي بعد اياس، وحتى يقول الناس: لا مهدي، وأنصاره ناس من أهل الشام عددهم ثلاثمائة وخمسة عشر رجلاً (كذا) عدد أصحاب بدر(٦١٧) **يسيرون إليه من الشام حتى يستخرجوه من بطن مكة من دار عند الصفا، فيبايعونه كرهاً فيصلي بهم ركعتين عند المقام، ثم يصعد المنبر)**(٦١٨).

كلام عمار:

وفيه أيضاً عن عمّار بن ياسر (رض) قال: (إذا قُتل النفس الزكية، نادى مناد من السماء: أن أميركم فلان، وذلك المهدي الذي يملأ الأرض خصباً وعدلاً)(٦١٩).

كلام سلمان:

---

(٦١٤) الحاوي للفتاوي: ص٦٩ ط مصر.

(٦١٥) الحاوي للفتاوي: ص٧٢.

(٦١٦) البيان في أخبار آخر الزمان: ص٩٣ ط النجف الأشرف.

(٦١٧) والمشهور أن أصحاب بدر كانوا (٣١٣) رجلاً.

(٦١٨) الحاوي للفتاوي: ص٧٦.

(٦١٩) الحاوي للفتاوي: ص٧٦، وراجع ملحقات الإحقاق: ج١٣ ص٣٦٤ ـ ٣٧٢.

ومحمد بن علي بن الحسين العلوي في (فضائل الكوفة) عن عيسى بن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، قال: قال أبو عبيدة بن عبد الله ابن عمار بن ياسر، يرفع الحديث إلى عبد الملك بن أبي ذر الغفاري، قال:

أمرني أبو ذر أن أصحب سلمان الفارسي فخرجت معه، حتى إذا أقبلنا من سفرنا نريد الكوفة حتى إذا كنا بالنجف بدت لنا أبيات الكوفة، فقال سلمان: أهي هي؟ قلت: نعم، قال: واهاً لك أرض البلية وأرض البقيّة، بها قبّة الإسلام، والذي نفس سلمان بيده ما أعلم تحت أديم السماء أبياتاً يدفع الله عنه من الذل والخزي إلا دون ما يدفع عنك، إلا أبياتاً أحاطت ببيت الله الحرام، أو بقيّة نبيّه (ع) والذي نفس سلمان بيده كأني أنظر إلى البلاء يُصب عليك صباً، ثم يكشفه عنك قاصم الجبارين، والذي نفس سلمان بيده إني لأعلم لك زماناً لايبقى تحت أديم السماء مؤمن إلا وهو فيك، أو قلبه يحن إليك، والذي نفس سلمان بيده كأني إلى المهدي غادياً منك في اثني عشر ألف عنان لا تقوم له راية إلاّ أكبّها لوجهها)(٦٢٠).

كلام عمر بن العاص:

والسيوطي عن عمرو بن العاص، قال: (علامة خروج المهدي إذا خسف بجيش من البيداء فهو علامة خروج المهدي)(٦٢١).

كلام ابن عبّاس:

والمتقي الهندي في كنزه، عن ابن عبّاس، قال: (إنّي لأرجو أن لا تذهب الأيام والليالي حتى يبعث الله منّا غلاماً شاباً يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، لم يلبس الفتن، ولم تلبسه الفتن، وإني لأرجو أن يختم الله بنا هذا الأمر كما فتحه بنا)...الخ (٦٢٢).

كلام ابن مسعود:

والحمزاوي في مشارقه، نقلاً عن القرطبي من حديث ابن مسعود، وغيره: (إنّه يخرج في آخر الزمان من المغرب الأقصى، يمشي النصر من بين يديه أربعين ميلاً، راياته بيض وصفر، فيها رقوم فيها اسم الله الأعظم مكتوب، فلا تنهزم له راية، فيبعث هذه الرايات مع قوم قد أخذ الله لهم ميثاق النصر والظفر، أولئك حزب الله، إلاّ أنّ حزب الله هم المفلحون، فيأتي الناس من كل جانب ومكان، فيبايعونه يومئذ بين الركن والمقام، وهو كاره لهذه المبايعة الثانية بعد المبايعة الأولى بالمغرب(٦٢٣).

ما ورد في فتن آخر الزمان:

سنن ابن ماجة:

---

(٦٢٠) فضائل الكوفة: ص٤٢ ط مصر. وملحقات الإحقاق: ج١٣ ص٣٧٢.

(٦٢١) الحاوي للفتاوي: ص٦٨.

(٦٢٢) كنز العمال: ج٧ ص٢٦٠.

(٦٢٣) ملحقات الإحقاق: ج١٣ ص٣٧٣ نقلاً عن الحمزاوي في مشارق الأنوار: ص١٥١ ط مصر.

ابن ماجة في سننه: بسنده عن عبد الرحمن بن عبد ربّ الكعبة، قال: انتهيت إلى عبد الله بن عمرو بن العاص، فسمعته يقول: بينا نحن مع رسول الله(ص) في سفر إذ نزل منزلاً، إذ نادى مناديه: الصلاة جامعة، فاجتمعنا، فقام رسول الله (ص) فخطبنا فقال: (إنّه لم يكن نبي قبلي إلاّ كان حقاً عليه أن يُدّل أمّته على ما يعلمه خيراً لهم، وينذرهم ما يعلمه شراً لهم، وإن أمتكم هذه جُعلت عافيتها في أولها، وإن آخرهم يصيبهم بلاء، وأمور تنكرونها، ثم تجيء فتن يرقّق بعضها بعضاً، فيقول المؤمن: هذه مهلكتي، ثم تنكشف، ثم تجيء فتنة فيقول المؤمن: هذه مهلكتي، ثم تنكشف فمن سره أن يُزحزح عن النار، ويدخل الجنة، فلتدركه موتته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يجب أن يأتوا إليه، ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يمينه وثمرة قلبه فليطعه، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر)(٦٢٤).

وأيضاً ابن ماجة في سننه: عن ابن عمرو بن العاص: أن رسول الله (ص) قال: (كيف بكم وبزمان يوشك أن يأتي، يغربل الناس فيه غربلة، وتبقى حثالة من الناس قد مرجت عهودهم –أي اختلفت وفسدت– وأماناتهم، فاختلفوا وكانوا هكذا، وشبّك بين أصابعه، قالوا: كيف بنا يا رسول الله إذا كان ذلك؟ قال: تأخذون بما تعرفون، وتدعون ما تنكرون، وتقبلون على خاصتكم، وتذرون أمر عوامكم)(٦٢٥).

وابن ماجة في سننه: بسنده عن أبي ادريس الخولاني: أنّه سمع حذيفة بن اليمان يقول: قال رسول الله (ص): (يكون دعاة على أبواب جهنّم، من أجابهم إليها قذفوه فيها، قال حذيفة: قلت يا رسول الله، صفهم لنا، قال (ص): هم قوم من جلدتنا –أي من أنفسنا وعشيرتنا– يتكلمون بألسنتنا، قلت: فبما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: فالزم جماعة المسلمين وإمامهم، فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام فاعتزل الفرق كلها)...الخ(٦٢٦).

وعن أنس بن مالك، قال: (قيل: يا رسول الله، متى نترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ قال (ص): إذا ظهر فيكم ما ظهر في الأمم قبلكم، قلنا: يا رسول الله، وما ظهر في الأمم قبلنا؟ قال (ص): الملك في صغاركم، والفاحشة في كباركم، والعلم في رذالتكم)(٦٢٧) **أي: العلم في فسّاقكم.**

وعن أبي مالك الأشعري، قال: قال رسول الله (ص): (ليشربنّ ناس من أُمتي الخمر، يسمونها بغير إسمها، يُعزف على رؤوسهم بالمعازف والمغنيات، يخسف الله بهم الأرض، ويجعل منهم القردة والخنازير)(٦٢٨).

---

(٦٢٤) سنن ابن ماجة: ج٢ كتاب الفتن: ص١٣٠٦ بيروت.

(٦٢٥) سنن ابن ماجة: ج٢ كتاب الفتن: ص١٣٠٧ بيروت.

(٦٢٦) سنن ابن ماجة: ج٢ كتاب الفتن: ص١٣١٧.

(٦٢٧) سنن ابن ماجة: ج٢ كتاب الفتن: ص١٣٣١، بيروت.

(٦٢٨) سنن ابن ماجة: ج٢ كتاب الفتن: ص١٣٣٥.

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله (ص): (سيأتي على الناس سنوات خدّاعات، يصدّق فيها الكاذب، ويكذّب فيها الصادق، ويُؤتمن فيها الخائن، ويخون فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة، قيل: وما الرويبضة؟ قال: الرجل التافه في أمر العامة)(٦٢٩).

وعن أنس بن مالك، قال: ألا أُحدثكم حديثاً سمعته من رسول الله (ص): سمعته (يقول): (إن من أشراط الساعة أن يُرفع العلم، ويظهر الجهل، ويفشو الزنا، ويُشرب الخمر، ويذهب الرّجال، ويبقى النساء، حتى يكون لخمسين امرأة قيّم واحد)(٦٣٠).

وعن زياد بن لبيد قال: ذكر النبي (ص) شيئاً، فقال: (ذاك عند أوان ذهاب العلم، قلت: يا رسول الله، وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن، ونقرأه أبناءنا، ويقرأه أبناؤنا أبناءهم إلى يوم القيامة؟ قال (ص): ثكلتك أمك.. أوليس هذه اليهود والنصارى يقرؤون التوراة والإنجيل لا يعملون بشيء مما فيهما؟)(٦٣١).

وعن حذيفة بن اليمان، قال: قال رسول الله(ص): (يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب(٦٣٢) **حتى لا يدرى ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة، وليسرى على كتاب الله عزوجل في ليلة، فلا يبقى في الأرض منه آية)...الحديث**(٦٣٣).

وعن عبد الله وأبي موسى وأبي هريرة، باختلاف يسير في اللفظ، واللفظ لأبي هريرة: قال (ص): (يتقارب الزمان، وينقص العلم، ويلقى الشحّ، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج، قالوا: يا رسول الله وما الهرج، قال (ص): القتل)(٦٣٤).

سنن أبي داود:

عن حذيفة، قال: (قام فينا رسول الله (ص) قائماً، فما ترك شيئاً يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلاّ حدّثه، حفظه من حفظه، ونسيه من نسيه، والله ما أدري أنسي أصحابي أم تناسوا، والله ما ترك رسول الله (ص) من قائد فتنة إلى أن تنقضي يبلغ من معه ثلاثمائة فصاعداً إلاّ قد سماه لنا بإسمه وإسم أبيه وإسم قبيلته).

---

(٦٢٩) سنن ابن ماجة: ج٢ كتاب الفتن: ص١٣٣٩.

(٦٣٠) سنن ابن ماجة: ج٢ كتاب الفتن: ص١٣٤٣.

(٦٣١) سنن ابن ماجة: ج٢ كتاب الفتن: ص١٣٤٤.

(٦٣٢) درس الثوب: أخلق، ووشي الثوب إذا نسجه على لونين، والوشي ـ بفتح الواو وسكون الشين: نقش الثوب من كل لون، المجمع مادة: (درس) و(وشي).

(٦٣٣) سنن ابن ماجة: ج٢ كتاب الفتن: ص١٣٤٤.

(٦٣٤) سنن ابن ماجة: ج٢ كتاب الفتن: ص ١٣٤٥.

وعن عبد الله: (إنّ النبي (ص) قال: تكون في هذه الأُمّة أربع فتن، في آخرها الفناء)[٦٣٥] وعن عبد الله بن عمر، قال: (كنا قعوداً عند رسول الله (ص) فذكر الفتن فأكثر في ذكرها حتى ذكر فتنة الإحلاس، فقال قائل: يا رسول الله وما فتنة الإحلاس، قال (ص): هي هرب وحرب، ثم فتنة السرّاء دخنها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي يزعم أنه مني، وإنما أوليائي المتقون، ثم يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع، ثم فتنة الدهيماء لا تدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته لطمة، فإذا قيل: انقضت تمادت يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً حتى يصير الناس إلى فسطاطين، فسطاط إيمان لا نفاق فيه، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه، فإذا كان ذلكم فانتظروا الدجّال من يومه، أو من غده)[٦٣٦].

وقال شمس الحق العظيم آبادي في شرحه «عون المعبود»: (الفتن بكسر الفاء، جمع فتنة: وهي المحنة، والفضيحة، والعذاب، و(الملاحم) جمع ملحمة: وهو موضع القتال، إما من اللحم لكثرة لحوم القتلى فيها، أو من لحمة الثوب لاشتباك الناس واختلاطهم، وفي القاموس: الملحمة: الوقعة العظيمة، قام –النبيّ (ص)– خطيباً وواعظاً (فبينا) بيننا لأجل أن يعطينا، ويخبرنا بما سيظهر (بعده) من الفتن لنكون على حذر منها (إلى قيام الساعة) غاية. والمعنى: قام قائماً، فما ترك شيئاً ويحدث وينبغي أن يخبر بما يظهر من الفتن من الوقت إلى قيام الساعة (إلاّ حدّثه) (حفظه) الموجودون (هناك) من الصحابة (من حفظه) ولكن بعضهم لا يعلمونه مفصّلاً لما وقع لهم بعض النسيان، وفيه كمال علمه (ص) بما يكون، وكمال علم حذيفة واهتمامه بذلك واجتنابه من الآفات والفتن.

(أنسي أصحابي) من الصحابة (أم تناسوا) أي أظهروا النسيان لمصلحة من غير نسيان (من قائد فتنة) أي داعي ضلالة وباعث بدعة، ويأمر الناس بالبدعة، ويدعوهم إليها، ويحارب المسلمين (إلى أن تنقضي الدنيا) أي إلى انقضائها وانتهائها (يبلغ) أي يصل (من معه) أي مقدار أتباعه (ثلاثمائة فصاعداً) أي فزائداً عليه (إلا قد سماه) أي ذكر (ص) ذلك القائد (لنا بإسمه وإسم أبيه وإسم قبليته) يعني وصفه وصفاً واضحاً مفصّلاً لا مبهماً مجملاً (عن عبد الله) هو ابن مسعود (أربع فتن) كان المراد بها الوقائع الكبار جدّاً).

ما ورد في كنز العمال:

وفي كنز العمال: أخرج نعيم بن حماد في الفتن عن حذيفة: (يكون في أُمتي أربع فتن وفي الرابعة الفناء) وأخرج عن عمران بن حصين: (تكون أربع فتن: الأولى: يستحل فيها الدم، والثانية: يستحل فيها الدم والمال، والثالثة: يستحل فيها الدم والمال والفرج، والرابعة: الدجال). وكذا أخرجه الطبراني.

---

[٦٣٥] سنن أبي داود: ج٤ ص١٥٢ بيروت.

[٦٣٦] سنن أبي داود: ج٤ ص١٥١ . ١٥٢ بيروت.

وعن عبد الله بن عمر: (كنا قعود فذكر النبي (ص) (الفتن) أي الوقائع في آخر الزمان (حتى ذكر (ص) فتنة الاحلاس) الاحلاس جمع الحلس، وهو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب، شبهها به للزومها (هي) أي فتنة الاحلاس (هرب) أي يقر بعضهم من بعض لما بينهم من العداوة والمحاربة (وحربٌ) بالتحريك نهب مال الإنسان، وذهاب مال الإنسان وأهله.

(ثم فتنة السرّاء) أي النعماء التي توجب المسرّة من الصّحة والرخاء، والعافية من البلاء، وأضيفت الفتنة إلى السراء، لأن السبب في وقوعها ارتكاب المعاصي بسبب كثرة التنعم، ولأنها تسرّ العدو(٦٣٧) (دخنها) أي ظهورها وإثارتها، شبّهها بالدخان المرتفع، والدخن بالتحريك مصدر دخنت النار تدخن: إذا ألقى عليها حطب فكثر دخانها، وإنما قال (ص): (من تحت قدمي رجل من أهل بيتي) تنبيهاً على أنه هو في إثارتها، أو أنّه يملك أمرها (يزعم أنّه مني) أي في الفعل وإن كان مني في النسب.

والحاصل أنّ تلك الفتنة (تكون) بسببه، وأنّه الباعث على إقامتها (وليس مني) أي من أهلي في الفعل وليس من أوليائي (وإنما أوليائي المتقون) (هذا) إعجاز وعلم للنبوّة، وفيه إنّ الاعتبار كل الاعتبار للمتقين، وإن بعد عن الرسول في النسب وإنّه لا اعتبار للفاسق والفتّان عند رسول الله (ص) وإن قرب منه في النسب.

(ثم يصطلح الناس على رجل) أي يجتمعون على بيعة رجل (كوَرك) بفتح وكسر (على ضلع) بكسر ففتح، ويسكن، واحد الضلوع، أو الأضلاع، ومعناه: الأمر الذي لا يثبت ولا يستقيم، وذلك أنّ الضلع لا يقوم بالورك، وبالجملة يريد أنّ هذا الرجل غير خليق للملك ولا مستقبل به، والورك ما فوق الفخذ، والمعنى أنه يكون غير أهل الولاية لقلّة علمه وخفّة رأيه (ثم فتنة الدهماء) بضم ففتح، والدهماء السوداء والتصغير للذم، أي الفتنة العظماء، والطامة العمياء، أو الفتنة المظلمة، وقيل: الدهماء اللاهية، ومن أسمائها الدهيم، زعموا أنّ الدهيم اسم ناقة كان غزا عليها سبعة إخوة فقُتلوا عن آخرهم، وحُملوا عليها حتى رجعت فصارت مثلاً في كل داهية (لا تدع) أي لاتترك تلك الفتنة (أحداً من هذه الأُمة إلاّ لطمته لطمة) أي أصابته بمحنة ومسّته ببليّة، وأصل (اللطم) هو الضرب على الوجه ببطن الكفّ، والمراد أنّ أثر تلك الفتنة يُعم الناس ويصل كلّ الناس من ضررها.

فإذا قيل: انقضت، أي فمهما توهّموا أنّ تلك الفتنة انتهت (تمادت) أي بلغت المدى أي الغاية (لا يصبح الرجل فيها) مؤمناً أي لتحريمه دم أخيه وعرضه وماله (ويمسي كافراً) لتحليله ما ذُكر، ويستمر ذلك (إلى فسطاطين) أي فرقتين (فسطاط إيمان) إضافة الفسطاط إلى الإيمان إما بجعل المؤمنين نفس الإيمان مبالغة، وأمّا بجعل الفسطاط مستعاراً للكنف والوقاية على المصرحة، أي هم في كنف الإيمان ووقايته (لا نفاق فيه) أي لا

---

(٦٣٧) وفي القرآن الكريم: [وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحقّ عليها القول فدمّرناها تدميرا]. الإسراء: ١٦.

نفاق في أصله ولا في فصله من اعتقاد وعمله (ولا إيمان فيه) أي أصلاً أو كمالاً لما فيه من أعمال المنافقين من الكذب والخيانة ونقض العهد وأمثال ذلك (فانتظروا الدجّال) أي خروجه(٦٣٨).

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله (ص): (يتقارب الزمان، وينقص العلم، وتظهر الفتن، ويلقى الشّح، ويكثر الهرج ، قيل: يا رسول الله أيّة هو؟ قال: القتل القتل)(٦٣٩).

قال شمس الحق في شرحه (عون المعبود): (يتقارب الزمان) قد يراد به اقتراب الساعة، أو تقارب أهل الزمان بعضهم من بعض في الشّر والفتنة، أو قصر أعمار أهله وقرب مدّة الأيام والليالي حتى تكون السنة كالشهر، والشهر كالجمعة، والجمعة كاليوم، واليوم كالساعة.

وقال البيضاوي: يُحتمل أن يكون المراد بتقارب الزمان: تسارع الدول إلى الانقضاء، والقرون إلى الإنقراض، فيتقارب زمانهم وتتلاقى أيامهم.

ما ورد في مستدرك الحاكم :

عن عوف بن مالك، قال: قال رسول الله (ص): (ستفترق أُمتي على بضع وسبعين فرقة، أعظمها فرقة قوم يقيسون الأمور برأيهم، فيحرّمون الحلال ويحلّلون الحرام)(٦٤٠).

وعن حذيفة بن اليمان، قال: (كانوا يسألون رسول الله (ص) عن الخير وكنت أسأله عن الشر كيما أعرفه فاتقيه، وعلمت أنّ الخير لا يفوتني، قال: فقلت: يا رسول الله هل بعد هذا الخير الذي نحن فيه من شرّ؟ قال: يا حذيفة تعلّم كتاب الله تعالى واعمل بما فيه، فأعدت قولي عليه، فقال في الثالثة: فتنة واختلاف، قلت: يا رسول الله هل بعد ذلك الشرّ من خير، قال: يا حذيفة تعلّم كتاب الله تعالى واعمل بما فيه، فقلت: يا رسول الله هل بعد ذلك الشرّ من خير؟ قال: فتن على أبوابها دعاة إلى النار، فلأن تموت وأنت عاض على جدل شجرة خير لك من أن تتبع أحداً منهم). هذا حديث صحيح الإسناد(٦٤١) **وصحّحه الذهبي أيضاً في (تلخيصه).**

وعن حذيفة بطريق آخر، قال: قلت: (يا رسول الله أرأيت هذا الخير الذي أعطانا الله يكون بعده شر كما كان قبله؟ قال: نعم، قلت: يا رسول الله فما العصمة من ذلك؟ قال: (ص) السيف، قلت: وهل للسيف من بقيّة؟ قال (ص): نعم، قال: قلت: ثم ماذا؟ قال (ص): ثم هدنة على دخن، قال جماعة على فرقة (كذا) فإن كان لله

---

(٦٣٨) في ذيل سنن أبي داود: ج٤ ص١٥٠ ـ ١٥٣ بيروت.

(٦٣٩) سنن ابي داود: ج٤ ص١٦٠.

(٦٤٠) المستدرك وتلخيصه: ج٤ص٤٣٠ ـ ٤٣٢.

(٦٤١) المستدرك وتلخيصه: ج٤ص٤٣٠ ـ ٤٣٢.

عزّوجلّ يومئذ خليفة ضرب ظهرك، وأخذ مالك فاسمع وأطع، وإلاّ فمت عاضاً بجذل شجرة) الحديث[٦٤٢].

هذا رواه أبو داود أيضاً، ولفظه: (إني قلت: يا رسول الله أرأيت هذا الخير الذي أعطانا الله تعالى يكون بعده شرّ كما كان قبله؟ قال: نعم، قلت: فما العصمة من ذلك؟ قال: السيف، قلت: يا رسول الله ثم ماذا؟ قال: إن كان لله خليفة في الأرض، فضرب ظهرك وأخذ مالك فأطعه، وإلاّ فمت وأنت عاض بجذل شجرة)...الخ[٦٤٣] وبطريق آخر عن حذيفة، قال: قلت: (بعد السيف)؟ قال (ص): بقية على أقذاء، وهُدنة على دخن) وبطريق ثالث: قلت: (يا رسول الله هل بعد هذا الخير شرّ؟ قال (ص): فتنة وشرّ، قال: قلت: يا رسول الله هل بعد هذا الشرّ خير؟ قال: يا حذيفة تعلم كتاب الله واتبع ما فيه، ثلاث مرات (أي كرّر الكلام ثلاث مرات) قال: قلت: يا رسول الله هل بعد هذا الشرّ خير؟ قال (ص): هدنة على دخن، وجماعة على أقذاء فيها أو فيهم، قال: قلت: يا رسول الله الهدنة على الدخن ما هي؟ قال(ص): لا ترجع قلوب أقوام على الذي كانت عليه، قال: قلت: يا رسول الله هل بعد هذا الخير شرّ؟ قال (ص): فتنة عمياء صمّاء عليها دعاة على أبواب النار، فإن مُتّ يا حذيفة وأنت عاض على جذل خير لك من أنّ تتّبع أحداً منهم)...الخ.

وقال شمس الحق في شرحه (عون المعبود): (فقال) حذيفة (أرأيت) أي أخبرني (هذا الخبر) أي الإسلام والنظام التام المشار إليه (في يوم الثامن من ذي الحجّة في خم الغدير) بقوله تعالى: [اليوم أكملت لكم دينكم][٦٤٤] أيكون بعده (أي بعد هذا الخير) والمعنى: أيوجد ويحدث بعد وجود هذا الخير (شرّ كما كان قبله) أي قبل الخير من الإسلام شر وهو زمن الجاهلية، قال حذيفة: (قلت: فما العصمة) أي فما طريق النجاة من الثبات على الخير والمحافظة على الوقوع في ذلك الشرّ (قال) النبي (ص): (السيف) أي تحصل العصمة باستعمال السيف... (قال: قلت: يا رسول الله ثم ماذا يكون؟ قال): أي النبيّ (ص): (إن كان لله) خليفة في الأرض أي موجود فيها (فضرب ظهرك) بالباطل وظلمك في نفسك (وأخذ مالك) بالغصب، أو ما لك من المنصب بالتعدي (فأطعه) أي فلا تخالفه، لأن لا تثور فتنة.

قال البيضاوي: المعنى: (إذا لم يكن في الأرض خليفة فعليك بالعزلة والصبر على تحمل شدّة الزمان، وعضّ أصل الشجرة كناية عن مكابدة المشقة)...الخ[٦٤٥].

وقال الشارح –شمس الحق– كان حذيفة صاحب السّر الذي لا يعلمه غيره حتّى خُصّ بمعرفة أسماء المنافقين، وبكثير من الأمور الآتية (قال) أي حذيفة: (قلت: بعد السيف) (قال) أي النبيّ (ص): (بقية على أقذاء وهدنة

---

[٦٤٢] المستدرك وتلخيصه: ج٤ص٤٣٢ ط دكن.

[٦٤٣] سنن أبي داود: ج٤ص١٥٤ بيروت..

[٦٤٤] سورة المائدة: ٣.

[٦٤٥] عون المعبود: بذيل سنن أبي داود: ج٦ص١٥٢.

على دخن) أي يبقى الناس بقيّة على فساد قلوبهم، فشبه ذلك الفساد بالأقذاء جمع قذى، وهو ما يقع في العين والشراب من غبار ووسخ (وهدنة على دخن) أي مع خداع ونفاق وخيانة، يعني صلح في الظاهر مع خيانة القلوب وخداعها ونفاقها (على ضغائن) جمع ضغن وهو الحقد.

(قال) حذيفة: (قلت: يا رسول الله الهدنة على الدخن ما هي؟ قال) النبيّ (ص): (لا ترجع قلوب أقوام) أي لا تصير قلوب جماعات، أو: لا تردّ الهدنة قلوبهم (على الذي) أي على الوجه الذي، أو على الصفاء الذي (كانت) لتلك القلوب (عليه) أي لا تكون قلوبهم صافية عن الحقد والبغض كما كانت صافية قبل ذلك... (قال فتنة) أي قال النبي (ص): يقع شر هو فتنة عظيمة وبلية جسيمة (عمياء) يعمى فيها الإنسان عن أن يرى الحق (صمّاء) يصمّ أهلها عن أن يسمع فيها كلمة الحقّ أو النصيحة، قال القاضي (لعلّه القاضي عياض): المراد بكونها عمياء صمّاء أن تكون بحيث لا يرى منها مخرجاً ولا يوجد دونها مستغاثاً، أو أن يقع الناس فيها على غرّة من غير بصيرة، فيعمون فيها ويصمون عن تأمّل قول الحقّ واستماع النصح.

قال القارئ: أقول: ويمكن أن يكون وصف الفتنة بهما (بالعمياء والصمّاء) كناية عن ظلمتها وعدم ظهور الحقّ فيها وعن شدّة أمرها وصلابة أهلها (عليها) أي على تلك الفتنة (دعاة) جمع داع، أي جماعة قائمة بأمرها وداعية للناس إلى قبولها (على أبواب النار) حال، أي فكأنهم كائنون على شفا جُرف الدخول فيها (وأنت عاض) (أي يا حذيفة) وأنت آخذ بقوّة (على جذل) أي أصل شجر، يعني والحال أنّك على هذا المنوال من اختيار الاعتزال: (من أن تتبّع أحداً منهم) أي من أهل الفتنة (ودعاتهم الذين على أبواب النار).

لا تنقض البيعة الأولى:
وأبو داود بسنده عن عبد الله بن عمرو (ابن العاص) أن النبيّ (ص) قال: (من بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه ما استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا رقبة الآخر) الحديث.

وقال شمس الحق في شرحه (عون المعبود): (صفقة يده) في النهاية: الصفقة المرّة من التصفيق باليد، لأنّ المتبايعين يضع أحدهما يده في يد الآخر عند يمينه وبيعته (وثمرة قلبه) كناية عن الإخلاص في العهد والتزامه (فليطعه) أي الإمام (فإن جاء آخر) أي الإمام (ينازعه) أي الإمام الأوّل والمبايع (فاضربوا) خطاب عام شامل جميع المسلمين (قال عبد الرحمن ابن عبد ربّ الكعبة): (قلت (لعبد الله عمرو): (أنت سمعت هذا من رسول الله(ص)؟! (قال) أي عبد الله بن عمرو: (سمعته) أذناي ووعاه قلبي (قال) عبد الله الرحمن: قلت: هذا ابن عمّك معاوية يأمرنا أن نفعل، كأنه أراد به أنه يأمرنا أن ننازع علياً (ع) مع أنّ علياً هو الأوّل ومعاوية هو الآخر(٦٤٦).

---

(٦٤٦) سنن أبي داود، وشرحه «عون المعبود» بذيله: ج٤ص١٥٢ ـ ١٥٦ بيروت.

صفاته:

أجلى الجبين وأقنى الأنف:

أبو سعيد الخدري قال: قال رسول الله (ص): (المهدي منّا أجلى الجبين أقنى الأنف)[٦٤٧] **وفي (فرائد السمطين) عنه –رضي الله عنه–: قال: قال رسول الله (ص): (لاتقوم الساعة حتى يملك الأرض رجل من أهل بيتي أجلى أقنى...) وفيه برواية أخرى عنه –رضي الله عنه– قال: قال (ص): (المهدي منّا أهل البيت أشمّ الأنف)**[٦٤٨] **وبطريق آخر: (المهدي منّا أجلى الجبين أقنى الأنف)**[٦٤٩] **والمناوي في (كنوزه) عنه (ص): (المهدي منّي، وهو أجلى الوجه أقنى الأنف)**[٦٥٠] **والآلوسي في (غالية المواعظ) عن ابن مسعود: (المهدي مني أجلى الجبهة أقنى الأنف)**[٦٥١].

وجهه ككوكب درّي:

أبو نعيم[٦٥٢] **عن أبي إمامة الباهلية، قال: قال رسول الله (ص): (بينكم وبين الروم أربع هُدن، يوم الرابعة على يد رجل من آل هرقل، يدوم سبع سنين، فقال له رجل من عبد القيس يقال له: المستورد بن غيلان: يا رسول الله من إمام الناس يومئذ؟ قال (ص): المهدي من ولدي ابن أربعين سنة، كأنّ وجهه كوكب درّي في خدّه الأيمن خال أسود، عليه عباءتان قطوانيتان، كأنه من رجال بني إسرائيل يستخرج الكنوز، ويفتح مدائن الشرك) وهذا رواه الجويني أيضاً في فرائده**[٦٥٣] **وابن الصبّاغ المالكي أيضاً في فصوله**[٦٥٤] **والمتقي الهندي في منتخب الكنز**[٦٥٥] **والكنجي الشافعي في (البيان)**[٦٥٦] **وغيرهم في غيرها**[٦٥٧].

ما رواه السيوطي:

قال في الدر المنثور: وأخرج أحمد عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله (ص): (أبشّركم بالمهدي يبعثه الله في أمتي على اختلاف من الزمان وزلازل، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملأت ظلماً وجوراً، ويرضى عنه ساكنو السماء وساكنو الأرض، يقسّم المال صحاحاً، فقال له رجل: ما صحاحا؟ قال: بالسويّة بين الناس، ويملأ قلوب أُمّة محمد غنى ويسعهم عدله) الحديث.

---

(٦٤٧) الأربعون حديثاً: لأبي نعيم، الحديث العاشر.

(٦٤٨) فرائد السمطين: ج٢ص٣٣٠.

(٦٤٩) فرائد السمطين: ج٢ص٣٣٠.

(٦٥٠) كنوز الحقائق: ص١٦٤.

(٦٥١) غالية المواعظ: ج١ص٨٣، ط القاهرة.

(٦٥٢) الأربعون حديثاً: الحديث ١٢.

(٦٥٣) فرائد السمطين:ص٣١٤.

(٦٥٤) الفصول المهمة:ص٢٨٠ ط الغري.

(٦٥٥) منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد: ج٢ ص٣٠.

(٦٥٦) البيان في أخبار آخر الزمان: ص٩٥ ط النجف.

(٦٥٧) راجع ملحقات الإحقاق: ج١٣ص٢٧١.

وأخرج أحمد، وأبو داود عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله(ص): (لا تقوم الساعة حتى يملك الأرض رجل من أهل بيتي، أجلى وأقنى) ولفظ أبي داود: (المهدي منّي، أجلى الجبهة أقنى الأنف، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلأت قبله ظلماً وجوراً).

وأخرج أحمد والترمذي وحسّنه، وابن ماجة عن أبي سعيد الخدري، عن النبيّ (ص) قال: (يخرج المهدي في أمّتي، ترسل السماء عليهم مدراراً، ولا تدّخر الأرض من نباتها شيئاً، ويكون المال كردساً، يجيء الرجل إليه فيقول: يا مهدي أعطني فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمل).

وابن أبي شيبة عن أبي سعيد الخدري، عنه (ص): (يخرج رجل من أهل بيتي عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن، يكون عطاؤه حياً).
وأخرج ابن أبي شيبة، وأحمد، وأبو داود عن علي (ع) قال: قال رسول الله (ص): (لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم لبعث الله رجلاً منّا يملأها عدلاً كما مُلأت جوراً) وعنه (ع): (المهدي منّا أهل البيت يصلحه الله في ليلة).

وأخرج ابن أبي شيبة، وأحمد، وأبو داود، والترمذي، والحاكم، وصحّحه عن ابن مسعود، عن النبيّ (ص) قال: (لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يبعث رجل منّي . أو من أهل بيتي . وفي لفظ: لا تذهب الأيّام والليالي حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلأت ظلماً وجوراً).

وأخرج الترمذي، وصحّحه عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله (ص): (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يلي رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي).

وأخرج أبو داود، وابن ماجة، والطبراني، والحاكم عن أُمّ سلمة: سمعت رسول الله (ص) يقول: (المهدي من عترتي من ولد فاطمة).

وأخرج ابن أبي شيبة، وأحمد، وأبو داود، وأبو يعلى، والطبراني، عن أُم سلمة عن النبيّ (ص) قال: (يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة، فيأتيه ناس من أهل المدينة فيخرجونه وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام، ويبعث إليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة، فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام، وعصائب أهل العراق فيبايعونه، ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب، فيبعث إليهم بعثاً فيظهر عليهم، فذلك بعث كلب، والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب؛ فيقسم المال، ويعمل في الناس

بسّنة نبيّهم، ويُلقى الإسلام بجرانه إلى الأرض).

وأخرج ابن أبي شيبة، وابن ماجة، عن عبد الله بن مسعود، قال: (بينما نحن عند رسول الله (ص) إذا أقبل فتية من بني هاشم، فلما رآهم رسول الله (ص) اغرورقت عيناه وتغيّر لونه؛ فقلت: ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه؟ فقال: إنّا أهل بيت اختار لنا الآخرة على الدنيا، وإنّ أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءً وتشريداً وتطريداً، حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخير فلا يعطونه، فيقاتلون فيُنصرون؛ فيُعطون ما سألوا فلا يقبلوه، حتّى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي فيملأها قسطاً كما ملؤوها جوراً، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج).

وأخرج الترمذي، ونعيم بن حمّاد، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله(ص): (ينزل بأمّتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم حتّى تضيق عليهم الأرض، فيبعث الله رجلاً من عترتي فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلأت ظلماً وجوراً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، لا تدخر الأرض من بذرها شيئاً إلا أخرجته، ولا السماء شيئاً من قطرها إلاّ صبته).

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد، قال: حدّثني رجل من أصحاب النبيّ(ص): (إنّ المهدي لا يخرج حتّى يقتل النفس الزكيّة، فإذا قتل النفس الزكيّة غضب عليهم من في السماء ومن في الأرض، فأتى الناس المهدي فزّفوه كما تُزّف العروس، ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً، وتخرج الأرض نباتها وتمطر السماء مطرها، وتنعم أُمتي في ولايته نعمة لا تنعمها قطّ).

وأخرج ابن أبي شيبة من طريق ثابت بن عطية عن عبد الله –بن مسعود– قال: (الزموا هذه الطاعة والجماعة، فإنّه حبل الله الذي أمر به، وإنّ ما تكرهون في الجماعة خير ممّا تحبّون في الفرقة، إنّ الله لم يخلق شيئاً إلاّ جعل له منتهى، وإنّ هذا الدين قد تمّ وإنّه صائر إلى نقصان، وإنّ امارة ذلك أن تُقطع الأرحام، ويؤخذ المال بغير حقّه، ويُسفك الدماء، ويشتكى ذو القرابة قرابته، لا يعود عليه شيء، ويطوف السائل لا يوضع في يده شيء، فبينما هم كذلك إذ خارت الأرض خوار البقرة يحسب كل إنسان أنّها خارت من قِبَلهم، فبينما الناس كذلك إذ قذفت الأرض بأفلاذ كبدها من الذهب والفضة)[٦٥٨].

والحاكم: بسنده عن عبد الله بن عباس: (وأمّا المهدي فهو الذي يملأ الأرض عدلاً كما ملأت جوراً، وتأمن من

---

[٦٥٨] الدرّ المنثور: ج٦ ص٥٧ ـ ٥٩ ط بيروت.

البهائم، وتُلقى الأرض أفلاذ كبدها، أمثال الإسطوانة من الذهب والفضة)[٦٥٩].

ما رواه المتقي الهندي:

وفي كنز العمال روايات بشأنه (ع) فعن رسول الله (ص) قال: (يخرج رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي وخلقه خلقي، فيملأها عدلاً وقسطاً كما مُلأت ظلماً وجوراً) أخرجه الطبراني عن ابن مسعود[٦٦٠] **وفيه: (منّا الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه) أخرجه أبو نعيم في كتاب المهدي (ع) عن أبي سعيد الخدري**[٦٦١].

وفيه: (سيكون بعدي خلفاء، ومن بعد الخلفاء أمراء، ومن بعد الأمراء ملوك جبابرة، ثم يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً كما مُلأت جورا) أخرجه الطبراني[٦٦٢] **وفيه: (كيف أنت يا عوف إذا افترقت الأمّة على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة منها في الجنة وسائرهنّ في النار، ثمّ تجيء فتنة غبراء مظلمة، ثم تتبع الفتن بعضها بعضاً، حتى يخرج رجل من أهل بيتي يقال له: المهدي، فإن أدركته فاتّبعه وكن من المهتدين) أخرجه الطبراني عن عوف بن مالك**[٦٦٣] **وفيه: (المهدي من ولدي وجهه كالكوكب الدرّي) أخرجه الرزياني عن حذيفة**[٦٦٤] **وفيه: (أبشري يا فاطمة، فإنّ المهدي منك) أخرجه ابن عساكر**[٦٦٥].

وفيه: (يكون في أُمّتي المهدي، تنعم أمّتي في زمانه نعيماً لم يُنعموا مثله قط، البرّ منهم والفاجر، يرسل السماء عليهم مدراراً، ولا تدّخر الأرض شيئاً من نباتها، ويكون المال كدوساً، يقوم الرجل فيقول: يا مهدي اعطني، فيقول: خذ) أخرجه الدارقطني في الافراد، والطبراني في الأوسط عن أبي هريرة، وعن أبي سعيد[٦٦٦] **وفيه: عن علي (ع): (يلي المهدي أمر الناس ثلاثين أو أربعين سنة) أخرجه نعيم –ابن حمّاد–**[٦٦٧] **وفيه: عن قتادة، قال: (كان يقال: إنّ المهدي ابن أربعين سنة) أخرجه ابن عساكر**[٦٦٨].

من علامات الظهور:

خسف جيش السفياني بالبيداء:

أبو داود في سننه عن أم سلمة عن النبي (ص) روت قصّة جيش الخسف، قال شمس الحق في حاشيته على

---

[٦٥٩] المستدرك على الصحيحين: ج٤ ص٥١٤ بيروت.

[٦٦٠] كنز العمال: ج٧ ص١٨٨.

[٦٦١] كنز العمال: ج٧ ص١٨٧.

[٦٦٢] كنز العمال: ج٧ ص١٨٦.

[٦٦٣] كنزل العمال: ج٦ ص٤٤.

[٦٦٤] كنز العمال: ج٧ ص١٨٦.

[٦٦٥] كنز العمال: ج٦ ص ٢١٨.

[٦٦٦] كنز العمال: ج٧ ص١٨٩.

[٦٦٧] كنز العمال: ج٧ ص٢٦١.

[٦٦٨] كنز العمال: ج٧ ص٢٦٠.

عون المعبود، وفي رواية مسلم، عن عبيد الله بن القبطية، قال: دخل الحارث بن أبي ربيعة، وعبد الله بن صوفان، وأنا معهما، على أم سلمة أُمّ المؤمنين، فسألاها عن الجيش الذي يُخسف به.. فقالت: قال رسول الله (ص): (يعوذ عائذ بالبيت، فيبعث إليه بعث، فإذا كانوا ببيداء من الأرض خُسف بهم)(٦٦٩) والحديث رواه الحاكم أيضاً في مستدركه(٦٧٠) وقال: هذا صحيح الإسناد على شرط الشيخين.. وكذلك قال بصحته الذهبي في تلخيصه.

وروى الحاكم أيضاً عن حفصة زوج رسول الله (ص) أنه قال: (ليؤمن هذا البيت جيش يغزونه حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض خُسف بأوسطهم، فينادوا أوّلهم آخرهم، فخُسف بهم خسفاً لا ينجو إلا الشريد الذي يخبر عنهم) الحديث(٦٧١).

والحاكم أيضاً عن أبي هريرة عن النبي (ص): (لا تنتهي البعوث عن غزو بيت الله تعالى حتى يُخسف بجيش منهم)(٦٧٢) والحاكم أيضاً عن أُمّ سلمة (رضي الله عنها) قالت: قال رسول الله (ص): (يبايع لرجل من أُمتي بين الركن والمقام كعدة أهل بدر، فيأتيه عصب العراق، وأبدال الشام، فيأتيهم جيش من الشام حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم، ثم يسير إليه رجل من قريش أخواله كلب، فيهزمهم الله، قال: وكان يقال: إن الخائب يومئذ من خاب من غنيمة كلب)(٦٧٣).

ومسلم في صحيحه، باب الخسف بالجيش الذي يؤم البيت، بسنده عن أُم سلمة أُم المؤمنين، قالت: قال رسول الله (ص): (يعوذ عائذ بالبيت، فيبعث إليه بعث، فإذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم) وقال النووي في شرحه: (فإذا كانوا ببيداء من الأرض) وفي رواية: (ببيداء المدينة) وبيداء المدينة الشرف الذي قدام ذي الحليفة، أي إلى جهة مكة، وقال مسلم: وقال أبو جعفر: هي بيداء المدينة.

ومسلم أيضاً: بسنده عن حفصة، أنّها سمعت النبي (ص) يقول: (ليؤمن هذا البيت جيش يغزونه حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض يُخسف بأوسطهم، وينادي أولهم آخرهم، ثم يخسف بهم، فلا يبقى إلا الشريد الذي يخبر عنهم) ومسلم أيضاً: بسنده عن عبد الله بن صفوان، عن أُمّ المؤمنين (لعلّها تكون عائشة) أنّ رسول الله (ص) قال: (سيعوذ بهذا البيت –يعني الكعبة– قوم ليست لهم منعة، ولا عدد ولا عُدّة، يُبعث إليهم جيش حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض خُسف بهم).

---

(٦٦٩) سنن أبي داود: ج٤ ص١٧٦ ط بيروت.

(٦٧٠) انظر المستدرك على الصحيحين: ج٤ ص٤٧٥ ح٨٣٢١.

(٦٧١) انظر المستدرك على الصحيحين: ج٤ ص٥٦٥ ح٨٥٨٦.

(٦٧٢) المستدرك على الصحيحين: ج٤ ص٤٧٦ ح٨٣٢٣.

(٦٧٣) المستدرك على الصحيحين: ج٤ ص٤٧٦ ح٨٣٢٢.

ومسلم: عن عبد الله بن الزبير، عن عائشة، عن رسول الله (ص) قال: (العجب أنّ ناساً من أُمتي يؤمون بالبيت برجل من قريش قد لجأ بالبيت حتى إذا كانوا بالبيداء خُسف بهم)(٦٧٤).

وابن ماجة في سننه: عن حفصة، أنها سمعت رسول الله (ص) يقول: (ليؤمن هذا البيت جيش يغزونه، حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض خُسف بأوسطهم، وينادي أوّلهم آخرهم، فيخسف بهم، فلا يبقى منهم إلاّ الشريد الذي يخبر عنهم)...الخ.

وابن ماجة أيضاً: بسنده عن صفيّة، قالت: قال رسول الله (ص): (لا ينتهي الناس عن غزو هذا البيت، حتى يغزو جيش، حتى إذا كانوا بالبيداء . أو بيداء من الأرض . خُسف بأوّلهم وآخرهم)...الخ، ويرويه عن أُم سلمة أيضاً باختلاف يسير في اللفظ(٦٧٥).

والسيوطي في (الحاوي) قال: وأخرج نعيم بن حماد، عن ابن أرطأة، قال: (يدخل السفياني الكوفة، فيستحلّها ثلاثة أيام، ويقتل من أهلها ستين ألفاً، ثم يمكث فيها ثمان عشرة ليلة يقسم أموالها... ثم يبعث عليهم خلفهم فتن، فترجع طائفة منهم(٦٧٦) **إلى خراسان، فيقتل السفياني، ويُهدم الحصون حتى يدخل الكوفة، ويطلب أهل خراسان، ويظهر بخراسان قوم تذعن إلى المهدي، ثم يبعث السفياني إلى المدينة، فيأخذ قوماً من آل محمد (ص) حتى يؤد بهم الكوفة، ثم يخرج المهدي ومنصور هاربين، ويبعث السفياني في طلبهما، فإذا بلغ المهدي ومنصور الكوفة نزل جيش السفياني إليهما، فيخسف بهم..ثم يخرج المهدي حتى يمرّ بالمدينة، فيستنقذ من كان فيها من بني هاشم، وتقبل الرايات السود حتى تنزل على الماء فيبلغ من بالكوفة من أصحاب السفياني نزولهم فيهربون، ثم ينزل الكوفة حتى يستنقذ من فيها من بني هاشم، ثم يخرج قوم من سواد الكوفة يقال لهم: العصبة، ليس معهم سلاح إلاّ قليل، وفيهم بعض أهل البصرة، قد تركوا أصحاب السفياني، فيستنقذون ما في أيديهم سبي الكوفة، وتبعث الرايات السود بالبيعة إلى المهدي (ع)**(٦٧٧).

والسيوطي أيضاً في (الحاوي) قال: وأخرج أحمد، والترمذي، ونعيم بن حماد، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله (ص): (يخرج من خراسان رايات سود، فلا يردّها شيء حتى تنصب بايلياء) قال ابن كثير: هذه الرايات السود ليست هي التي أقبل بها أبو مسلم الخراساني فاستلب بها دولة بني أمية، بل رايات سود آخر تأتي صحبة

---

(٦٧٤) صحيح مسلم: ج٤ كتاب الفتن: باب الخسف بالجيش: ص٢٢٠٨ ـ ٢٢١١، ط بيروت.

(٦٧٥) سنن ابن ماجة: ج٢ كتاب الفتن باب جيش البيداء: ص١٣٥٠ ط الأفست ببيروت.

(٦٧٦) مرجع «منهم» غير معلوم، والعبارات لا تربط بعضها ببعض وكأن هنا سقطت كلمات.

(٦٧٧) الحاوي للفتاوي: ص٦٧ على ما نقل عنه العلامة شهاب الدين المرعشي النجفي □ في ملحقات الاحقاق: ج١٣ ص٢٨٥.

المهدي[٦٧٨] **ورواه المتقي الهندي أيضاً في (منتخب كنز العمال) بهامش مسند أحمد**[٦٧٩].

ونور الدين الهيثمي في (مجمعه) قال: روي عن أنس: أنّ رسول الله (ص) كان نائماً في بيت أُم سلمة، فانتبه وهو يسترجع، فقلت: يا رسول الله ممّ تسترجع؟ قال: (من قبل جيش يجيء من قبل العراق في طلب رجل من المدينة، يمنعه الله منهم، فإذا علوا البيداء من ذي الحليفة خسف بهم، فلا يدرك أعلاهم أسفلهم، ولا يدرك أسفلهم أعلاهم إلى يوم القيامة) قال: رواه البزار[٦٨٠].

ورواه ابن حجر الهيثمي أيضاً في (الفتاوي) بمثل ما في (مجمع الزوائد) إلى قوله: (إلى يوم القيامة) وزاد: و(إنّه يحثو المال حثياً، ولا يعدّه عدّاً، وإن المهدي يبايع بين الركن والمقام، وعدّة من معه ثلاثمائة وبضعة عشر، فتأتيه عصائب أهل العراق، وأبدال أهل الشام، فيغزوه جيش من أهل الشام، فيخسف بهم بالبيداء)[٦٨١].

والقرطبي في (التذكرة) قال: وعن ابن مسعود، عن النبي (ص) في حديث السفياني: (إنّه يبعث جيشاً إلى الكوفة، خمسة عشر ألف راكب إلى مكّة والمدينة، لمحاربة المهدي ومن معه، فإذا وصلوا إلى البيداء مسخهم الله أجمعين، فذلك قوله تعالى: [ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب][٦٨٢].

والحاكم في (المستدرك) والذهبي في (تلخيصه) مسنداً عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله (ص): (يخرج رجل يقال له: السفياني في عمق دمشق، وعامة من تبعه من كلب، فيقتل، حتى يبقر بطون النساء، ويقتل الصبيان، فتجمع لهم قيس فيقتلها حتى لا يمنع ذنب تلعة، ويخرج رجل من أهل بيتي في الحرّة، فيبلغ السفياني، فيبعث إليه جنداً من جنده فيهزمهم، فيسير إليه السفياني بمن معه، حتى إذا صار ببيداء من الأرض خُسف بهم، فلا ينجو منهم إلاّ المخبر عنهم) هذا حديث صحيح[٦٨٣].

ونور الدين الهيثمي في (مجمعه) قال: وعن أُم حبيبة قالت: سمعت رسول الله (ص) يقول: (يأتي ناس من قبل المشرق يريدون رجلاً عند البيت حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم، فيلحق بهم من تخلّف فيصيبهم ما أصابهم)...الخ[٦٨٤].

---

[٦٧٨] الحاوي للفتاوي: ص٦٠ على ما في «ملحقات الإحقاق»: ج١٣ ص٢٨٦.

[٦٧٩] منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد: ج٦ ص٢٩.

[٦٨٠] مجمع الزوائد: ج٧ ص٣١٦.

[٦٨١] الفتاوي الحديثية: ص٢٩ ط مصر.

[٦٨٢] سورة سبأ الآية: ٥١، وتجد الحديث في «ملحقات الإحقاق»: ج١٣ ص٢٩٢ نقلاً عن «التذكرة» للقرطبي.

[٦٨٣] المستدرك وتلخيصه: ج٤ ص٥٢٠.

[٦٨٤] مجمع الزوائد: ج٧ ص٣١٥ ط القاهرة.

والهيثمي أيضاً عن أُمّ سلّمة، قالت: قال رسول الله (ص): (يسير ملك المغرب إلى ملك المشرق فيقتله، فيبعث جيشاً إلى المدينة فيخسف بهم، ثم يبعث جيشاً فينسى ناسا من أهل المدينة فيعود عائد من الحرم، فيجتمع الناس إليه كالطير الواردة المتفرقة، حتى يجتمع إليه ثلاثمائة وأربعة عشر رجلاً، فيهم نسوة، فيظهر على كل جبّار وابن جبار، ويظهر من العدل ما يتمنى له الأحياء أمواتهم) ورواه الطبراني في (الأوسط)(٦٨٥).

وأيضاً عن أُمّ سلمة قالت: بينا رسول الله (ص) مضطجعاً في بيتي إذ احتقن جالساً، وهو يسترجع، قلت: بأبي أنت وأمي ما شأنك تسترجع؟ قال: (لجيش من أُمتي يجيئون من قبل الشام يؤمون البيت لرجل، يمنعهم حتى إذا كانوا بالبيداء من ذي الحليفة خسف بهم، ومصادرهم شتى) رواه أبو يعلى، وروي عن عائشة عنه (ص) مثله: ورجاله ثقاة(٦٨٦).

رايات خراسان:

أبو نعيم(٦٨٧) **بإسناده عن ثوبان، قال: قال رسول الله (ص): (إذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت من خراسان فأتوها ولو حبواً على الثلج فإنّ فيها خليفة الله المهدي) وهذا رواه ابن ماجة أيضاً في سننه**(٦٨٨)**وابن حجر الهيتمي في صواعقه**(٦٨٩) **ورواه أحمد بن حنبل في مسنده**(٦٩٠) **والكنجي الشافعي في بيانه**(٦٩١) **والسيوطي في (الحاوي)**(٦٩٢) **وابن الصباغ في فصوله**(٦٩٣) **وكثير غير هؤلاء**(٦٩٤).

ونور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي في مجمعه عن أمير المؤمنين علي (ع): أنّ رسول الله (ص) قال: (يكون في آخر الزمان فتنة تحصل الناس كما يحصل الذهب في المعدن؛ فلا تسبّوا أهل الشام، ولكن سبّوا شرارهم، فإنّ فيهم الأبدال، يوشك أن يرسل على أهل الشام سيب فيغرق جماعتهم حتى لو قاتلتهم الثعالب غلبتهم، فعند ذلك يخرج خارج من أهل بيتي في ثلاث رايات، المكثر يقول: خمسة عشر ألفاً، والمقل يقول: اثنا عشر ألفاً، أمارتهم: (أمت، أمت) يلقون سبع رايات، تحت كل راية منها رجل يطلب الملك، فيقتلهم الله جميعاً، ويردّ إلى

---

(٦٨٥) مجمع الزوائد: ج٧ ص٣١٥.

(٦٨٦) مجمع الزوائد: ج٧ ص٣١٦.

(٦٨٧) الأربعون حديثاً: الحديث ٢٦.

(٦٨٨) سنن ابن ماجة: ج٢ص١٣٦٧ بيروت.

(٦٨٩) الصواعق المحرقة:ص٩٨ ط مصر.

(٦٩٠) المسند: ج٦ص٣١٦.

(٦٩١) البيان في أخبار آخر الزمان: ص٧٣.

(٦٩٢) الحاوي للفتاوي: ص٥٩.

(٦٩٣) الفصول المهمة: ص٢٨٠.

(٦٩٤) راجع ملحقات الإحقاق: ج١٣ص٢٨٣.

المسلمين ألفتهم ونعمتهم، وقاصيهم ودانيهم) رواه أيضا الطبراني في (الأوسط)[٦٩٥].

والحاكم في (المستدرك) والذهبي في (تلخيصه): إن الحارث بن يزيد سمع عبد الله بن زرير الغافقي يقول: سمعت علي بن أبي طالب (ع) يقول: (ستكون فتنة يحصل الناس منها كما يحصل الذهب في المعدن، فلا تسبّوا أهل الشام، وسبّوا ظلمتهم، فإنّ فيهم الأبدال، وسيرسل الله إليهم سيباً من السماء فيغرقهم حتّى لو قاتلتهم الثعالب غلبتهم، ثم يبعث الله عند ذلك رجلاً من عترة الرسول(ص) في إثني عشر ألفاً إن قلّوا، وخمسة ألف عشر الفاً إن كثروا، أمارتهم وعلامتهم (أمت، أمت) على ثلاث رايات، يقاتلهم أهل سبع رايات، ليس من صاحب راية إلا وهو يطمع بالملك، فيُقتلون ويُهزمون، ثم يظهر الهاشمي –العلوي– فيردّ الله إلى الناس ألفهم ونعمتهم فيكونون على ذلك حتىّ يخرج الدّجال). هذا الحديث صحيح الاسناد[٦٩٦] **ورواه كثير غير هؤلاء**[٦٩٧].

والمتقي الهندي في (منتخب كنزه) قال: (يكون في رمضان صوت، وفي شوال همهمة، وفي ذي العقدة تتحارب القبائل، وفي ذي الحجّة يُنهب الحاج، وفي المحرّم ينادي مناد من السماء: ألا أن صفوة الله من خلقه فلان، فاسمعوا له وأطيعوا) رواه أبو نعيم عن شهر بن حوشب[٦٩٨].

والحاكم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه، وقال: قال رسول الله(ص): (في ذي العقدة تجاذب القبائل وتغادر، فيُنهب الحاج، فتكون ملحمة بمنى يكثر فيها القتلى، ويسيل فيها الدماء حتى تسيل دماؤهم على عقبة الجمرة، وحتّى يهرب صاحبهم فيأتي بين الركن والمقام فيبايع وهو كاره، يبايعه مثل عدّة أهل بدر، يرضى عنهم ساكن السماء وساكن الأرض).

وعن عبد الله بن عمرو (ابن العاص) قال: (يحجّ الناس معاً ويعرفون معاً على غير إمام، فبينما هم نزول بمنى إذ أخذهم كالكلب، فثارت القبائل بعضها إلى بعض واقتتلوا حتى تسيل العقبة دماً فيفزعون إلى خيرهم فيأتونه وهو ملصق وجهه إلى الكعبة يبكي، كأني أنظر إلى دموعه، فيقولون: هلم فلنبايعك، فيقول، ويحكم كم عهد قد نقضتموه، وكم دم قد سفكتموه؟! فيبايع كرهاً، فإذا أدركتموه فبايعوه، فإنّه المهدي في الأرض والمهدي في السماء)[٦٩٩].

---

[٦٩٥] مجمع الزوائد: ج٧ص٣١٧ ط القاهرة.

[٦٩٦] المستدرك وتلخيصه: ج٤ ص٥٥٣ ط بيروت.

[٦٩٧] راجع ملحقات الإحقاق: ج١٣ ص٢٨٩.

[٦٩٨] منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد: ج٦ ص٣٢.

[٦٩٩] المستدرك على الصحيحين: ج٤ ص٥٠٣ ـ ٥٠٤ بيروت.

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم وابن مردويه عن أنس: سمعت رسول الله (ص) يقول: (من أشراط الساعة أن يرفع العلم (أي لا يُعمل به، ولا شّك أنّ العلم الذي لا يُعمل به هو والجهل سواء) ويظهر الجهل، ويُشرب الخمر، ويظهر الزنا، ويقلّ الرجال، ويكثر النساء، حتّى يكون على خمسين امرأة قيّم واحد).

وعن أبي هريرة قال (ص): (إذا كان الحفاة العراة رعاة الشاه رؤوس الناس، وإذا تطاول رعاء الغنم في البنيان، فذاك من أشراطها).

ووأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال (ص): (إن يشكو الناس بعضهم إلى بعض قلّة إصابتهم، ويكثر ولد البغي، وتفشو الغيبة، ويُعظم ربّ المال، وتُرتفع أصوات الفُسّاق في المساجد، ويظهر أهل المنكر، ويظهر البناء).

وعن ابن مسعود قال: قال (ص): (يكون بين يدي الساعة أيّام فيُرفع فيها العلم، ويُنزل فيها الجهل، ويُكثر فيها الهرج –القتل– وقال (ص): لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان، فيكون السنة كالشهر، والشهر كالجمعة، وتكون الجمعة كاليوم، واليوم كالساعة).

وقال (ص): (لا تقوم الساعة حتّى يُقبض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج وهو القتل) والبيهقي في (البعث والنشور) عن عبد الله بن مسعود، أنّ النبيّ (ص) قال: (من أشراط الساعة أن يكون الولد غيظاً، والمطر قيظاً، وتفيض الأشرار فيضاً، ويُصدّق الكاذب، ويؤتمن الخائن، ويخوّن الأمين، ويسود كل قبيلة وكل سوق فُجارها، وتزخرف المحاريب، وتخرب القلوب، ويكتفي الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، ويخرب عمران الدنيا، ويعمر خرابها، وتظهر الفتنة، وأكل الربا، وتظهر المعارف والكنوز وشرب الخمر، ويكثر الشُرَط والغمازون والهمّازون).

وعن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله (ص): (من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة، إذا رأيتم الناس أماتوا الصلاة، وأضاعوا الأمانة، وأكلوا الربا، واستحلّوا الكذب، واستخفّوا بالدماء، واستعلوا البناء، وباعوا الدين بالدنيا، وتقطعت الأرحام، ويكون الحلم ضعفاً، والكذب صدقاً، والحرير لباساً، وظهر الجور، وكثر الطلاق، وموت الفجأة، وائتُمن الخائن، وخوّن الأمين، وصُدّق الكاذب، وكُذّب الصادق، وكثر القذف، وكان المطر قيظاً، والولد غيظاً، وفاض اللئام فيضاً، وغاض الكرام غيضاً، وكان الأمراء والوزراء كذبة، والأمناء خونة، والعرفاء ظلمة، والقُرّاء فسقة، إذا لبسوا مسوك الضان، قلوبهم أنتن من الجيف، وأمرّ من الصبر، يغشيهم الله تعالى فتنة، يتهاركون فيها تهارك اليهود الظلمة؛ وتظهر الصفراء يعني الدنانير، وتُطلب البيضاء؛ وتكثر الخطايا، ويقلّ الأمن، وحُليت المصاحف، وصُوّرت المساجد، وطُوّلت المنائر؛ وخربت القلوب، وشُربت الخمور، وعُطّلت الحدود،

وترى الحفاة العراة قد صاروا ملوكاً، شاركت المرأة زوجها في التجارة، وتشبّه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، وحُلف بغير الله، وشهد المؤمن من غير أن يُستشهد، وسُلّم للمعرفة، وتُفقّه لغير دين الله، وطُلب الدنيا بعمل الآخرة، واتّخُذ المغنم دُولاً، والأمانة مغنماً، والزكاة مغرماً، وكان زعيم القول أرذلهم، وعقّ الرجل أباه، وجفا أُمّه، وضرّ صديقه، وأطاع امرأته، وعلت أصوات الفسقة في المساجد، واتُخذ القينات والمعازف، وشُربت الخمور في الطرق، واتُّخذ الظلم فخراً[٧٠٠] وبيع الحكم[٧٠١] وكثرت الشُرط، واتُّخذ القرآن مزامير، وجلود السباع خفاقاً[٧٠٢] ولعن آخر هذه الأمّة أولها، فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء، وخسفاً ومسخاً، وقذفاً وآيات).

وأخرج ابن أبي شيبة عن علي (ع): (إن شئتم أنبأتكم بأشياء إذا كانت لم يكن للساعة كثير لبث، إذا كانت الألسن ليّنة، والقلوب جنادل، ورغب الناس في الدنيا، وظهر البناء على وجه الأرض، واختلف الإخوان فصار هواهما شتى، وبيع حكم الله بيعا).

وعن سلمان الفارسي: (إنّ من اقتراب الساعة أن يظهر البناء على وجه الأرض، وأن تُقطع الأرحام، وأن يؤذي الجار جاره).

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس، قال: (حجّ النبي (ص) حجّة الوداع، ثم أخذ بحلقة باب الكعبة فقال: أيّها الناس ألا أخبركم بأشراط الساعة؟ فقام إليه سلمان (رض) فقال: أخبرنا فداك أبي وأُمي يا رسول الله، قال (ص): إن من أشراط الساعة إضاعة الصلاة، والميل مع الهوى، وتعظيم ربّ المال، فقال سلمان: ويكون هذا يا رسول الله؟! قال: نعم والذي نفس محمد بيده، فعند ذلك يا سلمان تكون الزكاة مغرما، والفيء (خمس آل محمّد (ص) من الغنائم والفوائد) مغنما، ويُصّدق الكاذب، ويُكذّب الصادق، ويُؤتمن الخائن، ويُخوّن الأمين، ويتكلّم الرويبضة، قال سلمان: وما الرويبضة؟ قال (ص): يتكلّم في الناس من لم يتكلم، وينكر الحق تسعة أعشارهم، ويذهب الإسلام فلا يبقى إلاّ اسمه، ويذهب القرآن فلا يبقى إلاّ رسمه، وتُحلّى المصاحف بالذهب، وتتسمّن ذكور أُمتي، وتكون المشورة للإماء، ويخطب على المنابر الصبيان، وتكون المخاطبة للنساء، فعند ذلك تُزخرف المساجد كما تُزخرف الكنائس والبيع، وتُطوّل المنائر، وتكثر الصفوف مع قلوب متباغضة، وألسن مختلفة، وأهواء جمّة.

قال سلمان: ويكون ذلك يا رسول الله؟ قال (ص): نعم والذي نفس محمد بيده، عند ذلك يا سلمان يكون

---

[٧٠٠] رأيناه بأعيننا وسمعناه بآذاننا..

[٧٠١] كذا، والظاهر إشارة إلى الاتفاقيات بين القوى العظمى والبلدان النامية والصغيرة، والتي تؤدي إلى استعمار الأمة الإسلامية وعمالة ملوكها و... وإليه الإشارة في الحديث الآتي.

[٧٠٢] جمع الخُفّ.

المؤمن فيهم أذّل من الأمة، يذوب قلبه في جوفه كما يذوب الملح في الماء من المنكر فلايستطيع أن يغيرّه، ويكتفي الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، ويُغار على الغلمان كما يُغار على جارية البكر، فعند ذلك يا سلمان يكون أمراء فسقة، ووزراء فجرة، وأُمناء خونة، يضيّعون الصلاة، ويتّبعون الشهوات، فإن أدركتموهم فصلوا صلاتكم لوقتها، عند ذلك يا سليمان يجيء سبي من المشرق وسبي من المغرب جُثاؤهم جُثاء الناس، وقلوبهم قلوب الشياطين، لا يرحمون صغيراً ولا يوّقرون كبيراً؛ عند ذلك يا سلمان يحجّ الناس إلى هذا البيت الحرام تحجّ ملوكهم لهواً وتنزّها، وأغنياؤهم للتجارة، ومساكينهم للمسألة، وقرّاؤهم رياءً وسمعةً، قال: ويكون ذلك يا رسول الله؟ قال (ص): نعم والذي نفسي بيده؛ عند ذلك يا سلمان يفشو الكذب، ويظهر كوكب له الذنب، وتشارك المرأة زوجها في التجارة، وتتقارب الأسواق.

قال: وما تقاربها؟ قال (ص): كسادها وقلّة أرباحها، عند ذلك يا سلمان يبعث الله ريحاً فيها حيّات صفر، تلتقط رؤساء العلماء لما رأوا المنكر فلم يغيّروه، قال سلمان: ويكون ذلك يا رسول الله؟! قال (ص): نعم والذي بعث محمداً بالحق.. ومن أشراط الساعة أن تعزب العقول وتنقص الأحلام، ومن اقتراب الساعة موت الفجأة).

وعن ابن عمر عن النبي (ص): (يكون في آخر هذه الأمّة رجال يركبون على المياثر حتى يأتوا أبواب المساجد؛ نساؤهم كاسيات عاريات، على رؤوسهنّ كأسنمة البُخت العجاف، العنوهنّ فإنهنّ ملعونات.. قلت: وما المياثر؟ قال: سروج عظام)[٧٠٣].

العلائم في كنز العمال:

المتقي الهندي في كنز العمال عن علي (ع): (لا يخرج المهدي حتّى يُقتلُ ثلث، ويموت ثلث، ويبقى ثلث). أخرجه نعيم بن حماد في الفتن[٧٠٤] **وفيه: عنه (ع): (إذا نادى مناد من السماء أنّ الحقّ في آل محمد (ص) فعند ذلك يظهر المهدي على أفواه الناس، ويُشربون حبّه، فلا يكون لهم ذكر غيره) أخرجه نعيم، وابن المنادي في الملاحم**[٧٠٥] **وفيه: عنه (ع): (إذا بعث السفياني إلى المهدي جيشاً فخُسف بهم بالبيداء وبلغ ذلك أهل الشام قال طليعتهم: قد خرج المهدي، فبايعه وأدخل في طاعته.. فيرسل إليه البيعة، ويسير المهدي حتّى ينزل بيت المقدس، وتُنقل إليه الخزائن، وتدخل العرب والعجم وأهل الحرب والروم وغيرهم في طاعته من غير قتال حتى تبنى المساجد بالقسطنطينية وما دونها، ويخرج قبله رجل من أهل بيته بالمشرق، ويحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر، يقتل ويمثّل، ويتوجّه إلى بيت المقدس) أخرجه نعيم –ابن حمّاد–**[٧٠٦].

---

[٧٠٣] الدر المنثور: ج٦ ص٥٠ ـ ٥٦ ط بيروت.

[٧٠٤] كنز العمال: ج٧ ص٢٦٠.

[٧٠٥] كنز العمال: ج٧ ص٢٦٠.

[٧٠٦] كنز العمال: ج٧ ص٢٦٠.

وفيه: عنه (ع): (إذا خرجت الرايات من السفياني، تمنّى الناس المهدي فيطلبونه، فيخرج من مكة ومعه راية رسول الله (ص) ويصلي ركعتين بعد أن ييأس الناس من خروجه لمّا طال عليهم من البلاء، فإذا فرغ من صلاته انصرف فقال: أيّها الناس ألحّ البلاء على أُمّة محمد (ص) وبأهل بيته خاصة؛ قهرنا وبُغي علينا) أخرجه أبو نعيم(٧٠٧) **وفيه: عنه (ع): (ويحاً للطالقان، فإنّ لله فيها كنوزاً ليست من ذهب ولافضّة، ولكن بها رجال عرفوا الله حقّ معرفته، وهم أنصار المهدي آخر الزمان) أخرجه أبو غنم الكوفي في كتاب الفتن**(٧٠٨).

والمتقي الهندي عن علي (ع) قال: (إذا خرج جيش في طلب الذين خرجوا إلى مكة فينزلون بالبيداء خُسف بهم، وينابيهم، وهو قوله: [ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب](٧٠٩) **من تحت أقدامهم، ويخرج رجل من الجيش في طلب ناقة له، ثم يرجع إلى الناس فلا يجد منهم أحداً ولا يحسّ بهم، وهو الذي يحدّث الناس بخبرهم) –نعيم– ابن حمّاد–**(٧١٠).

والمتقي أيضاً عنه (ع) قال: (إذا خرجت خيل السفياني في الكوفة في طلب أهل خراسان، ويخرج أهل خراسان في طلب المهدي، فيلتقي هو والهاشمي برايات سود على مقدّمته شعيب بن صالح، فيلتقي هو والسفياني بباب اصطخر، فيكون بينهم ملحمة عظيمة، فتظهر الرايات السود، وتهرب خيل السفياني، فعند ذلك يتمنّى الناس المهدي ويطلبونه) نعيم –ابن حمّاد–(٧١١).

والمتقي الهندي قال: عن علي(ع): (المهدي من أهل بيت النبيّ (ص) واسمه اسم النبي (ص) ومهاجره بيت المقدس، كثّ اللحية، أكحل العينين، براق الثنايا، في وجهه خال، في كتفه علامة النبيّ، يخرج براية النبيّ (ص) من مرط معلمة سوداء مربّعة، فيها حجر، لم تنشر منذ توفي رسول الله (ص) ولا تُنشر حتى يخرج المهدي، يمهده الله بثلاثة آلاف من الملائكة، يضربون وجوه من خالفهم وأدبارهم، يبعث وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين) نعيم –ابن حمّاد–(٧١٢) **وهذا رواه الكنجي الشافعي أيضاً**(٧١٣) **بتغيير يسير في اللفظ.**

العلائم في المستدرك:

الحاكم بسنده عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله (ص): (يخرج رجل يقال له: السفياني في عمق دمشق، وعامة

---

(٧٠٧) كنز العمال: ج٧ ص٢٦١.

(٧٠٨) كنز العمال: ج٧ ص٢٦١. وكل ما نقلناه من كنز العمال اقتبسناه من فضائل الخمسة: ج٣ ص٣٢٤ ـ ٣٤٢.

(٧٠٩) سورة سبأ: ٥١.

(٧١٠) منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد: ج٦ ص٢٨.

(٧١١) كنز العمال: ج٧ ص٢٦٠ ط حيدر آباد.

(٧١٢) كنز العمال: ج٧ ص٢٦١ حيدر آباد.

(٧١٣) البيان في أخبار آخر الزمان: ص٩٦ ط النجف الأشرف.

من تبعه من كلب، فيقتل –الناس– حتى يبقر بطون النساء، ويقتل الصبيان؛ فتجمع لهم قيس فيقتلها حتّى لا يمنع ذنب تلعه، ويخرج رجل من أهل بيتي في الحرّة، فيبلغ السفياني، فيبعث إليه جثلاً من جنده، فيهزمهم فيسير إليه السفياني بمن معه، حتى إذا صار ببيداء من الأرض خُسف بهم، فلا ينجو منهم إلاّ المخبر عنهم) هذا صحيح الاسناد، و قرّره الذهبي أيضاً في تلخيصه(٧١٤).

وبسنده عن أبي سعيد –الخدري– قال: (صلّى بنا رسول الله (ص) صلاة العصر، ثم قام خطيباً بعد العصر إلى مغربان الشمس، حفظها من حفظها، ونسيها من نسيها، وأخبر فيها بما هو كائن إلى يوم القيامة؛ فحمد الله وأثنى عليه؛ ثم قال: أمّا بعد فإنّ الدنيا حلوة خضرة، وإن الله تعالى مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون، ألا فاتّقوا الدنيا، واتقوا النساء، ألا إنّ بني آدم خُلقوا على طبقات شتى؛ فنهم من يولد مؤمناً ويحيى مؤمناً ويموت مؤمناً، ومن يولد كافراً ويحيى كافراً ويموت كافراً، ومنهم من يولد مؤمناً ويحيى مؤمناً ويموت كافراً، ومنهم من يولد كافراً ويحيى كافراً ويموت مؤمناً، إلا إن الغضب جمرة توقد في جوف ابن آدم، ألم تروا إلى حُمرة عينيه وانتفاخ أوداجه؟ فإذا وجد أحدكم من ذلك شيئاً فليلزق بالأرض، ألا إن خير الرجال من كان بطيء الغضب، سريع الفيء، وشر الرجال من كان سريع الغضب سريع الفيء، فإذا كان الرجل سريع الغضب سريع الفيء فإنها بها، وإذا كان الرجل بطيء الغضب بطيء الفيء فإنها بها.

ألا إن خير التجار من كان حسن القضاء حسن الطلب، وشر التجار من كان سيئ القضاء سيئ الطلب، فإنها بها، ألا لا يمنعنّ رجلاً مهابة الناس أن يقول بالحقّ إذا علمه، ألا إن لكلّ غادر لواء يوم القيامة بقدر غدرته، ألا وإن أكبر الغدر غدر إمام عامة (كغدر الناكثين والقاسطين، والمارقين) ألا وإن الغادر لواؤه عند الستة، ألا وإن أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر، فلما كان عند مغربان الشمس قال (ص): إن مثل ما بقي من الدنيا فيما مضى منها كمثل ما بقي من يومكم هذا فيما مضى)(٧١٥).

وبسنده عن عبد الله –ابن مسعود– قال: (كيف أنتم إذا لبستكم فتنة يهرم فيها الكبير، ويربو فيها الصغير، ويتّخذها الناس سنّة، فإذا غُيّرت قالوا: غُيّرت السّنة، قيل: متى ذلك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: إذا كثرت قراؤكم، وقلّت فقهاؤكم، وكثرت أموالكم، وقلّت أمناؤكم، والتُمست الدنيا بعمل الآخرة)(٧١٦).

وبسنده عن أبي أمامة، عن النبيّ (ص) قال: (يبيت قوم من هذه الأُمّة على طعام وشراب ولهو، فيصبحون قد

---

(٧١٤) المستدرك مع التلخيص: ج٤ ص٥٢٠ بيروت.

(٧١٥) المستدرك مع تلخيصه: ج٤ ص٥٠٦.

(٧١٦) المستدرك مع تلخيصه: ج٤ ص٥١٤.

مُسخوا خنازير، وليَخسفن بقبائل فيها، وفي دور فيها حتى يصبحوا فيقولوا: خُسف الليلة ببني فلان، خسف الليلة بدار بني فلان، وأُرسلت عليهم حصباء حجارة كما أرسلت على قوم لوط؛ أرسلت عليهم الريح العقيم فتنسفهم كما نسفت من كان قبلهم بشربهم الخمر، وأكلهم الربا، ولبسهم الحرير، واتخاذهم القينات، وقطيعتهم الرحم.. وذكر خصلة أخرى فنسيتها) هذا صحيح(٧١٧).

وبسنده عن عبد الرحمن بن غنم الأشعري، قال: قال لي أبو الدرداء: (كيف ترى الناس؟ قلت: بخير، قال: فكيف إذا تباغضت قلوبهم، وتلاعنت ألسنتهم، وظهرت عدواتهم، وفسدت ذات بينهم، وضرب بعضهم رقاب بعض)، هذا حديث صحيح(٧١٨).

وبسنده عن عطاء بن أبي رباح، قال: (كنت مع عبد الله بن عمر، فأتاه فتى يسأله عن إسدال(٧١٩) **العمامة، فقال ابن عمر: سأخبرك عن ذلك.. قال: كنت عاشر عشرة في مسجد رسول الله (ص) أبو بكر وعمر وعثمان وعلي (ع) وابن مسعود وحذيفة وابن عوف وأبو سعيد الخدري، فجاء فتى من الأنصار، فسلّم على رسول الله (ص) ثم جلس، فقال: يا رسول الله أيّ المؤمنين أفضل؟ قال(ص): أحسنهم خلقاً، قال: فأيّ المؤمنين أكيس؟ قال: أكثرهم للموت ذكراً، وأحسنهم له استعداداً قبل أن ينزل بهم، أولئك من الأكياس.**

ثم سكت الفتى، وأقبل عليه النبيّ (ص) فقال: يا معشر المهاجرين خمس إن ابتليتم بهنّ ونزل فيكم أعوذ بالله أن تدركوهنّ، لم تظهر الفاحشة في قوم قطّ حتّى يعملوا بها إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلاّ أخذوا بالسنين وشدّة المؤونة وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا الزكاة إلاّ مُنعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلاّ سلّط عليهم عدوهم من غيرهم، وأخذوا بعض ما كان في أيديهم، وما لم يحكم أئمتهم بكتاب الله إلاّ ألقى الله بأسهم بينهم)(٧٢٠).

وبسنده عن أنس، قال: قال رسول الله (ص): (سيدرك رجال من أمتي عيسى بن مريم (ع) ويشهدون قتال الدّجال)(٧٢١).

---

(٧١٧) المستدرك وتلخيصه: ج٤ ص٥١٥.

(٧١٨) المستدرك وتلخيصه: ج٤ ص٥٢٤.

(٧١٩) سدل الشعراء الثوب: أرسله وأرخاه.

(٧٢٠) المستدرك وتلخيصه: ج٤ص٥٤٠.

(٧٢١) المستدرك وتلخيصه: ج٤ ص٥٤٤.

نور الدين الهيثمي في مجمعه، قال: وعن أُمّ حبيبة –زوج النبيّ (ص)– قالت: سمعت رسول الله (ص) يقول: (يأتي ناس من قبل المشرق يريدون رجلاً عند البيت، حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم، فيلحق بهم من تخلف فيصيبهم ما أصابهم، قلت: يا رسول الله كيف بمن كان أُخرج مستكرهاً؟ قال: يصيبهم ما أصاب الناس، ثم يبعث الله كلّ امرئ على نيته) رواه الطبراني في الأوسط(٧٢٢).

قال: وعن أم سلمة قالت: قال رسول الله (ص): (يسير ملك المغرب إلى ملك المشرق فيقتله، فيبعث جيشاً إلى المدينة فيُخسف بهم، ثم يبعث جيشاً فينسى ناسياً من أهل المدينة، فيعود عائد من الحرم فيجتمع الناس إليه كالطير الواردة المتفرقة، حتى يجتمع إليه ثلاثمائة وأربعة عشر رجلاً فيهم نسوة، فيظهر على كلّ جبّار وابن جبّار، ويظهر من العدل ما يتمنى له الأحياء أمواتهم) رواه الطبراني في الأوسط(٧٢٣).

وقال: وعن أُمّ سلمة، قالت: (بينا رسول الله (ص) مضطجعاً في بيتي إذ احتفز جالساً وهو يسترجع، قلت: بأبي أنت وأمّي ما شأنك تسترجع؟! قال: لجيش من أُمّتي يجيؤون من قبل الشام يؤمّون البيت لرجل يمنعهم، حتى إذا كانوا بالبيداء من ذي الحُليفة خُسف بهم ومصادرهم شتّى...الخ)(٧٢٤).

وقال عبد الهادي الآبياري: قال في (الفصول): (ولظهوره (ع) علامات، منها خروج السفياني، وكسوف الشمس في النصف من شعبان، وخسوف القمر في آخر الشهر، على خلاف ما جرت به العادة وحساب المنجّمين، ومن ذلك خروج اليماني، وظهور المغربي بمصر، وطلوع نجم بالمشرق مضيء كالقمر، ثم ينعطف حتّى يكاد يلتقي طرفاه، وحمرة تظهر في السماء، وتلبث في آفاقها، ونار تظهر بالمشرق طولاً، وتبقى في الجوّ ثلاثة أيام أو سبعة، وخروج العرب عن سلطان العجم، وتملّكها البلاد، وقتل أهل مصر أميرهم، ودخول رايات قيس والعرب إلى مصر، وخروج ستين كذّاباً كلّهم يدّعي النبوّة، وموت ذريع.. وغير ذلك ممّا أطال به)(٧٢٥).

والمولوي حُسن الزمان قال: وأخرج نعيم –ابن حماد– عن محمد بن الحنفيّة، قال: (تخرج رايات سود لبني العباس، ثم يخرج من خراسان (رايات) أخرى سود، قلانسهم سود وثيابهم بيض، على مقدّمهم رجل يقال له: شعيب ابن صالح من تميم، يهزمون أصحاب السفياني، حتى ينزل بيت المقدّس، يوطئ للمهدي سلطانه، ويمدّ إليه ثلاثمائة من الشام يكون بين خروجه وبين أن يسّلم الأمر إلى المهدي اثنان وسبعون شهراً)(٧٢٦).

---

(٧٢٢) مجمع الزوائد: ج٧ ص٣١٥ ط القاهرة.

(٧٢٣) مجمع الزوائد: ج٧ ص٣١٥.

(٧٢٤) مجمع الزوائد: ج٧ص٣١٦.

(٧٢٥) العرائس: ص١٠٦. وجالية الكدر: ص٢٠٨.

(٧٢٦) الفقه الأكبر: ج٢ ص٦٢.

والمولوي حُسن الزمان، قال: عن علي (ع) قال: (ليخرجنّ رجل من ولدي عند اقتراب الساعة، حين تموت قلوب المؤمنين كما تموت الأبدان، لما لحقهم من الضر والشدة، والجوع والقتل، ويتواتر الفتن والملاحم العظام، وإماتة السنن وإحياء البدع، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيحيي الله بالمهدي السنن التي قد أميتت، ويسر بعدله وبركته قلوب المؤمنين، وتتألف إليه عُصب من العجم، وقبائل من العرب، فيبقى على ذلك سنين، ليست بالكثيرة)[٧٢٧].

كلام ابن العربي:

الحمزاوي، عن ابن العربي في الفتوحات، قال: (اعلموا أن لابدّ من خروج المهدي، لكن لا يخرج حتى تُملأ الأرض جوراً وظلماً فيملأها قسطاً وعدلاً، وهو من عترة رسول الله (ص) من ولد فاطمة (ع) جدّه الحسين بن علي بن أبي طاب، ووالده الإمام حسن العسكري ابن الإمام علي التقي، بالنون، ابن الإمام محمد التقي، بالتاء، ابن الإمام علي بن الرضا بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام زين العابدين علي بن الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب (ع).

يواطئ اسمه اسم رسول الله (ص) يبايعه المسلمون بين الركن والمقام، يشبه رسول الله (ص) في الخلق –بفتح الخاء– وقريباً منه في الخُلق، أسعد الناس به أهل الكوفة، يقسم المال بالسويّة ويعدل في الرعية، يمشي الخضر بين يديه، يقفو أثر رسول الله (ص) له ملك يسدده من حيث لا يراه.

واعلم أنّ المهدي إذا خرج يفرح به جميع المسلمين خاصتهم وعامتهم، وله رجال إلهيّون يقيمون دعوته، وينصرونه، وهم الوزراء له، يتحملون أثقال المملكة عنه، ويعينونه على ما قلّده الله به، ينزل عليه عيسى بن مريم (ع) بالمنارة البيضاء شرق دمشق متكئاً على ملكين، ملك عن يمينه وملك عن يساره، والناس في صلاة العصر، فينحيّ الإمام من مقامه، فيتقدم فيصلي بالناس)[٧٢٨].

وقال في محل آخر من فتوحاته:(قد استوزر الله للمهدي طائفة خباهم الله تعالى من مكنون غيبة، اطلعهم كشفاً وشهوداً على الحقائق، وما هو إلا أمر الله في عباده)[٧٢٩].

كلام الحمزاوي:

وقال الحمزاوي أيضاً: (وجاء في بعض الروايات أنّه ينادي عند ظهوره فوق رأسه ملك، هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه، فتقبل عليه الناس، ويشربون حبّه، وإنّه يملك الأرض شرقها وغربها، وإن الذين يبايعونه أولاً بين الركن

---

[٧٢٧] الفقه الأكبر: ج٢ ص٧١ ط حيدر آباد..

[٧٢٨] قد تقدّم بعض الأحاديث المصرّحة أن عيسى (ع) يقتدي بالمهدي (ع) ويصلي خلفه.

[٧٢٩] مشارق الأنوار: ص١٢٥ ط مصر.

والمقام بعدد أهل بدر)[٧٣٠].

وقال أيضاً: وذكر الشعراني في حديث آخر في مبايعة المهدي(ع): (إن المهدي يقول: أيها الناس اخرجوا إلى قتال عدو الله وعدوّكم، فيجيبونه ولايعصون له أمراً، فيخرج المهدي ومن معه من المسلمين من مكة إلى الشام لمحاربة عروة بن محمد السفياني ومن معه من بني كلب)[٧٣١].

كلام السيوطي:

وللإمام السيوطي فيما يتعلق بالمهدي (ع) قال: (وأما السفياني فيبعث إليه جيشاً من الشام فيخسف بهم بالبيداء فلا ينجو منهم إلاّ المخبر، فيسير إليه السفياني بمن معه، ويسير هو –المهدي (ع)– بمن معه إلى السفياني، فتكون النصرة للمهدي، ويذبح السفياني، وهو رجل من ولد خالد بن يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان.

ويبالغ ولي الله المهدي، فيبلغ المؤمنين خروجه، فيأتون من أقطار الأرض ويحنّون إليه كما تحن الناقة إلى فصيلها، فإذا فرغ من بيعة الناس بعث خيلاً إلى المدينة، عليهم رجل من أهل بيته، فيقتل الزهري، ويُقتل أصحابه، فالخائب يومئذ من خاب من غنيمة بني كلب، فإذا بلغ الخبر السفياني خرج من الكوفة في سبعين ألفاً حتى إذا بلغ البيداء عسكره وهو يريد قتال ولي الله وخراب بيت الله، فبينما هم كذلك بالبيداء إذ نفر فرس رجل من العسكر فخرج الرجل في طلبه، وبعث الله جبرئيل فضرب الأرض برجله فخسف الله عزوجل بالسفياني وأصحابه، ورجع الرجل يقود فرسه فيستقبله جبرئيل، فيقول: ما هذه الضجة في العسكر، فيضربه جبرئيل بجناحه، فيتحول وجهه مكان القفا... الخ)[٧٣٢].

كلام النويري:

وقال شهاب الدين النويري المصري: (يبعث إلى المهدي (ع) جيش ثلاثون ألفاً فينزلون في البريّة، ثم يخرج السفياني إلى البيداء، فإذا استقر بالموضع خسف الله تعالى بهم الأرض، فيأخذهم إلى أعناقهم حتى لا يفلت منهم إلا رجلان، يخرجان بفرسيهما، فإذا وصلوا إلى القوم رأوهم وقد خسف الله بهم، فيخسف الأرض بواحد منهم، ويحوّل الله وجه الآخر إلى قفاه، فيبقى كذلك مدّة حياته.

ثم يخرج المهدي بمن معه إلى بلاد الروم، فيسير حتى يسمع بهلاك السفياني، وذلك قوله تعالى: [ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب][٧٣٣] **فيحمد المهدي الله تعالى على ذلك، ويخرج إلى بلاد الروم في**

---

[٧٣٠] مشارق الأنوار: ص١٥٦.

[٧٣١] مشارق الأنوار: ص١٥٠.

[٧٣٢] مشارق الأنوار: ص١٥٠.

[٧٣٣] سورة سبأ: ٥١.

نحو مائة ألف، فيصل إلى القسطنطينية، فيدعو ملك الروم إلى الإسلام، فيأبى، فيقاتله ويُقتل ملك الروم، ويأخذ المسلمون من الغنائم ما لا يُحصى إذ يأتيهم الخبر من خليفة المهدي بخروج الدجّال فينصرفون مسرعين لمحاربة الدجّال، فيُقتل من أصحاب الدجّال أكثر من ثلاثين ألفاً، ثم ينزل عيسى إلى الأرض ويصلي خلف المهدي)(٧٣٤).

بعض ما ورد عن الامام المهدي (عجل) في كتب الشيعة:

مولده (ع) المبارك:

كلام الكليني:

الشيخ الكليني قال: (ولد (ع) للنصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين)(٧٣٥) **وقال: الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى بن محمد، عن أحمد بن محمد، قال: خرج عن أبي محمد (ع) حين قتل الزبيري**(٧٣٦)**: (هذا جزاء من افترى على الله في أوليائه، زعم أنه يقتلني وليس لي عقب، فكيف رأى قدرة الله، وولد له (ع) ولد سماه محمد)**(٧٣٧).

وقال: علي بن محمد، حدثني محمد والحسن ابنا علي بن إبراهيم في سنة تسع وسبعين ومائتين، قالا: حدّثنا محمد بن علي بن عبد الرحمن العبدي ابن عبد قيس، عن ضوء بن علي العجلي، عن رجل من أهل فارس، سمّاه، قال: (أتيت سر من رأى، ولزمت باب أبي محمد (ع) فدعاني من غير أن أستأذن، فلما دخلت وسلمت قال لي: أقعد يا أبا فلان، كيف حالك؟ ثم قال لي: اقعد يا فلان، ثم سألني عن جماعة من رجال ونساء من أهلي، ثم قال لي: ما الذي أقدمك؟ قلت: رغبة في خدمتك، قال: فقال: فألزم الدار، قال: فكنت في الدار مع الخدم صرت أشتري لهم الحوائج من السوق، وكنت أدخل عليه من غير إذن إذا كان في دار الرجال، فدخلت عليه يوماً وفي دار الرجال، فسمعت حركة في البيت، فناداني مكاني لا تبرح، فلم أجسر أن أخرج ولا أدخل، فخرجت عليّ جارية معها شيء مغطى، ثم ناداني: ادخل فدخلت، ونادى الجارية فرجعت، فقال لها: اكشفي عما معك فكشفت عن غلام أبيض حسن الوجه، وكشفت عن بطنه فإذا شعر نابت من ليته إلى صُرته أخضر، ليس بأسود، فقال أبو محمد (ع): هذا صاحبكم... الخ)(٧٣٨).

كلام المجلسي:

وقال العلامة المجلسي: (وُلد (ع) للنصف من شعبان، هذا هو المشهور بين الإماميّة، وروى الصدوق في

---

(٧٣٤) نهاية الأرب: ج١٤ص٢٧٣ ط القاهرة. وراجع «ملحقات الإحقاق»: ج١٣ ص٣٧٤ ـ ٣٩٠.

(٧٣٥) الكافي: ج١ص٥١٤ ح١.

(٧٣٦) الزبيري: كان شقيّاً من ذريّة الزبير رأس الناكثين.

(٧٣٧) الكافي: ج١ص٥١٤ ح١.

(٧٣٨) الكافي: ج١ص٥١٤ ح٢.

إكمال الدين[٧٣٩] **بإسناده عن غياث بن أسد، أنّه (ع) وُلد يوم الجمعة لثمان خلون من شعبان سنة ست وخمسين وخمسين ومائتين).**

كلام الشيخ المفيد :

الشيخ المفيد في كتابه الإرشاد[٧٤٠]**: باب ذكر الإمام بعد أبي محمد (ع) وتاريخ مولده ودلايل امامته، وذكر طرف من أخباره، وغيبته، وسيرته عند قيامه، ومدّة دولته، كان الإمام بعد أبي محمد (ع) ابنه المسمّى بإسم رسول الله (ص) المكنى بكنيته، ولم يخلف أبوه ولداً ظاهراً ولا باطناً غيره، وخلّفه أبوه غائباً مستتراً.**

وكان مولده (ع) ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، وأُمّه أُمّ ولد يقال لها: نرجس، وكان سنه عند وفاة أبيه (ع) خمس سنين، آتاه الله فيها الحكمة وفصل الخطاب، وجعله آية للعالمين، وآتاه الحكمة كما آتاها يحيى صبياً وجعله إماماً في حال الطفولية الظاهرة، كما جعل عيسى بن مريم (ع) في المهد نبيّاً.

وله قبل قيامه غيبتان، إحداهما أطول من الأخرى، جاءت بذلك الأخبار، فأما القصرى منهما فمنذ وقت مولده إلى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته، وعدم السفراء بالوفاة، وأما الطولى فهي بعد الأولى، وفي آخرها يقوم بالسيف[٧٤١]**.**

كلام الشهيد :

وروى العلاّمة المجلسي عن الشهيد في الدروس، قال: ولد (ع) بسرّ من رأى يوم الجمعة ليلاً خامس عشر من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، وأُمه صقيل، وقيل: نرجس وعيّن الشيخ في المصباحين والسيد بن طاووس في كتاب الاقبال وسائر مؤلفي كتب الدعوات ولادته (ع) في النصف من شعبان[٧٤٢] **وقال في (الفصول المهمة)**[٧٤٣] **وُلد (ع) بسُرّ من رأى ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين.**

كلام الإربلي :

قال الإربلي في كتابه كشف الغمة: ذكر الإمام الثاني عشر، وهو مولانا الإمام المنتظر الخلف الحجّة، صاحب الزمان، محمد بن الحسن الخالص، بن علي المتوكل، بن محمد القانع، بن علي الرضا، بن موسى الكاظم، بن جعفر الصادق، بن محمد الباقر، بن علي سيد العابدين، بن الحسين الشهيد، بن علي بن أبي طالب (ع):

إذا ما وصل الجمع إلى أخبار مولانا فما أجدرنا بالشكر لله وأولانا

---

[٧٣٩] اكمال الدين: ج٢ص٤٣٢ ح١٢ وفيه: غياث بن أسيد.

[٧٤٠] الارشاد: ج٢ ص٣٣٩.

[٧٤١] بحار الأنوار: ج٥١ ص٢٣.

[٧٤٢] بحار الأنوار: ج٥١ ص٢٨ ذيل ح٣٧.

[٧٤٣] بحار الأنوار: ج٥١ ص٢٨، والفصول المهمة: ص٢٨٨ ط الأعلمي.

امـــا نتـــوّلاه فطـــوبى لـــو تولاّنـــا رآنـا الله فـي عطـل وبالمهـدي حلاّنـا
وأولانـــا بـــه لطفـــاً وتأييـــداً واحســـاناً ونرجـو إننـا نلقـاه فـي الـدنيا ويلقانـا
عسى يُروى به قلب به مازال ظمآنا

قال الشيخ كمال الدين بن طلحة الباب الثاني عشر في أبي الفاسم محمد، الحجة بن الحسن، الخالص، بن علي المتوكل، بن محمد القانع، بن علي الرضا –عليهم السلام والتحية–:
فهـذا الخلـف الحجّـة قـد أيّـده الله وهـداه مـنهج الحـق وأتـاه سـجاياه

وأما نسبه أباً وأُماً، فأبوه أبو محمد الحسن الخالص، بن علي المتوكل، بن محمد القانع، بن علي الرضا بن موسى الكاظم... الخ، وأما أُمّه: أم ولد تسمى صيقل...الخ، وأما اسمه: محمد، وكنيته: أبو القاسم، ولقبه: الحجّة، والخلف الصالح، وقيل: المنتظر.

وأما ما ورد عن النبي (ص) في المهدي (ع) من الأحاديث الصحيحة، فمنها ما نقله الإمامان أبو داود والترمذي كل واحد منهما بسنده في صحيحين يرفعه إلى أبي سعيد الخدري، قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: (المهدي منا، أجلى الجبهة، أقنى الأنف، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما مُلأت جوراً وظلماً)(٧٤٤).

زواج السيدة نرجس:
غيبة الشيخ الطوسي (٧٤٥): جماعة عن أبي المفضل الشيباني، عن محمد ابن بحر بن سهل الشيباني، قال: قال بشر بن سليمان النخاس وهو من ولد أبي أيوب الأنصاري أحد موالي أبي الحسن الهادي وأبي محمد العسكري (ع) وجارهما بسر من رأى: أتاني كافور الخادم وقال: مولانا أبو الحسن علي بن محمد العسكري (ع) يدعوك إليه، فأتيته، فلما جلست بين يديه قال لي: يا بشر إنّك من وُلد الأنصار، وهذه الموالاة لم تزل فيكم يرثها خلف عن سلف، وأنتم ثقاتنا أهل البيت، وإني مزكّيك ومشرفك بفضيلة تسبق بها الشيعة في الموالاة بسرّ أطلعك عليه، وأنفذك في ابتياع أمة.

فكتب كتاباً لطيفاً بخط رومي ولغة روميّة وطبع عليه خاتمه، وأخرج شقة صفراء فيها مائتان وعشرون ديناراً فقال: خذها وتوجّه بها إلى بغداد، وأحضر معبر الفرات ضحوة يوم كذا، فإذا وصلت إلى جانب زوارق السبايا، وترى الجواري فيها، ستجد طوائف مبتاعين من وكلاء قواد بني العباس، وشرذمة من فتيان العرب، فإذا رأيت ذلك

(٧٤٤) كشف الغمة: ج٢ ص٢٣٤ ط النجف الأشرف.
(٧٤٥) بحار الأنوار: ج٥١ ص٦ ح١٢.

فأشرف من البعد على المسمى عمر بن يزيد النخاس عامة نهارك، إلى أن تبرز للمبتاعين جارية صفتها كذا وكذا، لابسة حريرين صفيقين[٧٤٦] تمتنع من العرض، ولمس المعترض، والانقياد لمن يحاول لمسها، وتسمع صرخة روميّة من وراء ستر رقيق، فاعلم أنها تقول: واهتك ستراه، فيقول بعض المبتاعين: عليّ ثلاثمائة دينار، فقد زادني العفاف فيها رغبة، فتقول له بالعربيّة: لو برزت في زي سليمان بن داود، وعلى شبه ملكه ما بدت لي فيك رغبة، فأشفق على مالك، فيقول النخاس: فما الحيلة، ولابد من بيعك، فتقول الجارية: ما العجلة، ولابدّ من اختيار مبتاع يسكن قلبي إليه وإلى وفائه وأمانته.

فعند ذلك قم إلى عمر بن يزيد النخاس، وقل له: إنّ معك كتاباً ملطفة لبعض الأشراف كتبه بلغة روميّة وخط رومي، ووصف فيه كرمه ووفائه ونبله وسخاءه، تناولها لتتأمل منه أخلاق صاحبه، فإن مالت إليه ورضيته فأنا وكيله في ابتياعها منك.

قال بشر بن سليمان: فامتثلت جميع ما حدّه لي مولاي أبو الحسن (ع) في أمر الجارية، فلما نظرت في الكتاب بكت بكاءً شديداً وقالت لعمر بن يزيد: بعني من صاحب هذا الكتاب، وحلفت بالمحرجة المغلظة أنّه متى امتنع من بيعها منه قتلت نفسها.

فما زلت أشاحه في ثمنها حتى استقر الأمر فيه على مقدار ما كان صحبنيه مولاي (ع) من الدنانير، فاستوفاه، وتسلّمت الجارية ضاحكة مستبشرة.

وانصرفت به إلى الحجرة التي كنت آوي إليها ببغداد، فما أخذها القرار حتى أخرجت كتاب مولانا (ع) من جيبها وهي تلثمه، وتطبقه على جفنها، وتضعه على خدّها، وتمسحه على بدنها، فقلت تعجباً منها: تلثمين كتاباً لاتعرفين صاحبه؟!

فقالت: أيّها العاجز الضعيف المعرفة بمحلّ أولاد الأنبياء، أعرني سمعك، وفرّغ لي قلبك، أنا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم، وأُمي من ولد الحواريين تنسب إلى وصي المسيح شمعون.

أنبؤك بالعجب: إن جدّي قيصر أراد أن يزوجني من ابن أخيه، وأنا من بنات ثلاث عشرة سنة، فجمع في قصره من نسل الحواريين من القسيسين والرهبان ثلاثمائة رجل، ومن ذوي الأخطار منهم سبعمائة رجل، وجمع من أمراء الأجناد، وقواد العسكر، ونقباء الجيوش، وملوك العشائر أربعة آلاف، وأبرز من بهيّ ملكه عرشاً مساغاً من

---

[٧٤٦] صفق الثوب: كشف نسجه، وصافق بين ثوبين: لبس أحدهما على الآخر. (المنجد).

أصناف الجوهر، ورفعه فوق أربعين مرقاة، فلما صعد ابن أخيه، وأحدقت الصُلب، وقامت الأسقفة عكفاً، ونثرت أسفار الإنجيل، تسافلت الصلبة من الأعلى فلصقت الأرض، وتقوضت أعمدة العرش فانهارت إلى القرار، وخرّ الصاعد من العرش مغشياً عليه، فتغيرت ألوان الأساقفة وارتعدت فرائصهم، فقال كبيرهم لجدي: أيّها الملك اعفنا من ملاقاة هذه النحوس الدالة على زوال هذا الدين المسيحي والملكاني.

فتطير جدّي من ذلك تطيراً شديداً، وقال للأساقفة: أقيموا هذه الأعمدة وارفعوا الصلبان، واحضروا أخا هذا المدبر العاهر المنكوس جدّه لأزوجه هذه الصبية فيدفع نحوسه عنكم بسعوده.

ولما فعلوا ذلك حدث على الثاني مثل ما حدث على الأوّل، وتفرق الناس، وقام جدّي قيصر مغتماً فدخل منزل النساء وأرخيت الستور، ورأيتُ في تلك الليلة كأنّ المسيح وشمعون وعدّة من الحواريين قد اجتمعوا في قصر جدّي ونصبوا فيه منبراً من نور يبار السماء علواً وارتفاعاً في الموضع الذي كان نصب جدي وفيه عرشه، ودخل عليه محمد (ص) وختنه ووصيّه (ع) وعدّة من أبنائه.

فتقدم المسيح إليه فاعتنقه، فيقول له محمد (ص): يا روح الله إني جئتك خاطباً من وصيّك شمعون فتاته مليكة لأبني هذا، وأومأ بيده إلى أبي محمد (ع) ابن صاحب هذا الكتاب.

فنظر المسيح (ع) إلى شمعون، و قال له: قد أتاك الشرف، فصل رحمك برحم آل محمد (ص): قال: قد فعلت، فصعد المنبر فخطب محمد (ص) وزوّجني من ابنه، وشهد المسيح (ع) وشهد أبناء محمد (ص) والحواريون.

(قالت): فلما استيقظت أشفقت أن أقصّ هذه الرؤيا على أبي وجدّي مخافة القتل، فكنت أسرها ولا أُبديها لهم، وضرب صدري بمحبّة أبي محمد (ع) حتى امتنعت من الطعام والشراب، فضعفت نفسي ودقّ شخصي ومرضت مرضاً شديداً، فما بقي في مدائن الروم طبيب إلا أحضره جدي وسأله عن دوائي، فلما برح به اليأس قال: يا قرة عيني هل يخطر ببالك شهوة فأزودكها فيه هذه الدنيا؟

فقلت: يا جدي أرى أبواب الفرج عليّ مغلقة فلو كشفت العذاب عمّن في سجنك من أسارى المسلمين، وفككت عنهم الأغلال وتصدقت عليهم ومنيتهم الخلاص رجوت أن يهب المسيح وأمه عافية، فلما فعل ذلك تجلدت في إظهار الصحّة من بدني قليلاً، وتناولت يسيراً من الطعام، فسرّ بذلك وأقبل على إكرام الأسارى وإعزازهم، فأريتُ أيضاً بعد أربع عشرة ليلة كأن سيدة نساء العالمين فاطمة (ع) قد زارتني ومعها مريم بنت

عمران فتقول لي مريم: هذه سيّدة النساء (ع) أم زوجك أبي محمد (ع).
فأخذت أتعلق بها وأبكي وأشكو إليها امتناع أبي محمد من زيارتي، فقالت سيّدة النساء (ع): إن ابني أبا محمد لا يزورك وأنت مشركة بالله على مذهب النصارى وهذه أختي مريم بنت عمران تبرأ إلى الله من دينك، فإن ملت إلى رضى الله تعالى ورضى المسيح (ع) ومريم (ع) وزيارة أبي محمد إياك فقولي: أشهد أن لا إله إلا الله وأن أبي محمداً رسول الله، فلما تكلمت بهذه الكلمة ضمتني إلى صدرها سيّدة نساء العالمين (ع) وطيّبت نفسي، وقالت: الآن توقّعي زيارة أبي محمد وإني منفذته إليك.

فانتبهت وأنا أتوقع لقاء أبي محمد (ع) فلما كان في الليلة القابلة رأيت أبا محمد (ع) وكأني أقول له: جفوتني يا حبيبي بعد أن أتلفت نفسي معالجة حبك، فقال(ع): ما كان تأخري عنك إلا لشركك، فقد أسلمت، وأنا زائرك في كل ليلة إلى أن يجمع الله شملنا في العيان، فلما قطع عني زيارته بعد ذلك إلى هذه الغاية.

قال بشر: فقلت لها: وكيف وقعت في الأسارى؟! فقالت: أخبرني أبو محمد (ع) ليلة من الليالي أن جدّك سيسير جيشاً إلى قتال المسلمين يوم كذا وكذا، ثم يتبعهم فعليك باللحاق به متنكرة في زي الخدم مع عدة من الوصايف من طريق كذا، ففعلت ذلك، فوقفت علينا طلائع المسلمين حتى كان من أمري ما رأيت وشاهدت، وما شعر بأني ابنة ملك الروم إلى هذه الغاية أحد سواك، ولقد سألني الشيخ الذي وقعت إليه في سهم الغنيمة عن اسمي فأنكرته، وقلت: نرجس، فقال: اسم الجواري.

(قال بشر): قلت: العجب أنك روميّة، ولسانك عربي؟! قالت: نعم من ولوع جدي وحبه إياي على تعلم الآداب أن أوعز إلي امرأة ترجمانة لي في الاختلاف إليّ وكانت تقصدني صباحاً ومساءً وتفيدني العربي حتى استمر لساني عليها واستقام، قال بشر: فلما انكفأت بها إلى سرّ من رأى دخلت على مولاي أبي الحسن ـ الهادي ـ (ع) فقال: كيف أراك الله عز الإسلام وذل النصرانيّة وشرف محمد وأهل بيته(ع)؟ قالت: كيف أصف لك يا ابن رسول الله ما أنت أعلم به مني، قال: فإني أحبّ أن أكرمك فأيّما أحبّ إليك: عشرة آلاف دينار، أم بشرى لك بشرف الأبد؟ قالت: بشرى بولد لي؟ قال لها: ابشري بولد يملك الدنيا شرقاً وغرباً ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلأت ظلماً وجوراً قالت: ممن؟ قال: ممّن خطبك رسول الله (ص) له ليلة كذا في شهر كذا من سنة كذا بالروميّة، قال لها: ممن زوّجك المسيح (ع) ووصيه؟ قالت: من ابنك أبي محمد (ع) فقال: هل تعرفينه؟ قالت: وهل خلت ليلة لم يزرني فيها منذ الليلة التي أسلمت على يد سيّدة النساء (ع) قال: فقال مولانا: يا كافور أُدع أختي حكيمة، فلما دخلت قال لها: ها هيه، فاعتنقتها طويلاً وسرّت بها كثيراً، فقال لها أبو الحسن (ع): يا بنت رسول الله خذيها إلى منزلك وعلّميها الفرائض والسنن فإنها زوجة أبي محمد، وأم القائم (ع)[٧٤٧].

---

[٧٤٧] بحار الأنوار: ج٥١ ، ص٦ . ١٠ ط بيروت.

وقال العلاّمة المجلسي: إكمال الدين[٧٤٨]: محمد بن علي بن محمد بن حاتم، عن أحمد بن عيسى الوشاء، عن أحمد بن طاهر القمي، عن أبي الحسين محمد بن يحيى الشيباني، قال: وردت كربلاء سنة ستة وثمانين ومائتين، وزرت قبر غريب رسول الله (ص) ثم انكفأت إلى مدينة السلام ـ بغداد ـ متوجهاً إلى مقابر قريش (الكاظمين) وقد تضرمت الهواجر، وتوقّدت السماء، ولما وصلت منها إلى مشهد الكاظم (ع) واستنشقت نسيم تربته المغمورة من الرحمة، والمحفوفة بحدائق الغفران، أكببت عليها بعبرات متقاطرة، وزفرات متتابعة، وقد حجب الدمع طرفي عن النظر، فلما راقت العبرة، وانقطع النحيب، وفتحت بصري، وإذا أنا بشيخ قد انحنى صلبه، وتقوس منكباه، وثفنت جبهته وراحتاه، وهو يقول لآخر معه عند القبر: يا ابن أخ فقد نال عمّك شرفاً بما حمله السيدان من غوامض الغيوب وشرايف العلوم التي لم يُحمل مثلها إلا سلمان، وقد أشرف عمك على استكمال المدّة وانقضاء العمر، وليس يجد في أهل الولاية رجلاً يقضي إليه.

(قلت: في نفسي): يا نفس لا يزال العناء والمشقة ينالان منك بأتعابي الخفّ والحافر في طلب العلم، وقد قرع سمعي من هذا الشيخ لفظ يدل على علم جسيم وأمر عظيم، فقلت: أيها الشيخ ومن السيدان؟ قال: النجمان المغيبان في الثرى بسر من رأى، فقلت: إنني أقسم بالمولاة، وشرف محل هذين السيدين من الإمامة والوراثة إني خاطب علمهما وطالب آثارهما، وباذل من نفسي الإيمان المؤكدة على حفظ أسرارهما، قال: إن كنت صادقاً فيما تقول فاحضر ما صحبك من الآثار عن نقلة أخبارهم، فلما فتش الكتب وتصفّح الروايات منها قال: صدقت، أنا بشر بن سليمان النخاس من ولد أبي أيّوب الأنصاري، أحد موالي أبي الحسن وأبي محمد (ع) وجارهما بسر من رأى.

قلت: فأكرم أخاك ببعض ما شاهدت من آثارهما، قال: كان مولاي أبي الحسن –الإمام الهادي– (ع) فقّهني في علم الرقيق، فكنت لا أبتاع ولا أبيع إلاّ بإذنه، فاجتنبت بذلك موارد الشبهات حتى كملت معرفتي فيه، فأحسنت الفرق فيما بين الحلال والحرام، فبينا أنا ذات ليلة في منزلي بسر من رأى وقد مضى هوى من الليل إذ قرع الباب قارع، فعدوت مسرعاً فإذا بكافور الخادم، رسول مولانا أبي الحسن علي بن محمد (ع) يدعوني إليه، فلبست ثيابي ودخلت عليه فرأيته يحدث ابنه أبا محمد (ع) وأخته حكيمة من وراء الستر، فلما جلست قال: يا بشر إنّك من ولد الأنصار، وهذه الولاية لم تزل فيكم، يرثها خلف عن سلف، وأنتم ثقاتنا أهل البيت، وساق الخبر، نحواً مما رواه الشيخ...الخ [٧٤٩].

---

[٧٤٨] الإكمال: ج٢ ص٤١٧ ح١.

[٧٤٩] بحار الأنوار: ج٥١ ص١٠ ح١٣ ط بيروت.

ولادة الإمام المهدي المنتظر (عجل):

قال العلاّمة المجلسي: اكمال الدين[٧٥٠] عن علاّن الرازي، قال: أخبرني بعض أصحابنا: (أنّه لما حملت جارية أبي محمد (ع) قال: ستحملين ذكراً واسمه محمد، وهو القائم من بعدي) اكمال الدين[٧٥١]: ابن الوليد، عن محمد العطّار، عن الحسين بن رزق الله، عن موسى بن محمد بن القاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر، قال: حدثتني حكيمة، بنت محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) قالت:

بعث إليَّ أبو محمد الحسن بن علي (ع) فقال: يا عمة اجعلي إفطارك الليلة عندنا، فإنها ليلة النصف من شعبان، فإنّ الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه الليلة الحجة، وهو حجّته في أرضه، قالت: فقلت له ومن أُمه؟ قال لي: نرجس، قلت: والله –جعلني الله فداك– ما بها أثر، فقال: هو ما أقول لك، قالت: فجئت فلما سلّمت وجلست، جاءت –نرجس– تنزع خفيّ، وقالت لي: يا سيدتي كيف أمسيت؟ فقلت: بل أنت سيدتي وسيّدة أهلي، قالت: فأنكرت، وقالت: ما هذا يا عمّة؟ فقلت لها: يا بُنيّة إن الله تبارك وتعالى سيهب لك في ليلتك هذه غلاماً سيّداً في الدنيا والآخرة.

قال: فجلست واستحيت، فلما أن فرغت من صلاة العشاء الآخرة، وأفطرت وأخذت مضجعي فرقدت، فلما أن كان في جوف الليل قمت إلى الصلاة ففرغت من صلاتي ، وهي نائمة ليس بها حادث، ثم جلست معقبة، ثم اضطجعت، ثم انتبهت فزعة وهي راقدة، ثم قامت فصلت، قالت حكيمة: فدخلتني الشكوك.. فصاح بي أبو محمد (ع) من المجلس فقال: لا تعجلي يا عمّة، فإن الأمر قد قرب، قالت: فقرأت (ألم السجدة) و(يس) فبينما أنا كذلك، إذ انتبهت –نرجس– فزعة، فوثبت إليها فقلت: اسم الله عليك، ثم قلت لها: تحسين شيئاً؟

قالت: نعم يا عمّة، فقلت لها: اجمعي نفسك واجمعي قلبك، فهو ما قلت لك، قالت حكيمة: ثم أخذتني فترة وأخذتها فطرة[٧٥٢] فانتبهت بحس سيدي (ع) فكشفت الثوب عنه، فإذا أنا به (ع) ساجداً يتلقى الأرض بمساجده، فضممته إليَّ فإذا أنا به نظيف منظف، فصاح بي أبو محمد (ع): هلمي إليَّ ابني يا عمّة، فجئت به إليه، فوضع يديه تحت إليتيه وظهره، ووضع قدميه على صدره، ثم أدلى لسانه في فيه، وأمرّ يده على عينيه وسمعه ومفاصله، ثم قال: تكلم يا بني.

فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً رسول الله (ص) ثم صلى على أمير المؤمنين

---

[٧٥٠] بحار الأنوار: ج٥١ ص٢ ح٢.

[٧٥١] الاكمال: ج٢ ص٤٢٤ ح١.

[٧٥٢] الفترة: سكون المفاصل وهدوؤها قبل غلبة النوم، والفطرة: لعل المراد منه: انشقاق البطن بالمولود منه.

(ع) وعلى الأئمة إلى أن وقف على أبيه ثم أحجم، قال أبو محمد (ع): يا عمة اذهبي به إلى أُمه ليسلّم عليها، وائتني به، فذهبت به فسلّم عليها، ورددته ووضعته في المجلس، فلما أصحبت جئت لأسلم على أبي محمد (ع) فكشفت الستر لأفتقد سيدي (ع) فلم أره، فقلت له: جعلت فداك ما فعل سيدي؟ فقال: يا عمّة استودعناه الذي استودعته أم موسى (ع) قالت: فلما كان في اليوم السابع جئت وسلّمت وجلست فقال: هلمي إليَّ ابني، فجئت بسيدي في الخرقة، أدلى لسانه في فيه كأنّه يغذيه لبناً أو عسلاً، ثم قال: تكلم يا بنيّ.

فقال (ع): أشهد أن لا إله إلا الله، وثنى بالصلاة على محمد، وعلى علي أمير المؤمنين والأئمة (صلوات الله عليهم أجمعين) حتى وقف على أبيه (ع) ثم تلا هذه الآية: [ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين & ونمكّن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون][٧٥٣] قال موسى –ابن محمد بن القاسم– فسألت عقبة الخادم عن هذا؟ فقال: صدقت حكيمة.

ولادة المهدي (عجل):

أيضاً في إكمال الدين[٧٥٤]: ابن ادريس، عن أبيه، عن محمد بن إسماعيل، عن محمد بن إبراهيم الكوفي، عن محمد بن عبد الله المطهري[٧٥٥] قال: قصدت حكيمة بنت محمد –الجوّاد– (ع) بعد مضي أبي محمد العسكري (ع) أسألها عن الحجّة، وما قد اختلف فيه الناس من الحيرة التي فيها.

فقالت لي: يا محمد إن الله تبارك وتعالى لا يخلي الأرض من حجّة ناطقة أو صامتة، ولم يجعلها في أخوين بعد الحسن والحسين (ع) وتفضيلاً للحسن والحسين وتمييزاً لهما أن يكون في الأرض عديلهما، إلا أن الله تبارك وتعالى خصّ ولد الحسين (ع) بالفضل على ولد الحسن(ع) كما خصّ ولد هارون على ولد موسى (ع) وإن كان موسى حجة على هارون، والفضل لولده إلى يوم القيامة، ولابّد للأُمة من حيرة يرتاب فيها المبطلون، ويُخلص فيها المحقون لئلا يكون للناس على الله حجّة بعد الرسل، وإنّ الحيرة لابد واقعة بعد مضي أبي محمد الحسن –العسكري–(ع).

فقلت: يا مولاتي، هل كان للحسن (ع) ولد؟ فتبسمت، ثم قالت: إذا لم يكن للحسن (ع) عقب فمن الحجة من بعده؟ وقد أخبرتك أن الإمامة لا تكون لأخوين بعد الحسن والحسين (ع) فقلت: يا سيدتي حدّثيني بولادة مولاي، وغيبته(ع) قالت: فمضى أبو الحسن –الإمام الهادي (ع)– وجلس أبو محمد (الإمام العسكري) (ع) مكان والده، وكنت أزوره كما كنت أزور والده، فجاءتني نرجس تخلع خفي وقالت: يا مولاتي ناوليني خُفّك.

---

[٧٥٣] سورة القصص: ٥ و ٦.

[٧٥٤] اكمال الدين: ج٢ ص٤٢٦ ح٢.

[٧٥٥] اختلفت النسخ فيه، فمنهم من ذكر: الطهوي، ومنهم: الظهري، وفي بعضها: الزهري، وفي أخرى: الطهري.

فقلت: بل أنت سيدتي ومولاتي والله لا دفعت إليك خفّي لتخليعه، ولاخدمتيني، بل أخدمك على بصري، فسمع أبو محمد (ع) ذلك، فقال: جزاك الله خيراً يا عمّة، فجلست عنده إلى وقت غروب الشمس فصحت بالجارية وقلت: ناوليني ثيابي لأنصرف، فقال (ع): يا عمّتاه بيتي الليلة عندنا، فإنّه سيولد الليلة المولود الكريم على الله عزوجل الذي يحيي الله به الأرض بعد موتها، قلت: ممنّ يا سيدي، ولست أرى بنرجس شيئاً من أثر الحمل؟ فقال: من نرجس لا من غيرها، قالت: فوثبت إلى نرجس فقلّبتها ظهر البطن فلم أر بها أثراً من حبل.

فعدت إليه (ع) فأخبرته بما فعلت، فتبسم، ثم قال لي: إذا كان وقت الفجر يظهر لك الحبل، لأنّ مثلها مثل أم موسى لم يظهر بها الحبل، ولم يعلم بها أحد إلى وقت ولادتها، لأنّ فرعون كان يشق بطون الحُبالى في طلب موسى، وهذا نظير موسى (ع) قالت حكيمة: فلم أزل أراقبها إلى وقت طلوع الفجر وهي نائمة بين يدي، لأتقلب جنباً إلى جنب حتى إذا كان في آخر الليل، وقت طلوع الفجر، وثبت فزعة، فضممتها إلى صدري، وسمّيت عليها، فصاح أبو محمد (ع) وقال: اقرئي عليها [إنا أنزلناه في ليلة القدر] فأقبلت أقرأ عليها وقلت لها: ما حالك؟ قالت: ظهر الأمر الذي أخبر به مولاي.

فأقبلت أقرأ عليها كما أمرني، فأجابني الجنين من بطنها يقرأ كما أقرأ، وسلّم عليَّ، ففزعت لما سمعت، فصاح بي أبو محمد (ع): لا تعجبي من أمر الله عزوجل، إن الله تبارك وتعالى ينطقنا بالحكمة صغاراً، ويجعلنا حجة في أرضه كباراً، فلم يستتم الكلام حتى غيبت عني نرجس، فلم أرها، كأنّه ضرب بيني وبينها حجاب، فعدوت نحو أبي محمد (ع) وأنا صارخة، قال لي: ارجعي يا عمّة فإنّك ستجديها في مكانها.

فرجعت، فلم ألبث أن كشف الحجاب بيني وبينها وإذا أنا بها وعليها من أثر النور ما غشى بصري، وإذا أنا بالصبي (ع) ساجداً على وجهه، جاثياً على ركبتيه، رافعاً سبابتيه نحو السماء وهو يقول: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وحده لاشريك له، وأن جدّي رسول الله (ص)، وأن أبي أمير المؤمنين (ع) ثم عدّ إماماً إماماً إلى أن بلغ إلى نفسه، فقال (ع): اللهم أنجز لي وعدي، وأتمم لي أمري، وثبت وطأتي، واملأ الأرض بي عدلاً وقسطاً.

فصاح أبو محمد (ع) فقال: يا عمّة تناوليه فهاتيه، فتناولته وأتيت به نحوه، فلما مُثلت بين يدي أبيه وهو على يدي سلّم على أبيه، فتناوله الحسن (ع) والطير ترفرف على رأسه فصاح بطير فقال له: احمله واحفظه، وردّه إلينا، فسمعت أبا محمد (ع) يقول: استودعك الذي استودعته أم موسى (ع) فبكت نرجس، فقال لها: اسكتي فإن الرضاع محرّم عليه إلا من ثديك، وسيعاد إليك كما ردّ موسى (ع) إلى أمه، وذلك قوله تعالى: [فرددناه إلى أُمه كي تقر عينها ولا تحزن][٧٥٦].

---

[٧٥٦] سورة القصص: ١٣.

قالت حكيمة: فلم أزل أرى ذلك الصبي إلى أن رأيته رجلاً قبل مضي أبي محمد (ع) بأيّام قلائل فلم أعرفه، فقلت لأبي محمد (ع): من هذا الذي تأمرني أن أجلس بين يديه؟! فقال: ابن نرجس، وهو خليفتي من بعدي، وعن قليل تفقدوني، فاسمعي له وأطيعي، قالت حكيمة: فمضى أبو محمد (ع) بأيام قلائل، وافترق الناس كما ترى، والله إني لأراه . الحجة . صباحاً ومساءً، وإنه (ع) لينبئني عما تسألوني عنه فأخبركم، ووالله إني لأريد أن أسأله عن الشيء فيبدؤني به، وإنه ليرد عليَّ الأمر فيخرج إليّ منه جوابه من ساعته من غير مسألتي، وقد أخبرني البارحة بمجيئك إليَّ، وأمرني أن أخبرك بالحق.

الشيخ الطوسي:

وفي غيبة الشيخ الطوسي (٧٥٧): ابن أبي جيد، عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن محمد بن عبد الله المطهري، عن حكيمة بنت محمد بن علي الرضا(ع)، قالت: بعث إليّ أبو محمد (ع) سنة خمس وخمسين ومائتين في النصف من شعبان، وقال: يا عمة اجعلي الليلة إفطارك عندي، فإنّ الله عزوجل سيسرك بوليّه وحجته على خلقه، خليفتي من بعدي.

قالت حكيمة: فتداخلني بذلك سرور شديد، أخذت ثيابي عليَّ، وخرجت من ساعتي حتى انتهيت إلى أبي محمد (ع) وهو جالس في صحن داره، وجواريه حوله، فقلت: جعلت فداك يا سيدي، الخلف ممن هو؟ قال: من سوسن، فأدرت طرفي فيهنّ، فلم أرّ جارية عليها أثر غير سوسن، فلما أن صليت المغرب والعشاء الآخرة أتيت بالمائدة فأفطرت أنا وسوسن، وبايتّها في بيت واحد، فغفوت غفوة، ثم استيقظت، فلم أزل مفكرة فيما وعدني أبي محمد (ع) من أمر ولي الله (ع) فقمت قبل الوقت الذي كنت أقوم في كل ليلة للصلاة، فصليت صلاة الليل حتى بلغت إلى الوتر، فوثبت سوسن فزعة، وخرجت وأصبغت الوضوء ثم عادت فصلّت صلاة الليل حتى بلغت إلى الوتر، فوقع في قلبي أن الفجر قد قرب، فقمت لأنظر فإذا بالفجر الأول قد طلع، فتداخل قلبي الشك من وعد أبي محمد (ع) .

فناداني من حجرته: لا تشكي، وكأنك بالأمر الساعة قد رأيته إن شاء الله، قالت: فاستحييت من أبي محمد (ع) ومما وقع في قلبي، ورجعت إلى البيت، وأنا خجلة، فإذا هي . سوسن . قد قطعت الصلاة وخرجت فزعة، فلقيتها على باب البيت فقلت: هل تحسين شيئاً؟ قالت: نعم يا عمّة إني لأجد أمراً شديداً.

قلت: لا خوف عليك إن شاء الله، وأخذت وسادة فألقيتها في وسط البيت وأجلستها عليها وجلست منها حيث تقعد المرأة من المرأة للولادة، فقبضَت على كفي وغمزت غمزة شديدة، ثم أنتْ أنّة وتشهدت ونظرت تحتها، فإذا أنا بوليّ الله(ع) متلقياً الأرض بمساجده، فأخذت بكتفيه فأجلسته في حجري، وإذا هو نظيف مفروغ منه.

---

(٧٥٧) بحار الأنوار: ج٥١ ص١٧ ح٢٥.

فناداني أبو محمد (ع): يا عمّة هلمي فأتيني بابني، فأتيته به، فتناوله وأخرج لسانه فمسحه على عينيه، ففتحها، ثم أدخله في فيه فحنكه، ثم أدخله في أذنيه، وأجلسه في راحته اليسرى، فاستوى وليّ الله جالساً فمسح يده على رأسه وقال له: يا بني انطق بقدرة الله، فاستعاذ ولي الله(ع) من الشيطان الرجيم واستفتح:

بسم الله الرحمن الرحيم: [ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين& ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون](٧٥٨) وصلى على رسول الله (ص) وعلى أمير المؤمنين (ع) والأئمة (ع) واحداً واحداً حتى انتهى إلى أبيه، فناولنيه أبو محمد (ع) وقال: يا عمّة رديه إلى أُمّه حتى تقرّ عينها ولاتحزن، ولتعلم أنّ وعد الله حق ولكن أكثر الناس لا يعلمون(٧٥٩) فرددته إلى أُمه وقد انفجر الفجر الثاني فصليت الفريضة.

فلما كان بعد ثلاث اشتقت إلى وليّ الله (ع) فدخلت على أبي محمد (ع) فبدأني، فقال: يا عمّة في كنف الله وحرزه وستره وعينه حتى يأذن الله له، فإذا غيبّ الله شخصي وتوفاني، ورأيت شيعتي قد اختلفوا فأخبري الثقاة منهم، وليكن عندك وعندهم مكتوماً، فإن وليّ الله سيغيّبه الله عن خلقه ويحجبه عن عباده، فلا يراه أحد حتى يقدّم له جبرئيل (ع) فرسه ليقضي الله أمراً كان مفعولاً.

كرامات الامام المهدي (عجل) عند الولادة:

إكمال الدين(٧٦٠): ماجيلويه والعطار معاً، عن محمد العطّار، عن الحسين ابن علي النيسابوري، عن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن موسى بن جعفر (ع) عن الشاري، عن نسيم ومارية: (أنّه لما سقط صاحب الزمان (ع) من بطن أمه سقط جاثياً على ركبتيه، رافعاً سبابتيه إلى السماء ثم عطس، فقال: الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله، زعمت الظلمة أن حجّة الله داحضة، ولو أذن لنا في الكلام لزال الشك).

وأيضاً إكمال الدين(٧٦١) ماجيلويه، عن محمد العطار، عن أبي علي الخيزراني عن جارية له كان أهداها لأبي محمد (ع) فلما أغار جعفر على الدار جاءته فارة من جعفر فتزوج بها، قال أبو علي: فحدثتني أنها حضرت ولادة السيد (ع) وأن اسم أم السيد صقيل، وأن أبا محمد (ع) حدّثها بما جرى على عياله، فسألته أن يدعو لها بأن يجعل منيتها قبله، فماتت قبله في حياة أبي محمد(ع) وعلى قبرها لوح عليه مكتوب: هذا قبر أم محمد.

---

(٧٥٨) سورة القصص: ٥-٦.

(٧٥٩) إشارة الى قوله تعالى: **[فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لايعلمون]** سورة القصص: ١٣.

(٧٦٠) اكمال الدين: ج٢ ص٤٣٠ ح٥.

(٧٦١) إكمال الدين: ج٢ ص٤٣١ ح٧.

قال أبو علي: سمعت هذه الجارية تذكر أنه لما ولد السيد رأت له نوراً ساطعاً قد ظهر منه وبلغ أفق السماء، ورأت طيوراً بيضاء تهبط من السماء وتمسح أجنحتها على رأسه ووجهه وسائر جسده، ثم تطير، فأخبرنا أبا محمد (ع) بذلك فضحك، ثم قال: تلك ملائكة السماء نزلت لتتبرك به وهي أنصاره إذا خرج.

وإكمال الدين(٧٦٢): **الطالقاني، عن الحسن بن علي بن زكريا، عن محمد ابن خليلان، عن أبيه، عن جدّه، عن غياث بن أسد، قال: سمعت محمد بن عثمان العمري يقول: لما ولد الخلف المهدي (ع) سطع نور من فوق رأسه، وهو يقول: أشهد أن لا إله إلا هو، والملائكة وأُولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلاّ هو العزيز الحكيم إن الدين عند الله الإسلام.**

اكمال الدين(٧٦٣): **ماجيلويه وابن المتوكل والعطار جميعاً عن إسحاق بن رياح البصري، عن أبي جعفر العمري، قال: (لما ولد السيد (ع) قال أبو محمد(ع): ابعثوا إلى أبي عمرو، فبعث إليه، فصار إليه، فقال: اشتر عشرة آلاف رطل خبزاً، وعشر آلاف رطل لحماً، وفرقه، احسبه، قال: على بني هاشم، وعق عنه بكذا وكذا شاة).**

إكمال الدين(٧٦٤): **أبو العباس أحمد بن عبد الله بن مهران، عن أحمد بن الحسن بن إسحاق القمي، قال: لما ولد الخلف الصالح (ع) ورد من مولانا أبي محمد الحسن بن علي (ع) على جدي أحمد بن إسحاق كتاب وإذا فيه مكتوب بخط يده (ع) الذي كان يرد به التوقيعات عليه: (ولد المولود، فليكن عندك مستوراً، وعن جميع الناس مكتوماً، فإنّا لم نظهر عليه إلا الأقرب لقرابته، والموالي لولايته، أحببنا إعلامك ليسرّك الله به كما سرنا، والسلام)**(٧٦٥).

أسماء والقاب المهدي (عجل):

في الحديث الشريف المتواتر: قال رسول الله (ص): (هو رجل مني اسمه كإسمي، يحفظني الله فيه، ويعمل بسنّتي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ونوراً، بعدما تمتلئ ظلماً وجوراً وسوءً).

وفي حديث عن أبي الجارود، عن أبي جعفر، عن جدّه (ع) قال: قال أمير المؤمنين (ع) على المنبر: يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان أبيض مشرب حمرة مبدح البطن، عريض الفخذين، عظيم مشاش المنكبين، بظهره شامتان شامة على لون جلده، وشامة على شبه شامة النبيّ (ص)، له اسمان اسم يُخفى، واسم يُعلن، فأما الذي

---

(٧٦٢) إكمال الدين: ص٤٣٣ ح١٣.

(٧٦٣) إكمال الدين: ج٢ ص٤٣٠ ح٦.

(٧٦٤) الإكمال: ص٤٣٣ ح١٦.

(٧٦٥) بحار الأنوار: ج٥١ ص١٦.

يخفى فأحمد، وأما الذي يُعلن فمحمد، فإذا هزّ رايته أضاء له ما بين المشرق والمغرب، ووضع يده على رؤوس العباد، فلا يبقى مؤمن إلاّ صار قلبه أشد من زبر الحديد، وأعطاه الله قوة أربعين رجلاً، ولا يبقى ميت إلاّ دخلت عليه تلك الفرحة في قلبه وفي قبره، وهم يتزاورون في قبورهم ويتباشرون بقيام القائم(ع)[٧٦٦].

قال المجلسي: بيان: (مبدح البطن) أي واسعه (مبدح) البداح كسحاب: المتسع من الأرض، أو اللبنة الواسعة، والبدح بالكسر الفضاء الواسعة، والأبداح الرجل الطويل والعريض الجانبين، و(المشاشة) بالضم رأس العظم الممكن المضغ، والجمع مشاش، و(الشامة) علامة تخالف لون البدن الذي هي فيه.

علل الشرائع للصدوق [٧٦٧]**: الدقّاق، وابن عصام معه، عن الكليني، عن القاسم بن العلا، عن إسماعيل الفزار، عن محمد بن جمهور العمّي، عن ابن أبي نجران، عمّن ذكره الثمالي، قال: سألت الباقر (ع): يا ابن رسول الله ألستم كلكم قائمين بالحقّ؟ قال: بلى، قلت: فلِمَ سُمّي القائم قائماً؟ قال: لمّا قتل جدّي الحسين (ص) ضجّت الملائكة إلى الله عزوجل بالبكاء والنحيب، وقالوا: إلهنا وسيّدنا أتغفل عمّن قتل صفوتك وخيرتك من خلقك؟ فأوحى الله عزوجل إليهم: قرّوا ملائكتي، فوعزتي وجلالي لأنتقمنّ منهم ولو بعد حين، ثم كشف الله عزوجل عن الأئمة من ولد الحسين (ع) للملائكة فسرّت الملائكة بذلك، فإذا أحدهم قائم يصلي فقال الله عزوجل: بذلك القائم انتقم منهم.**

الشيخ الصدوق في علل الشرائع [٧٦٨]**: عن أبيه، عن سعد، عن الحسن ابن علي الكوفي، عن عبد الله بن المغيرة، عن سفيان بن عبد المؤمن الأنصاري، عن عمرو بن شمر، عن جابر، قال: أقبل رجل إلى أبي جعفر – الإمام الباقر– (ع) وأنا حاضر فقال: رحمك الله، اقبض هذه الخمسمائة درهم فضعها في مواضعها فإنّها زكاة مالي.**

فقال له أبو جعفر (ع): بل خذها أنت فضعها في جيرانك، والأيتام والمساكين، وفي اخوانك من المسلمين، إنما يكون هذا إذا قام قائمنا فإنّه يقسّم بالسوية ويعدل في خلق الرحمن، البرّ منهم والفاجر، فمن أطاعه فقد أطاع الله، ومن عصاه فقد عصى الله، فإنّما سميّ المهدي لأنه يهدي لأمر خفي، يستخرج التوراة وساير كتب الله من غار بأنطاكية، فيحكم بين أهل التوراة بالتوراة، وبين أهل الإنجيل بالإنجيل، وبين أهل الزبور بالزبور، وبين أهل الفرقان بالفرقان، وتجمع إليه أموال الدنيا كلها ما في بطن الأرض وظهرها، فيقول للناس: تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام، وسفكتم فيه الدماء، وركبتم فيه محارم الله، فيعطي شيئاً لم يعط أحد قبله.

---

[٧٦٦] بحار الأنوار: ج٥١ ص٣٥ ح٤ ط بيروت.

[٧٦٧] بحار الأنوار: ج٥١ ص٢٨ ح١.

[٧٦٨] بحار الأنوار: ج٥١ ص٢٩ ح٢.

وفي غيبة الطوسي (٧٦٩): **جماعة عن التلعكبري، عن سفيان الجريري، قال: سمعت محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يقول: والله لا يكون المهدي إلاّ من ولد الحسين (ع).**

إكمال الدين(٧٧٠): **ابن عبدوس، عن ابن قتيبة، عن حمدان بن سليمان، عن الصقر بن دلف، قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي الرضا (ع) يقول: إنّ الإمام بعدي ابني علي، أمره أمري، وقوله قولي، وطاعته طاعتي، والإمامة بعده في ابنه الحسن، أمره أمر أبيه، وقوله قول أبيه، وطاعته طاعة أبيه، ثم سكت (ع) فقلت له: يا بن رسول الله فمن الإمام بعد الحسن؟ فبكى (ع) بكاءً شديداً، ثم قال: إنّ من بعد الحسن ابنه القائم بالحقّ المنتظر، فقلت له: يا ابن رسول الله ولِمَ سَمّي القائم؟ قال: لأنّه يقوم بعد موت ذكره، وارتداد أكثر القائلين بإمامته، فقلت له: ولِمَ سُميّ المنتظر؟ قال: لأنّ له غيبة تكثر أيّامها ويطول أمدها، فينتظر خروجه المخلصون، وينكره المرتابون، ويستهزئ بذكره الجاحدون، ويكثر فيها الوقّاتون، ويهلك فيها المستعجلون، وينجو فيها المسلمون.**

إكمال الدين(٧٧١): **أحمد بن هارون، وابن شاذويه، وابن مسرور، وجعفر ابن الحسين جميعاً، عن محمد الحميري، عن أبيه، عن أيوب بن نوح، عن العبّاس بن عامر، وحدّثنا جعفر بن علي بن الحسن بن عبد الله بن المغيرة، عن جدّه الحسن بن العباس بن عامر، عن موسى بن هلال الضبيّ، عن عبد الله بن عطا، قال: قلت لأبي جعفر (ع): إن شيعتك بالعراق كثير، ووالله ما في أهل البيت مثلك، كيف لا تخرج؟ فقال: يا عبد الله ابن عطا، قد أمكنت الحشوة من أذنيك، والله ما أنا بصاحبكم، قلت: فمن صاحبنا؟ قال: انظروا من تخفي على الناس ولادته فهو صاحبكم.**

والكليني بسنده عن أيوب بن نوح، قال: قلت لأبي الحسن الرضا(ع): إني لأرجو أن تكون صاحب هذا الأمر، وأن يسوقه الله إليك بغير سيف، فقد بويع لك وضربت الدراهم باسمك، فقال (ع): (ما منا أحد اختلفت إليه الكتب، وأشير إليه بالأصابع، وسُئل عن المسائل وحُملت إليه الأموال، إلاّ أُغتيل أو مات على فراشه(٧٧٢) **حتى بعث الله لهذا الأمر غلاماً خفي الولادة والمنشأ غير خفي في نسبه)**(٧٧٣).
والعلامة المجلسي قال: (وإن يسوقه الله) في الإكمال(٧٧٤) **(وأن يسد به الله عزوجل إليك فقد بويع لك) أي**

---

(٧٦٩) بحار الأنوار: ج٥١ ص٣٥ ح٣.

(٧٧٠) إكمال الدين: ج٢ ص٣٧٨ ح٣، وبحار الأنوار: ج٥١ ص٣٠ ح٤.

(٧٧١) إكمال الدين: ج١ ص٣٢٥ ح٢.

(٧٧٢) أي بالسم، كما سيأتي عن العلامة المجلسي.

(٧٧٣) أصول الكافي: ج١ ص٣٤١ ، ح٢٥.

(٧٧٤) كذا في نسخة المجلسي (ره)، وفي بعض النسخ: «يسديه الله» وفي بعضها «يسوقه الله»، وفي المطبوع من الاكمال: ج٢ ص٣٧٠ ح١: «يرده الله».

بولاية العهد للمأمون (وأشير إليه بالأصابع) كناية عن الشهرة، وفي الإكمال: (أشارت إليه الأصابع) (إلاّ أُغتيل) الاغتيال هو الأخذ بغتة، والقتل خديعة، ولعل المراد به القتل بالحديد، وبالموت على الفراش القتل بالسم و(أو) للتقسيم لا للشك.

(خفي الولادة) أي وقت ولادته خفيّ عند جمهور الناس، وإن اطّلع عليه بعض الخواص (والمنشأ) الوطن ومحل النشوء، أي لا يعلم جمهور الخلق في أي موضع نما ونشأ ومضت عليه السنون (غير خفيّ في نسبه) فإنه يعلم جميع الشيعة أنه ابن (الإمام) الحسن (إلى آخر ما مرّ) وقال أحمد بن الهلال: سمعت هذا الحديث منذ ستة وخمسين سنة(٧٧٥).

قال المجلسي (٧٧٦): **وقد مرّ الكلام فيه –يعني في هذا الحديث– (وقول أحمد بن الهلال): (سمعت هذا الحديث) غرضه من هذا الكلام أنه ليس في هذا الحديث شائبة وضع وكذب، لأني سمعت هذا الحديث قبل ولادة القائم (ع) وغيبته بأكثر من خمسين سنة، بل قبل ولادة جدّه، فكان سماعه إما زمن الجواد(ع) أو زمن الرضا (ع) فهذا الحديث مشتمل على الإعجاز بوجوه شتى فكيف يُشك فيه؟ وذلك لأن العبرتائي (كذا) كانت ولادته سنة مائة وثمانين، ووفاته سنة سبع وستين ومائتين، فيكون عمره عند وفاته سبعاً وثمانين سنة، فأدرك اثنتا عشرة سنة من عمره (ع) وسبعاً من أيام إمامته، وكانت روايته لهذا الحديث في تلك السنين، فاستشهد على حقية الخبر بصدور الإخبار بهذه الأمور فيها قبل وقوعها.**

غيبة الطوسي: بالإسناد عن الجريري عن الفضيل بن الزبير، قال: سمعت زيد بن علي بن الحسين (ع) يقول: المنتظر من ولد الحسين بن علي (ع) وفي ذريّة الحسين، وفي عقب الحسين، وهو المظلوم الذي قال الله تعالى: [ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليّه سلطاناً فلايسرف في القتل](٧٧٧) **قال: سلطانه في حجته على جميع من خلق الله حتى يكون له الحجة على الناس، ولا يكون لأحد عليه حجّة.**

والشيخ الكليني بسنده عن أبي حمزة (الثمالي) عن أبي اسحاق السبيعي، عن بعض أصحاب أمير المؤمنين (ع) ممن يوثق به: إنّ أمير المؤمنين (ع) تكلم بهذا الكلام، وحفظ عنه، وخطب به على منبر الكوفة: (اللهم إنّه لابد لكن من حجج في أرضك، حجة بعد حجة على خلقك، يهدونهم إلى دينك، ويعلّمونهم علمك، كي لا يتفرق أتباع أوليائك، ظاهر غير مطاع، أو مكتم يترقب، إن غاب عن الناس شخصهم في حال هدنتهم فلم يغب عنهم قديم مبثوث علمهم، وآدابهم في قلوب المؤمنين مثبتة، فهم بها عاملون).

---

(٧٧٥) أصول الكافي: ج١ ص٣٤٢ ح٢٩.

(٧٧٦) مرآة العقول: ج٤ ص٦٠.

(٧٧٧) سورة الإسراء: ٣٣.

ويقول (ع) في هذه الخطبة في موضع آخر: (فيمن هذا؟ ولهذا يأرز العلم إذا لم يوجد له حملة يحفظونه ويروونه كما سمعوه من العلماء ويصدقون عليهم فيه، اللهم فإني لأعلم أنّ العلم لا يأرز كلّه، ولا ينقطع مواده، وإنك لا تخلي أرضك من حجة لك على خلقك، ظاهر ليس بالمطاع، أو خائف مغمور كيلا تبطل حجتك، ولا يضل أولياؤك بعد إذ هديتهم، بل أين هم؟ وكم هم؟ أولئك الأقلّون عدداً الأعظمون عند الله قدراً) [٧٧٨].

بعض الشبهات والردود:

قال الإربلي في كتابه كشف الغمة، نقلا عن الشيخ كمال الدين بن طلحة الشافعي بعد نقله الأحاديث النبوية المروية في الصحاح بشأن المهدي (ع): فإن قال معترض: هذه الأحاديث النبوية الكثيرة بتعدادها المصرّحة بجملتها وأفرادها، متفق على صحة أسنادها، ومجمع على نقلها عن رسول الله (ص) وإيرادها، وهي صحيحة صريحة في كون المهدي (ع) من ولد فاطمة (ع) وأنه من رسول الله (ص) ومن عترته وأهل بيته، وأن إسمه يواطئ اسمه، وأنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، وأنّه من ولد عبد المطلب، وأنّه من سادات الجنة، وذلك مما لا نزاع فيه، غير أن ذلك لا يدل على أن المهدي الموصوف بما ذكره (ص) من الصفات والعلامات هو هذا أبو القاسم محمد بن الحسن الحجة الخلف الصالح (ع)، فإنّ ولد فاطمة (ع) كثيرون، وكل من يولد من ذريتها إلى يوم القيامة يصدق عليه أنه من ولد فاطمة، وأنّه من العترة الطاهرة، وأنه من أهل البيت (ع) فتحتاجون مع هذه الأحاديث المذكورة إلى زيادة دليل يدل على أن المهدي (ع) المراد هو الحجة المذكورة ليتم مرامكم؟

فجوابه: إن رسول الله (ص) لمّا وصف المهدي (ع) بصفات متعددة من ذكر نسبه، واسمه، ومرجعه إلى فاطمة (ع) وإلى عبد المطلب، وأنه أجلى الجبهة، أقنى الأنف، وعدّد الأوصاف الكثيرة التي جمعتها الأحاديث الصحيحة المذكورة، وجعلها علامة ودلالة على أن الشخص الذي يُسمى بالمهدي، ويثبت له الأحكام المذكورة هو الشخص الذي اجتمعت تلك الصفات فيه، ثم وجدنا تلك الصفات المجعولة علامة ودلالة مجتمعة في أبي القاسم محمد الخلف الصالح(ع) دون غيره –مضافا إلى تصريح أبيه بأنه هو المهدي، وبالإضافة إلى سائر العلائم من المعاجز ونحوها– فيلزم القول بثبوت تلك الأحكام له، وأنه صاحبها، وإلا فلو جاز وجود ما هو علامة ودليل ولا يثبت ما هو مدلوله قدح ذلك في نصبها علامة ودلالة من رسول الله (ص) وذلك ممتنع.

فإن قال المعترض: لا يتم العمل بالدلالة والعلامة إلاّ بعد العلم باختصاص من وُجدت فيه بها من دون غيره، وتعينه لها، فأما إذا لم يعلم تخصصه وانفراده بها فلا يحكم له بالدلالة، ونحن نسلّم أنه من زمن رسول الله (ص) إلى ولادة الخلف الصالح الحجة (ع) ما وُجد من ولد فاطمة (ع) شخص جمع تلك الصفات التي هي الدلالة والعلامة، لكن وقت بعثة المهدي وظهوره وولادته هو في آخر أوقات الدنيا عند ظهور الدجّال، ونزول عيسى بن

---

[٧٧٨] الكافي: ج١ ص٣٣٩ ح١٣.

مريم (ع) وذلك سيأتي بعد مدة مديدة، ومن الآن إلى ذلك الوقت المتراخي الممتد أزمان متجددة، وفي العترة الطاهرة من سلالة فاطمة (ع) كثيرة يتعاقبون ويتوالدون إلى ذلك الابان، فيجوز أن يولد من السلالة الطاهرة والعترة النبوية من يجمع تلك الصفات، فيكون هو المهدي المشار إليه في الأحاديث المذكورة، ومع هذا الاحتمال والإمكان كيف يبقى دليلكم مختصاً بالحجة المذكور(ع)؟

فالجواب: إنكم إذا اعترفتم أنه إلى وقت ولادة الخلف الصالح، وإلى زماننا هذا لم يوجد من جمع تلك الصفات والعلامات بأسرها سواه، فيكفي ذلك في ثبوت تلك الأحكام له عملاً بالدلالة الموجودة في حقه –مضافاً إلى المعاجز التي صدرت منه وتصريحات أبيه (ع) في حقه (ع)–.

وما ذكرتموه من احتمال أن يتجدد مستقبلاً في العترة الطاهرة من يكون بتلك الصفات لا يكون صحيحاً لما عرفت، فلا يكون قادحاً في إعمال الدلالة، ولا مانعاً من ترتب حكمها عليها، فإنّ دلالة الدليل راجحة لظهورها، واحتمال تجدد ما يعارضها مرجوح بل غير صحيح، ولا يجوز ترك الراجح بالمرجوح، فإنّه لو جوّزنا ذلك لامتنع العمل بأكثر الأدلة المثبتة للأحكام، إذ ما من دليل إلاّ واحتمال تجدد ما يعارضه متطرق إليه، ولم يمنع ذلك من العمل به وفاقاً.

والذي يوضّح ذلك ويؤكدّه أن رسول الله (ص) فيما أورده مسلم بن الحجّاج في صحيحه يرفعه بسنده قال لعمر بن الخطاب: يأتي عليك من أمداد أهل يمن أويس بن عامر بن مراد، ثم من قرن، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم، له والدة هو بها برّ، لو أقسم على الله لأبرّ قسمه، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل.

فالنبي (ص) ذكر اسمه وصفته، وجعل ذلك علامة ودلالة على أن المسمّى بذلك الإسم المتصف بتلك الصفات، لو أقسم على الله لأبرَّ قسمه، و إنّه أهل لطلب الاستغفار منه، وهذه منزلة عالية ومقام عند الله عظيم، ولم يزل عمر بعد وفاة النبي (ص) وبعد وفاة أبي بكر يسأل أمداد أهل اليمن عن الموصوف بذلك حتى قدم وفد من اليمن، فسألهم، فأخبروه بشخص متصف بذلك، فلم يتوقف عمر في العمل بتلك العلامة والدلالة التي ذكرها رسول الله (ص) بل بادر إلى العمل بها، واجتمع به وسأله الاستغفار، وجزم بأنه المشار إليه بالحديث النبويّ لما علم تلك الصفات فيه مع وجود احتمال أن يتجدد في وفود اليمن مستقبلاً من يكون بتلك الصفات...الخ.

وكذلك قضية الخوارج الذين وصفهم رسول الله (ص) بصفات ورتّب عليها حكمهم، ثم بعد ذلك لما وجد أمير المؤمنين علي (ع) تلك الصفات موجودة في أولئك في واقعة حرورا والنهروان، جزم بأنهم هم المرادون بالحديث النبويّ، وقاتلهم وقتلهم، وأمثال هذه الدلالة والعمل بها مع قيام الاحتمال كثيرة، فعلم أنّ الدلالة

الراجحة لا تترك لاحتمال المرجوح.

نزيده بياناً وتقريراً، فنقول: بثبوت الحكم عند وجود العلامة والدلالة لمن وجدت فيه أمر يتعين العمل به والمصير إليه، فمن تركه وقال بأنّ صاحب الصفات المراد باثبات الحكم ليس هو هذا، بل شخص غيره سيأتي، قد عدل عن النهج القويم، ووقف نفسه موقف اللئيم، ويدل على ذلك أنّ الله عزوجل لما أنزل في التوراة على موسى (ع) أنه يبعث النبيّ العربي في آخر الزمان خاتم الأنبياء، ونعته بأوصافه، وجعلها علامة ودلالة على إثبات حكم النبوّة، صار قوم موسى (ص) يذكرونه بصفاته، ويعلمون أنه يُبعث فلما قرب زمان ظهوره وبعثه، صاروا يهدّدون المشركين به، يقولون: سيظهر الآن نبيّ نعته كذا صفته كذا، نستعين به على قتالكم، فلما بُعث (ص) وجدوا العلامات والصفات بأسرها التي جعلت دلالة على نبوته أنكروه وقالوا: ليس هو هذا، بل هو غيره وسيأتي، فلما جنحوا إلى الاحتمال، وأعرضوا عن العمل بالدلالة الموجودة في الحال أنكر الله تعالى عليهم كونهم تركوا العمل بالدلالة التي ذكرها لهم في التوراة، وجنحوا إلى الاحتمال.

وهذه القصّة من أكبر الأدلّة وأقوى الحجج على أنّه يتعيّن العمل بالدلالة عند وجودها، واثبات الحكم لمن وجدت تلك الدلالة فيه، فإذا كانت الصفات التي هي علامة ودلالة لثبوت تلك الأحكام المذكورة موجودة في الحجة الخلف الصالح (ع) تعين اثبات كونه المهدي (ع) المشار إليه من غير جنوح إلى الاحتمال بتجدد غيره في الاستقبال.

فإذا قال المعترض: نسلّم لكم أن الصفات المجعولة علامة ودلالة إذا وجدت تعين العمل بها ولزم اثبات مدلولها لمن وجدت فيه، لكن نمنع وجود تلك العلامة والدلالة في الخلف الصالح (ع) فإن من جملة الصفات المجعولة علامة ودلالة أن يكون اسم أبيه موطأ لاسم أبي النبي (ص) وهذه الصفة لم توجد فيها، فإن اسم أبيه الحسن واسم أبي النبي (ص) عبد الله، وأين الحسن من عبد الله؟! فلم توجد هي الصفة التي هي جزء من العلامة والدلالة، فإذا لم يثبت جزء العلّة فلا يثبت حكمها وهذا الإشكال قوي؟.

فالجواب: لابد قبل الشروع في تفصيل الجواب من بيان أمرين يبنى عليهما الغرض:
فالأول: إنه سايغ شايع في لسان العرب اطلاق لفظة الأب على الجدّ الأعلى، وقد نطق القرآن الكريم بذلك فقال الله: [ملّة أبيكم إبراهيم][٧٧٩] وقال تعالى حكاية عن يوسف (ع): [واتبعت ملّة آبائي إبراهيم وإسحاق][٧٨٠].

---

[٧٧٩] سورة الحج: ٧٨.

[٧٨٠] سورة يوسف: ٣٨.

الأمر الثاني: إن لفظة الإسم تطلق على الكنية وعلى الصفة، ووردت في الأحاديث حتى ذكرها البخاري ومسلم، كل بسنده إلى سهل بن سعد الساعدي، أنّه قال: عن علي (ع): والله إن رسول الله (ص) سمّاه بأبي تراب، ولم يكن له اسم أحب إليه منه فأطلق لفظة الإسم على الكنية، هذا شائع ذايع في كلام العرب، فأعلم أن النبي (ص) كان له سبطان، أبو محمد الحسن، وأبو عبد الله الحسين (ع) ولما كان الحجة الخلف الصالح (ع) من ولد أبي عبد الله كانت كنية الحسين أبا عبد الله، فأطلق النبي (ص) على الكنية لفظة اسم...الخ.

وقال الإربلي بعد نقله الإعتراضات، والأجوبة عنها:قلت: رحم الله الشيخ كمال الدين، وأثابه الجنة، بحثه أولاً مع قوم يشاهدون الإمام (ع) فينكرونه ويدفعون العلائم والدلالات التي وصف بها، ولا يحتاج إلى البحث مع هؤلاء، فإنهم إذا رأوه وشاهدوه كان هو (ع) قيماً باثبات حجّته، دالاً لهم على اقتفاء محجته، وإنما البحث معهم في بقائه ووجوده(ع) فإنهم مجمعون أو أكثرهم على ظهوره، ومختلفون في أنه (ع) ولد أو سيولد.

وجوابنا لمخالفينا: إن القائلين بوجوده قائلون به، فلا يحتاجون إلى دليل لما ثبت عندهم من نقل رجالهم عن أئمتهم (ع) وأما المنكرون لوجوده فقائلون بامكانه، فقد ترجح جانب الوجود، وعبارة كمال الدين فيها طول.

وقال –يعني كمال الدين–: وأما ولده فلم يكن له ولد يُذكر، وأما عمره ففي أيام المعتمد على الله خاف فاختفى إلى الآن، فلم يكن ذكر ذلك إذ من غاب وإن انقطع خبره لاتوجب غيبته وانقطاع خبره الحكم بمقدار عمره، ولا بانقضاء حياته، وقدرة الله تعالى واسعة، وحكمه وألطافه بعباده عظيمة عامة.

ولو رام عظماء العلماء أن يدركوا حقائق مقدوراته، وكنه قدره لم يجدوا إلى ذلك سبيلاً، ولا تقلب طرف تطلعهم إليه حسيراً، وحده كليلاً، وأملى عليهم لسان عجزهم عن الإحاطة به، وما أُوتيتم من العلم إلاّ قليلاً.

وليس ببدع ولا مستغرب تعمير بعض عباد الله الصالحين، ولا امتداد عمره إلى حين، فقد مدّ الله أعمار جمع كثير من خلقه من أصفيائه وأوليائه، ومن مطروديه وأعدائه، فمن الأصفياء عيسى (ع) ومنهم الخضر (ع) وخلق آخر من الأنبياء (ع) طالت أعمارهم حتى جاوز كل واحد منهم ألف سنة، أو قاربها كنوح(ع) وغيره.
وأما من الأعداء والمطرودين: فإبليس والدجال، ومن غيرهم كعاد الأولى، وكان منهم من يقارب عمره الألف، وكذلك لقمان صاحب لبد، وكل هذا لبيان اتساع القدرة الربّانية في تعمير بعض خلقه، فأيّ مانع يمنع من امتداد عمر الخلف الصالح (ع) إلى أن يظهر فيعمل ما حكم الله تعالى له به.

وحيث وصل الكلام إلى هذا المقام، وانتهى جريان القلم بما خطه من هذه الأقسام الوّسام، فلنختمه بالحمد لله رب العالمين، فإنها كلمة مباركة جعله الله سبحانه وتعالى آخر دعوى أهل جنانه، وخصها بمن اختاره من خليفته، فكساه ملابس رضوانه، فهذا آخر ما حرّره القلم من مناقبهم السنيّة، وسطره من صفاتهم الزكيّة، ونثره من مزاياهم العليّة، وإن ذلك وإن كثر لقليل في جنب شرفهم الشامخ، ويسير فيما آتاهم الله من فضلهم الراسخ، وأنا أرجو من كرم الله عزوجل أن يشملني ببركتهم، ويدخلني في زمرتهم، ويجعل هذا المؤلف مسطورا في صحيفة حسناتي المعدودة من حسنتهم، فقد بذلت جهدي في جمع مزاياهم بذل المجد الطالب، ولم آل جهداً في تأليفها وجمعها قضاءً لحقّهم اللازم اللاذب، ولسان الحال يقرع باب الأسماع لإسماع كل شاهد وغائب.

رويدك إن أحببت نيل المطالب ... فلا تعد عن ترتيل أي المناقب

مناقب آل المصطفى قدوة الورى ... بهم يبتغي مطلوبه كل طالب

مناقب آل المصطفى المهتدى بهم ... إلى لقم التقوى ورعنا الرغايب

مناقب تجلى سافرات وجوهها ... ويجلو سناها مدلهم الغياهب

عليك بها سراً وجهراً فإنها ... تحلل عند الله أعلى المراتب

وجد عندما يتلو لسانك أنها ... بدعوة قلب حاضر غير غائب

لمن قام في تأليفها واعتنى به ... ليقضي من مفروضهم كلّ واجب

عسى دعوة تزكو بها حسناته ... فيخطي من الحسنى بأسنى

فمن سأل الله الكريم أجابه ... وجاوره الاقبال من كل جانب

انتهى ما نقله الإربلي عن كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي [٧٨١].

وردت النصوص الكثيرة وبعضها متواترة على إمامة المهدي المنتظر (ع) عن رسول الله (ص) وجميع الأئمة الطاهرين، وقد رواها علماء الفريقين كالشيخ الصدوق في إكمال الدين، وغيره في غيره، نشير إلى بعضها.

إكمال الدين[٧٨٢]: ابن المتوكل، عن الحميري، عن محمد بن أحمد العلوي، عن أبي غانم الخادم، قال: (ولد لأبي محمد (ع) ولد فسماه محمداً، فعرضه على أصحابه يوم الثالث، وقال: هذا صاحبكم من بعدي، وخليفتي عليكم، وهو القائم الذي تمتد إليه الأعناق بالانتظار، فإذا امتلأت الأرض جوراً وظلماً خرج فملأها قسطاً وعدلاً).

---

[٧٨١] انظر كشف الغمة: ج٢ ص٢٣٣ ـ ٢٤٢ ط النجف الأشرف.

[٧٨٢] إكمال الدين: المصدر: ص٤٣١ ح٨.

وعن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر . الإمام الباقر . (ع) قال: (إن الله عز اسمه أرسل محمداً (ص) إلى الجنّ والإنس، وجعل من بعده اثني عشر وصياً، منهم من سبق، ومنهم من بقي، وكل وصيّ جرت به سنة، فالأوصياء الذين من بعد محمد (عليه وعليهم السلام) على سنة أوصياء عيسى (ع) وكانوا اثني عشر، وكان أمير المؤمنين على سنة عيسى(ع)) (٧٨٣).

وعن الحسن بن العباس عن أبي جعفر الثاني –الإمام الجواد– (ع) عن آبائه، عن أمير المؤمنين (ع) قال: قال رسول الله (ص): (آمنوا بليلة القدر، فإنه ينزل فيها أمر السنة، و إنّ لذلك الأمر ولاة من بعدي، علي بن أبي طالب واحد عشر من ولده) (٧٨٤).

وبهذا الإسناد قال أمير المؤمنين (ع) لابن عباس: (إنّ ليلة القدر في كلّ سنة، وإنه ينزل في تلك الليلة أمر السنة، ولذلك الأمر ولاة بعد رسول الله (ص) فقال ابن عباس: من هم؟ قال: أنا، وأحد عشر من صلبي أئمة محدّثون)(٧٨٥).

وعن أبي جعفر محمد بن علي (ع) عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: (دخلت على فاطمة بنت محمد (ص) وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء والأئمة من ولدها، فعددت اثني عشر اسماً، آخرهم القائم من ولد فاطمة، ثلاثة منهم محمد، وأربعة منهم علي)(٧٨٦).

وعن زرارة قال: سمعت أبا جعفر (ع) يقول: (الاثنا عشر الأئمة كلهم من آل محمد، كلهم محدّث، علي بن أبي طالب، واحد عشر من ولده، ورسول الله (ص) وعلي (ع) هما الوالدان).

وعن أبي بصير عن أبي جعفر (ع) قال: (يكون بعد الحسين (ع) تسعة أئمة، تاسعهم قائمهم)(٧٨٧) **نعم إنّ الأخبار المرويّة بشأنه (صلوات الله عليه) عن آبائه وأجداده الطيبين الطاهرين (ع) كثيرة جداً، لا يسعها المجلدات الضخمة، كيف بهذا الكتاب.**

---

(٧٨٣) الكافي: ج١ ص٤٤٧ ح١٠، إكمال الدين: ج٣٢٦ ح٤، الخصال: ص٤٧٨ ح٤٣، عيون أخبار الرضا(ع): ج١ ص٥٥ ح٢١، الغيبة للطوسي: ص١٤١ ، ح١٠٥، إعلام الورى: ص٣٦٦، الارشاد: ج٢ ص٣٤٥.

(٧٨٤) الإرشاد: ص٣٤٦، الكافي: ج١ ص٤٤٨ ح١٢، الخصال: ص٤٨٠ ح٤٨، إعلام الورى: ص٣٧٠، المناقب: ج١ ص٢٩٨.

(٧٨٥) الكافي: ج١ ص٤٤٧ ح١١، الخصال: ص٤٧٩، غيبة النعماني: ص٦٠ ح٣، غيبة الطوسي: ص١٤١ ح١٠٦، إعلام الورى: ص٣٦٩.

(٧٨٦) الكافي: ج١ ص٤٤٧ ح٩، إكمال الدين: ص٢٦٩ ح١٣، الخصال: ص٤٧٧ ح٤٢، عيون أخبار الرضا(ع): ج١ ، ص٤٧ ح٦ و ٧، إعلام الورى: ص٣٦٦، غيبة الطوسي: ص١٣٩ ح٣، الإرشاد: ص٣٤٦.

(٧٨٧) كشف الغمة: ج٢ ص٢٤٣ ـ ٢٤٧ ط النجف الأشرف، والكافي: ج١ ص٤٤٨ ح١٤، والإرشاد: ص٣٤٧.

قال الشيخ أمين الدين الطبرسي في إعلام الورى[٧٨٨] بعد ما أشار إلى النصوص الواردة في بيان الأئمة الاثني عشر: والثاني: النصّ عليه من جهة أبيه خاصة، والثالث: النص عليه بذكر غيبته وصفتها التي يختصها ووقوعها على الحد المذكور من غير اختلاف حتى لم يجزم منه شيئاً، وليس يجوز في العادات أن تواطئ جماعة كثيرة كذباً يكون خبراً عن كائن فيتفق ذلك على حسب ما وصفوه، وإذا كانت أخبار الغيبة قد سبقت زمان الحجّة، بل زمان أبيه وجدّه حتى تعلقت الكيسانية بها في إمامة ابن الحنفية، والناووسيّة والممطورة في أبي عبد الله –الصادق– وأبي الحسن موسى (ع) وذكرها المحدّثون من الشيعة في أصولهم المؤلفة في أيام السيدين الباقر والصادق (ع) وآثروهما عن النبي (ص) والأئمة (ع) واحداً بعد واحد، صحّ بذلك القول في إمامة صاحب الزمان (ع) لوجود هذه الصفة له، والغيبة المذكورة، ودلائله وأعلام إمامته، وليس يمكن أحداً دفع ذلك.

ومن جملة ثقاة المحدّثين والمصنفين من الشيعة: الحسن بن محبوب الزراد[٧٨٩] وقد صنف كتاب المشيخة الذي هو في أصول الشيعة أشهر من كتاب المزني وأمثاله قبل زمان الغيبة بأكثر من مائة سنة، فذكر فيه بعض ما أوردناه من أخبار الغيبة، فوافق الخبر المخبر، وحصل كل ما تضمنه الخبر بلا اختلاف، وأيضاً أخبروا عن الغيبتين الصغرى والكبرى، فوقعتا على ما أخبروا...الخ[٧٩٠].

الشيخ مفيد:

قال الشيخ المفيد في الإرشاد[٧٩١]: وقد سبق النص عليه (ع) في ملّة الإسلام من نبيّ الهدى (ص) ثم من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ونصّ عليه الأئمة (ع) واحداً بعد واحد إلى أبيه الحسن(ع) ونصّ أبوه عليه عند ثقاته وخاصة شيعته[٧٩٢] وكان الخبر بغيبته ثابتاً قبل وجودها، وبدولته مستفيضاً قبل غيبته، وهو صاحب السيف من أئمة الهدى(ع) والقائم بالحقّ والمنتظر لدولة الإيمان.

وله قبل قيامه غيبتان، إحداهما أطول من الأخرى كما جاءت بذلك الأخبار، فأمّا القصرى فمنذ وقت مولده إلى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته وأما الطولى فهي بعد الأولى، وفي آخرها يقوم بالسيف، قال الله عزوجل: [ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين& ونمكن لهم في الأرض][٧٩٣].

---

[٧٨٨] إعلام الورى: ص٤٤٣.

[٧٨٩] ويقال له: السراد، توفي سنة ٢٢٤، وكان من أصحاب الكاظم والرضا □ وكان جليل القدر ويعدّ من الأركان الأربعة في عصره، انظر ترجمته في: فهرست الطوسي: ص٤٦، ورجاله: ص٣٤٧، واختيار الكشي رقم ١٠٩٤ و١٠٩٥. والخلاصة: ج١ ص٣٧.

[٧٩٠] إعلام الورى: ص٤٤٤.

[٧٩١] الارشاد: ج٢ ص٣٣٩.

[٧٩٢] انظر: كفاية الأثر ط بيدار ١٤٠١ هـ.

[٧٩٣] سورة القصص: ٥ ـ ٦.

وقال رسول الله (ص): (لم تنقض الأيّام والليالي حتى يبعث الله رجلاً من أهل بيتي، يواطيء اسمه اسمي، يملأها –أي الأرض– عدلاً وقسطاً كما مُلأت ظلماً وجوراً) وقال (ص): (لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلاً من ولدي يواطئ اسمه اسمي، يملأها عدلاً وقسطاً كما مُلأت ظلماً وجوراً).

ثم قال [٧٩٤]: فمن الدلائل على ذلك ما يقتضيه العقل، والاستدلال الصحيح من وجود إمام معصوم كامل، غني عن رعاياه في الأحكام والعلوم، في كل زمان لاستحالة خلو المكلفين من سلطان يكونون بوجوده أقرب إلى الصلاح، وأبعد من الفساد، وحاجة الكلّ من ذوي النقصان إلى مؤدب للجناة، مقوّم للعصاة، رادع للغواة، معلم للجهاد، ومنبه للغافلين، محذر من الضلال، مقيم للحدود، منفذ للأحكام، فاصل بين أهل الاختلاف، ناصب للأُمراء، ساد للثغور، حافظ للأموال، حام عن بيضة الإسلام، جامع للناس في الجمعات والأعياد.

وقيام الأدلّة على أنّه معصوم من الزلاّت لغناه بالاتفاق عن إمام واقتضاء ذلك له العصمة بلا ارتياب، ووجوب النص على من هذه سبيله من الأنام، وظهور المعجز عليه لتمييزه عمن سواه، وعدم هذه الصفات من كل حد سوى من أثبت إمامته أصحاب الحسن بن علي (ع) وهو ابنه المهدي، وهذا أصل لن يحتاج معه في الإمامة إلى رواية النصوص، وتعداد ما جاء فيها من الأخبار لقيامه بنفسه في قضية العقول، وصحته بثابت الاستدلال، قد جاءت روايات في النص على أبي الحسن (ع) من طرق تقطع بها الأعذار.

معجزات المهدي (عجل):

الإربلي في كشف الغمة: عن محمد بن إبراهيم بن مهران[٧٩٥] قال: شككت عند مضي أبي محمد الحسن بن علي –العسكري– (ع) واجتمع عند أبي مال جليل، قال: فحمله وركبت معه السفينة مشيعاً له، فوعك وعكاً شديداً، فقال: يا بُني ردني فهو الموت، وقال لي: اتق الله في هذا المال، وأوصى إليَّ، ومات بعد ثلاثة أيام.

فقلت في نفسي: لم يكن أبي ليوصي بشيء غير صحيح، أحمل هذا المال إلى العراق، وأكتري داراً على الشط، ولا أخبر أحداً بشيء، فإن وضح لي كوضوحه في أيام أبي محمد (ع) أنفذته، وإلا أنفقته في ملاذي وشهواتي.

فقدمت العراق، واكتريت داراً على الشط، وبقيت أياماً، فإذا أنا برقعة مع رسول فيها: يا محمد معك كذا وكذا، حتى قص على جميع ما معي، وذكر في جملته شيئاً لم أحط فيه علماً، فسلمته إلى الرسول وبقيت أيّاماً لا يرفع لي رأس فاغتممت، فخرج إليّ: (قد أقمناك مقام أبيك فاحمد الله).

---

[٧٩٤] الارشاد: ج٢ ص٣٤٢.

[٧٩٥] كذا في كشف الغمة وبعض نسخ الخرائج، إلا أن في الخرائج المطبوع: ج١ ص٤٦٢ ح٧، وبحار الأنوار: ج٥١ ص٣٦٤ ح١٢، ورجال الطوسي: ص٤٣٦، واختيار الكشي برقم ١٠١٥، وغيرها: ابن مهزيار.

وروى محمد بن أبي عبد الله السياري، قال: أوصلت أشياء للمرزباني الحارثي، فيها سوار من ذهب، فقبلت وردّ عليَّ السوار، وأُمرت بكسره فكسرته، فإذا في وسطه مثاقيل حديد ونحاس وصفر، فأخرجته، وأنفذت الذهب بعد ذلك، فقبل(٧٩٦).

وعن علي بن محمد قال: أوصل رجل من أهل السواد مالاً فرد عليه، وقيل له: اخرج حق ولد عمّ منه وهو أربعمائة درهم، وكان الرجل في يده ضيعة لولد عمه فيها شركة قد حبسها عنهم، فنظرنا فإذا الذي لابن عمه من ذلك المال أربعمائة درهم، فأخرجها وأنفذ الباقي فقبل(٧٩٧).

والقاسم بن العلاء، قال: وُلد لي عدّة بنين فكنت أكتب وأسأل الدعاء لهم فلا يكتب إليّ شيء في أمرهم، فماتوا كلهم.فلم ولد لي الحسين ابني كتبت أسأل الدعاء له فأجبت، فبقي والحمد لله(٧٩٨).

وعن أبي عبد الله بن صالح، قال: خرجت سنة من السنين إلى بغداد، واستأذنت في الخروج فلم يؤذن لي، فأقمت اثنين وعشرين يوماً بعد خروج القافلة إلى النهروان، فأذن لي بالخروج يوم الأربعاء، وقيل لي: اخرج، فخرجت وأنا آيس من القافلة أن ألحقها، فوافيت النهروان والقافلة مقيمة، فما كان إلا أعلفت جملي حتى أن رحلت القافلة ورحلت، وقد دعا لي بالسلامة، فلم ألق سوءً والحمد لله(٧٩٩).

وعن محمد بن يوسف الشاشي(٨٠٠) **قال: خرج بي ناصور**(٨٠١) **فأريته الأطباء وأنفقت عليه مالاً فلم يصنع الدواء فيه شيئاً، فكتبت رقعة، أسأل الدعاء فوقّع: ألبسك الله العافية، وجعلك الله معنا في الدنيا والآخرة، فما أتت عليّ جمعة إلاّ وقد عوفيت وصار الموضع مثل راحتي، فدعوت طبيباً من أصحابنا وأريته إياه، فقال: ما عرفنا لهذا دواء وما جاءتك العافية إلا من قبل الله بغير حساب**(٨٠٢).

وعن علي بن محمد عن سعد بن عبد الله، قال: إنّ الحسن بن النضر وأبا صدام، وجماعة تكلموا بعد مضي أبي محمد (ع) فيما في أيدي الوكلاء، وأرادوا الفحص –عن صاحب الأمر (ع)– فجاء الحسن بن النضر إلى أبي

---

(٧٩٦) إعلام الورى: ص٤٤٦.

(٧٩٧) انظر دلائل الإمامة: ص٢٨٦، وكمال الدين: ج٢ ص٤٨٦.

(٧٩٨) راجع الإرشاد: ج٢ ص٣٥٦، وتقريب المعارف: ص١٩٣.

(٧٩٩) بحار الأنوار: ج٥١ ص٢٩٧. ط بيروت.

(٨٠٠) الشاشي، الشامي، الساشي، انظر: معجم رجال الحديث: ج١٨ ص٧٨.

(٨٠١) في الكافي والإرشاد: ناسور، وفي الخرائج: باسور.

(٨٠٢) كشف الغمة: ج٢ ص٢٤٨ . ٢٥٠. والخرائج: ج٢ ص٦٩٥ ح٥، والكافي: ج١ ص٥١٩ ح١١. والارشاد: ص٣٩٨، واثبات الهداة: ج٧ ص٢٧٦ ح١٠، ومدينة المعاجز: ص٦٠٠ ح٣١.

الصدّام، فقال: إني أريد الحج، فقال له أبو صدام: أخره هذه السنّة، فقال له الحسن بن النضر: إني أفزع في المنام ولابد من الخروج، وأوصى إلى أحمد بن يعلى بن حماد، وأوصى للناحية بمال وأمره أن لا يخرج شيئاً إلا من يده إلى يده بعد ظهوره، قال: فقال الحسن: لما وافيت بغداد اكتريت داراً فنزلتها، فجاءني بعض الوكلاء بثياب ودنانير وخلفّها عندي، فقلت له: ما هذا؟

قال: هو ما ترى، ثم جاءني آخر بمثلها، وآخر حتى كبسوا الدار، ثم جاءني أحمد بن إسحاق بجميع ما كان معه، فتعجبت وبقيت متفكراً، فوردت عليّ رقعة الرجل (ع): إذا مضى من النهار كذا وكذا فاحمل ما معك، فرحلت وحملت ما معي وفي الطريق صُعلوك يقطع الطريق في ستين رجلاً فاجتزت عليه وسلمني الله منه، فوافيت العسكر ونزلت فوردت عليَّ رقعة: أن احمل ما معك، فعبيّته في صنان الحمالين، فلما بلغت الدهليز، إذا فيه أسود قائم، فقال: أنت الحسن بن النضر، قلت: نعم، قال: ادخل.

فدخلت الدار، ودخلت بيتاً، وفرغت صنان الحمّالين، وإذا في زاوية البيت خبز كثير، فأعطى كل واحد من الحمالين رغيفين، وخرجوا، وإذا بيت عليه ستر، فنوديت منه: يا حسين بن النضر احمد الله على ما منّ به عليك، ولا تشكن فودّ الشيطان أنك شككت، واخرج إليّ ثوبين، وقيل: خذهما فستحتاج إليهما، فأخذتهما، وخرجت، قال سعد –بن عبد الله–: فانصرف الحسن بن النضر، ومات في شهر رمضان، وكفن في الثوبين(٨٠٣).

والكليني: عن الحسن بن الفضل، قال: زرت العراق، ووردت طوس، وعزمت أن لا أخرج إلا عن بينة من أمري ونجاح من حوائجي ولو احتجت أن أقيم بها حتى أتصدق (أي أسأل الصدقة) قال: وفي خلال ذلك يضيق صدري بالمقام وأخاف أن يفوتني الحج، فجئت يوماً إلى محمد بن أحمد أتقاضاه، فقال لي: صر إلى مسجد كذا وكذا، وإنه يلقاك رجل.

قال: فصرت إليه فدخل عليَّ رجل فلما نظر إليَّ ضحك وقال: لا تغتم، فإنك ستحج هذه السنة وتنصرف إلى أهلك وولدك سالماً، فاطمأننت وسكن قلبي والحمد لله، ثم وردت العسكر –سامراء– فخرجت إليَّ صرّة فيها دنانير وثوب، فاغتممت وقلت في نفسي: جزائي عند القوم هذا؟

واستعملت الجهل فرددتها وكتبت رقعة، ولم يشر الذي قبضها مني عليّ بشيء ولم يتكلم فيها بحرف، ثم ندمت بعد ذلك ندامة شديدة، وقلت في نفسي: كفرت بردّي على مولاي، وكتبت رقعة أعتذر من فعلي، و أبوء بالإثم وأستغفر من ذلك، وأنفذتها وقمت أتمسح، فأنا في ذلك أتفكر في نفسي، وأقول: إن ردت إليّ الدنانير لم أحل

---

(٨٠٣) أصول الكافي: ج١ ص٥١٧ . ٥٢٥.

إصرارها ولم أحدث فيها حتى أحملها إلى أبي، فإنّه أعلم مني ليعمل فيها بما يشاء.

فخرج إليَّ الرسول الذي حمل إليّ الصرة، (فقلت لنفسي): أسأت إذ لم تعلم الرجل إنا ربما فعلنا ذلك بموالينا وربما سألونا ذلك يتبركون به[٨٠٤] وخرج إليَّ: (أخطأت في ردك برّنا، فإذا استغفرت الله فالله يغفر لك، فأما إذا كانت عزيمتك، وعقد نيّتك أن لا تحدّث فيها حدثاً، ولا تنفقها في طريقك فقد صرفناها عنك، فأما الثوب فلابد منه لتحرم فيه) قال: وكتبت في معنيين وأردت أن أكتب في الثالث وامتنعت منه مخافة أن يكره ذلك، فورد جواب المعنيين والثالث الذي طويت مفسراً والحمد لله.

وكنت وافقت جعفر بن إبراهيم النيسابوري بنيسابور على أن أركب معه وأزامله، فلما وافيت بغداد بدا لي فاستقلته وذهبت أطلب عديلاً فلقيني ابن الوجناء بعد أن كنت صرت إليه وسألته أن يكتري لي، فوجدته كارهاً فقال لي: أنا في طلبك وقد قيل لي: أنه يصحبك فأحسن معاشرته واطلب له عديلاً، واكتر له[٨٠٥].

العلامة المجلسي قال في بيانه: (وزرت) الظاهر أن الواو للحال، أي وقد زرت قبل ذلك (أي قبل زيارتي العراق) الرضا (ع) بطوس خراسان، ثم عزمت الحج، وزرت أئمة العراق(ع) وفي الإرشاد[٨٠٦]: (وردت العراق وعلمت أن لا أخرج إلا ببيّنة) وفي الإكمال[٨٠٧]: (وضاق صدري ببغداد في مقامي، فقلت في نفسي: أخاف أن لا أحجّ في هذه السنة ولا أنصرف إلى منزلي، وقصدت إلى أبي جعفر ـ محمد بن عثمان العمري ـ اقتضيه جواب رقعة كنت كتبتها، فقال: صر إلى المسجد الذي في مكان كذا وكذا، فإنه يجيئك رجل يخبرك بما تحتاج إليه) وذكر نحواً مما في الكتاب.

قوله:(لا أخرج إلا عن بينة من أمري) أي العلم ومزيد الاطمينان بود القائم (ع) أو بأنّه (ع) قبلني وعدّني من شيعته قوله: (فاطمأننت وسكن قلبي وأقول: ذا مصداق ذلك) أي قلت في نفسي: (ذا) أي ما صدر عن الرجل برهان صدق قيام الصاحب (ع) مقام أبيه (ثم وردت العسكر) أي بعدما رأيت في المسجد، كان ما رأى في بغداد كما ظهر من رواية الصدوق، وكان ذلك أيضاً قبل الحج (جزائي عند القوم) أي عند الأئمة (ع) أني أطلب منهم الدعاء والبركة والهداية، لا مال الدنيا، قوله: (وقمت أتمسح) أي أمر باطن كل من الكفين على باطن الأخرى مكرراً كما يفعله النادم الحزين، والأظهر أن المراد بالتمسّح هو الوضوء للصلاة، قال ابن الأثير في (النهاية): في الحديث: (أنه تمسّح وصلى أي توضأ) ويؤيّد هذا المعنى أن في (الإرشاد) وغيره: (وقمت الظهر

---

[٨٠٤] قوله: «أسأت إلي» و«يتبركون به» ليست بمفهمة لمعنى واضح، فسقوط كلمة أو جملة في البين ليس ببعيد.

[٨٠٥] الكافي: ج١ ص٥٢٠ ح١٣.

[٨٠٦] الارشاد: ج٢ ص٣٦٠.

[٨٠٧] إكمال الدين: ج٢ ص٤٩٠ ح١٣.

للصلاة).

وفي (الإكمال) قال: (قصدت سر من رأى فخرج إليَّ صرّة فيها دنانير، وثوبان، فرددتها وقلت في نفسي: أنا عندهم بهذه المنزلة، فأخذتني الغرّة، ثم ندمت بعد ذلك، وكتبت رقعة أعتذر وأستغفر، ودخلت الخلاء وأنا أُحدث نفسي وأقول: والله لئن رُدّت الصرّة لم أحلّها).

(فقد صرفناها عنك) أي لم ترسل إليك الصرة مرة أُخرى (وكنت وافقت جعفر بن إبراهيم) أيّ اتفق رأيي ورأيه، (على أن أركب معه وأزامله) أي أعادله على بعير واحد (بدا لي) أي ندمت وظهر لي رأي غيره (فاستقلته) أي طلبت منه الإقالة وفسخ المشاركة (فلقيني ابن الوجناء) هو أبو محمد بن الوجناء وكان من نصيبين، وممن وقف على معجزات القائم (ع).

وحاصل الكلام أن الحسن –بن الفضل– بعد الاستقالة صار إلى ابن الوجناء، أولاً، وطلب أن يكتري له، ويطلب له عديلاً فوجده كارهاً لذلك، ثم ذهب ليطلب عديله فلقيه ابن الوجناء وقال له: أنا في طلبك (فقد قيل لي) والقائل الصاحب (ع) أو بعض خدمه وسفرائه: (إن الحسن يصحبك).

وفي (إكمال الدين) قال: (وقصدت إلى ابن وجناء، أسأله أن يكتري لي، ويرتاد لي عديلاً فرأيته كارهاً، ثم لقيته بعد أيام فقال لي: أنا في طلبك منذ أيام، قد كتب إليَّ أن أكتري لك وأرتاد لك عديلاً)[٨٠٨].

وجه السبعمائة دينار:

والكليني: علي –بن محمد– عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن الحسن والعلاء بن رزق الله، عن بدر غلام أحمد بن الحسن، قال: وردت الجبل وأنا لا أقول بالإمامة، أحبّهم جملة، وإلى أن مات يزيد بن عبد الله، فأوصى في علّته أن يدفع الشهري، السمند وسيفه، ومنطقته إلى مولاه، فخفت إن أنا لم أدفع الشهري إلى اذكوتكين نالني منه استخفاف، فقومت الدابة والسيف والمنطقة بسبعمائة دينار في نفسي، ولم أطلع عليه أحداً، فإذا الكتاب قد ورد عليَّ من العراق: وجّه السبعمائة دينار التي لنا قبلك من ثمن الشهري والسيف والمنطقة[٨٠٩].

قال العلامة المجلسي في بيانه: و(الجبل) بالتحريك كورة بين بغداد وآذربيجان، وضمير (أُحبّهم) لبني فاطمة أو العلويّين (جملة) أي بدون تميز الإمام منهم من غيره (الشهري) بالكسر ضرب من البراذين، و(السمند)

---

[٨٠٨] مرآة العقول: ج٦ ص١٨٤ ـ ١٩٨ ط طهران.

[٨٠٩] أصول الكافي: ج١ ص٥٢٢ ح١٦ ط طهران.

فرس له لون معروف، و(اذكوتكين) كان من أمراء الترك من أتباع بني العبّاس[٨١٠].

في زمن الغيبة:
الثبات على الإيمان وانتظار الفرج:

الكليني في الكافي[٨١١]: **بسنده عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله(ع) قال: أقرب ما يكون العباد من الله عزوجل وأرضى ما يكون عنهم إذا افتقدوا حجّة الله جل وعز ولم يظهر لهم ولم يعلموا مكانه، وهم في ذلك يعلمون أنّه لم تبطل حجّة الله جلّ ذكره، ولا ميثاقه، فعندها، فتوقعوا الفرج صباحاً ومساءً، فإنّ أشد ما يكون غضب الله على أعدائه إذا افتقدوا حجّته ولم يظهر لهم، وقد علم أنّ أولياءه لايرتابون، ولو علم أنهم يرتابون ما غيّب حجته عنهم طرفة عين، ولا يكون ذلك إلاّ على رأس شرار الناس.**

العبادة لله عزوجل:

والكافي[٨١٢] **بسنده عن هشام بن سالم، عن عمار الساباطي، قال: قلت لأبي عبد الله(ع): أيما أفضل: العبادة في السّر مع الإمام منكم والمستتر في دولة الباطل، أو العبادة في ظهور الحقّ ودولته مع الإمام منكم الظاهر؟ فقال (ع): يا عمّار الصدقة في السّر والله أفضل من الصدقة في العلانية، وكذلك والله عبادتكم في السر مع إمامكم المستتر في دولة الباطل، وتخوفكم من عدوكم في دولة الباطل وحال الهدنة أفضل ممن يعبد الله عزوجل ذكره في ظهور الحقّ مع إمام الحقّ الظاهر في دولة الحقّ، وليست العبادة مع الخوف في دولة الباطل مثل العبادة والأمن في دولة الحقّ.**

واعلموا أن من صلى منكم اليوم صلاة فريضة في جماعة مستتراً بها من عدوه في وقتها فأتمها كتب الله له خمسين صلاة فريضة في جماعة، ومن صلى منكم صلاة فريضة وحده مستتراً بها من عدّوه في وقتها فأتمها كتب الله عزوجل بها له خمساً وعشرين صلاة فريضة وحدانية، ومن صلى منكم صلاة نافلة لوقتها فأتمها كتب الله له بها عشر صلوات نوافل، ومن عمل منكم حسنة كتب الله عزوجل له بها عشرين حسنة، ويضاعف الله عزوجل حسنات المؤمن منكم إذا أحسن أعماله، ودان بالتقية على دينه وإمامه ونفسه، وأمسك من لسانه أضعافاً مضاعفة، إن الله عزوجل كريم.

(قال عمار): قلت: جُعلت فداك، قد والله رغبتني في العمل، وحثثتني عليه، ولكن أحبّ أن أعلم كيف صرنا نحن اليوم أفضل أعمالاً من أصحاب الإمام الظاهر منكم في دولة الحقّ، ونحن على دين واحد؟

---

[٨١٠] مرآة العقول: ج٦ ص١٩١.

[٨١١] الكافي: ج١ ص٣٣٣ ح١.

[٨١٢] الكافي: ج١ ص٣٣٣-٣٣٤ ح٢.

فقال (ع): إنكم سبقتموهم إلى الدخول في دين الله عزوجل، وإلى الصلاة والصوم والحجّ، وإلى كل خير وفقه، وإلى عبادة الله عز ذكره سراً من عدوكم مع إمامكم المستتر مطيعين له، صابرين معه، منتظرين لدولة الحقّ، خائفين على إمامكم وأنفسكم من الملوك الظلمة، تنتظرون إلى حق إمامكم وحقوقكم في أيدي الظلمة، قد منعوكم ذلك واضطروكم إلى حرث الدنيا وطلب المعاش مع الصبر على دينكم وعبادتكم وطاعة إمامكم، والخوف مع عدوكم، فبذلك ضاعف الله عزوجل لكم الأعمال، فهنيئاً لكم.

قلت: جُعلت فداك، فما ترى إذاً أن نكون من أصحاب القائم (ع) ويظهر الحقّ ونحن اليوم في إمامتك وطاعتك أفضل أعمالاً من أصحاب دولة الحقّ والعدل؟ فقال (ع): سبحان الله ما تحبون أن يظهر الله تبارك وتعالى الحقّ والعدل في البلاد، ويجمع الله الكلمة ويؤلف الله بين قلوب مختلفة، ولا يعصون الله عزوجل في أرضه، وتقام حدوده في خلقه، ويرد الله الحق إلى أهله فيظهر حتى لايستخفي بشيء من الحقّ مخافة أحد من الخلق؟ أما والله يا عمار لا يموت منكم ميت على الحال التي أنتم عليها إلا كان أفضل عند الله من كثير من شهداء بدر وأحد، فأبشروا (٨١٣).

قال المجلسي: ولعلّ المراد بالإمام المستتر هنا من كان في التقية، ولم يكن باسط اليد، سواء كان ظاهراً أو غائباً، وكون الصدقة في السر أفضل منها في العلانية إما مختصّ بالصدقة المندوبة كما هو مقتضى الجمع بين الأخبار، وورد التفصيل في بعض الأخبار، وظاهر أكثر الأصحاب أنّ السر مطلقاً أفضل، وقيل: السر أفضل إذا لم يتهم بترك الصدقات والأفضل أن يعطيها علانية والأول أوجه (لا وحال الهدنة) أي حال المصالحة مع أئمة الجور، وترك معارضتهم، والتقية منهم بأمر الله تعالى للمصلحة (وتخوفكم من عدوكم) كان إشعاراً بأنّ للخوف في نفسه أجراً وثواباً، والعبادة إذا انضمت معه يتضاعف ثوابه، فيكون قوله (ع): وليست العبادة مع الخوف، تأسيساً، لا تأكيداً.

(إن من صلى منكم اليوم) أي زمانه (ع) فإنه كان زمان هدنة وتقية، فيكون ذكره على التمثيل لا التخصيص (في وقتها) أي في وقت فضيلتها، (فأتمها) أي أدى شروطها وواجباتها خمسين صلاة، أي في دولة الحق، وكذا خمساً وعشرين، (أمسك من لسانه) أي سكت عما لا يعلم وعما ينافي التقية...الخ(٨١٤).

التقوى:

الكليني بسنده عن يمان التمار، قال: كنا عند أبي عبد الله (ع) جلوساً، فقال لنا: إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة، المتمسك فيها بدينه كالخارط للقتاد فأيكم يمسك شوك القتاد بيده؟ ثم قال (ع): إن لصاحب هذا الأمر غيبة

---

(٨١٣) أصول الكافي: ج١ ص٣٣٣.

(٨١٤) مرآة العقول: ج٤ ص٢٠ ـ ٢٥ ط طهران.

فليتق الله عبد، وليتمسك بدينه[٨١٥] والكليني أيضاً: بسنده عن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر قال: إذا فقد الخامس من ولد السابع فالله الله في أديانكم، لا يزيلكم عنها أحد.

ويا بَني إنه لابد لصاحب هذا الأمر من غيبة حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، إنما هي محنة من الله عزوجل، امتحن بها خلقه، لو علم آباؤكم وأجدادكم ديناً أصّح من هذا لأتبعوه، قال: فقلت: يا سيدي من الخامس من ولد السابع؟ فقال: يا بُني عقولكم تصغر عن هذا، وأحلامكم تضيق عن حمله، ولكن أن تعيشوا فسوف تدركونه[٨١٦].

قال العلامة المجلسي في مرآة العقول: (الخارط) من يضرب يده على الغصن ثم يمدها إلى الأسفل ليسقط ورقه، و(القتاد) كسحاب: شجر صلب، شوكه كالإبر، و(خرط القتاد) مثل في ارتكاب صعاب الأمور، وفي المثل: ومن دونه خرط القتاد (إذا فقد) أي غاب و(السابع) هو الإمام الكاظم (ع) فهو (ع) السابع من الأئمة الاثني عشر، و(الخامس من ولده) المهدي (ع) ولعله (ع) إنما عبّر هكذا تعريضاً بالواقفية، فإنهم يزعمون أن المهدي صاحب الغيبة هو السابع، مع أنه الخامس من ولده، والجمع في (أديانكم) باعتبار تعدد المخاطبين، باعتبار أجزاء الدين. (يا بُني) سمّاه ابنا مع أنه كان أخاه على وجه اللطف والشفقة، والأخ الصغير كالابن. (والمحنة) بالكسر الاسم من (امتحنه) إذا اختبره ونسبته إلى الله مجاز.

(آباؤكم) أي رسول الله وأوصياؤه (ع) و(أجدادكم) أي الأنبياء المتقدمين من أجدادهم، والمراد بالآباء: الأب مع الأجداد القريبة، وبالأجداد الأجداد البعيدة كالرسول وأمير المؤمنين والحسنين (ع) فإنّ الحسن (ع) أيضاً من أجدادهم من قبل الأُم (أصح من هذا) أي القول بوجوب الحجة في كل زمان أو كون عدد الأئمة (ع) اثنا عشر من الخامس، ولعل السؤال عن كيفية غيبته وخصوصياتها وامتدادها، ولذا لم يجب (ع) فإنها مزلة للعقول والأحلام، وكانوا لا يصبرون على كتمانها، وإذاعتها مما يضر بالإمام، بل بأكثر الأنام من الخواص والعوّام.

إياكم والتنويه:

الكليني بسنده عن المفضل بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: إيّاكم والتنويه، أما والله ليغيبن أمامكم سنيناً من دهركم ولتمحصنّ حتى يقال: مات، قتل، هلك، بأي واد سلك؟ ولتدمعنّ عليه عيون المؤمنين؛ ولتكفأن كما تكفأ السفن في أمواج البحر، ولا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه، وكتب في قلبه الإيمان، وأيّده بروح منه، ولترفعنّ اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يُدرى أيّ من أي، قال: فبكيت، ثم قلت: فكيف نصنع؟ فنظر إلى شمس داخلة في الصفة، فقال (ع): يا أبا عبد الله ترى هذه الشمس؟ قلت: نعم، فقال (ع): والله لأمرنا أبين من هذه

---

[٨١٥] أصول الكافي: ج١ ص٣٣٥ ح١.

[٨١٦] أصول الكافي: ج١ ص٣٣٦ ح٢.

الشمس[٨١٧].

قال العلامة المجلسي: (التنويه) الرفع والتشهير، أي تنويه أمر الإمام الثاني عشر، وذكر غيبته، وخصوصيات أمره عند المخالفين، فيصير سبباً لكثرة إصرارهم على إضرار أئمة الدين وشيعتهم (لتمحصّن) من التمحيص وهو الابتلاء والاختبار، فإنّ الغيبة امتحان للشيعة وشدّة التكليف عليهم، وفي النعماني –يعني في غيبة النعماني– [٨١٨]**: (وليخملّن) من قولهم: خمل ذكره وصوته خمولاً: أي خفي، وهو أظهر.**

(حتى يُقال): لقائل الشيعة، القائلون به عند امتداد الغيبة وغلبة اليأس (مات) الأفعال كلها بتقدير الاستفهام (ولتكفأنّ) من قولهم كفأت الإناء إذا كببته وقلّبته كناية عن اضطرابهم وتزلزلهم في الدين لشدة الفتن (وكتب في قلبه الإيمان) إشارة إلى قوله تعالى: [لا تجد قوماً يؤمنون بالله ورسوله يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيّدهم بروح منه][٨١٩].

وكتابة الإيمان قبل، كناية عن تثبيت الإيمان في قلوبهم بما فعل بهم من الألطاف، فصار كالمكتوب، وقيل: كتب في قلوبهم علامة الإيمان سمة لمن شاهدهم من الملائكة على أنهم مؤمنون [وأيّدهم بروح منه] قيل: أي قوّاهم بنور الإيمان، وقيل: بنور الحجج والبرهان، وقيل: بالقرآن الذي هو حياة القلوب. (مشتبهة) أي على الخلق، لا يدرون أهي حق أم باطل، أو متشابهة، يشبه بعضها بعضاً ظاهراً (حتى لا يُدرى أي منها حقّ) أي لا يتميز الحقّ منها من الباطل (قلت: كيف نصنع)؟ أي مع اشتباه الحقّ بالباطل كيف يصنع الناس؟

فأجاب (ع) بأنّ علامات الحقّ واضحة ظاهرة لا يشتبه على من طلبه لتأييد القائم (ع) بالآيات الباهرات والمعجزات القاهرات، وغير ذلك من علومه وأخلاقه وكمالاته، فالاشتباه في بادي النظر، وعند من لا يطلب الحق، ويريد الشبهة في الدين، وفي النعماني، وإكمال الدين[٨٢٠] **قال: فبكيت، قال (ع): ما يبكيك يا أبا عبد الله، قلت: وكيف لا أبكي وأنت تقول: تُرفع اثنا عشرة راية لا يُدرى أي من أيّ فكيف نصنع؟ قال: فنظر إلى شمس داخلة في الصفة...الخ** [٨٢١].

لا ترتابوا:

---

[٨١٧] أصول الكافي: ج١ ص٣٣٦ ح٣.

[٨١٨] الغيبة: ص٩٩ ط الأعلمي بيروت.

[٨١٩] سورة المجادلة: ٢٢.

[٨٢٠] إكمال الدين : ج٢ ص٣٤٧ ح٣٥.

[٨٢١] مرآة العقول: ج٤ ص٣٧.

إكمال الدين[٨٢٢]: أبي وابن الوليد معاً عن سعد، والحميري معاً عن ابن عيسى عن ابن محبوب، عن محمد بن النعمان، قال: قال أبو عبد الله (ع): أقرب ما يكون العبد إلى الله عزوجل، وأرضى ما يكون عنه إذا افتقدوا حجة الله فلم يظهر لهم وحجب عنهم، فلم يعلموا بمكانه وهم في ذلك يعلمون أنه لم تبطل حجج الله ولا بيناته، فعندها فليتوقعوا الفرج صباحاً، ومساءً، وإن أشد ما يكون غضباً على أعدائه إذا أفقدهم حجته فلم يظهر لهم، وقد علم أن أولياءه لا يرتابون، ولو علم أنهم يرتابون ما أفقدهم حجته طرفة عين.

الأدعية المأثورة:

الكليني بسنده عن زرارة، قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: إن للغلام غيبة قبل أن يقوم، قال –زرارة–: قلت: ولِمَ؟ قال (ع): يخاف –وأومأ بيده إلى بطنه– ثم قال: يا زرارة وهو المنتظر، وهو الذي يُشك في ولادته، منهم من يقول: مات أبوه بلا خلف، ومنهم من يقول: حمل (أي مات أبوه وهو حمل)، ومنهم من يقول: أنه ولد قبل موته بسنتين وهو المنتظر، غير أن الله عزوجل يحبّ أن يمتحن الشيعة، فعند ذلك يرتاب المبطلون يا زرارة، (قال) قلت: جُعلت فداك إن أدركت ذلك الزمان أي شيء أعمل؟

قال (ع): يا زرارة إذا أدركت هذا الزمان فادع بهذا الدعاء: (اللهم عرفني نفسك، فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيّك، اللهم عرفني رسولك فإنّك إن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجتك، اللهم عرفني حجّتك فإنك إن لم تعرفني حجّتك ضللت عن ديني) ثم قال (ع): يا زرارة، لابد من قتل غلام بالمدينة، قلت: جُعلت فداك أليس يقتله جيش السفياني؟ قال: لا، لكن يقتله جيش آل بني فلان، يجيء حيث يدخل المدينة فيأخذ الغلام فيقتله، فإذا قتله بغياً وعدواناً وظلماً لا يمهلون فعند ذلك توقع الفرج إن شاء الله [٨٢٣].

قال العلامة المجلسي في بيانه: (وأومئ بيده إلى بطنه) أي لو ظهر لشق بطنه (وهو المنتظر) أي ينتظره المؤمنون (ومنهم من يقول حمل) أي عند موت أبيه حمل لم يولد بعد كما روي أن الخليفة وكل القوابل على نساء أبي محمد (ع) وإمائه بعد وفاته ليفتشهن (أنه ولد قبل موت أبيه بسنتين) أيضاً باطل إذ ولد (ع) قبل ذلك بأكثر (فعند ذلك): أي الغيبة، أو امتدادها (يرتاب المبطلون) التابعون للشبهات الواهية، الذين لم يتمسكوا في الدين بعُرى وثيقة.

(لم أعرف نبيّك) إنما يتوقف معرفة النبي (ص) على معرفة الله، لأن من لم يعرف الله بأنه يجب عليه ما هو لطف للعباد، وإنّه عالم بجميع الأمور، وإنه يقبح الإغراء بالقبيح، ولا يصدر منه سبحانه القبيح، فلا يظهر المعجز على يد الكاذب، لم يعرف النبي (ص) ولم يصدّق به، ومن لم يعرف الله بأنه لا يفعل العبث وما لا حكمة فيه، وخلق

---

[٨٢٢] إكمال الدين: ج٢ ص٣٣٩ ح١٧.

[٨٢٣] أصول الكافي: ج١ ص٣٣٧ ح٥.

العباد من غير تكليف وأمر ونهي وثواب وعقاب عبث، ومع ذلك الأُمور لابد من آمر وناه، ومؤدّب ومعلم، من قبله عزوجل، لم يصدق بالنبي، أو يقال: عظمة الرسول تابع لعظمة المرسل، فكلما كان المرسل أعلى شأناً كان رسوله أرفع مكاناً، وأيضاً من لم يصدّق بوجود الصانع تعالى كيف يصدّق برسوله؟.

وتوقف معرفة الحجة على معرفة النبي (ص) لأنه إنما تعلم حجيته بنص الرسول عليه، أو أن عظم الخليفة إنما يعرف بعظم المستخلف، فإنه نائبه والقائم مقامه، والحاصل أن من عرف جهة الحاجة إلى النبي (ص) وهو احتياج الخلق إليه في معرفة الله، ومعرفة ما يرضيه ويسخطه، وأن يكون سبباً لانتظام أمور الخلق، داعياً لهم إلى الصلاح، رادعاً إيّاهم عن الشر والفساد، شارعاً لهم الدين القويم، مانعاً لهم عن الخروج عن الصراط المستقيم، علم أنه لابد بعد وفاته ممن يقوم مقامه، ويكون مثله في العلم والعمل والأخلاق والكمالات، ليدعو الناس إلى ما كان يدعو إليه، ويكون حافظاً لدينه وشريعته، معصوماً عن الخلق والزلل، ولو لم يعرف النبي (ص) كذلك بل زعمه سلطاناً من السلاطين يبني أموره على الاجتهاد والتخمين لكان يجوز أن ينصب الناس آخراً مقامه كما هو زعم المخالفين، وأن يكون خليفته من بني أمية الفجرة أو بني العباس الفاسقين، وأما الضلال مع عدم معرفة الحجة فهو ظاهر مما قدمنا.

(جيش آل بني فلان) أي أصحاب بني فلان، وفي الإكمال: (جيش بني فلان) والمراد ببني فلان إما بنو العباس ويكون المراد غير النفس الزكيّة بل رجل آخر من آل الرسول (ص) قتله بنو العباس مقارناً لانقراض دولتهم، فيكون هذا من العلامات البعيدة. وفي إرشاد المفيد[٨٢٤] قال: ليس بين قيام القائم (ع) وبين قتل النفس الزكية أكثر من خمسة عشر ليلة، ويحتمل أن يكون المراد بنو مروان ويكون إشارة إلى انقراض دولة بني أمية[٨٢٥].

الإيمان بالغيب:

وإكمال الدين[٨٢٦]: الدّقاق عن الأسدي، عن علي بن أبي حمزة، عن يحيى بن أبي القاسم، قال: سألت الصادق جعفر بن محمد (ع) عن قول الله عزوجل: [ألم & ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين & الذين يؤمنون بالغيب][٨٢٧] فقال (ع): المتقون شيعة علي (ع) والغيب فهو الحجة الغائب، وشاهد ذلك قول الله عزوجل: [ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربّه فقل إنما الغيب لله فانتظروا إني معكم من المنتظرين][٨٢٨] فأخبرهم عزوجل أن الآية هي الغيب، والغيب هو الحجة، وتصديق ذلك قول الله عزوجل: [وجعلنا ابن مريم وأُمه آية][٨٢٩] يعني

---

[٨٢٤] الإرشاد: ج٢ ص٣٧٤، وإكمال الدين: ص٦٤٩ ح٢، وغيبة الطوسي: ص٤٤٥ ح٤٤٠، وإعلام الورى: ص٤٢٧.

[٨٢٥] مرآة العقول: ج٤ ص٤٣.

[٨٢٦] إكمال الدين ج٢ ص٣٤٩ ح٢٠ وفيه بإسقاط: يعني حجة، وما في المتن موافق للبحار: ج٥٢ ص١٢٤ ح١٠.

[٨٢٧] سورة البقرة: ١ – ٣.

[٨٢٨] سورة يونس: ٢٠.

[٨٢٩] سورة المؤمنون: ٥٠.

حجة.

ومحمد بن علي بن الشاد عن حماد بن عمرو عن الصادق (ع) عن آبائه(ع): قال النبي (ص) لعلي (ع): (يا علي واعلم أنّ أعظم الناس –في المصدر: واعلم أن أعجب الناس إيماناً وأعظمهم يقيناً– قوم يكونون في آخر الزمان لم يلحقوا النبي، وحجب عنهم الحجة، فأمنوا بسواد، وبياض).

الثبات على الولاية:

والهمداني: عن عمرو بن ثابت، قال: قال سيد العابدين (ع): (من ثبت على ولاتنا في غيبة قائمنا أعطاه الله أجر ألف شهيد مثل شهداء بدر وأُحد)(٨٣٠) **المحاسن**(٨٣١)**: ابن فضال، عن علي بن عقبة، عن عمر بن أبان الكلبي، عن عبد الحميد الواسطي، قال: قلت لأبي جعفر (ع): (أصلحك الله، والله تركنا أسواقنا انتظاراً لهذا الأمر حتى أوشك الرجل منا يسأل في يديه).**

إحياء أمرهم:

وقال (ع): (يا عبد الحميد أترى من حبس نفسه على الله لا يجعل الله له مخرجاً، بلى والله ليجعلن الله له مخرجاً، رحم الله عبداً حبس نفسه علينا، رحم الله عبداً أحيا أمرنا) قال: قلت: فإن مت قبل أن أدرك القائم؟ فقال (ع): (القائل منكم: إن أدركت القائم من آل محمد (ص) نصرته كالمقارع معه بسيفه، والشهيد معه له شهادتان).

الصبر:

إكمال الدين(٨٣٢)**: المظفر العلوي عن العياشي، عن البزنطي، قال: قال الرضا (ع): (ما أحسن الصبر، وانتظار الفرج؟! أما سمعت قول الله تعالى: [وارتقبوا إنّي معكم رقيب]**(٨٣٣) **وقوله عزوجل: [فانتظروا إني معكم من المنتظرين]**(٨٣٤) **فعليكم بالصبر، فإنّه إنما يجيء الفرج على اليأس، فقد كان الذي من قبلكم أصبر منكم).**

الفضل عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (ع) قال: قال رسول الله (ص) (سيأتي قوم من بعدكم الرجل الواحد منهم له أجر خمسين منكم، قالوا: يا رسول الله نحن كنا معك ببدر وأُحد وحنين، ونزل فينا

---

(٨٣٠) بحار الأنوار: ج٥٢ ص١٢٥ ط بيروت، وإكمال الدين: ج١ ص٢٨٨ ح٢.

(٨٣١) المحاسن: ص١٧٣ ح١٤٨.

(٨٣٢) تفسير العياشي: ج٢ ص٢٠ ح٥٢ ملخصاً، وفي بحار الأنوار: ج٥٢ ص١٢٩ ح٢٣، عن إكمال الدين: ج٢ ص٦٤٥ ح٥.

(٨٣٣) سورة هود: ٩٣.

(٨٣٤) سورة الأعراف: ٧١، ويونس: ٢٠، ويونس: ١٠٢.

القرآن، فقال (ص): إنكم لو تحملوا لما حُملوا لم تصبروا صبرهم)[٨٣٥].

وعلي بن أحمد عن الأسدي[٨٣٦] **عن أبي إبراهيم الكوفي، قال: (دخلت على أبي عبد الله (ع): فكنت عنده إذ خل أبو الحسن موسى بن جعفر (ع) وهو غلام، فقمت إليه وقبلت رأسه وجلست، فقال لي أبو عبد الله (ع): يا أبا إبراهيم أما أنه صاحبك من بعدي، أما ليهلكنّ فيه أقوام، ويسعد آخرون، فلعن الله قاتله، وضاعف على روحه العذاب، أما ليخرجنّ الله من صلبه خير أهل الأرض في زمانه، بعد عجائب تمر به حسداً له، ولكنّ الله بالغ أمره ولو كره المشركون، يخرج الله تبارك وتعالى من صلبه تكملة اثني عشر إماماً مهديّاً اختصهم الله بكرامته وأحلهم دار قدسه، المنتظر الثاني عشر كالشاهر سيفه بين يدي رسول الله(ص) يذّب عنه، فدخل رجل من موالي بني أمية فانقطع الكلام.**

وعدت إلى أبي عبد الله (ع) خمسة عشر مرّة أُريد استتمام الكلام فما قدرت على ذلك، فلما كان من قابل دخلت عليه وهو (ع) جالس فقال لي: يا أبا إبراهيم هو المفرّج للكرب، عن شيعته بعد ضنك شديد، وبلاء طويل وجور، فطوبى لمن أدرك ذلك الزمان، وحسبك يا إبراهيم، قال أبو إبراهيم فما رجعت بشيء أسرّ إليَّ من هذا، ولا أفرح لقلبي منه)[٨٣٧].

الاقتداء بهم (ع):

غيبة الطوسي[٨٣٨]**: الفضل، عن إسماعيل بن مهران، عن أيمن بن محرز، عن رفاعة بن موسى، ومعاوية بن وهب، عن أبي عبد الله (ع) قال: قال رسول الله (ص): (طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي، وهو مقتد به قبل قيامه، يتولى وليّه، ويتبرأ من عدوه، ويتولّى الأئمة الهادية من قبله، أولئك رفقائي وذوو ودي ومودّتي وأكرم أُمتي عليّ، قال رفاعة: أكرم خلق الله عليَّ).**

شدة التمسك بالدين:

وبصائر الدرجات[٨٣٩]**: ابن معروف، عن حماد بن عيسى، عن أبي الجارود، عن أبي بصير، عن أبي جعفر –الباقر (ع)– قال: قال رسول الله (ص) ذات يوم وعنده جماعة من أصحابه: (اللهم لقني إخواني، مرتين، فقال من حوله من أصحابه: أما نحن إخوانك يا رسول الله؟ فقال (ص): لا إنكم أصحابي، وإخواني قوم في آخر الزمان، آمنوا بي ولم يروني، لقد عرفنيهم الله بأسمائهم وأسماء آبائهم من قبل أن يخرجهم من أصلاب آبائهم وأرحام**

---

[٨٣٥] بحار الأنوار: ج٥٢ ص١٢٩ ط بيروت.

[٨٣٦] إكمال الدين: ص٦٤٧ ح٨.

[٨٣٧] بحار الأنوار: ج٥٢ ص١٢٩.

[٨٣٨] الغيبة: ص٢٧٥ ح٦٨.

[٨٣٩] بحار الأنوار: ج٥٢ ص١٢٣ ح٨.

أُمهاتهم، لأحدهم أشد تقيّة على دينهم من خرط القتاد في الليلة الظلماء، أو كالقابض على جمر الغضا، أولئك مصابيح الدجى، ينجيهم الله من كل فتنة غبراء مظلمة).

وغيبة النعماني(٨٤٠): ابن عقدة عن القاسم محمد بن الحسين بن حازم، عن عياش بن هشام بن عبد الله بن جبلة، عن علي بن الحارث ابن المغيرة، عن أبيه، قال: قلت لأبي عبد الله (ع): (يكون فترة لا يعرف المسلمون إمامهم فيها؟ فقال(ع): يقال ذلك، قلت: فكيف نصنع؟ قال (ع): إذا كان ذلك فتمسكوا بالأمر الأول حتى يتبيّن لكم الآخر).

وقال المجلسي (٨٤١) بيان: المقصود من هذه الأخبار عدم التزلزل في الدين، والتحير في العمل، أي تمسكوا في أُصول دينكم وفروعه، بما وصل إليكم من أئمتكم، ولا تتركوا العمل، ولا ترتدوا حتى يظهر إمامكم، ولا تؤمنوا بمن يدعي أنّه القائم حتى يتبين لكم بالمعجزات.

الجهاد في ركبه (ع):

غيبة النعماني(٨٤٢): محمد بن همام، ومحمد بن الحسين بن محمد بن جمهور معاً، عن الحسن بن محمد بن جمهور، عن أبيه، عن الحارث الهمداني، قال: قال أمير المؤمنين (ع) على المنبر: (إذا هلك الخاطب وزاغ صاحب العصر، وبقيت قلوب تتقلّب من مخصب ومجدب هلك المتمنون، واضمحل المضمحلّون وبقي المؤمنون، وقليل يكونون، ثلاثمائة أو يزيدون، تجاهد معهم عصابة جاهدت مع رسول الله (ص) يوم بدر، ولم تُقتل ولم تمت).

قال العلامة المجلسي في بيانه: وقول أمير المؤمنين(ع): (وزاغ صاحب العصر) أراد صاحب الزمان الغائب (ع) الزائغ عن أبصار هذا الخلق لتدبير الله الواقع؛ وقوله (ع): (وبقيت قلوب تتقلّب) هي قلوب الشيعة المنقلبة عند هذه الغيبة والحيرة، فمن ثابت منها على الحق مخصب ومن عادل إلى الضلال وزخرف المحال مجدب.

وقوله (ع): (هلك المتمنون) ذمّاً لهم، وهم الذين يستعجلون أمر الله، ولايسلّمون له، ويستطيلون الأمد، فيهلكون قبل أن يروا فرجاً، ويبقي الله من يشاء أن يُبقيه من أهل الصبر والتسليم حتى يلحقه بمرتبته وهم المؤمنون، وهم المخلصون القليلون الذين ذكر أنهم ثلاثمائة أو يزيدون ممّن يؤهله الله لقوّة إيمانه وصحّة يقينه لنصرة وليّه، وجهاد عدوّه، وهم كما جاءت الرواية: عماله وحُكامه في الأرض عند استقرار الدار، ووضع الحرب

---

(٨٤٠) الغيبة: ص١٠٤.

(٨٤١) بحار الأنوار: ج٥٢ ص١٣٣ ذيل ح٣٧.

(٨٤٢) الغيبة: ص٩٣.

أوزارها.

ثم قال أمير المؤمنين (ع): (يُجاهد معهم عصابة جاهدت مع رسول الله(ص) يوم بدر، لم تُقتل ولم تمت) يريد (ع) أنّ الله عزّوجل يؤيّد أصحاب القائم (ع) هؤلاء الثلاثمائة والنيف الخُلّص بملائكة بدر، وهم أعدادهم... الخ.

وغيبة النعماني[٨٤٣] ابن عقدة، عن يحيى بن زكريا، عن يوسف بن كُليب المسعودي، عن أبي بكر الحضرمي، قال: دخلت أنا وأبان على أبي عبد الله (ع) وذلك حين ظهرت الرايات السود بخراسان، فقلنا: ما ترى؟ فقال (ع): (اجلسوا في بيوتكم، فإذا رأيتمونا قد اجتمعنا على رجل فانهدوا إلينا بالسلاح) [٨٤٤] نهد أي نهض وقام.

ومحمد بن همام[٨٤٥] ومحمد بن الحسن بن محمد جميعاً عن الحسن بن محمد بن جمهور، عن أبي جعفر الباقر (ع) أنه قال: (هلك أصحاب المحاضير، ونجا المقربون، وثبت الحصن على أوتادها، أن بعد الغمّ فتحاً عجيباً).

إيضاح: (المحاضير) جمع المحضير وهو الفرس الكثير العدو، وعن سيف التّمار عن أبي المرهف[٨٤٦] قال: قال أبو عبد الله (ع) : (هلكت المحاضير) قلت: وما المحاضير؟ قال (ع): (المستعجلون، ونجا المقربون، وثبت الحصن على أوتادها، كونوا أحلاس بيوتكم، فإن الفتنة على من أثارها، وإنّهم لا يريدونكم بحاجة إلا أتاهم الله بشاغل لأمر يعرض لهم).

المقربون: بكسر الراء المشدّدة، أي الذين يقولون: الفرج قريب ويرجون قربه، أو يدعون لقربه، أو بفتح الراء، أي الصابرون الذين فازوا بالصبر بقربه تعالى، وقوله (ع): (وثبت الحصن) أي استقر حصن دولة المخالفين على أساسها بأن يكون المراد بالأوتاد الأساس مجازاً.

وفي الكافي[٨٤٧]: وثبتت الحصا على أوتادها: أي سهلت لهم الأمور الصعبة كما استقرار الحصا على الوتد صعب، أو أن أسباب دولتهم تتزايد يوماً فيوماً، أي لا ترفع الحصا عن أوتاد دولتهم، بل يُدق بها دائماً، أو المراد بالأوتاد: الرؤساء والعظماء، أي قدّر ولزم نزول حصا العذاب على عظمائهم، قوله (ع): (الفتنة على من آثارها):

---

[٨٤٣] الغيبة: ص١٣١.

[٨٤٤] بحار الأنوار: ج٥٢ ص١٣٩ ح٤٤.

[٨٤٥] بحار الأنوار: ج٥٢ ص١٣٩ ح٤٧.

[٨٤٦] الغيبة: ص١٣١.

[٨٤٧] انظر روضة الكافي: ص٢٧٣ و٢٩٤.

أي يعود ضرر الفتنة على من أثارها أكثر من غيره كما أن بالغبار يتضرر مثيرها أكثره[٨٤٨].

بعض من فاز برؤيته (ع):
الشيخ ابو عمرو:

الكليني[٨٤٩] **بسنده عن عبد الله بن جعفر الحميري، قال: اجتمعت أنا والشيخ أبو عمرو، عند أحمد بن إسحاق، فغمزني أحمد بن إسحاق أن أسأله عن الخلف (الصالح) فقلت له: يا أبا عمرو إني أريد أن أسألك عن شيء، وما أنا بشاك فيما أريد أن أسألك عنه، فإنّ اعتقادي وديني: الأرض لا تخلو من حجّة إلا إذا كان قبل يوم القيامة بأربعين يوماً، إذا كان ذلك رُفعت الحجة، واغلق باب التوبة، فلم يك ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً، فأولئك أشرار من خلق الله عزوجل، وهم الذين تقوم عليهم القيامة.**

ولكني أحببت أن ازداد يقيناً، وإن إبراهيم (ع) سأل ربّه عزوجل أن يريه كيف يحيي الموتى، قال: أَوَلَمْ تؤمن؟ قال: بلى ولكن ليطمئن قلبي[٨٥٠] **وقد أخبرني أبو علي أحمد بن إسحاق عن أبي الحسن (ع) قال: سألته وقلت: من أعامل، أو عمن آخذ، وقول من أقبل؟.**

فقال له: (العمري ثقتي، فما أدّى إليك عني فعني يؤدي، وما قال لك عني فعني يقول، فاسمع وأطع، فإنه الثقة المأمون) فأخبرني أبو علي أنه سأل أبا محمد (ع) عن مثل ذلك فقال له: (العمري وابنه ثقتان، فما أدّيا إليك عني فعني يؤديان، وما قالا لك فعني يقولان، فاسمع لها واطعهما، فإنهما الثقتان المأمونان) فهذا قول إمامين قد مضيا فيك، قال: فخرّ أبو عمرو ساجداً، وبكى، ثم قال: سل حاجتك، فقلت له: أنت رأيت الخلف من بعد أبي محمد (ع)؟ فقال: أي والله ورقبته مثل ذا، وأومأ بيده، فقلت له: فبقيت واحدة، فقال لي: هات، قلت: فالإسم؟

قال: محرم عليكم أن تسألون عن ذلك، ولا أقول هذا من عندي، فليس لي أن أُحلل ولا أُحرم، ولكن عنه (ع) فإنّ الأمر عند السلطان أنّ أبا محمد (ع) مضى ولم يخلف ولداً، وقسّم ميراثه، وأخذه من لا حق له فيه وهو ذا، عياله يجولون ليس أحد يجسر أن يتعرف إليهم أو ينيلهم شيئاً، وإذا وقع الإسم وقع الطلب فاتقوا الله وامسكوا عن ذلك.

قال العلاّمة المجلسي في شرح الخبر: (الغمز) العصر باليد، والاشارة بالعين أو الحاجب (رفعت الحجة) أي القرآن والكعبة والإمام، وفي بعض النسخ: (وقعت الحجة) أي تمت الحجة على العباد وارتفع تكليفهم، ولعل

---

[٨٤٨] بحار الأنوار: ج٥٢ ص١٣٣ ـ ١٣٩ ط بيروت.

[٨٤٩] الكافي: ج١ ص٣٢٩ ح١، وبحار الأنوار: ج٥١ ص٣٤٨.

[٨٥٠] اقتباس من الآية: ٢٦٠ من سورة البقرة، قال تعالى: **[وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي]**.

(الأربعين) من مبادئ القيامة وتقع الفتن فيها كخروج الدابة وغيره، و(لو بقي في الأرض اثنان لكان أحدهما الحجّة)، مخصوص بزمان التكليف، وكذا قولهم: (لو بقيت الأرض بغير حجة لساخت) على أنه يمكن أن يكون السوخ كناية عن وقوع تلك الفتن و(إيمانها) فاعل ينفع (أو كسبت) عطف على (آمنت) يعني إذا تحققت هذه الآية التي هي من آيات الساعة لا ينفع الإيمان حينئذٍ نفساً لم تؤمن من قبل هذه الآية، أو آمنت ولم تكسب في إيمانها خيراً من قبل ارتفاع التكليف.

(فأولئك أشرار من خلق الله) من اسم موصول –أشرار من خلق الله– أو جرّ، للتبعيض (تقوم عليهم القيامة) أي بعد موتهم ينفخ الصور وتقوم القيامة (فإن الأمر عند السلطان) المعتمد العباسي محمد بن المتوكل و(أخذه) أي الميراث (من لا حق له) أي جعفر الكذاب (يجولون) أي يترددون لحاجتهم (يجسر) أي يجترئ (أن يتعرف إليهم) أي يظهر معرفتهم ويألف بهم (أو ينيلهم) أي يعطيهم، وهذا التعليل يعطي اختصاص ذكر الإسم بزمان الغيبة الصغرى(٨٥١).

رأيته بين المسجدين:

وقال الكليني: علي بن محمد، عن محمد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر، وكان أسن شيخ من ولد رسول الله (ص) بالعراق، فقال: رأيته بين المسجدين، وهو غلام (ع) قوله: (بين المسجدين) أي رأيت القائم (ع) بين مكة والمدينة، أو بين مسجدي الكوفة والسهلة.

علي بن مظهر:

والكليني علي بن محمد، عن فتح مولى الزراري، قال: سمعت أبا علي بن مظهر يذكر أنه قد رآه ووصف قدّه(٨٥٢).

أبو عبد الله بن صالح:

العلامة المجلسي: علي بن محمد، عن محمد بن علي بن إبراهيم، عن أبي عبد الله بن صالح، أنه رآه عند الحجر الأسود، والناس يتجاذبون عليه وهو(ع) يقول: ما بهذا أمروا (٨٥٣).

قبلت يديه ورأسه:

العلامة المجلسي: علي، عن أبي أحمد بن إبراهيم بن إدريس، عن أبيه، أنه قال: رأيته بعد مضي أبي محمد (ع)

---

(٨٥١) مرآة العقول: ج٤ ص ٥ ـ ٧ ط طهران.

(٨٥٢) بحار الأنوار: ج٥٢ ص٦٠ ذيل ح٤٥.

(٨٥٣) بحار الأنوار: ج٥٢ ص٦٠ ح٤٦.

حين أيفع وقبّلت يديه ورأسه[٨٥٤].

وقال العلاّمة المجلسي: الحديث السابع –يعني حديث أبي عبد الله بن صالح أنه رآه (ع) عند الحجر الأسود– صحيح لأنّ محمد بن علي هو ابن إبراهيم بن محمد الهمداني، وأبو عبد الله لعلّه هارون بن عمران، لأن النجاشي[٨٥٥] **قال: محمد بن علي بن إبراهيم بن محمد الهمداني، وهو وكيل الناحية، وجده وكيل الناحية، وابنه القاسم وكيل الناحية، قال: وكان في وقت القاسم بهمدان معه أبو علي بسطام بن علي، والعزيز بن زهير ثلاثتهم، وكلاء في موضع واحد بهمدان، وكانوا يرجعون في هذا إلى أبي محمد الحسن بن هارون الهمداني، وعن رأيه يصدرون، ومن قبله عن رأي أبيه، عن عبد الله هارون، وكان أبو عبد الله وابنه أبو محمد وكيلين...الخ** [٨٥٦].

(يتجاذبون عليه) أي يتنازعون، ويجذب بعضهم بعضاً للوصول إلى الحجر الأسود واستلامه (وما بهذا أمروا) أي بهذا التجاذب والتنازع، فإن أمكن بدون ذلك الوصول إليه، وإلا فليكتف بالإيماء.

خادمة ابراهيم بن عبيدة:

وعن خادمة لإبراهيم بن عبيدة النيسابوري وكانت من الصالحات أنها قالت: كنت واقفة مع إبراهيم على الصفاء فجاء صاحب الأمر (ع) حتى وقف معه، وقبض على كتاب مناسكه، وحدّثه بأشياء[٨٥٧].

قصة غانم الهندي:

الكليني [٨٥٨]**: علي بن محمد، وعن غير واحد من أصحابنا القميين، عن محمد بن محمد العامري، عن أبي سعيد غانم الهندي، قال: (كنت بمدينة في الهند معروفة بقشمير –كشمير– الداخلة، وأصحابها يقعدون على كراسي عن يمين الملك، أربعون رجل كلهم يقرأ الكتب الأربعة، التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم.**

نقضي بين الناس، ونفقهم في دينهم، ونفتيهم في حلالهم وحرامهم، يفزع الناس إلينا، الملك فمن دونه، فتجارينا ذكر رسول الله (ص) فقلنا: هذا النبيّ المذكور في الكتب قد خفي علينا أمره، ويجب علينا الفحص عنه وطلب أثره، واتفق رأينا، وتوافقنا على أن أخرج فارتاد لهم، فخرجت ومعي مال جليل، فسرت اثني عشر شهراً حتى قربت من كابل، فعرض لي قوم من الترك، فقطعوا عليّ وأخذوا مالي وجرحت جراحات شديدة، ودفعت إلى مدينة كابل.

---

[٨٥٤] أصول الكافي: ج١ ص٣٢٩ . ٣٣٢ ط طهران.

[٨٥٥] النجاشي: ص٣٤٤ و ٣٤٨.

[٨٥٦] مرآة العقول: ج٤ ص١٠ طهران.

[٨٥٧] كشف الغمة: ج٢ ص٢٤٧ ط النجف.

[٨٥٨] الكافي: ج١ص٥١٥ ح٣.

فانفذ إذ ذاك داود بن العباس بن أبي أسود، فبلغه خبري، وإني خرجت مرتاداً من الهند، وتعلّمت الفارسيّة، وناظرت الفقهاء وأصحاب الكلام، فأرسل إليّ داود بن العبّاس، فأحضرني مجلسه، وجمع عليَّ الفقهاء، فناظروني فأعلمتهم أني خرجت من بلدي أطلب هذا النبيّ الذي وجدته في الكتب، فقال لي: من هو وما اسمه؟ فقلت: محمد، فقال: هو نبينا الذي تطلبه.

فسألتهم في شرائعه، فأعلموني فقلت لهم: أنا أعلم أنّ محمداً نبيّ، ولاأعلمه هذا الذي تصفون أم لا، فأعلموني موضعه لأقصده فاسأله عن علامات عندي دلالات، فإن كان صاحبي الذي طلبت آمنت به، فقالوا: قد مضى (ص) فقلت: فمن وصيّه وخليفته؟ فقالوا: أبو بكر، قلت: فسمّوه لي فإنّ هذه كنيته، قالوا: عبد الله بن عثمان، ونسبوه إلى قريش، قلت: فانسبوا لي محمداً نبيّكم.

فنسبوه لي، فقلت: ليس هذا صاحبي الذي طلبت، صاحبي الذي أطلبه خليفته أخوه في الدين، وابن عمه في النسب، وزوج ابنته وأبو ولده، ليس لهذا النبيّ ذريّة على الأرض غير ولد هذا الرجل الذي هو خليفته، قال: فوثبوا بي، وقالوا: أيّها الأمير إن هذا قد خرج من الشرك إلى الكفر هذا حلال الدم.

فقلت لهم: يا قوم أنا رجل معي دين متمسك به، لا أفارقه حتى أرى ما هو أقوى منه، إني وجدت صفة هذا الرجل في الكتب التي أنزلها الله على أنبيائه، وإنما خرجت من بلاد الهند، ومن العزّ الذي كنت فيه طلباً له، فلما فحصت عن أمر صاحبكم، الذي ذكرتم لم يكن النبيّ الموصوف في الكتب، فكفوا عني.
وبعث العامل إلى رجل يقال له: الحسين بن أشكيب، فدعاه، فقال له: ناظر هذا الرجل الهندي؛ قال له الحسين: أصلحك الله عندك الفقهاء والعلماء وهم أعلم وأبصر بمناظرته، فقال له: ناظره كما أقول لك، واخل به والطف له.

فقال لي الحسين بن اشكيب بعدما فاوضته: إن صاحبك الذي تطلبه هو النبيّ الذي وصفه هؤلاء، وليس الأمر في خليفته كما قالوا، هذا النبي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، ووصيّه علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، وهو زوج فاطمة بنت محمد، وأبو الحسن والحسين سبطي محمد (ص).

قال غانم أبو سعيد: فقلت: الله أكبر، هذا الذي طلبت، فانصرفت إلى داود بن العباس فقلت له: أيّها الأمير وجدت ما طلبت، وأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله، و أشهد أن محمداً رسول الله، قال: فبرني ووصلني وقال للحسين: تفقده، قال: فمضيت إليه حتى آنست به، وفقهني فيما احتجت إليه من الصلاة والصيام، والفرائض، قال: فقلت له: إنا نقرأ في كتبنا إن محمداً (ص) خاتم النبيّين لا نبي بعده، إن الأمر من بعده إلى وصيّه ووارثه

وخليفته من بعده، ثم إلى الوصيّ بعد الوصي، لا يزال أمر الله جارياً في أعقابهم حتى تنقضي الدنيا، فمن وصي وصيّ محمد؟ قال: الحسن، ثم الحسين ابنا محمد (ص) ثم ساق الأمر في الوصيّة حتى انتهى إلى صاحب الزمان (ع) ثم أعلمني ما حدث، فلم يكن لي همّة إلا طلب الناحية.

فوافى قم، وقعد مع أصحابنا في سنة أربع وستين ومائتين، وخرج معهم حتى وافى بغداد ومعه رفيق له من أهل السند، كان صحبه على المذهب، قال: فحدثني غانم، قال: وأنكرت من رفيقي بعض أخلاقه فهجرته، وخرجت حتى صرت إلى العبّاسيّة أتهيأ للصلاة وأُصلي، وإنّي لواقف متفكر فيما قصدت لطلبه إذا أنا بآت قد أتاني فقال: أنت فلان؟ –اسمه بالهند– فقلت: نعم، قال: أجب مولاك، فمضيت معه لم يزل يتخلل بي الطرق حتى أتى داراً وبستاناً، فإذا أنا به (ع) جالس، فقال: مرحباً يا فلان –بالهندي– كيف حالك؟ وكيف خلّفت فلاناً وفلاناً، حتى عدّ الأربعين كلّهم فساءلني عنهم واحداً واحداً، ثم أخبرني بما تجارينا...الخ.

قال العلامة المجلسي: (قشمير) بالكسر معرب كشمير، ووصفه الداخلة إما لاطلاقه في هذا الزمان على موضعين، والآن صقع معروف في الهند، أو لأن المراد داخل البلاد لا نواحيه، وفي الإكمال[٨٥٩] قال: كنت مع ملك الهند في قشمير الداخلة، نقعد حول كرسي الملك، فتجارينا، أي تذاكرنا، وفي القاموس: جاراه مجاراة جرى معه، وفي النهاية: من طلب العلم ليجاري به العلماء، أي يجري معهم في المناظرة والجدال ليظهر علمه إلى الناس رياءً وسمعة.
وفي الحديث: تتجارى بهم الأهواء: أي يتواقعون في الأهواء الفاسدة ويتداعون فيها تشبيهاً بجري الفرس، والرائد هو الذي يتقدم القوم يبصر لهم الكلاء ومساقط الغيث، وفيه –أي وفي الحديث–: إذ بال أحدكم فليرشد لبوله، أي يطلب مكاناً ليّناً لأن لا يرجع عليه رشاش بوله، يقال: راد، وارتاد، واسترد.

قوله: فسرت اثنا عشر شهراً، لعلّه كان يتوقف في المواضع ويسير متبطئاً لأن المسافة بين القشمير وكابل يسيرة، أو كان القشمير الداخلة مكاناً بعيداً في أقاصي الهند، فاتفقنا على أن أخرج في طلبه –أي النبي (ص)– فوقعت إلى كابل، وخرجت من كابل إلى بلخ.

وفي الإكمال: (والأمير بها ابن بي ثور، فأنفذني) أي أرسلني (وعليها) أي على بلخ، أي الوالي عليها في وقت الإنفاذ (ونسبوه إلى قريش) أي نسبوا أبا بكر إلى قبيلة قريش، ونسبوا النبيّ (ص) فقالوا: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف.

---

[٨٥٩] اكمال الدين: ص٤٣٤ ح٦.

والحسين بن اشكيب بكسر الهمزة قال النجاشي[٨٦٠] شيخ لنا خراساني ثقة مقدّم، ذكره أبو عمرو في كتابه الرجال في أصحاب أبي الحسن صاحب العسكر(ع)[٨٦١] وروى عنه العياشي وأكثر واعتمد حديثه، ثقة ثقة ثبت، قال الكشي: هو القمي خادم القبر، وقال في رجال أبي محمد (ع): الحسين بن اشكيب المروزي المقيم بسمرقند، و(كش) عالم متكلّم مؤلف للكتب، وذكره الشيخ [٨٦٢] في أصحاب الهادي والعسكري (ع).

فقال له: (ناظره) أي قال أمير البلخ للحسين ابن اشكيب: ناظر طالب الحق كما أقول لك، أي أقبل قولي وأفهمه بالرمز (بقوله: وأخل به والطف له) أن يدعوه إلى مذهبه (الحق) ويتم عليه الحق بما رآه في كتبه، لكن في الخلوة، وهذا يدل على أنّ الأمير كان عالماً بحقيّة دين الإماميّة ومذهب الشيعة الاثني عشرية ويخفيها للدنيا، أو للتقيّة، ثم ساق الأمر إلى الوصيّة حتى انتهى إلى صاحب الزمان (ع) ثم أعلمني ما حدث من وفاة الإمام العسكري (ع) وغيبة القائم المنتظر(ع) وما جرى من الظلم والظلمة في ذلك، فلم يكن لي همة إلا طلب الناحية، أي طلب الإمام المهدي المنتظر (ع) أو سُرّ من رأى وموضع غيبته لعلي أطلع منه على خبر.

وفي الإكمال[٨٦٣] قال محمد بن محمد: ووافى معنا بغداد فذكر لنا أنه كان معه رفيق قد صبحه على هذا الأمر فكره بعض أخلاقه ففارقه، قال: فبينا أنا يوماً وقد مشيت في الصراة[٨٦٤] وأنا مفكر فيما خرجت له إذ أتاني آت فقال لي أجب مولاك، فلم يزل يخترق بي المحال حتى أدخلني داراً وبستاناً وإذا بمولاي (ع) جالس...الخ[٨٦٥].

في المسجد الحرام:

غيبة الطوسي [٨٦٦]: أحمد بن علي الرازي، عن علي بن عائذ الرازي، عن الحسن بن وجناء النصيبي، عن أبي نعيم محمد بن أحمد الأنصاري، قال: كنت حاضراً عند المستجار بمكة، وجماعة زهاء ثلاثين رجلاً، لم يكن منهم مخلص غير محمد بن القاسم العلوي، فبينا نحن كذلك في اليوم السادس من ذي الحجة سنة ثلاث وتسعين ومائتين، إذ خرج علينا شاب من الطواف، عليه إزاران محرم بهما، وفي يده نعلان، فلما رأيناه قمنا جميعاً هيبة له، ولم يبق منا أحد إلاّ قام، فسلّم علينا وجلس متوسطاً ونحن حوله، ثم التفت يميناً وشمالاً، ثم قال: أتدرون ما كان أبو عبد الله (ع) يقول في دعاء الإلحاح؟ قلنا: وما كان يقول؟.

---

[٨٦٠] رجال النجاشي: ص٤٤٨ رقم ٨٨.

[٨٦١] ولا يخفى إن ترتيب الكشي الموجود خال عن ترجمته ولكن مقتضى نقل النجاشي وجوده في أصل الكشي، (كذا في معجم رجال الحديث: ج٥ ص٢٠٠) إلاّ أن الكشي روى عنه من دون واسطة في كتابه برقم ٢٩٠ و٣٧٩ ط المصطفوي.

[٨٦٢] الرجال: ج١٨.

[٨٦٣] الاكمال: ج٢ص٤٣٩.

[٨٦٤] نهر في العراق.

[٨٦٥] مرآة العقول: ج٢ص١٧٣ . ١٧٨ ط طهران.

[٨٦٦] الغيبة: ص٦٧.

قال: كان يقول: (اللهم إني أسألك باسمك الذي به تقوم السماء وبه تقوم الأرض، وبه تفرّق بين الحقّ والباطل، وبه تجمع بين المتفرّق، وبه تفرّق بين المجتمع، وبه أحصيت عدد الرمال ووزنة الجبال، وكيل البحار، أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً).

ثم نهض ودخل الطواف، قمنا لقيامه حتى انصرف وأنسينا أن نذكر أمره وأن نقول: من هو؟ وأي شيء هو؟ إلى الغد في ذلك الوقت، فخرج علينا من الطواف، فقمنا له كقيامنا بالأمس، وجلس في مجلسه متوسطاً، فنظر يميناً وشمالاً، وقال: أتدرون ما كان يقول أمير المؤمنين (ع) بعد صلاة الفريضة؟ فقلنا: وما كان يقول؟.

قال: كان يقول: (إليك رفعت الأصوات، ودُعيت الدعوات، ولك عنت الوجوه، ولك خضعت الرقاب، وإليك التحاكم في الأعمال، يا خير من سُئل، ويا خير من أعطى، يا صادق يا بارئ، من لا يُخلف الميعاد، يا من أمر بالدعاء ووعد بالإجابة، يا من قال: [ادعوني أستجب لكم](٨٦٧) يا من قال: [وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعاني فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون](٨٦٨) ويا من قال: [يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقطنوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم](٨٦٩) لبيك وسعديك، ها أنا ذا بين يديك، المسرف وأنت القائل: [لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً].

ثم نظر يميناً وشمالاً بعد هذا الدعاء فقال: أتدرون ما كان أمير المؤمنين (ع) يقول في سجدة الشكر؟ فقلت: وما كان يقول؟قال: كان يقول: (يا من لا يزيده كثرة العطاء إلا سعة وعطاء، يا من لاينفد خزائنه، يا من له خزائن السماوات والأرض، يا من له خزائن ما دق وجلّ، ولا يمنعك إساءتي من إحسانك، أنت تفعل بي الذي أنت أهله، فأنت أهل الجود والكرم والعفو والتجاوز، يا ربّ، يا الله، لا تفعل بي الذي أنا أهله، فإني أهل العقوبة وقد استحققتها، لا حجة لي ولا عذر لي عندك، أبوء لك بذنوبي كلها، وأعترف بها كي تعفو عني، وأنت أعلم بها مني، أبوء لك بكل ذنب أذنبته وكل خطيئة أخطأتها، وكل سيئة عملتها، يا ربّ اغفر لي، وارحم وتجاوز عما تعلم، أنك أنت الأعز الأكرم).

وقام فدخل الطواف، وقمنا لقيامه، وعاد من الغد في ذلك الوقت فقمنا لاستقباله، فجلس متوسطاً ونظر يميناً وشمالاً فقال: كان علي بن الحسين سيد العابدين يقول في سجوده في هذا الموضع، وأشار بيده الحجر تحت

---

(٨٦٧) سورة غافر: ٦٠.

(٨٦٨) سورة البقرة: ١٨٦.

(٨٦٩) سورة الزمر: ٥٣.

الميزاب: (عبيدك بفنائك، مسكينك بفنائك، سائلك بفنائك، يسألك ما لا يقدر عليه غيرك) ثم نظر يميناً وشمالاً ونظر إلى محمد بن القاسم من بيننا فقال: يا محمد بن القاسم أنت على خير إن شاء الله، وكان محمد بن القاسم يقول بهذا الأمر، ثم قام فدخل الطواف، فما بقي منّا أحد إلا وقد ألهم ما ذكره من الدعاء وأنسينا أن نتذاكر أمره إلا في آخر يوم، فقال لنا أبو علي المحمودي: يا قوم أتعرفون هذا؟ هذا والله صاحب زمانكم؟ فقلنا: وكيف علمت يا أبا علي، فذكر أنه مكث سبع سنين يدعو ربه، ويسأله معاينة صاحب الزمان.

قال –محمد بن أحمد الأنصاري–: فبينا نحن يوماً عشية عرفة وإذا بالرجل بعينه يدعو بدعاء وعيته، فسألته ممن هو؟ فقال: من الناس، قلت: من أي الناس؟ قال من عربها، قلت: من أيّ عربها؟ قال: من أشرفها.قلت: ومن هم؟ قال: بنو هاشم، قلت: من أي بني هاشم؟ قال: من أعلاها ذروة وأسناها، قلت: ممن؟ قال: ممنّ فلق الهام وأطعم الطعام وصلى والناس نيام، فعلمت أنه علوي فأحببته على العلويّة، ثم افتقدته من بين يديه فلم أر كيف مضى، فسألت القوم الذين كانوا حوله: تعرفون هذا العلوي؟ قالوا: نعم يحج معنا في كل سنة ماشياً.

فانصرفت إلى المزدلقة كئيباً حزيناً على فراقه، ونمت من ليلتي تلك، فإذا أنا برسول الله (ص) فقال: يا محمد بن أحمد رأيت طلبتك؟ فقلت: ومن ذاك يا سيدي؟ فقال: الذي رأيته في عشيتك هو صاحب زمانك...الخ(٨٧٠).

ما رواه إكمال الدين:

وإكمال الدين(٨٧١) **بسنده عن أبي نعيم الأنصاري الزيدي، قال: كنت بمكة عند المستجار وجماعة من المقصّرة فيهم المحمودي، وعلان الكليني، وأبو الهيثم الديناري، وأبو جعفر الأحول، وكنا زهاء ثلاثين رجلاً ولم يكن فيها مخلص علمته، غير محمد بن القاسم العلوي العقيقي، وساق الحديث إلى آخر ما رواه الشيخ ثم قال: وحدثنا بهذا الحديث عمار بن الحسين ابن إسحاق عن أحمد بن الخضر، عن محمد بن عبد الله الإسكافي، عن سليم بن أبي نعيم الأنصاري مثله، وحدّثنا محمد بن محمد بن علي بن حاتم، عن عبيد الله بن محمد القصباني، عن علي بن محمد بن أحمد بن الحسين، عن أبي جعفر محمد بن علي المنقذي الحسني بمكة، قال: كنت بالمستجار، وجماعة من المقصرة فيهم المحمودي، وأبو الهيثم الديناري وأبوه جعفر الأحول، وعلان الكليني والحسن بن وجناء وكانوا زهاء ثلاثين، وذكر مثله سواء**(٨٧٢).

مع علي بن مهزيار:

---

(٨٧٠) بحار الأنوار: ج٥٣ ص٦ ـ ٨ ط بيروت. وانظر الغيبة للطوسي: ص٢٦٠.

(٨٧١) إكمال الدين: ج٢ ص٤٧٠ ح٢٤.

(٨٧٢) بحار الأنوار: ج٥٣ ص٩.

غيبة الطوسي (٨٧٣): جماعة عن التلعكبري، عن حبيب بن محمد بن يونس بن شاذان الصنعاني، قال: دخلت إلى علي بن إبراهيم بن مهزيار الأهوازي، فسألته عن آل أبي محمد (ع) قال: يا أخي لقد سألت عن أمر عظيم، حججت عشرين حجة، كلاً أطلب به عيان الإمام(ع) فلم أجد إلى ذلك سبيل، فبينا أنا ليلة نائم في مرقدي إذ رأيت قائلاً يقول: يا علي بن إبراهيم قد أذن الله لي في الحج، فلم أعقل ليلتي حتى أصبحت، فأنا متفكر في أمري أرقب الموسم ليلي ونهاري.

فلما كان وقت الموسم أصلحت أمري وخرجت متوجهاً نحو المدينة، فما زلت كذلك حتى دخلت يثرب، فسألت عن آل أبي محمد (ع) فلم أجد له أثراً ولا سمعت خبراً، فأقمت متفكراً في أمري حتى خرجت من المدينة أُريد مكة، فدخلت الجحفة، وخرجت منه نحو الغدير، فلما أن دخلت المسجد صليت وعفرت واجتهدت في الدعاء وابتهلت إلى الله لهم وخرجت أُريد عسفان، حتى دخلت مكة، فأقمت بها أياماً، فبينا أنا ليلة في الطواف إذ أنا بفتى حسن الوجه، طيب الرائحة، يتبختر في مشيته، طائف حول البيت، فحس قلبي به، فحككته فقال لي: من أين الرجل؟ فقلت: من أهل العراق، فقال: من أي العراق؟ قلت: من الأهواز، فقال: تعرف بها ابن الخضيب؟ فقلت: رحمه الله دعي فأجاب، فقال: رحمه الله، فما كان أطول ليلته، وأكثر تبتله، وأغرز دمعته. أتعرف علي بن إبراهيم المازيار؟ فقلت: أنا علي بن إبراهيم، فقال: حياك الله أبا الحسن، ما فعلت بالعلامة التي بينك وبين أبي محمد الحسن بن علي (ع)؟ فقلت: معي، قال: اخرجها، فأدخلت يدي في جيبي فاستخرجتها، فلما أن رآها لم يتمالك أن تغرغرت عيناه، وبكى منتحباً حتى بل أطماره، ثم قال: اذن لك الآن يا ابن المازيار، صر إلى رحلك، وكن على أهبة من أمرك حتى إذا لبس الليل جلبابه، وغمر الناس ظلامه صر إلى شعب بني عامر، فإنك ستلقاني هناك.

فسرت الى منزلي فلما أن أحسست بالقت أصلحت رحلي وقدمت راحلتي وعكمته شديداً وحملت وصرت في متنه وأقبلت مجداً في السير، حتى وردت الشعب، فإذا أنا بالفتى قائم ينادي إليَّ يا أبا الحسن إليَّ، فما زلت نحوه، فلما قربت بدأني بالسلام، وقال لي: سر بي يا أخ، فما زال يحدثني وأحدثه حتى تخرقنا جبال عرفات وسرنا إلى جبال منى، وانفجر الفجر الأول ونحن قد توسطنا جبال الطائف، فلما أن كان هناك أمرني بالنزول، وقال: انزل فصل صلاة الليل، فصليت، وأمرني بالوتر فأوترت، وكانت فائدة منه، ثم أمرني بالسجود والتعقيب، ثم فرغ من صلاته، وركب، وأمرني بالركوب، وسار وسرت معه حتى علا ذروة الطائف، فقال: هل ترى شيئاً؟ قلت: نعم أرى كثيب رمل عليه بيت شعر، يتوقد البيت نوراً، فقال لي: هناك الأمل والرجاء، ثم قال: سر بنا يا أخ... إلى أن انحدر من الذروة وصار في أسفله، فقال: انزل، فههنا يذلّ كلّ صعب، ويخضع كل جبّار، ثم قال: خلّ عن زمام الناقة، قلت: فعلى من أخلفها؟ فقال: حرم القائم (ع) لا يدخله إلاّ مؤمن، ولا يخرج منه إلا مؤمن،

(٨٧٣) عنه بحار الأنوار: ج٥٣ ص٩.

وسار وسرت معه إلى أن دنا باب الخباء، فسبقني بالدخول وأمرني أن أقف، ثم قال لي: ادخل هناك السلامة.

فدخلت، فإذا أنا به (ع) جالس قد اتشح ببردة واتزر بأخرى وهو كاقحوانة أرجوان، قد تكاشف عليه الندى، وأصابها ألم الهوى، وإذا هو كغصن بان أو قضيب ريحان، سمح سخي تقي نقي، ليس بالطويل الشامخ ولا بالقصير اللازق، بل مربوع القامة، مدور الهامة، صلت الجبين، أزج الحاجبين، أقنى الأنف، سهل الخدّين، على خدّه الأيمن خال كأنّه فتات مسك على رضراضة عنبر، سألني عن أهل العراق، فقلت: سيدي قد ألبسوا جلباب الذلّة وهم بين القوم أذلاء، فقال: يا ابن المازيار لتملكونهم كما ملكوكم وهم يومئذ أذلاء، فقلت: سيدي لقد بعد الوطن وطال المطلب، فقال: يا ابن المازيار، أبي أبو محمد (ع) عهد إليَّ أن لا أجاور قوماً غضب الله عليهم، ولهم الخزي في الدنيا والآخرة، ولهم عذاب أليم، وأمرني أن لا أسكن من الجبال إلاّ وعرها، ومن البلاد إلا قفرها، والله مولاكم أظهر التقية، فأنا في التقية إلى يوم يؤذن لي فأخرج، فقلت: سيدي متى يكون هذا الأمر؟ فقال: إذا حيل بينكم وبين سبيل الكعبة...الخ[٨٧٤].

هل صافحته ؟ :

وغيبة الطوسي: أحمد بن علي الرازي، عن أبي ذر أحمد بن أبي سودة وهو محمد بن الحسن بن عبد الله التميمي وكان زيدياً وقال: سمعت هذه الحكاية من جماعة يروونها عن أبي أنه خرج إلى الحير، قال: فلما صرت إلى الحير إذا شاب حسن الوجه يصلي، ثم أنه ودّع، وودّعنا وخرجنا فجئنا إلى المشرعة، فقال لي: يا أبا سورة أين تريد؟ فقلت: الكوفة، فقال: مع من؟ قلت: مع الناس، قال: لا تريد نحن جميعاً نمضي، قلت: ومن معنا؟ فقال: ليس نريد معنا أحداً، فمشينا ليلتنا فإذا نحن على مقابر مسجد السهلة، فقال: هو ذا منزلك فإن شئت فامض.

ثم قال: تمر إلى ابن الزراري علي بن يحيى فتقول له: يعطيك المال الذي عنده قل له: بعلامة أنّه كذا وكذا ديناراً وكذا وكذا درهماً، وهو في موضع كذا وكذا، فقلت: ومن أنت؟ قال: أنا محمد بن الحسن، قلت: فإن لم يقبل مني وطولبت بالدلالة؟ فقال: أنا وراك، فجئت إلى ابن الزراري، فقلت له العلامات، وقلت له: قد قال: وأنا وراك، فقال ليس بعد هذا شيء، ودفع إليَّ المال.. فقال لي: صافحته؟ فقلت: نعم، فأخذ يدي فوضعها على عينيه ومسح بها وجهه، قال أحمد بن علي: وقد روي هذا الخبر عن محمد بن علي الجعفري، عبد الله بن الحسن بن بشر الخزار، وغيرهما، وهو مشهور عندهم[٨٧٥].

من بلاد مختلفة :

---

[٨٧٤] غيبة الطوسي: ص٢٦٥.

[٨٧٥] عنه بحار الأنوار: ج٥٢ ص١٤ . ١٢ ط بيروت.

إكمال الدين(٨٧٦): **محمد بن محمد الخزاعي، عن أبي علي الأسدي عن أبيه، عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي، أنّه ذكر عدد من انتهى إليه ممن وقف على معجزات صاحب الزمان (ص)، ورآه من الوكلاء ببغداد العمري –عثمان بن سعيد– وابنه (محمد بن عثمان) وحاجز، والبلالي والعطار، ومن الكوفة: العاصمي، ومن الأهواز: محمد بن إبراهيم بن مهزيار، ومن أهل قم: أحمد بن إسحاق، ومن أهل همدان: محمد بن صالح، ومن أهل الري: البسامي، والأسدي، يعني نفسه، ومن أهل آذربيجان القاسم بن العلاء، ومن نيسابور: محمد بن شاذان**(٨٧٧).

من أسباب الغيبة:

قال شيخ الطائفة الطوسي (٨٧٨): **لا علة تمنع من ظهوره (ع) إلا خوفه على نفسه من القتل، لأنه لو كان غير ذلك لما ساغ له الاستتار، وكان يتحمل المشاق والأذى، فإن منازل الأئمة وكذلك الأنبياء (ع) إنما تعظم لتحملهم المشاق العظيمة في ذات الله تعالى.**

فإن قيل: هل لا منع الله من قتله بما يحول بينه وبين من يريد قتله؟ قلنا: المنع الذي لا ينافي التكليف هو النهي عن خلافه، والأمر بوجوب اتباعه ونصرته، وإلزام الانقياد له، وكل ذلك فعله تعالى، وأما الحيلولة بنيهم وبينه فإنّه ينافي التكليف، وينقض الغرض، لأن الغرض بالتكليف استحقاق الثواب والحيلولة تنافي ذلك، وربما كان في الحيلولة والمنع من قتله بالقهر مفسدة للخلق، فلا يحسن من الله فعلها.

وليس هذا كما قال بعض أصحابنا: أنه لا يمتنع أن يكون في ظهوره (ع) مفسدة وفي استتاره مصلحة، لأن الذي قاله يفسد طريق وجوب الرسالة في كل حال، وتطرق القول بأنها تجري مجرى الألطاف التي تتغير بالأزمان والأوقات والقهر والحيلولة ليس كذلك، ولا يمتنع أن يقال: في ذلك مفسدة ولا يؤدي إلى إفساد وجوب الرئاسة، فإن قيل: أليس آباؤه (ع) كانوا ظاهرين ولم يخافوا، ولا صاروا بحيث لايصل إليهم أحد؟ قلنا: آباؤه (ع) حالهم بخلاف حاله، لأنه كان المعلوم من حال آبائه (ع) لسلاطين الوقت وغيرهم أنهم (ع) لا يرون الخروج عليهم ولا يعتقدون أنهم يقومون بالسيف ويزيلون الدول(٨٧٩) **بل كان المعلوم من حالهم أنهم (ع) ينتظرون مهديّاً لهم، وليس يضر السلطان اعتقاد من يعتقد إمامتهم إذا أمنوهم على مملكتهم.**

وليس كذلك صاحب الزمان لأن المعلوم منه أنّه يقوم بالسيف ويزيل الممالك ويقهر كل سلطان، ويبسط العدل،

---

(٨٧٦) إكمال الدين: ج٢ ص٤٤٢ ح١٦.

(٨٧٧) بحار الأنوار: ج٥٢ ص٣٠ . ٣١.

(٨٧٨) الغيبة: ص٣٢٩ فصل٥.

(٨٧٩) ومع ذلك لم يكن طواغيت زمانهم يتركونهم، بل كانوا يزجونهم في السجون ويدسّون لهم السّم فيقتلونهم ظلماً ...

ويميت الجور، فمن هذه صفاته يُخاف جانبه، ويُتقى فورته، فيتتبع ويرصد ويوضع العيون عليه، ويعني به خوفاً من وثبته ورهبته من تمكنه، فيخاف حينئذٍ، ويحوج إلى التحرز والاستظهار بأن يُخفى شخصه عن كلّ من لا يأمنه من ولي وعدو إلى وقت خروجه.

وأيضاً فآباؤه (ع) إنما ظهروا لأنه كان المعلوم أنه لو حدث بهم حادث لكان هناك من يقوم مقامه ويسد مسده من أولادهم، وليس كذلك صاحب الزمان(ع) لأنّ المعلوم أنه ليس بعده من يقوم مقامه قبل حضوره وقت قيامه بالسيف، فلذلك وجب استتاره وغيبته، وفارق حاله حال آبائه (ع) وهذا واضح بحمد الله.

فإن قيل: بأيّ شيء يعلم زوال الخوف وقت ظهوره أبالوحي من الله؟ فالإمام لا يوحى إليه، أو بعلم ضروريّ؟ فذلك ينافي التكليف، أو بإمارة توجب غلبة الظن؟ ففي ذلك تغرير بالنفس، قلنا عن ذلك جوابان:

١ . إن الله أعلمه على لسان نبيّه (ص) وأوقف عليه من جهة آبائه (ع) زمان غيبته المخوفة وزمان زوال الخوف عنه، فهو (ع) يتبع في ذلك ما شرع له، وأوقف عليه، وإنما أخفى ذلك عنا لما فيه من المصلحة، فأما هو فعالم به، لا يرجع فيه إلى الظنّ.

٢ . إنه لا يمتنع أن يغلب على ظنّه بقوّة الإمارات بحسب العادة قوّة سلطانه، فيظهر عند ذلك، ويكون قد أعلم أنّه متى غلب في ظنه كذلك وجب عليه، ويكون الظنّ شرطاً، والعمل عنده معلوماً، كما نقوله في تنفيذ الحكم عند شهادة الشهود، والعمل على جهات القبلة بحسب الأمارات والظنون، وإن كان وجوب التنفيذ للحكم، والتوجّه إلى القبلة معلومين، وهذا واضح بحمد الله.

وأما ما روي من الأخبار من امتحان الشيعة في حال الغيبة، وصعوبة الأمر عليهم، واختبارهم للصبر عليه، فالوجه فيها الإخبار عما يتفق من ذلك من الصعوبة والمشاق، لأنّ الله تعالى غيّب الإمام (ع) ليكون ذلك، وكيف يريد الله ذلك وما ينال المؤمنين من جهة الظالمين ظلم منهم ومعصية؟ والله لا يريد ذلك، بل سبب الغيبة هو الخوف على ما قلناه، وأخبروا بما يتفق في هذه الحال، وما للمؤمنين من الثواب على الصبر على ذلك، والتمسك بدينه إلى أن يفرّج الله تعالى عنهم[٨٨٠].

غيبة لابد منها :

إكمال الدين، وعلل الشرائع[٨٨١]: **بسنده عن عبد الله بن الفضل الهاشمي، قال: سمعت الصادق جعفر بن**

---

[٨٨٠] راجع بحار الأنوار: ج٥٢ ص٩٨ ط بيروت عن غيبة الطوسي.

[٨٨١] إكمال الدين: ج٢ ص٤٨١ ح١١. وعلل الشرائع: ص٢٤٦ ح٨.

محمد (ع) يقول: لصاحب هذا الأمر غيبة لابد منها، يرتاب فيها كل مبطل، فقلت له: ولم، جعلت فداك؟ قال: لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم، قلت: فما وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره، إن وجه الحكمة في ذلك لا تنكشف إلا بعد ظهوره، كما لا ينكشف وجه الحكمة لما أتاه الخضر (ع) من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار لموسى (ع) إلا وقت افتراقهما، يا ابن الفضل إنّ هذا الأمر أمر من أمر الله، وسرّ من سرّ الله، وغيب من غيب الله، ومتى علمنا أنه عزوجل حكيم صدقنا بأن أفعاله كلها حكمة وإن كان وجهها غير منكشف لنا.

وفي احتجاج الطبرسي(٨٨٢): الكليني عن إسحاق بن يعقوب أنه ورد عليه من الناحية المقدسة على يد محمد بن عثمان: وأمّا علّة ما وقع من الغيبة، فإنّ الله عزوجل يقول: [يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم](٨٨٣) إنه لم يكن أحد من آبائي إلاّ وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه، وإني أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي، وأما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيبها عن الأبصار السحاب، وإني لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، فأغلقوا أبواب السؤال عما لا يعنيكم ولاتتكلفوا على ما قد كفيتم، وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فإن ذلك فرجكم، والسلام عليك يا إسحاق بن يعقوب وعلى من اتبع الهدى.

الانتفاع به في غيبته:

وفي إكمال الدين(٨٨٤): غير واحد عن محمد بن همام، عن الفزاري، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن أحمد بن الحارث، عن المفضل عن ابن ظبيان، عن جابر الجعفي، عن جابر الأنصاري، أنّه سأل النبي (ص) هل ينتفع الشيعة بالقائم (ع) في غيبته؟ قال (ص): أي والذي بعثني بالنبوة أنهم لينتفعون به ويستضيئون بنور ولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس، وإن جللها السحاب.

قال العلامة المجلسي في بيانه: التشبيه بالشمس المجللة بالسحاب، يؤمي إلى أمور:

١ . أن نور الوجود والعلم والهداية يصل إلى الخلق بتوسطه (ع) ثبت بالأخبار المستفيضة أنهم (ع) العلل الغائية لإيجاد الخلق، فلولاهم لم يصل نور الوجود إلى غيرهم، وببركتهم والاستشفاع بهم والتوسل إليهم يظهر العلوم والمعارف على الخلق، ويكشف البلايا عنهم، فلولاهم لاستحق الخلق بقبائح أعمالهم أنواع العذاب، كما قال تعالى: [وما كان الله ليعذّبهم وأنت فيهم](٨٨٥) ولقد جربنا مراراً لا نحصيها إنّ عند انغلاق الأمور وإعضال المسائل والبعد عن جناب الحق تعالى وانسداد أبواب الفيض لما استشفعنا بهم وتوسلنا بأنوارهم، فبقدر ما

---

(٨٨٢) الاحتجاج: ج٢ ص٢٨٤.

(٨٨٣) سورة المائدة: ١٠٤.

(٨٨٤) إكمال الدين: ج١ ص٣٦٥ كما في بحار الأنوار: ج٥٢ ص٩٢ ح٨.

(٨٨٥) سورة الأنفال: ٣٣.

يحصل الارتباط المعنوي في ذلك الوقت تنكشف الأمور الصعبة، وهذا معاين لمن أكحل الله عين قلبه بنور الإيمان.

٢ .كما أن الشمس المحجوبة بالسحاب مع انتفاع الناس بها ينتظرون في كلّ انكشاف السحاب عنها وظهورها ليكون انتفاعهم بها أكثر، فكذلك في أيّام غيبته(ع) ينتظر المخلصون من شيعته خروجه وظهوره في كل وقت وزمان، ولا ييأسون منه.

٣ . إنّ منكر وجوده (ع) مع وفور ظهور آثاره كمنكر وجود الشمس إذا غيّبها السحاب عن الأبصار.

٤ . إن الشمس قد تكون غيبتها في السحاب أصلح للعباد من ظهورها لهم بغير حجاب، فكذلك غيبته (ع) أصلح لهم في تلك الأزمان فلذا غاب عنهم.

٥ . إن الناظر إلى الشمس لا يمكنه النظر إليها بارزة من السحاب، وربما عمي بالنظر إليها لضعف الباصرة عن الإحاطة بها، فكذلك شمس ذاته المقدّسة، ربما يكون ظهوره أضرّ لبصائرهم، ويكون سبباً لعماهم عن الحق، وتحتمل بصائرهم الإيمان به في غيبته كما ينظر الإنسان إلى الشمس تحت السحاب ولا يتضرر بذلك.
٦ . إن الشمس قد يخرج من السحاب، وينظر إليها واحد دون واحد، فكذلك يمكن أن يظهر (ع) في أيام غيبته لبعض الخلق دون بعض.

٧ . أنه (ع) كالشمس في عموم النفع، وإنما لا ينتفع به من كان أعمى كما فسّر به في الأخبار قوله تعالى: [من كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا](٨٨٦).

٨ . إن الشمس كما أن شعاعها تدخل البيوت بقدر ما فيه من الروازن والشبابيك وبقدر ما يرتفع عنها من الموانع، فكذلك الخلق إنما ينتفعون بأنوار هدايتهم بقدر ما يرفعون الموانع عن حواسهم ومشاعرهم التي هي روازن قلوبهم من الشهوات النفسانية والعلائق الجسمانية، وبقدر ما يدفعون عن قلوبهم من الغواشي الكثيفة الهيولانية إلى أن ينتهي الأمر إلى حيث يكون بمنزلة من هو تحت السماء يحيط به شعاع الشمس من جميع جوانبه بغير حجاب(٨٨٧).

الشبه بالنبي يوسف (ع):

(٨٨٦) سورة الإسراء: ٧٢.

(٨٨٧) بحار الأنوار: ج٥٢ ص٩٤ . ٩٥.

والكليني بسنده عن سدير الصيرفي قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: إن في صاحب هذا الأمر شبهاً من يوسف (ع) قال: –سدير–: قلت له: كأنّك تذكره حياته أو غيبته؟ فقال لي: وما ينكر من ذلك، هذه الأمة أشباه الخنازير، إنّ إخوة يوسف(ع) كانوا أسباطاً، أولاد الأنبياء، تاجروا يوسف وبايعوه وخاطبوه وهم أخوته، وهو أخوهم فلم يعرفوه حتى قال: [أنا يوسف وهذا أخي](٨٨٨) فما تنكر هذه الأمة أن يفعل الله عزوجل بحجته في وقت من الأوقات كما فعل بيوسف، إنّ يوسف (ع) كان إليه مُلك مصر، وكان بينه وبين والده مسيرة ثمانية عشر يوماً، فلو أراد أن يعلمه لقدر على ذلك؛ لقد سار يعقوب (ع) وولده عند البشارة تسعة أيام من بدوهم إلى مصر، فما تنكر هذه الأمة أن يفعل الله جل وعز بحجته كما فعل بيوسف أن يمشي في أسواقهم ويطأ بُسطهم حتى يأذن الله في ذلك له كما أذن ليوسف (ع)قالوا: [أئنك لأنت يوسف؟ قال أنا يوسف](٨٨٩)، (٨٩٠).

قال العلامة المجلسي في بيانه: و(الشبه) بالكسر وبالتحريك: المشابهة والمماثلة (كأنّك تذكر حياته، أو غيبته) أي حياته مع دعوى الخصوم هلاكه، أو غيبته عن وطنه على سبيل منع الخلو.
وفي غيبة النعماني(٨٩١): (فكأنّك تخبرنا بغيبته أو حيرة) وفي إكمال الدين(٨٩٢): (كأنّك تذكر غيبة أو حيرة) فالظاهر أنّه كان (حيرته) بدل (حياته) أي تحيره في أمره، وانغلاق الأمور عليه حتى فرّج الله عنه.

و(ما) للاستفهام التعجبي (والأسباط) جمع السبط بالكسر، وهو ولد الولد، أي كانوا أولاد أولاد الأنبياء، وولد النبي أيضاً، والسبط أيضاً الأمة، أي كانوا جماعة كثيرة من أولاد الأنبياء، وذو العقول والأحلام الرزينة اشتبه عليهم أمر أخيهم بقدرة الله تعالى، والأسباط في أولاد إسحاق بن إبراهيم الخليل (ع) بمنزلة القبائل ولد إسماعيل.

إن إخوة يوسف كانوا عقلاء ألبّاء أسباطاً أولاد الأنبياء، دخلوا عليه فكلموه وخاطبوه وتاجروه ورآدوه، وكانوا اخوته وهو أخوهم، فلم يعرفوه حتى عرّفهم نفسه، وقال لهم: [أنا يوسف وهذا أخي].

وفي اكمال الدين(٨٩٣): (فما تنكر هذه الأمة أن يكون الله عزوجل في وقت من الأوقات يريد أن يستر حجته عنهم لقد كان يوسف يوماً مُلك مصر) –أي كان مفوضاً إليه مُلك مصر– وكان بينه وبين والده مسيرة ثمانية

---

(٨٨٨) سورة يوسف: ٩٠.
(٨٨٩) سورة يوسف: ٩٠.
(٨٩٠) الكافي: ج١ ص٣٣٦ ح٤.
(٨٩١) الغيبة: ص١٠٨.
(٨٩٢) إكمال الدين: ج٢ ص٣٤١ ح٢١.
(٨٩٣) سورة يوسف: ٨٩ – ٩٠.

عشر يوماً فلو أراد الله عزوجل أن يعرفه مكانه لقدر على ذلك، والله لقد سار يعقوب وولده عند البشارة مسيرة تسعة أيام من بدوهم إلى مصر، فما تنكر هذه الأُمة أن يكون الله عزوجل يفعل بحجته ما فعل بيوسف» أن يكون يسير في أسواقهم ويطأ بُسطهم وهم لايعرفونه حتى يأذن الله عزوجل أن يعرفهم نفسه كما أذن ليوسف حين قال: [هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ انتم جاهلون & قالوا أ إنك لأنت يوسف قال إنا يوسف وهذا أخي](٨٩٤).

من علائم الظهور والملامح والفتن:

العلائم والفتن :

الكليني بسنده عن معروف بن خربوذ عن أبي جعفر . الإمام الباقر (ع): قال: (إنما نحن كنجوم السماء كلما غاب نجم طلع نجم حتى إذا أشرتم بأصابعكم، وملتم بأعناقكم، غيّب الله عنكم نجمكم، فاستوت بنو عبد المطلب، فلم يُعرف أي من أيّ، فإذا طلع نجمكم فاحمدوا ربكم)(٨٩٥).

قال العلامة المجلسي: (كنجوم السماء) شبههم بنجوم السماء في اهتداء الخلق بهم، وفي أنه إذا غاب نجم في المغرب لابد من أن يطلع نجم عوضه من المشرق، وكذا الأئمة (ع) لابد من أن يكون أحد منهم فوق الأرض، وإذا ذهب أحدهم قام مقامه آخر، لكن إذا عمت الجور غاب الإمام عنهم كالشمس المستور بالسحاب (حتى إذا أشرتم بأصابعكم) كناية عن ترك التقية بتشهير إمامته عند المخالفين (وملتم بأعناقكم) كناية عن توقع ظهوره وخروجه.

وفي (الغيبة) للنعماني(٨٩٦) **عن أبي الجارود عن أبي جعفر –الإمام الباقر(ع)– أنه قال: (لا يزالون تمدون أعناقكم إلى الرجل منا تقولون: هو هذا فيذهب الله به حتى يبعث الله لهذا الأمر من لا تدرون ولد أم لم يولد خلق أم لم يخلق).**

(فاستوت بنو عبد المطلب) أي الذين ظهروا منهم (فلم يُعرف أي من أيّ) أي لم يتميز أحد منهم عن سائرهم كتميز الإمام عن غيره لأن جميعهم مشتركون في عدم كونهم متسحقين للإمامة (فإذا طلع نجمكم) أي ظهر القائم (ع).

وفي الإكمال(٨٩٧) **بسند آخر عن ابن خربوذ، قال: قلت لأبي جعفر (ع): أخبرني عنكم؟ قال (ع): (نحن بمنزلة**

---

(٨٩٤) إكمال الدين: ج١ ص١٤٤.

(٨٩٥) أصول الكافي: ج١ ص٣٣٨ ح٨ ط طهران.

(٨٩٦) الغيبة: ص١٢١.

(٨٩٧) إكمال الدين: ج١ ص٣٢٩ ح١٣.

النجوم، إذا خفي نجم بدا نجم، مأمن وأمان، وسلم وإسلام، وفاتح ومفتاح، حتى إذا استوى بنو عبد المطلب، فلم يدر أيّ من أيّ، أظهر الله عزوجل صاحبكم فاحمدوا الله عزوجل، وهو يخبر الصعب والذلول، فقلت: جعلت فداك فأيهما يختار، قال: يختار الصعب على الذلول)[٨٩٨].

كلام الإربلي:

والإربلي في كتابه (كشف الغمة) قال: باب ذكر علامات قيام القائم(ع) ومدّة أيّام ظهوره، وشرح سيرته، وطريقة أحكامه، وطرف مما يظهر في دولته.

قد جاءت الآثار بذكر علامات لزمان قيام القائم المهدي (ع) وحوادث تكون أمام قيامه، وآيات ودلالات، فمنها خروج السفياني، وقتل الحسني، واختلاف بني العباس في الملك، وكسوف الشمس في النصف من رمضان، وخسوف القمر في آخر الشهر على خلاف العادات، وخسف بالبيداء، وخسف بالمغرب، وخسف بالمشرق، وركون الشمس من عند الزوال إلى وسط أوقات العصر، وقتل نفس زكية تظهر في سبعين من الصالحين، وذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام، وهدم حائط مسجد الكوفة، وإقبال رايات سود من قبل خراسان، وخروج اليماني، وظهور المغربي، وتملّكه الشامات، ونزول الترك الجزيرة، ونزول الروم الرملة، وطلوع نجم بالمشرق، يضيء كما يضيء القمر، ثم ينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه.

وحمرة تظهر في السماء، وتلتبس في آفاتها، ونار تظهر بالمشرق طولاً وتبقى في الجوّ ثلاثة أيام أو سبعة أيّام، وخلع العرب أعنتها، وتملكها البلاد، وخروجها عن سلطان العجم[٨٩٩] **وقتل أهل مصر أميرهم، وخراب بالشام، واختلاف ثلاث رايات فيه، ودخول رايات قيس والعرب إلى مصر، ورايات كندة إلى خراسان، وورود خيل من قبل المغرب حتى تربط بفناء الحيرة، وإقبال رايات سود من المشرق نحوها، وبثق في الفرات حتى يدخل الماء أزقة الكوفة، وخروج ستين كذاباً كلهم يدعي النبوّة، وإحراق رجل عظيم القدر من شيعة بني العبّاس بين جلولاء وخانقين، وعقد الجسر مما يلي الكرخ بمدينة بغداد، وارتفاع ريح سوداء بها في أوّل النهار وزلزلة حتى ينخسف كثير منها.**

وخوف يشمل أهل العراق، وموت ذريع فيه، ونقص من الأنفس والأموال والثمرات، وجراد يظهر في أوانه وفي غير أوانه، حتى يأتي على الزرع والغلات، وقلّة ريع ما يزرعه الناس، واختلاف العجم، وسفك دماء كثيرة فيما بينهم، ومسخ لقوم من أهل البدع حتى يصيروا قردة وخنازير، ونداء من السماء يسمعه أهل الأرض كل أهل لغة بلغتهم، وأموات ينشرون من القبور حتى يرجعوا إلى الدنيا فيتعارفون فيها ويتزاوجون، يم يُختم ذلك بأربع

---

[٨٩٨] مرآة العقول: ج٤ ص٤٥ ط طهران.

[٨٩٩] إشارة إلى الخروج من سيطرة الإمبراطورية العثمانية الباغية حيث خرجت الممالك العربية كلها عن ذلك السلطان.

وعشرين مطرة تتصل، فتحيى الأرض بعد موتها، وتعرف بركاتها، وتزول بعد ذلك كل عاهة من معتقد الحق من شيعة المهدي (ع) فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة فيتوجهون نحوه لنصرته كما جاءت بذلك الأخبار.

ومن جملة هذه الأحداث محتومة، وفيها مشترطة، والله أعلم بما يكون، وإنما ذكرناها هنا على حسب ما ثبت في الأصول، وتضمنا الأثر المنقول...الخ(٩٠٠).

ثم قال الإربلي: لا ريب أن هذه الحوادث فيها ما يحيله العقل (أي يحيل العقل وقوعه عادة) وفيها ما يحيله المنجمون، ولهذا اعتذر الشيخ المفيد في آخر إيراده لها: والذي أراه إذا صحت طرقات نقلها، وكانت منقولة عن النبي (ص) أو الإمام (ع) فحقّها أن تُتلّقى بالقبول لأنها معجزات، والمعجزات خوارق للعادات كانشقاق القمر، وانقلاب العصا ثعباناً، قال: وقال الشيخ المفيد(٩٠١):
أخبرني أبي الحسن علي بن بلال المهلبي، يرفعه إلى إسماعيل بن الصباح، قال: سمعت شيخاً من أصحابنا يذكر عن سيف بن عميرة، قال: كنت عند أبي جعفر المنصور –الدوانيقي– فقال لي ابتداءً: يا سيف بن عميرة لا بد من مناد ينادي من السماء باسم رجل من ولد أبي طالب: فقلت: يا أمير المؤمنين تروي هذا؟ فقال: أي والذي نفسي بيده لسماع أذني له، فقلت: يا أمير المؤمنين إن هذا الحديث ما سمعته قبل وقتي هذا، فقال: يا سيف إنه الحق، فإذا كان فنحن أول من يجيبه، أما النداء إلى رجل من بني عمّنا،فقلت: إلى رجل من بني فاطمة؟

فقال: نعم يا سيف، لولا أنني سمعت أبا جعفر محمد بن علي الإمام الباقر (ع) يحدثني به، ولو حدّثني به أهل الأرض كلهم ما قبلته منهم، ولكنه محمد بن علي(٩٠٢).

ستون كذاباً يدعي النبوة:
وعن ابن عمر قال: قال رسول الله(ص): (لا تقوم الساعة حتى يخرج القائم المهدي من ولدي، ولا يخرج المهدي حتى يخرج ستون كذاباً كلهم يقول: أنا نبي).

من العلائم المحتومة:
وعن أبي حمزة –الثمالي(٩٠٣)**– قال: قلت لأبي جعفر (ع): خروج السفياني من المحتوم؟ قال: نعم والنداء من المحتوم، واختلاف بني العباس في الدولة محتوم، وقتل نفس الزكية محتوم، وخروج القائم من آل محمد (ص)**

---

(٩٠٠) كشف الغمة: ج٢ ص٤٥٧.

(٩٠١) الإرشاد: ج٢ ص٣٧٠، والكافي: ج٨ ص٢٠٩ ح٢٥٥، وغيبة الطوسي: ص٤٣٣ ح٤٢٣، وبحار الأنوار: ج٥٢ ص٥٨٨ ح٢٥.

(٩٠٢) كشف الغمة: ج٢ ص٤٥٧

(٩٠٣) الارشاد: ص٣٧١، وإعلام الورى: ص٤٢٦، وإكمال الدين: ص٦٥٢ ح١٤، وغيبة الطوسي: ص٤٣٥ ح٤٢٥.

محتوم، قلت: وكيف: يكون النداء؟ قال (ع): ينادي مناد من السماء في أول النهار: ألا أنّ الحقّ مع علي وشيعته، ثم ينادي الشيطان في آخر النهار من الأرض، ألا أنّ الحق مع عثمان وشيعته، فعند ذلك يرتاب المبطلون، قلت: لا يرتاب إلاّ جاهل، لأن مناد السماء أولى أن يقبل من منادي الأرض.

خسف بالشام وخرابها:

وعن جابر الجعفي عن أبي جعفر (ع) قال: الزم الأرض ولا تحرك يداً ولا رجلاً حتى ترى علامات أذكرها لك، وما أراك تدرك ذلك: اختلاف بني العبّاس، ومناد ينادي من السماء، وخسف قرية من قرى الشام تسمّى الجابية، ونزول الترك الجزيرة، ونزول الروم الرملة، واختلاف كثير عند ذلك في كل أرض حتى تخرب الشام، ويكون سبب خرابها اجتماع ثلاث رايات فيها، راية الأصحب، وراية الأبقع، وراية السفياني(٩٠٤).

مسخ الأعداء:

وعن علي بن أبي حمزة عن أبي الحسن موسى (ع) في قوله عز اسمه: [سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق](٩٠٥) **قال (ع): الفتن في آفاق الأرض، والمسخ في أعداء الحق.**

ركود الشمس:

وعن أبي بصير، قال: سمعت أبا جعفر –الإمام الباقر (ع)– يقول في قوله تعالى: [إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين](٩٠٦) **قال (ع): سيفعل الله ذلك بهم، قلت: من هم؟ قال: بنو أمية وشيعتهم، قلت: وما الآية؟ قال (ع): ركود الشمس ما بين زوال الشمس إلى وقت العصر، وخروج صدر ووجه في عين الشمس يعرف بحسبه ونسبه، وذلك في زمان السفياني، وعنده يكون بواره، وبوار قومه**(٩٠٧).

اللعين الدجال:

أمالي الصدوق: الطالقاني، عن الجلوديّ، عن هشام بن جعفر، عن حماد عن عبد الله بن سليمان، وكان قارئاً للكتب: قرأت في الإنجيل، وذكر أوصاف النبي (ص) إلى أن قال تعالى لعيسى (ع): ارفعك إليَّ ثم أهبطك في آخر الزمان لترى من أمة ذلك النبيّ العجائب، ولتعينهم على اللعين الدجّال، اهبطك في وقت الصلاة لتصلي معهم، إنهم أُمّة مرحومة(٩٠٨).

خروج الدجال:

إكمال الدين: بسنده عن النزال بن سبرة، قال: خطبنا علي بن أبي طالب (ع): ثم قال: سلوني قبل أن تفقدوني،

---

(٩٠٤) كشف الغمة: ج٢ ص٤٥٩.

(٩٠٥) سورة فصلت: ٥٣.

(٩٠٦) سورة الشعراء: ٤.

(٩٠٧) كشف الغمة: ج٢ ص٤٥٩.

(٩٠٨) بحار الأنوار: ج٥٢ ص١٨١ ح١ ط بيروت.

فقام إليه صعصعة بن صوحان فقال: يا أمير المؤمنين متى يخرج الدجّال؟ فقال له عليّ (ع): اقعد فقد سمع الله كلامك، وعلم ما أردت، والله ما المسؤول عنه بأعلم من السائل، ولكن لذلك علامات يتبع بعضها بعضاً وإن شئت أنبأتك بها؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين.

فقال (ع): احفظ فإنّ علامة ذلك: إذا أمات الناس الصلاة، وأضاعوا الأمانة، واستحلّوا الكذب، وأكلوا الربا، وأخذوا الرشا، وشيدوا البنيان، وباعوا الدين بالدنيا، واستعملوا السفهاء، وشاوروا النساء، وقطعوا الأرحام، واتبعوا الأهواء، واستخفوا بالدماء، وكان الحلم ضعفاً، والظلم فخراً، وكانت الأمراء فجرة، والوزراء ظلمة، والعرفاء خونة، والقرّاء فسقة، وظهرت شهادات الزور، واستعلن الفجور، وقول البهتان، والإثم والطغيان.
وحليت المصاحف، وزخرفت المساجد، وطولت المنائر، وأكرم الأشرار، وازدحمت الصفوف، واختلفت الأهواء، ونقضت العقود، واقترب الموعود، وشارك النساء أزواجهن في التجارة حرصاً على الدنيا، وعلت أصوات الفسّاق واستمع منهم، وكان زعيم القوم أراذلهم(٩٠٩) واتقي الفاجر مخافة شره، وصُدق الكاذب، وأؤتمن الخائن، واتخذت القيان والمعازف، ولعن آخر هذه الأمة أولها، وركب ذوات الفروج السروج، وتشبه النساء بالرجال، والرجال بالنساء، وشهد شاهد من غير أن يُستشهد، وشهد الآخر قضاءً لذمام بغير حق عرفه، وتفقه لغير الدين، وآثروا عمل الدنيا على الآخرة، ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب، وقلوبهم أنتن من الجيف، وأمر من الصبر(٩١٠) فعند ذلك الوحاء الوحاء العجل العجل، خير المساكن يومئذ بيت المقدس ليأتين على الناس زمان يتمنى أحدهم أنه من سُكانه، فعند ذلك ترفع التوبة فلا توبة تقبل، ولا عمل يُرفع ولا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا.

ثم قال (ع): لا تسألوني عما يكون بعد ذلك، فإنه عهد إليّ حبيبي (ص) أن لا أخبر به غير عترتي، فقال النزال بن سبرة لصعصعة: ما عنى أمير المؤمنين بهذا القول؟ فقال صعصعة: يا ابن سبرة إن الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم الثاني عشر من العترة، التاسع من ولد الحسين بن علي (ع) وهو الشمس الطالعة من مغربها، يظهر عند الركن والمقام، يطهر الأرض، ويضع ميزان العدل، فلا يظلم أحد أحداً...الخ(٩١١).

انتشار الفساد:
وقال النبي (ص): كيف بكم إذا فسد نساؤكم، وفسق شبّانكم، ولم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر؟ فقيل: ويكون ذلك يا رسول الله؟ قال: نعم وشر من ذلك؟ كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف؟ قيل: يا رسول الله ويكون ذلك؟ قال: نعم وشر من ذلك، كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر

---

(٩٠٩) كصدام التكريتي ونظائره.

(٩١٠) وهذه العلامات المذكورة قد وقعت كلها، فظهوره (ع) قريب إن شاء الله.

(٩١١) إكمال الدين: ج٢ ص٢٠٧ كما في بحار الأنوار: ج٥٢ ص١٩٢ ح٣٦.

معروفاً؟[٩١٢].

الصيحة و الخسف:

وروى أبو الجارود عن أبي جعفر –الباقر (ع)– في قوله تعالى: [ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت][٩١٣] **قال: من الصوت، وذلك الصوت من السماء، وقوله: [وأخذوا من مكان قريب] قال: من تحت أقدامهم خسف بهم**[٩١٤].

قال العلامة المجلسي في بيانه[٩١٥]**: قال البيضاوي: [ولو ترى إذ فزعوا] عند الموت أو البعث، أو يوم بدر، وجواب (لو): لرأيت أمراً فظيعاً [فلا فوت] فلا يفوتون الله بهرب، ولا تحصّن [وأخذوا من مكان قريب] من ظهر الأرض إلى بطنها، أو من الموقف إلى النار، أو من صحراء بدر إلى القليب: [وأنى لهم التناوش] ومن أين لهم أن يتناولوا الإيمان تناولاً سهلاً؟.**

وقال صاحب الكشاف[٩١٦]**: روى عن ابن عباس أنها نزلت في خسف البيداء؛ وقال الشيخ أمين الدين الطبرسي: قال أبو حمزة الثمالي: سمعت علي بن الحسين، والحسن بن الحسن بن علي (ع) يقولان: هو جيش البيداء يؤخذون من تحت أقدامهم.**

قال –الثمالي–: وحدّثني عمرو بن مرّة، وحمران بن أعين، أنهما سمعا مهاجراً المكي يقول: سمعت أم سلمة تقول: قال رسول الله (ص): (يعوذ عائذ بالبيت فيبعث إليه جيش حتى إذا كانوا بالبيداء بيداء المدينة خسف بهم)...الخ.

وعن حذيفة بن اليمان: أن النبي (ص) ذكر فتنة تكون بين أهل المشرق والمغرب، فبينا هم كذلك يخرج عليهم السفياني من الوادي اليابس، حتى ينزل دمشق، فيبعث جيشين، جيشاً إلى المشرق وآخر إلى المدينة، ثم ينحدرون إلى الكوفة فيخربون ما حولها، ثم يخرجون متوجهين إلى الشام فتخرج راية هدى من الكوفة فتلحق ذلك الجيش فيقتلونهم، لا يفلت منهم مخبر، ويستنقذون ما في أيديهم من السبي والغنائم، ويحلّ الجيش الثاني بالمدينة –المنورّة– فينتهبونها ثلاثة أيّام بلياليها.

ثم يخرجون متوجهين إلى مكّة حتى إذا كانوا بالبيداء، بعث الله جبرئيل، فيقول: يا جبرئيل أذهب فأبيدهم، فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم عندها، ولا يفلت منها إلاّ رجلان، فذلك قوله –تعالى–: [ولو ترى إذ

---

[٩١٢] بحار الأنوار: ج٥٢ ص١٨١ ح٢.

[٩١٣] سورة سبأ: ٥١.

[٩١٤] بحار الأنوار: ج٥٢ ص١٨٥ ح١١.

[٩١٥] بحار الأنوار: ج٥٢ ص١٨٦، وأنوار التنزيل: ج٤ ص١٧٧.

[٩١٦] الكشاف: ج٣ ص٥٩٢.

فزعوا...] الآية، أورده الثعلبي في تفسيره، وروى أصحابنا في أحاديث المهدي(ع) عن أبي عبد الله وأبي جعفر (ع) مثله(٩١٧).

رسم القرآن فقط :

ثواب الأعمال (بسنده) عن أبي عبد الله (ع) قال: قال رسول الله (ص): (سيأتي زمان على أُمتي لا يبقى من القرآن إلا رسمه، ولا من الإسلام إلاّ اسمه، يسمّون به وهم أبعد الناس منه، مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى، فقهاء ذلك الزمان شر فقهاء تحت ظل السماء منهم خرجت الفتنة وإليهم تعود)(٩١٨).

إذا تشبه الرجال بالنساء :

وإكمال الدين(٩١٩) **عن محمد بن مسلم، قال: سمعت أبا جعفر (ع) يقول: (القائم منا منصور بالرعب، مؤيّد بالنصر، تطوى له الأرض، وتظهر له الكنوز، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويظهر الله عزوجل به دينه ولو كره المشركون**(٩٢٠) **فلا يبقى في الأرض خراب إلاّ عمّر، وينزل روح الله عيسى بن مريم (ع) فيصلي خلفه، فقلت له: يا ابن رسول الله متى يخرج قائمكم؟**

قال (ع): إذا تشبّه الرجال بالنساء والنساء بالرجال، واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، وركب ذوات الفروج السروج، وقُبلت شهادات الزور، ورُدّت شهادات العدل، واستخف الناس بالدماء وارتكاب الزنا، وأكل الربا، واتقى الأشرار مخافة ألسنتهم(٩٢١) **وخرج السفياني من الشام، واليماني من اليمن، وخسف بالبيداء، وقتل غلام من آل محمد (ص) بين الركن والمقام اسمه محمد بن الحسن النفس الزكيّة، وجاءت صيحة من السماء، بأنّ الحق فيه وفي شيعته، فعند ذلك خروج قائمنا.**

فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة، واجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، وأول ما ينطق به هذه الآية: [بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين](٩٢٢) **ثم يقول: أنا بقيّة الله في أرضه، فإذا اجتمع إليه العقد، وهو عشرة آلاف رجل خرج، فلايبقى في الأرض معبود دون الله عزوجل من صنم وغيره إلاّ وقعت فيه نار فاحترق، وذلك بعد غيبة طويلة، ليعلم الله من يطيعه بالغيب ويؤمن به)**(٩٢٣).

---

(٩١٧) بحار الأنوار: ج٥٢ ص١٨٦.

(٩١٨) الكافي: ج٨ ص٣٠٧، و بحار الأنوار: ج٥٢ ص١٩٠ ح٢١.

(٩١٩) إكمال الدين: ج١ ص٣٣٠ ح١٦.

(٩٢٠) اشارة إلى الآيات: ٣٣ من سورة التوبة و٢٨ من سورة الفتح و٩ من سورة الصف.

(٩٢١) إلى هنا قد وقع كلها، فظهوره (ع) قريب إن شاء الله.

(٩٢٢) سورة هود: ٨٦.

(٩٢٣) بحار الأنوار: ج٥٢ ص١٩١ ح٢٤ ط بيروت.

سنة غيداقة :

وفي غيبة الطوسي (٩٢٤): الفضل بن شاذان عن ابن محبوب عن البطائني عن أبي بصير عن أبي عبد الله (ع) قال: إنّ قدّام القائم لسنة غيداقة –الخصب والنعمة– يفسد التمر في النخل فلا تشكوا في ذلك.

كفى بخروج السفياني علامة :

الكافي(٩٢٥): علي –يعني علي بن إبراهيم– عن أبيه، عن عيص بن القاسم، قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: عليكم بتقوى الله وحده لا شريك له، وانظروا لأنفسكم، فو الله إن الرجل ليكون له الغنم فيها الراعي، فإذا وجد رجلاً هو أعلم بغنمه من الذي هو فيها، يخرجه ويجيء بذلك الذي هو أعلم بغنمه.

والله لو كانت لأحدكم نفسان، يقاتل بواحدة يجرب بها، ثم كانت الأُخرى باقية فعمل على ما قد استبان لها، ولكن له نفس واحدة إذا ذهبت، فقد ولله ذهبت التوبة، فأنتم أحق أن تختاروا لأنفسكم، إن آتاكم آت منا فانظروا على أي شيء تخرجون، ولا تقولوا: خرج زيد –بن علي بن الحسين(ع)– فإن زيداً كان عالماً وكان صدوقاً، لم يدعكم إلى نفسه، إنما دعاكم إلى الرضا من آل محمد (ص) ولو ظهر لوفى بما دعاكم إليه، إنما خرج إلى سلطان مجتمع لينقضه، فالخارج منّا اليوم إلى أيّ شيء يدعوكم؟ إلى الرضا من آل محمد؟ فنحن نشهدكم أنا لسنا نرضى به، وهو يعصينا اليوم، وليس معه أحد، وهو إذا كانت الرايات والألوية أجدر أن لا يسمع منّا إلا مع من اجتمعت بنو فاطمة معه، فوالله ما صاحبكم إلاّ من اجتمعوا عليه، إذا كان رجب فأقبلوا على اسم الله عزوجل، وإن أحببتم أن تتأخروا إلى شعبان فلا ضير، وإن أحببتم أن تصوموا في أهاليكم فلعل ذلك أن يكون أقوى لكم، وكفاكم بالسفياني علامة.

من مظلومية شيعة علي (ع) :

وعنه (ع): كأني بالسفياني، أو بصاحب السفياني، قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة، فنادى مناديه: من جاء برأس شيعة علي فله ألف درهم، فيثب الجار على جاره، ويقول: هذا منهم، فيضرب عنقه؟ ويأخذ ألف درهم، أما إن امارتكم يومئذ لا تكون إلاّ لأولاد البغايا، وكأني أنظر إلى صاحب البرقع، قلت: ومن هو صاحب البرقع؟ فقال (ع): رجل منكم يقول بقولكم، يلبس البرقع فيحوشكم –فينشر إليكم– فيعرفكم ولا تعرفونه، فيغمز بكم رجلاً رجلاً، أما أنّه لا يكون إلا ابن بغي(٩٢٦) وهناك روايات أخرى في هذا الباب، فمن طلب الزيادة فليراجع بحار الأنوار(٩٢٧).

---

(٩٢٤) الغيبة: ص٢٧٣ ب٧ ح٥٣.

(٩٢٥) بحار الأنوار: ج٥٢ ص٣٠١ ح٦٧، عن روضة الكافي: ص٢٦٤.

(٩٢٦) بحار الأنوار: ج٥٢ ص٢١٤ ـ ٢١٥.

(٩٢٧) راجع بحار الأنوار: ج٥٢ ص١٨١ ـ ٢٧٨.

تكلم السيف والعلم:

وفي عيون الأخبار(٩٢٨): أحمد بن ثابت الدواليبي، عن علي بن عاصم، عن أبي جعفر الثاني –الإمام الجواد– عن آبائه (ع): قال النبي (ص) لأبي بن كعب في وصف القائم (ع): إن الله تعالى ركّب في صلب الحسن – العسكري (ع)– نطفة مباركة طيبة طاهرة مطهّرة، يرضى لها كل مؤمن ممّن قد أخذ الله ميثاقه في الولاية، ويكفر بها كل جاحد، فهو إمام تقي نقي، سار مرضي، هاد مهدي، يحكم بالعدل ويأمر به، يصدّق الله عزوجل ويصدّقه الله في قوله.

يخرج من تهامة(٩٢٩) حين تظهر الدلائل والعلامات، وله كنوز لا ذهب ولا فضة إلا خيول مطهمة(٩٣٠) ورجال مسوّمة، يجمع الله له من أقاصي البلاد على عدّة أهل بدر، ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، معه صحيفة مختومة، فيها عدد أصحابه بأسمائهم وأنسابهم وبلدانهم وطبائعهم، وحلاهم وكناهم، وكدادون مجدّون في طاعته، فقال له أُبيّ: وما دلائله وعلاماته يا رسول الله؟

قال (ص): له علم إذا حان وقت خروجه انتشر ذل العلم من نفسه وأنطقه الله عزوجل، فناداه العلم: اخرج يا وليّ الله فاقتل أعداء الله، وهما –أي انتشار العلم من نفسه ونداؤه إياه– آيتان وعلامتان، وله سيف مغمد، فإذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غمده، وأنطقه الله عزوجل فناداه السيف: اخرج يا وليّ الله، فلا يحل لك أن تقعد عن أعداء الله، فيخرج ويقتل أعداء الله حيث ثقفهم، ويقيم حدود الله، ويحكم بحكم الله، يخرج وجبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يسرته، وسوف تذكرون ما أقول لكم ولو بعد حين، وأفوض أمري إلى الله عزوجل.

يا أُبيّ، طوبى لمن لقيه، وطوبى لمن أحبّه، وطوبى لمن قال به، ينجيهم من الهلكة، وبالإقرار بالله ورسوله وبجميع الأئمة يفتح الله لهم الجنّة، مثلهم في الأرض كمثل المسك الذي يسطع ريحه فلا يتغير أبداً، قال أُبيّ: يا رسول الله كيف حال بيان هؤلاء الأئمة عن الله عزوجل؟ قال (ص): إن الله تعالى أنزل عليَّ اثنتي عشر صحيفة اسم كل إمام على خاتمه، وصفته في صحيفته...الخ.

نداء باسم المهدي (ع):

قال في الطرائف(٩٣١): روى نداء المنادي من السماء باسم المهدي (ع) ووجوب طاعته، أحمد بن المنادي في

---

(٩٢٨) عيون أخبار الرضا (ع): ج١ ص٥٩ ح٢٩.

(٩٢٩) التهامة: بلاد شرقي الحجاز ـ مكة.

(٩٣٠) المطهم: التام من كل شيء، ووجه مطهم: أي مجتمع مدوّر جميل، ورجال مسومة: أي معلّمة..

(٩٣١) الطرائف: ص١٨٦ ط قم ١٤٠٠، وما بين المعكوفين من نسخة بحار الأنوار: ج٥٢ ص٣٠٣ ح٧٠.

كتاب الملاحم، وأبو نعيم الحافظ في كتاب أخبار المهدي (ع) وابن شيرويه الديلمي في كتاب الفردوس، وأبو العلاء الحافظ في كتاب الفتن.

ألحقوا بمكة :

الاختصاص:(٩٣٢) **حدثنا محمد بن معقل القرمسيني، عن طارق بن شهاب، عن حذيفة، قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: إذا كان عند خروج القائم يناد مناد من السماء: أيها الناس قطع عنكم مدّة الجبّارين، ووّلي الأمر خير أُمّة محمد (ص) فألحقوا بمكة، فيخرج النجباء من مصر، والأبدال من الشام، وعصائب العراق، رهبان بالليل، ليوث بالنهار، كأن قلوبهم زبر الحديد، فيبايعونه بين الركن والمقام، قال عمران بن الحصين: يا رسول الله صف لنا هذا الرجل.**

قال (ص): هو رجل من ولد لحسن (ع) كأنه من رجال شنوة(٩٣٣) **عليه عباءتان قطوانيتان، اسمه اسمي، فعند ذلك تفرخ الطيور في أوكارها، والحيتان في بحارها، وتمدَّ الأنهار، وتفيض العيون، وتنبت الأرض ضعف أكلها، ثم يسير مقدمته جبرئيل، وساقته إسرافيل، فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملأت جوراً وظلماً.**

نداء من السماء :

غيبة النعماني(٩٣٤): **عن عبد الله بن سنان، قال كنت عند أبي عبد الله (ع) فسمعت رجلاً من همدان يقول له: إن هؤلاء العامة يعيرونا ويقولون لنا: إنكم تزعمون أن منادياً ينادي من السماء بإسم صاحب هذا الأمر، وكان (ع) متكئاً فغضب وجلس، ثم قال: لا تروه، عني، وأروه عن أبي، ولا حرج عليكم في ذلك، أشهد أني سمعت أبي (ع) يقول: والله إنّ ذلك في كتاب الله عزوجل لبيّن حيث يقول: [إن نشاء ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين]**(٩٣٥).

فلا يبقى في الأرض يومئذ أحد إلا خضع وذلّت رقبته لها، فيؤمن من أهل الأرض إذا سمعوا الصوت من السماء: (ألا إن الحقّ في عليّ بن أبي طالب (ع) وشيعته) فإذا كان الغد صعد إبليس في الهواء حتى يتوارى عن أهل الأرض، ثم ينادي: ألا إن الحقّ في عثمان بن عفان وشيعته، فإنّه قتل مظلوماً فاطلبوا بدمه.

فيثبّت الله الذين آمنوا بالقول الثابت على الحقّ، وهو النداء الأول، ويرتاب يومئذ الذين في قلوبهم مرض،

---

(٩٣٢) الاختصاص: ص٢٠٨، (مصنفات المفيد: ج١٢).

(٩٣٣) قال الجوهري: الشنوءة: التفرز، وهو التباعد من الأدناس..

(٩٣٤) الغيبة: ص٩١.

(٩٣٥) سورة الشعراء: ٤.

والمرض والله عداوتنا، فعند ذلك يتبرؤون منا ويتناولونا، فيقولون: إنّ المنادي الأول سحر من سحر أهل هذا البيت.

ثم تلا أبو عبد الله (ع) قول الله عزوجل: [وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر](٩٣٦) وغيبة النعماني(٩٣٧) عن فضيل بن محمد، عن أبي عبد الله (ع) أنّه قال: أما أنّ النداء الأوّل من السماء بإسم القائم (ع) في كتاب الله لبيّن، فقلت: أين هو أصلحك الله؟!فقال (ع): في [طسم تلك آيات الكتاب المبين] إلى قوله: [إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين](٩٣٨) إذا سمعوا الصوت أصبحوا وكأنما على رؤوسهم الطير(٩٣٩).

الصيحتان:

غيبة النعماني(٩٤٠): ابن عقدة، عبد الرحمن بن مسلمة، قال: قلت لأبي عبد الله (ع): إن الناس يوبخونا ويقولون: من أين يُعرف المحقّ من المبطل إذا كانتا –يعني الصيحتان–؟ فقال (ع): ما تردون عليهم؟ قلت: فما نرد عليهم شيئاً، فقال (ع): قولوا لهم: يُصدّق بها إذا كانت من كان مؤمناً بها قبل أن تكون، قال الله عزوجل: [أفمن يهدي إلى الحقّ أحقّ أن يُتبع أمن لا يهدي إلا أن يُهدى فما لكم كيف تحكمون](٩٤١).

النداء في رجب:

غيبة الطوسي (٩٤٢): بسنده عن ابن محبوب، عن أبي الحسن الرضا(ع) في حديث طويل، وهذا ملخّصه: لابد من فتنة صماء صيلم، يسقط فيها كل بطانة ووليجة، وذلك عند فقدان الشيعة الثالث من ولدي، يبكي عليه أهل السماء وأهل الأرض، وكم من مؤمن متأسف حرّان حزين عند فقد الماء المعين، كأني بهم أسرع ما يكونون وقد نودوا نداء يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب، يكون رحمة للمؤمنين وعذاباً على الكافرين، فقلت: وأي نداء هو؟.

قال: ينادون في رجب ثلاثة أصوات من السماء، صوتاً منها: (ألا لعنة الله على القوم الظالمين) والصوت الثاني: (أزفت الأزفة يا معشر المؤمنين) والصوت الثالث: يرون بدنا بارزاً نحو عين الشمس: (هذا أمير المؤمنين قد كرّ في هلاك الظالمين) وفي رواية الحميري: والصوت بدن يرى في قرن الشمس، يقول: (إن الله بعث فلاناً فاسمعوا

---

(٩٣٦) سورة القمر: ٢.

(٩٣٧) الغيبة: ١٣٨ كما في بحار الأنوار: ص٢٩٣ ح٤٠.

(٩٣٨) سورة الشعراء: ٤.

(٩٣٩) بحار الأنوار: ج٥٢ ص٢٩٣ ح٤١ ط بيروت.

(٩٤٠) الغيبة: ص١٤٢ كما في بحار الأنوار: ص٢٩٦ ح٥٠.

(٩٤١) سورة يونس: ٣٥.

(٩٤٢) الغيبة: ص٢٨٣.

له وأطيعوا) فعند ذلك يأتي الناس الفرج...الخ(٩٤٣).

أصحابه (ع) :

إكمال الدين(٩٤٤): **بسنده عن عبد العظيم الحسني، قال: قلت لمحمد بن علي بن موسى (ع): إني لأرجو أن يكون القائم من أهل بيت محمد (ص) الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلأت ظلماً وجوراً.**

فقال (ع): يا أبا القاسم، ما منّا إلا قائم بأمر الله عزوجل، وهاد إلى دينه، ولكن القائم الذي يظهر الله به الأرض من أهل الكفر والجحود، ويملأ الأرض عدلاً وقسطاً هو الذي يخفى على الناس ولادته، ويغيب عنهم شخصه، ويحرم عليهم تسميته، هو سمي رسول الله (ص) وكنيه، وهو الذي تطوى له الأرض، ويذل له كل صعب، يجتمع إليه أصحابه عدّة أهل بدر ثلاثمائة عشر رجلاً من أقاصي الأرض، وذلك قول الله عزوجل: [أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً إن الله على كل شيء قدير](٩٤٥) **فإذا اجتمعت له هذه العدّة من أهل الإخلاص أظهر أمره، فإذا أكمل له العقد، وهو عشرة آلاف رجل خرج بإذن الله عزوجل، فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله عزوجل، قال عبد العظيم: فقلت له: يا سيدي وكيف يعلم أنّ الله قد رضي؟ قال (ع): يلقى في قلبه الرحمة.**

تلاوة القرآن :

غيبة النعماني(٩٤٦): **عن أبي عبد الله (ع) قال: إذا قام القائم تلا هذه الآية: [ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكماً وجعلني من المرسلين]**(٩٤٧).

بشارة الله لنبيه (ص) :

علل الشرائع، وعيون الأخبار(٩٤٨): **ابن سعيد الهاشمي، عن الهروي، عن الرضا(ع) عن آبائه (ع) قال: قال رسول الله (ص): لما عرج بي إلى السماء نوديت: يا محمد، فقلت: لبيك ربي وسعديك، تباركت وتعاليت.**

ونوديت: يا محمد أنت عبدي وأنا ربّك فإيّاي فأعبد، وعليَّ فتوكل، فإنّك نوري في عبادي، ورسولي إلى خلقي، وحجتي على بريتي، لك ولمن تبعك خلقت جنّتي، ولمن خالفك خلقت ناري، ولأوصيائك أوجبت كرامتي، ولشيعتهم أوجبت ثوابي، فقلت: يا ربّ ومن أوصيائي؟ فنوديت: يا محمد أوصياؤك المكتوبون على ساق عرشي، فنظرت وأنا بين يدي ربي جل جلاله إلى ساق العرش، فرأيت اثني عشر نوراً، في كل نور سطر أخضر عليه اسم

---

(٩٤٣) بحار الأنوار: ج٥٢ ص٢٨٩ ط بيروت.

(٩٤٤) إكمال الدين: ج٢ ص٣٧٧ ح٢.

(٩٤٥) سورة البقرة: ١٤٨.

(٩٤٦) الغيبة: ص٩١ كما في بحار الأنوار: ج٥٢ ص٢٩٢ ح٣٩.

(٩٤٧) سورة الشعراء: ٢١.

(٩٤٨) علل الشرايع : ج١ ص٥ ح١، وعيون أخبار الرضا □: ج١ ص٢٦٢ ح٢٢.

وصيّ من أوصيائي، أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم مهدي أُمتي.
فقلت: يا ربّ هؤلاء أوصيائي بعدي؟ فنوديت: يا محمد هؤلاء أوليائي وأحبّائي وأصفيائي وحججي بعدك على بريتك، وهم أوصياؤك وخلفاؤك، وخير خلقي بعدك، وعزتي وجلالي لأظهرنّ بهم ديني، ولأعلينّ بهم كلمتي، ولأطهّرن الأرض بآخرهم من أعدائي، ولأملكنّه مشارق الأرض ومغاربها، ولأسخرنّ له الرياح، ولأذلنّ له السحاب الصعاب، ولأرقينّه في الأسباب، ولأنصرنّه بجندي، ولأُمدّنه بملائكتي حتى يعلن دعوتي، ويجمع الخلق على توحيدي، ثم لأديمنّ ملكه، ولأداولنّ الأيام بين أوليائي إلى يوم القيامة (٩٤٩).

تراث الرسول (ص):
الكافي(٩٥٠) **محمد بن يحيى، عن يعقوب السرّاج، قال: قلت لأبي عبد الله(ع): متى فرج شيعتكم؟ فقال (ع): إذا اختلف ولد العباس، ووهى سلطانهم، وطمع فيهم من لم يكن يطمع فيهم، وخلعت العرب أعنّتها، ورفع كل ذي صيصة صيصته، وظهر الشامي، وأقبل اليماني، وتحرّك الحسني، وخرج صاحب هذا الأمر من المدينة إلى مكة بتراث رسول الله (ص) فقلت: ما تراث رسول الله (ص)؟**

قال: سيف رسول الله (ص) ودرعه، وعمامته، وبُرده، وقضيبه، ورايته، ولامته، وسرجه، حتى ينزل مكّة، فيخرج السيف من غمده، ويلبس الدرع، وينشر الراية والبردة والعمامة، ويتناول القضيب بيده، ويستأذن الله في ظهوره، فيطّلع على ذلك بعض مواليه، فيأتي الحسنى فيخبره الخبر، فيبتدر الحسنيّ إلى الخروج، فيثب عليه أهل مكة فيقتلونه ويبعثون برأسه إلى الشام، فيظهر عند ذلك صاحب هذا الأمر، فيبايعه الناس، ويتبعونه، ويبعث الشامي عند ذلك جيشاً إلى المدينة، فيهلكهم الله عزوجل دونها، ويهرب يومئذ من كان بالمدينة من ولد علي(ع) إلى مكة، فيلحقون بصاحب هذا الأمر، ويقبل صاحب هذا الأمر نحو العراق ويبعث جيشاً إلى المدينة، فيأمن أهلها، ويرجعون إليها.

الخروج الناجح:
والكافي(٩٥١): **علي عن أبيه، عن علي بن الحسين (ع) قال: (والله لا يخرج واحد منّا قبل خروج القائم إلاّ كان مثله مثل فرخ طار من وكره قبل أن يستوي جناحاه، فأخذه الصبيان فعبثوا به).**

نزوله (ع) في مسجد السهلة:
قصص الأنبياء: بالإسناد عن الصدوق، عن محمد بن علي بن المفضل، عن أبي بصير عن أبي عبد الله (ع) أنّه قال: يا أبا محمد، كأني أرى نزول القائم في مسجد السهلة، بأهله وعياله.

---

(٩٤٩) بحار الأنوار: ج٥٢ ص٣١٢ ح٥ ط بيروت.
(٩٥٠) روضة الكافي: ص٢٢٥، كما في البحار: ج٥٢ ص٣٠١ ح٦٦.
(٩٥١) روضة الكافي: ص٢٦٤، كما في بحار الأنوار: ص٣٠٢ ح٦٨.

قلت: يكون منزله؟ قال: نعم، هو منزل إدريس (ع) وما بعث الله نبيّاً إلاّ وقد صلى فيه، والمقيم به كالمقيم في فسطاط رسول الله (ص) وما من مؤمن ولا مؤمنة إلا وقلبه يحنّ إليه، وما من يوم ولا ليلة إلا والملائكة يأوون إلى هذا المسجد يعبدون الله فيه، يا أبا محمد أما أني لو كنت بالقرب منكم ما صليت صلاة إلاّ فيه، ثم إذا قام قائمنا انتقم الله به لرسوله ولنا أجمعين(٩٥٢).

سيرته (ع) عند قيامه :

روى المفضل بن عمر الجعفي، قال: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد(ع) يقول: إذا أذن الله عزوجل للقائم في الخروج صعد المنبر فدعا الناس إلى نفسه، وناشدهم الله، ودعاهم إلى حقّه، وأن يسير فيهم بسنة رسول الله (ص) ويعمل فيهم بعمله، فيبعث الله تعالى جبرئيل (ع) حتى يأتيه فينزل على الحطيم، ويقول له: إلى أي شيء تدعو؟ فيخبره القائم (ع).

فيقول جبرئيل (ع): أنا أول من يبايعك، ابسط يدك، فيمسح على يده، وقد وافاه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً، فيبايعونه، ويقيم بمكة حتى يتم أصحابه عشرة آلاف، ويسير منها إلى المدينة(٩٥٣) **وروى محمد بن عجلان عن أبي عبد الله . الصادق (ع) قال: (إذا قام القائم (ع) دعا الناس إلى الإسلام جديداً وهداهم إلى أمر قد دُثر، فضلّ عنه الجمهور، وإنما سميّ القائم مهديّاً لأنه يهدي إلى أمر مضلول عنه وسُمي بالقائم لقيامه بالحق)**(٩٥٤).

وروي عن أبي الجارود، عن أبي جعفر الباقر (ع) في حديث طويل أنه: (إذا قام القائم –في مكة– فيخرج منها بضعة عشر ألف نفس ما يُدعون البترية، عليهم السلاح فيقولون له (ع): ارجع من حيث جئت فلا حاجة بنا إلى بني فاطمة، فيضع عليهم السيف حتى يأتي إلى آخرهم، ثم يدخل الكوفة فيقتل بها كل منافق مرتاب، ويهدم قصورها، ويقتل مقاتلتها حتى يرضى الله عزوجل)(٩٥٥).

وروى علي بن عقبة عن أبي عبد الله (ع) قال: (إذا قام القائم (ع) حكم بالعدل، وارتفع في أيامه الجور، وآمنت به السبل، وأخرجت الأرض بركاتها، ورد كل حق إلى أهله، ولم يبق أهل دين حتى يظهروا الإسلام، ويعترفوا بالإيمان، أما سمعت الله عزوجل يقول: [وله أسلم من في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون](٩٥٦) **وحكم بالناس بحكم داود وحكم محمد (ص) فحينئذٍ تظهر الأرض كنوزها وتبدي بركاتها، فلا يجد الرجل منكم يومئذ موضعاً لصدقته ولا لبره، لشمول الغنى جميع المؤمنين) ثم قال (ع): (إن دولتنا آخر الدول، ولم يبق أهل**

---

(٩٥٢) بحار الأنوار: ج٥٢ ص٣١٧ ح١٣.

(٩٥٣) بحار الأنوار: ج٥٢ ص٣٣٧ ح٧٨. والإرشاد: ج٢ ص٣٨٢.

(٩٥٤) الإرشاد: ج٢ ص٣٨٣، وإعلام الورى: ص٤٣١.

(٩٥٥) إعلام الورى: ص٤٣١، والإرشاد: ج٢ ص٣٨٤.

(٩٥٦) سورة آل عمران: ٨٣.

بيت لهم دولة إلا ملكوا قبلنا، لأن لا يقولوا إذا رأوا سيرتنا: إذا ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء، هو قول الله عزوجل: [والعاقبة للمتقين](٩٥٧) (٩٥٨).

وروى أبو بصير عن أبي جعفر (ع) في حديث طويل أنه قال: (إذا قام القائم(ع) سار إلى الكوفة فيهدم بها أربعة مساجد، ولم يبق على وجه الأرض مسجد له شرف إلا هدمها، وجعلها جما، ووسع الطريق الأعظم، وكسر كل جناح خارج في الطريق، و أبطل الكنف والمآزيب إلى الطرقات، ولا يترك بدعة إلا أزالها، ولا سنة إلا أقامها، يفتح قسطنطينية والصين، وجبال الديلم، فيمكث على ذلك سبع سنين، مقدار كل سنة عشر سنين من سنيكم هذه، ثم يفعل الله ما يشاء).

قال (أبو بصير): قلت له: جعلت فداك فكيف تطول السنون؟! قال (ع): (يأمر الله تعالى الفلك باللبوث وقلّة الحركة، فتطول الأيام لذلك والسنون) قال: قلت لهم: أنهم يقولون: إن الفلك إن تغير فسد؟ قال (ع): (ذلك قول الزنادقة، فأما المسلمون فلا سبيل لهم إلى ذلك، وقد شق الله القمر لنبيّه (ص) ورد الشمس ليوشع بن نون، وأخبر بطول يوم القيامة وأنه [كألف سنة مما تعدون](٩٥٩) (٩٦٠).

وروى عبد الله بن عجلان، عن أبي عبد الله (ع) أنّه قال: (إذا قام قائم آل محمد (ص) حكم بين الناس بحكم داود، ولا يحتاج إلى بيّنة، يلهمه الله تعالى، فيحكم بعلمه، ويخبر كل قوم بما استبطنوه، ويعرف وليّه من عدوّه بالتوسم، قال الله عزوجل: [إنّ في ذلك لآيات للمتوّسمين وإنها بسبيل مقيم](٩٦١) (٩٦٢).

ثم قال الإربلي: وقد روي أنّ مدّة دولة القائم (ع) تسع عشرة سنة تطول أيامها وشهورها على ما قدمناه(٩٦٣) **وهذا أمر مغيّب عنا وإنّما ألقي إلينا منه ما يفعله الله جل اسمه بشرط يعلمه من المصالح المعلومة له جل اسمه، وقال: وأكثر الروايات أنه لن يمضي مهدي الأئمة (ع) إلا قبل القيامة بأربعين يوماً يكون فيها الهرج والمرج، وعلامة خروج الأموات وقيام الساعة، والله أعلم بما يكون** (٩٦٤).

---

(٩٥٧) سورة الأعراف: ١٢٨.

(٩٥٨) إعلام الورى: ص٤٣٢، والإرشاد: ج٢ ص٣٨٥.

(٩٥٩) سورة الحج: ٤٧ .

(٩٦٠) الإرشاد: ص٣٨٥، وإعلام الورى: ص٤٣٢.

(٩٦١) سورة الحجر: ٧٥ ـ ٧٦.

(٩٦٢) الإرشاد: ج٢ ص٣٨٦.

(٩٦٣) في رواية أبي بصير عن أبي جعفر (ع) في حديث طويل.

(٩٦٤) كشف الغمة: ج٣ ص٢٦٣ ـ ٢٦٦. ط النجف.

ثم ذكر الإربلي (أربعين حديثاً في المهدي)(ع) لأبي نعيم الأصبهاني بتمامها [٩٦٥] **ثم قال: وقال ابن الخشاب: حدّثنا صدقة ابن موسى: حدثنا أبي عن الرضا (ع) قال: الخلف الصالح من ولد أبي محمد الحسن بن علي – العسكري– وهو صاحب الزمان وهو المهدي –صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه الطاهرين–.**

وقال الإربلي في بيان أنه يصلي بعيسى (ع): أبو هريرة، قال: قال رسول الله (ص): (كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم، وإمامكم منكم) هذا حديث صحيح حسن،رواه البخاري ومسلم.

وعن جابر بن عبد الله، قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: (لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال (ص): فينزل عيسى بن مريم (ع) فيقول أميرهم –أي أمير تلك الطائفة–: تعال صل بنا، فيقول عيسى (ع): ألا أن بعضكم على بعض أمراء تكرمة من الله لهذه الأمة) هذا حديث صحيح حسن أخرجه مسلم.. فإنّ عيسى (ع) يقدّم أمير المسلمين وهو يومئذ المهدي (ع)[٩٦٦].

فإن سأل سائل وقال: مع صحة هذه الأحاديث وهي أنّ عيسى (ع) يصلي خلف المهدي (ع) ويجاهد بين يديه، وأنه يقتل الدجال بين يدي المهدي (ع) ورتبة المتقدم في الصلاة معروفة، وكذلك رتبة المتقدم للجهاد، وهذه الأخبار مما تثبت طرقها وصحتها عند السنة، وكذلك ترويها الشيعة على السواء، وهذا هو الإجماع من كافة أهل الإسلام، إذ من عدى الشيعة والسنّة من الفرق فقوله ساقط مردود، وحشو مطروح، فثبت أن هذا إجماع كافة أهل الإسلام، ومع ثبوت الإجماع على ذلك وصحته فأيما أفضل: الإمام أو المأموم في الصلاة والجهاد معاً؟! وهما قدوتان، نبي وإمام، وإن كان أحدهما قدوة لصاحبه في اجتماعهما، وهو الإمام يكون قدوة للنبيّ في تلك الحال، وليس فيهما من تأخذه في الله لومة لائم، وهما معصومان من ارتكاب القبائح، والمداهنة والرياء والنفاق.

ولا يدعو الداعي لأحدهما إلى فعل ما يكون خارجاً عن حكم الشريعة، ولا مخالفاً لمراد الله ورسوله (ص) وإذا كان الأمر كذلك فالإمام أفضل من المأموم لموضع ورود الشريعة المحمدية بذلك، بدليل قول النبي (ص): (يؤم بالقوم أقرأهم، فإن استووا فأعلمهم، فإن استووا فأفقههم، فإن استووا فأقدمهم هجرة، فإن استووا فأصبحهم وجهاً). فلو علم الإمام (ع) أن عيسى (ع) أفضل منه لما جاز له أن يتقدّم عليه لإحكامه علم الشريعة، ولموضع تنزيه الله تعالى له من ارتكاب كل مكروه، كذلك لو علم عيسى (ع) أنه أفضل منه لما جاز له أن يقتدي به لموضع تنزيه الله له من الرياء والنفاق والمحاباة، بل لما تحقق الإمام أنه أعلم منه جاز له أن يتقدّم عليه، وكذلك

---

[٩٦٥] كشف الغمة: ج٣ ص٢٦٧ ـ ٢٧٥. ط النجف.

[٩٦٦] كشف الغمة: ج٢ ص٣٧٩ ط تبريز.

قد تحقق عيسى (ع) أن الإمام أعلم منه، فلذلك قدّمه وصلى خلفه، ولولا ذلك لم يسعه الاقتداء بالإمام، فهذه درجة الفضل في الصلاة، ثم الجهاد وهو بذل النفس بين من يرغب إلى الله بذلك، ولولا ذلك لم يصح لأحد جهاد بين يدي رسول الله (ص) ولا بين يدي غيره.

والدليل على صحة ما ذهبنا إليه قول الله سبحانه وتعالى: [إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويُقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم](٩٦٧) **ولأنّ الإمام نائب الرسول (ص) في أمته، ولا يسوغ لعيسى (ع) أن يتقدّم على الرسول (ص) فكذلك على نائبه.**

ومما يؤيد هذا القول ما رواه الحافظ أبو عبد الله، محمد بن يزيد بن ماجة، في حديث طويل في نزول عيسى (ع): فمن ذلك ما قالت أم شريك بنت أبي العكر: يا رسول الله فأين العرب يومئذ؟ قال (ص): هم يومئذ قليل، وجلّهم ببيت المقدس، وإمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح إذ نزل بهم عيسى بن مريم، فرجع ذلك الإمام ينكص يمشي القهقرى ليتقدم عيسى (ع) يصلي بالناس، فيضع عيسى (ع) يده بين كتفيه، ثم يقول له: تقدّم)...الخ(٩٦٨).

البركات السماوية والأرضية:

احتجاج الطبرسي: عن زيد بن وهب الجهني، عن الحسن بن علي بن أبي طالب، عن أبيه –صلوات الله عليهما– قال: (يبعث الله رجلاً في آخر الزمان، وكلب من الدهر، وجهل من الناس، ويؤيده الله بملائكته، ويعصم أنصاره، وينصره بآياته، ويظهر على الأرض حتى يدينوا طوعاً أو كرهاً، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً ونوراً وبرهاناً، يدين له عرض البلاد وطولها، لا يبقى كافر إلا آمن، ولا طالح إلا صلح، وتصطلح في ملكه السباع، وتخرج الأرض نبتها وتنزل السماء بركتها، وتظهر له الكنوز، يملك ما بين الخافقين أربعين عاماً، فطوبى لمن أدرك أيامه وسمع كلامه)(٩٦٩) **هذا كان ملخص الحديث.**

الأراضي وما يخرج منها:

والكافي(٩٧٠) **بسنده عن عمر بن يزيد، قال: رأيت مسمعاً –يعين مسمع بن عبد الملك– بالمدينة، وقد حمل إلى أبي عبد الله (ع) مالاً، فردّه أبو عبد الله (ع) فقلت له: لِمَ ردّ عليك أبو عبد الله المال الذي حملته إليه؟**
فقال: إني قلت له (ع) حين حملت إليه المال: إني كنت وليت البحرين الغوص، فأصبت أربعمائة ألف درهم

---

(٩٦٧) سورة التوبة: ١١١.

(٩٦٨) كشف الغمة: ج٣ ص٣٨٢ ط النجف، وكشف الغمة: ج٢ ص٤٨٠ ط ايران.

(٩٦٩) الاحتجاج: ج٢ ص١٠ ـ ١١ ط النجف الأشرف.

(٩٧٠) أصول الكافي: ج١ ص٤٠٨ ح٣ ط طهران.

وقد جئتك بخمسها بثمانين ألف درهم، وكرهت أن أحبسها عنك وأن أعرض لها، وهي حقلك الذي جعله الله تبارك وتعالى في أموالنا، فقال (ع): أو مالنا من الأرض وما أخرج الله منها إلا الخمس، يا أبا سيّار؟ إن الأرض كلها لنا، فما أخرج الله منها من شيء فهو لنا، فقلت له: وأنا أحمل إليك المال كله.

فقال (ع): يا أبا سيّار قد طيبناه لك، وأحللناك منه، فضمّ إليك مالك، وكلّ ما في أيدي شيعتنا من الأرض فهم فيه محلّلون حتى يقوم قائمنا، فيجبيهم طسق(٩٧١) **ما كان في أيديهم، ويترك الأرض في أيديهم، وأما ما كان في أيدي غيرهم فإن كسبهم من الأرض حرام عليهم حتى يقوم قائمنا، فيأخذ الأرض من أيديهم، ويخرجهم صفرة... الخ.**

اخضرار الأرض:

الخصال: الأربعمائة: قال أمير المؤمنين (ع): بنا فتح الله وبنا يختم، وبنا يمحو ما يشاء وبنا يثبت، وبنا يدفع الله الزمان الكلب، وبنا ينزّل الغيث، فلا يغرنّكم بالله الغرور، ما أنزلت السماء قطرة من ماء منذ حبسه الله عزوجل، ولو قد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها ولأخرجت الأرض نباتها، ولذهبت الشحناء من قلوب العباد، واصطلحت السباع والبهائم، حتى تمشي المرأة بين العراق إلى الشام، لا تضع قدميها إلا على النبات، وعلى رأسها زبيلها لا يهيّجها سُبع ولا تخافه(٩٧٢).

لا قطائع :

قرب الإسناد(٩٧٣) **هارون، عن ابن زياد، عن جعفر –الصادق– عن أبيه(ع) قال: (إذا قام قائمنا اضمحلت القطائع فلا قطائع).**

أحكام قضائية :

الصدوق في (الخصال)(٩٧٤)**: ابن موسى، عن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي عبد الله –الصادق– وأبي الحسن –الكاظم– (ع) قالا: لو قد قام القائم لحكم بثلاث لم يحكم بها أحد قبله: يقتل الشيخ الزاني، ويقتل مانع الزكاة، ويورث الأخ أخاه في الأظلة**(٩٧٥).

ميزان العدل الإلهي:

إكمال الدين(٩٧٦) **بسنده عن الحسين بن خالد، قال: قال علي بن موسى الرضا (ع): لا دين لمن لا ورع له، ولا**

---

(٩٧١) الجباية: أخذ الخراج، والطسق: الوظيفة من الخراج.

(٩٧٢) بحار الأنوار: ص٣١٢ ح١١.

(٩٧٣) قرب الإسناد: ص٨٠ ح٢٦٠ ط مؤسسة آل البيت □ ، وبحار الأنوار : ج١٠٠ ص٦٦ ح١١.

(٩٧٤) الخصال: ص١٦٩ ط جماعة المدرسين قم.

(٩٧٥) أي في عالم الأشباح والأرواح.

(٩٧٦) كذا في بحار الأنوار: ج٥٢ ص٣٢١ ح٢٩ وفي إكمال الدين: ج٢ ص٣٧١، هكذا: (... أعملكم بالتقية: فقيل له: يا بن رسول الله إلى متى؟ قال: إلى يوم الوقت المعلوم وهو يوم خروج قائمنا أهل البيت، فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا).

إيمان لمن لا تقية له، إن أكرمكم عند الله أعملكم بالتقية قبل خروج قائمنا، فمن تركها قبل خروج قائمنا فليس منا، فقيل له: يا ابن رسول الله ومن القائم منكم أهل البيت؟ قال (ع): الرابع من ولدي ابن سيّدة الإماء، يطهر الله به الأرض من كل جور، ويقدّسها من كل ظلم، وهو الذي يشك الناس في ولادته، وهو صاحب الغيبة قبل خروجه، فإذا خرج أشرقت الأرض بنور ربّها، ووضع ميزان العدل بين الناس، فلا يظلم أحد أحداً.

وهو الذي تطوى له الأرض، ولا يكون له ظلّ، وهو الذي ينادي مناد من السماء بإسمه، ويسمعه جميع أهل الأرض بالدعاء إليه، يقول: ألا إنّ حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتّبعوه، فإنّ الحقّ معه وفيه، وهو قول الله عزوجل: [إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين](٩٧٧)(٩٧٨).

بنا يختم الله:

الخصال(٩٧٩) **الأربعمائة: قال أمير المؤمنين (ع): بنا يفتح الله، وبنا يختم الله، وبنا يمحو ما يشاء ويثبت، وبنا يدفع الله الزمان الكلب، وبنا ينزل الغيث، فلا يغرنكم بالله الغرور.**

عند السلام عليه:

الكافي(٩٨٠) **محمد بن يحيى، عن عمر بن زاهر، عن أبي عبد الله (ع) قال: سأله رجل عن القائم يُسلم عليه بإمرة المؤمنين؟ قال (ع): لا، ذاك اسم سماه الله به أمير المؤمنين (ع) لم يسُم به أحد قبله، ولا يتسمّى به بعده إلا كافر، قلت: جعلت فداك كيف يُسلّم عليه؟ قال (ع): يقولون: السلام عليك يا بقية الله، ثم قرأ: [بقيّة الله خير لكم إن كنتم مؤمنين]**(٩٨١).

سفراؤه ووكلاؤه (ع) في زمن الغيبة الصغرى والكبرى:

السفراء في زمن الغيبة الصغرى:

كان للإمام المهدي المنتظر (عجل) في فترة الغيبة الصغرى أربعة وكلاء وسفراء ونواب متتالين:

النائب الأوّل للإمام الحجة (ع) في الغيبة الصغرى هو:

عثمان بن سعيد العمري، بفتح العين وسكون الميم أو كسرها، أوّل السفراء ومقدّمهم، يكنى أبا عمرو، وملّقب بالسمان والزيّات والعسكري، ذكره الشيخ الطوسي (٩٨٢) **في عداد أصحاب الهادي (ع) وقال: خدمه (ع) وله إحدى عشر سنة وله (ع) إليه عهد معروف، وفي أصحاب الإمام العسكري: جليل القدر، ثقة، وكيله (ع).**

---

(٩٧٧) سورة الشعراء: ٤.

(٩٧٨) راجع بحار الأنوار أيضاً: ج٥٢ ص٣٢١ ـ ٣٢٢.

(٩٧٩) الخصال: ص٦١٠ ح١٠ (حديث الأربعمائة).

(٩٨٠) الكافي: ج١ ص٤١١ ح٢.

(٩٨١) سورة هود: ٨٦.

(٩٨٢) انظر الرجال في أصحاب الهادي(ع): ص٣٧، وأصحاب العسكري(ع): ص٢٢، والخلاصة: ج١ ص١٢٦.

وقال العلامة المجلسي [٩٨٣]: ذكر الشيخ بعض أصحاب الأئمة (ع) الممدوحين: ثم قال: فأما السفراء الممدوحون في زمان الغيبة، فأولهم من نصبه أبو الحسن علي بن محمد العسكري –الهادي– وأبو محمد الحسن بن علي بن محمد ابنه، وهو الشيخ الموثوق به أبو عمرو وكان أسدياً، وإنّما سميّ العمري لما رواه أبو نصر هبة الله بن محمد بن أحمد الكاتب ابن بنت أبي جعفر العمري، قال أبو نصر: كان أسديّاً ينسب إلى جدّه، فقيل: العمري، وقد قال قوم من الشيعة: إن أبا محمد الحسن بن عليّ العسكري (ع) قال: لا يحمع على امرئ ابن عثمان وأبو عمرو، وأمر بكسر كنيته، فقيل: العِمري (بكسر العين، أو الميم)، ويقال له: العسكري أيضاً لأنه كان من عسكر سر من رأى، ويقال له: السمان لأنه كان يتجر في السمن تغطية على الأمر.

وكان الشيعة إذا حملوا إلى أبي محمد (ع) ما يجب عليهم حمله من الأموال أنفذوا إلى أبي عمرو فيجعله في جراب السمن، وزقاقه، ويحمله إلى أبي محمد (ع) تقية وخوفاً.

إنه الثقة الأمين:

قال أحمد بن إسحاق بن سعد القمي: دخلت على أبي الحسن علي بن محمد (ع) في يوم من الأيام فقلت: يا سيدي أنا أغيب وأشهد، ولا يتهيأ لي الوصول إليك إذا شهدت في كلّ وقت، فقول من نقبل؟ وأمر من نمتثل؟ فقال لي (ص): هذا أبو عمرو الثقة الأمين، ما قاله لكم فعني يقوله، وما أدّاه إليكم فعني يؤدّيه.

قال: فلما مضى أبو الحسن (ع) وصلت إلى أبي محمد ابنه الحسن صاحب العسكر (ع) ذات يوم فقلت له مثل قولي لأبيه؟ فقال لي: هذا أبو عمرو الثقة الأمين، ثقة الماضي وثقتي في الحياة والممات، فما قاله لكم فعني يقوله، وما أدى إليكم فعني يؤديه، قال أبو محمد هارون: قال أبو علي: قال أبو العباس الحميري: فكنا كثيراً ما نتذاكر هذا القول، ونتواصف جلالة محلّ أبي عمرو.

وقد روى جماعة، عن أبي محمد هارون، عن محمد بن همام، عن عبد الله بن جعفر، قال: حججنا في بعض السنين بعد مضي أبو محمد (ع) فدخلت على أحمد بن إسحاق، بمدينة السلام –بغداد– فرأيت أبا عمرو عنده، فقلت: إن هذا الشيخ، وأشرت إلى أحمد بن إسحاق، وهو عندنا الثقة المرضي، حدّثنا فيك بكيت وكيت، واقتصصت عليه ما تقدّم –من فضل أبي عمرو، وجلالته ومحلّه عند أبي الحسن وأبي محمد (ع)– وقلت: أنت الآن من لا يشك في قوله وصدقّه، فأسألك بحقّ الله، وبحقّ الإمامين اللذين وثّقاك هل رأيت ابن أبي محمد الذي هو صاحب الزمان؟ فبكى، ثم قال: على أن لا تخبر بذلك أحداً وأنا حي، قلت: نعم، قال: قد رأيته (ع) وعنقه هكذا –أي في غاية الصحّة والسلامة– قلت: فالإسم؟ قال: قد نهيتم عن هذا.

---

[٩٨٣] بحار الأنوار: ج٥١ ص٣٤٤.

وروى أحمد بن علي بن نوح أبو العباس السيرافي، قال: أخبرنا أبو نصر عبد الله بن محمد بن أحمد المعروف بابن برينة الكاتب، عن محمد بن إسماعيل وعلي بن عبد الله الحسينان، قالا: دخلنا على أبي محمد الحسن – العسكري (ع)– بسر من رأى، وبين يديه جماعة من أوليائه وشيعته، حتى دخل عليه بدر خادمه، فقال: يا مولاي بالباب قوم شعث غبر، فقال (ع) لهم –أي للجماعة الذين بين يديه–: هؤلاء نفر من شيعتنا باليمن، ثم قال (ع) لبدر: فامض فأتنا بعثمان بن سعيد العمري.

فما لبثنا إلاّ يسيراً حتى دخل عثمان، فقال له سيّدنا أبو محمد (ع): امض يا عثمان، فإنك الوكيل والثقة والمأمون على مال الله، واقبض من هؤلاء النفر اليمنيين ما حملوه من المال، إلى أن قالا: ثم قلنا بأجمعنا: يا سيدنا والله إنّ عثمان لمن خيار شيعتك، ولقد زدتنا علماً بموضعه من خدمتك وأنّه وكيلك وثقتك على مال الله، قال (ع): نعم، وأشهدوا على أنّ عثمان بن سعيد العمري وكيلي، وأنّ ابنه محمداً وكيل ابني مهدّيكم.

التوقيعات تخرج على يديه:

وأبو نصر هبة الله بن محمد بن أحمد الكاتب ابن بنت أبي جعفر العمري (قدس الله روحه وأرضاه عن شيوخه)(٩٨٤) أنّه لما مات الحسن بن علي (ع) حضر غسله عثمان ابن سعيد –رضي الله عنه وأرضاه– وتولّى جميع أمره في تكفينه وتحنيطه وتقبيره مأموراً بذلك، الظاهر من الحال التي لا يمكن جحدها ولا دفعها إلا بدفع حقائق الأشياء في ظواهرها.

وكانت توقيعات صاحب الأمر (ع) تخرج على يدي عثمان بن سعيد، وابنه أبي جعفر محمد بن عثمان إلى شيعته وخواص أبيه أبي محمد، بالأمر والنهي والأجوبة عما تسأل الشيعة عنه إذا احتاجت إلى السؤال فيه بالخط الذي كان يخرج في حياة الحسن (ع) فلم تزل الشيعة مقيمة على عدالتهما إلى أن تُوفيّ عثمان بن سعيد وغسله ابنه أبو جعفر وتولى القيام به وحصل الأمر كلّه مردوداً إليه، والشيعة مجتمعة على عدالته وثقته وأمانته لما تقدّم له من النص عليه بالأمانة...الخ.

إنه خليفة إمامكم:

وقال جعفر بن محمد بن مالك: الفزاري البزاز، عن جماعة من الشيعة، منهم علي بن بلال، وأحمد بن هلال، ومحمد بن معاوية بن حكيم، والحسن بن أيوب بن نوح، قالوا جميعاً: اجتمعنا إلى أبي محمد الحسن بن علي (ع) نسأله عن الحجة من بعده، وفي مجلسه أربعون رجلاً، فقام إليه عثمان بن سعيد بن عمرو العمري، فقال له: يا ابن رسول الله أريد أن أسألك عن أمر أنت أعلم به مني؟

---

(٩٨٤) بحار الأنوار: ج٥١ ص٣٤٦ ط بيروت.

فقال له: اجلس يا عثمان؛ فقام (ع) ليخرج فقال: لا يخرجنّ أحد، فلم يخرج منّا أحد إلى أن كان بعد ساعة، فصاح (ع) بعثمان، فقام على قدميه فقال(ع): أخبركم بما جئتم؟ قالوا: نعم يا ابن رسول الله، قال (ع): جئتم تسألوني عن الحجة من بعدي، قالوا: نعم.

فإذا غلام كأنّه قطعة قمر أشبه الناس بأبي محمد (ع) فقال: هذا إمامكم من بعدي، وخليفتي عليكم أطيعوه ولا تتفرقوا من بعدي فتهلكوا، ألا وإنكم لاترونه من بعد يومكم هذا حتى يتم له عمر، فاقبلوا من عثمان ما يقوله، وانتهوا إلى أمره، واقبلوا قوله، فهو خليفة إمامكم والأمر إليه.

انه ثقتي:

وجماعة[٩٨٥] عن أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه، وأبي غالب الزراري، وأبي محمد التلعكبري، كلهم عن محمد بن يعقوب الكليني، عن محمد بن عبد الله، ومحمد بن يحيى، عن عبد الله بن جعفر الحميري، قال:

اجتمعت أنا والشيخ أبو عمرو –عثمان بن سعيد– عند أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري القمي، فغمزني أحمد بن إسحاق عن أسأله عن الخلف –الحجة– فقلت له: يا أبا عمرو إنّي أريد أن أسألك وما أنا بشاك فيما أُريد أن أسألك عنه، فإنّ اعتقادي وديني أن الأرض لا تخلو من حجة إلا إذا كان قبل القيامة بأربعين يوماً، فإذا كان ذلك رفعت الحجة، وغُلق باب التوبة، فلم يكن ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً، فأولئك أشرار من خلق الله عزوجل، وهم الذين تقوم عليهم القيامة، ولكن أحببت أن أزداد يقيناً، فإنّ إبراهيم (ع) سأل ربّه أن يريه كيف يحيى الموتى؟ فقال: [أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي][٩٨٦] وقد أخبرني أحمد بن إسحاق أبو علي عن أبي الحسن(ع) قال: سألته، فقلت له: من أعامل؟ وعمن آخذ؟ وقول من أقبل؟ فقال (ع) له: العمري ثقتي، فما أدّى إليك عني فعني يؤدّي، وما قال لك فعني يقول: فاسمع له وأطع فإنّه الثقة المأمون.

وأخبرني أبو علي –أحمد بن إسحاق– أنّه سأل أبا محمد الحسن بن علي(ع) مثل ذلك؟ فقال (ع) له: العمري وابنه ثقتان، فما آدّيا إليك فعني يؤديان، وما قالا لك فعني يقولان؟ فاسمع لهما وأطعهما، فإنهما الثقتان المأمونان، فهذا قول إمامين قد مضيا فيك، قال: فخرّ أبو عمرو ساجداً، وبكى، ثم قال: سل، فقلت له: أنت رأيت الخلف من أبي محمد (ع)؟ قال: أي والله ورقبته مثل ذا، أي رآه (ع) وهو بكمال الصحة والسلامة، فقلت له: فبقيت واحدة، فقال لي: هات، قلت: فالإسم؟

---

[٩٨٥] بحار الأنوار: ج٥١ ص٣٤٧.

[٩٨٦] سورة البقرة: ٢٦٠.

قال: محرّم عليكم أن تسألوا عن ذلك، ولا أقول هذا من عندي، وليس لي أن أُحللّ وأحرّم، ولكن عنه (ع) فإنّ الأمر عند السلطان أن أبا محمد (ع) مضى ولم يخلف ولداً وقسم ميراثه، وأخذه من لاحقّ له، وصبر على ذلك، وهو ذا عياله يجولون، وليس أحد يجسر أن يتعرّف إليهم أو ينيلهم شيئاً، وإذا وقع الإسم وقع الطلب فاتقوا الله وأمسكوا عن ذلك(٩٨٧).

النائب الثاني في الغيبة الصغرى للإمام الحجة (ع) هو:

أبو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري –رضوان الله عليه–(٩٨٨): **فلما مضى أبو عمرو عثمان بن سعيد قام ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان مقامه بنصّ أبي محمد (ع) ونصّ أبيه عثمان عليه بأمر القائم (ع).**

الولد يخلفه من بعده:

قال الكليني(٩٨٩): **أخبرنا جماعة عن محمد بن علي بن الحسين بن موسى ابن بابويه، عن أحمد بن هارون الفامي، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه عبد الله بن جعفر، قال:**

خرج التوقيع إلى الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري في التعزية بأبيه: (إنا لله وإنا إليه راجعون، تسليماً لأمره، ورضىً بقضائه، عاش أبوك سعيداً ومات حميداً، فرحمه الله، وألحقه بأوليائه ومواليه، فلم يزل مجتهداً في أمرهم، ساعياً فيما يقربه إلى الله عزوجل، وإليهم، نضّر الله وجهه، وأقاله عثرته، وأجزل الله لك الثواب، وأحسن لك العزاء، رُزئت ورُزئنا، وأوحشك فراقه، وأوحشنا، فسرّه الله في منقلبه، وكان من كمال سعادته أن رزقه الله ولداً مثلك يخلفه من بعده ويقوم مقامه بأمره ويترحم عليه، وأقول: الحمد لله، فإنّ الأنفس طيبة بمكانك، وما جعله الله عزوجل فيك وعندك أعانك وقواك وعضدك، ووفقك وكان لك ولياً حافظاً وراعياً)(٩٩٠).

إنه النائب:

غيبة الطوسي (٩٩١): **أخبرني جماعة عن هارون بن موسى، عن محمد بن همّام، قال: قال لي عبد الله بن جعفر الحميري: لما مضى أبو عمرو، أتتنا الكتب بالخط الذي كنا نكاتب به بإقامة أبي جعفر مقامه.**

الإبن ثقتنا:

وبالإسناد(٩٩٢) **عن محمد بن همّام، قال: حدّثني محمد بن حمويه بن عبد العزيز الرازي في سنة ثمانين ومائتين،**

---

(٩٨٧) بحار الأنوار: ج٥١ ص٣٤٧.

(٩٨٨) انظر ترجمته في رجال الطوسي: ص٥٠٩، والخلاصة: ج١ ص١٤٩.

(٩٨٩) بحار الأنوار: ج٥١ ص٣٤٨.

(٩٩٠) بحار الأنوار: ج٥١ ص٣٤٦ . ٣٤٩.

(٩٩١) الغيبة: ص٢٢٠ ح٢٦.

(٩٩٢) الغيبة: ص٢٢٠ ح٢٦، وبحار الأنوار: ج٥١ ص٣٤٩ ح٢.

قال: حدثنا محمد بن إبراهيم بن مهزيار الأهوازي، أنه خرج إليه بعد وفاة أبي عمرو: والابن وقاه الله لم يزل ثقتنا في حياة الأب –رضي الله عنه وأرضاه– ونضّر وجهه، يجري عندما مجراه، ويسد مسدّه، وعن أمرنا يأمر الإبن وبه يعمل، تولاّه الله فأنته إلى قوله، وعرف معاملتنا ذلك.

إنه ثقتي:

وقال: أخبرني جماعة عن أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه، وأبي غالب الزراري، وأبي محمد التلعكبري كلهم عن محمد بن يعقوب عن إسحاق ابن يعقوب، قال: سألت محمد بن عثمان العمري أن يوصل لي كتاباً قد سألت فيه عن مسائل أُشكلت عليَّ، فوقع التوقيع بخط مولانا صاحب الدار: وأما محمد بن عثمان العمري – رضي الله عنه وعن أبيه من قبل– فإنّه ثقتي وكتابه كتابي.

الإجماع على نيابته:

وغيبة الطوسي(٩٩٣): **قال أبو العباس: وأخبرني هبة الله بن محمد ابن بنت أم كلثوم بنت أبي جعفر العمري، عن شيوخه، قالوا: لم تزل الشيعة مقيمة على عدالة عثمان بن سعيد –رحمه الله– وغسله ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان وتولى القيام به، وجعل الأمر كلّه مردوداً إليه، والشيعة مجمعة على عدالته وثقته وإمامته لما تقدم له من النصّ عليه بالأمانة والعدالة، والأمر بالرجوع إليه في حياة –أبي محمد– الحسن العسكري (ع) وبعد موته في حياة أبيه عثمان بن سعيد، لايختلف في عدالته، ولا يُرتاب بأمانته، والتوقيعات يخرج على يده إلى الشيعة في المهمات طول حياته بالخط الذي كانت تخرج في حياة أبيه عثمان، لا يعرف الشيعة في هذا الأمر غيره، ولا يرجع إلى أحد سواه...الخ**(٩٩٤).

من تأليفاته:

وغيبة الطوسي (٩٩٥): **قال ابن نوح: أخبرني أبو نصر هبة الله ابن بنت أم كلثوم بنت أبي جعفر العمري، قال: كان لأبي جعفر محمد بن عثمان العمري كتب مصنّفة في الفقه مما سمعها من أبي محمد الحسن (ع) ومن الصاحب (ع) ومن أبيه عثمان بن سعيد، عن أبي محمد وعن أبيه علي بن محمد، ذكرت الكبيرة أُم كلثوم بنت أبي جعفر أن الكتب وصلت إلى أبي القاسم الحسين بن روح عند الوصيّة إليه** (٩٩٦).

من كراماته (ع):

قال ابن نوح(٩٩٧): **أخبرني أبو نصر هبة الله بن محمد قال: حدّثني أبو علي ابن أبي جيّد القمي قال: حدّثني أبو الحسن بن علي بن أحمد الدلاّل القمي قال: دخلت على أبي جعفر محمد بن عثمان، يوماً لأسلّم عليه، فوجدته**

---

(٩٩٣) الغيبة: ٢٢٠ ح٢٩.

(٩٩٤) بحار الأنوار: ج٥١ ص٣٤٧.

(٩٩٥) الغيبة: ص٢٢١ ح٣٠.

(٩٩٦) بحار الأنوار: ج٥١ ص٣٥٠.

(٩٩٧) الغيبة: ص٢٢٢ ح٣٤.

وبين يديه ساجة ونقاش ينقش عليها، ويكتب آياً من القرآن، وأسماء الأئمة (ع) على حواشيها، فقلت له: يا سيدي ما هذه الساجة؟

فقال: هذه لقبري، تكون فيه، أوضع عليها، أو قال: أسند إليها، وقد عزفت منه، وأنا في كل يوم أنزل فيه فأقرأ جزءً من القرآن فأصعد، فإذا كان يوم كذا وكذا من شهر كذا وكذا من سنة كذا وكذا صرت إلى الله عزوجل، ودفنت فيه، وهذه الساجة معي.

فلما خرجت من عنده أثبت ما ذكره، ولم أزل مترقباً به ذلك، فما تأخر الأمر حتى اعتل أبو جعفر فمات في اليوم الذي ذكره من الشهر الذي قاله من السنة التي ذكرها، ودفن فيه.

قال أبو نصر هبة الله: وقد سمعت هذا من غير أبي علي، وأخبرني جماعة عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين (ع) قال: حدّثني محمد بن علي بن الأسود القمي، أنّ أبا جعفر العمري، حفر لنفسه قبراً وسوّاه بالساج فسألته عن ذلك؟ فقال: للناس أسباب، ثم سألته عن ذلك؟ فقال: قد أمرت أن أجمع أمري، فمات بعد ذلك بشهرين –رضي الله عنه وأرضاه– (٩٩٨).

وفي غيبة الطوسي (٩٩٩): **قال أبو نصر هبة الله: وجدت بخطّ أبي غالب الزراري رحمه الله وغفر له: أنّ أبا جعفر محمد بن عثمان العمري –رحمه الله– مات في آخر جمادى الأولى سنة خمس وثلاثمائة، وذكر أبو نصر هبة الله أن أبا جعفر العمري –رحمه الله– مات في سنة أربع وثلاثمائة، وأنّه كان يتولى هذا الأمر نحواً من خمسين سنة، فيحمل الناس إليه أموالهم ويخرج إليهم التوقيعات بالخطّ الذي كان يخرج في حياة الحسن (ع) إليهم بالمهمّات في أمر الدين والدنيا، وفيما يسألونه من المسائل بالأجوبة العجيبة –رضي الله عنه وأرضاه–** (١٠٠٠).

النائب الثالث للإمام المهدي (ع) في فترة الغيبة الصغرى هو: الحسين بن روح النوبختي:

قال الطوسي (قدّس الله روحه) في غيبته(١٠٠١): **أخبرني الحسين بن إبراهيم القمي قال: أخبرني أبو العباس أحمد بن علي بن نوح، عن أبي عبد الله جعفر ابن محمد المدائني المعروف بابن قزدا، قال: كان من رسمي إذا حملت المال الذي في يدي إلى الشيخ أبي جعفر محمد ابن عثمان العمري –قدّس الله روحه– أن أقول له ما لم يكن أحد يستقبله بمثله: هذا المال، ومبلغه كذا وكذا للإمام (ع) فيقول لي: نعم دعه، فأراجعه فأقول له: تقول لي:**

---

(٩٩٨) الغيبة: ص٢٢٣ ح٣٥.

(٩٩٩) الغيبة: ص٢٢٣ ص٣٥.

(١٠٠٠) بحار الأنوار: ج٥١ ص٣٥٠ ـ ٣٥٣ ط بيروت.

(١٠٠١) الغيبة: ص٢٢٤ ح٣٦.

إنه للإمام؟ فيقول: نعم للإمام (ع) فيقبضه.

فصرت إليه آخر عهدي به ومعي أربعمائة دينار، فقلت له على رسمي، فقال لي: امض بها إلى الحسين بن روح، فتوقفت فقلت: تقبضها أنت مني على الرسم، فردّ عليَّ كالمنكر لقولي قال: قم عافاك الله فادفعها إلى الحسين ابن روح، فلما رأيت في وجهه غضباً خرجت وركبت دابتي فلما بلغت بعض الطريق رجعت كالشاك فدققت الباب فخرج إليَّ الخادم، فقال: من هذا؟ فقلت: أنا فلان، فاستأذن لي، فراجعني وهو منكر لقولي ورجوعي، فقلت له: ادخل فاستأذن لي فإنّه لابدّ من لقائه، فدخل فعرفه خبر رجوعي، وكان قد دخل إلى دار النساء، فخرج وجلس على سرير، فقال لي: ما الذي جرأك على الرجوع ولِمَ لم تمتثل ما قلته لك؟

فقلت: لم أجسر على ما رسمته لي، فقال لي وهو مغضب: قم عافاك الله، فقد أقمت أبا القاسم الحسين بن روح مقامي، ونصبته منصبي، فقلت: بأمر الإمام(ع) ؟ فقال: قم عافاك الله كما أقول لك، فلم يكن عندي غير المبادرة، فصرت إلى أبي القاسم بن روح، وهو في دار ضيّقة، فعرفته ما جرى، فسرّ به وشكر الله عزوجل، ودفعت إليه الدنانير...الخ(١٠٠٢).

وقع الاختيار عليه :

وقال الطوسي: وسمعت أبا الحسن علي بن بلال بن معاوية المهلّبي يقول: سمعت أبا القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي، يقول: سمعت جعفر بن أحمد بن منيل القمي، يقول: كان محمد بن عثمان أبو جعفر العمري، له من يتصرف له ببغداد نحو من عشرة أنفس، وأبو القاسم بن روح، فيهم، وكلّهم كان أخصّ به من أبي القاسم بن روح، حتى أنّه كان إذا احتاج إلى حاجة أو إلى سبب ينجزه على يد غيره لما لم يكن له تلك الخصوصية، فلما كان وقت مضي أبي جعفر، وقع الاختيار عليه، وكانت الوصيّة إليه.

قال: وقال مشايخنا: كنا لا نشك أنّه إن كانت كائنة من أبي جعفر لا يقوم مقامه إلا جعفر بن أحمد بن متيل، أو أبوه، لما رأينا من الخصوصية به، وكثرة كينونته في منزله حتى بلغ أنّه كان في آخر عمره لا يأكل طعاماً إلا ما أصلح في منزل جعفر بن أحمد بن متيل وأبيه، بسبب وقع له، وكان طعامه الذي يأكله في منزل جعفر وأبيه.

وكان أصحابنا لا يشكون إن كانت حادثة لم تكن الوصية إلا إليه، فلما كان عند ذلك، ووقع الاختيار على أبي القاسم سلّموا . يعني أصحاب أبي جعفر ابن محمد بن عثمان . ولم ينكروا، وكانوا معه وبين يديه كما كانوا مع أبي جعفر، ولم يزل جعفر بن أحمد بن متيل في جملة أبي القاسم، وبين يديه كتصرف بين يدي أبي جعفر العمري إلى أن مات، فكل من طعن على أبي القاسم فقط طعن على أبي جعفر، وطعن على الحجة (ع).

(١٠٠٢) بحار الأنوار: ج٥١ ص٢٥٢ . ٢٥٣ ط بيروت.

لا تطالبه بالقبوض:

وأخبرنا جماعة عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه، قال: حدّثنا أبو جعفر محمد بن عليّ الأسود قال: كنت أحمل الأموال التي تحصل في باب الموقف إلى أبي جعفر محمد بن عثمان العمري، فيقبضها مني، فحملت إليه يوماً شيئاً من الأموال في آخر أيامه، قبل موته بسنتين أو ثلاث سنين، فأمرني بتسليمه إلى أبي القاسم الروحي، فكنت أطالبه بالقبوض، فشكى ذلك إلى أبي جعفر، فأمرني أن لا أطالبه بالقبوض، وقال: كل ما وصل إلى أبي القاسم فقد وصل إليَّ، فكنت أحمل بعد ذلك الأموال إليه، ولا أطالبه بالقبوض(١٠٠٣).

أمرت بالوصية إليه:

وبالإسناد عن محمد بن علي بن الحسين، قال: أخبرنا علي بن محمد بن متيل، عن عمه جعفر بن أحمد بن متيل، قال: لما حضرت أبا جعفر محمد بن عثمان العمري الوفاة كنت جالساً عند رأسه أسائله وأُحدثه، وأبو القاسم بن روح عند رجليه، فالتفت إليَّ ثم قال: أمرت أن أوصي إلى أبي القاسم الحسين بن روح، قال: فقمت من عند رأسه، وأخذت بيد أبي القاسم وأجلسته في مكاني وتحولت إلى عند رجليه.

غيبة الطوسي (١٠٠٤): **قال ابن نوح: وحدّثني أبو عبد الله الحسين بن علي ابن بابويه قال: سمعت علويّة الصفّار، والحسين بن أحمد بن إدريس –رضي الله عنهما– يذكران هذا الحديث، وذكرا أنهما حضرا بغداد في ذلك الوقت وشاهدا ذلك.**

النوبختي في موضعي:

وأخبرنا جماعة عن أبي محمد هارون بن موسى قال: أخبرني جماعة عن أبي محمد هارون بن موسى، قال: أخبرني أبو علي محمد بن همام –رضي الله عنه وأرضاه–: أنّ أبا جعفر محمد بن عثمان العمري، جمعنا قبل موته وكنّا وجوه الشيعة وشيوخها، وقال لنا: إن حدثّ عليَّ حدث الموت فالأمر إلى أبي القاسم الحسين بن روح النوبختي فقد أمرت أن أجعله في موضعي بعدي، فارجعوا إليه، وعوّلوا في أموركم عليه.

بينكم وبين صاحب الأمر (عجل):

الغيبة للطوسي (١٠٠٥): **وأخبرني الحسين بن إبراهيم عن ابن نوح، عن أبي نصر هبة الله بن محمد، قال: حدثني خالي أبو إبراهيم جعفر بن أحمد النوبختي، قال: قال لي أبي أحمد بن إبراهيم، وعمي أبو جعفر عبد الله بن إبراهيم، وجماعة من أهلنا –بني نوبخت– إنّ أبا جعفر العمري لما اشتدت حاله اجتمع جماعة من وجوه الشيعة، منهم أبو علي ابن همام، وأبو عبد الله بن محمد الكاتب، وأبو عبد الله الباقطاني، وأبو سهل إسماعيل بن علي**

(١٠٠٣) الغيبة: ص٢٢٥ ح٣٧.

(١٠٠٤) الغيبة: ص٢٢٦ ح٣٩.

(١٠٠٥) الغيبة: ص٢٢٧ ح٤٠.

النوبختي، وأبو عبد الله ابن الوجناء، وغيرهم من الوجوه والأكابر فدخلوا على أبي جعفر، فقالوا له: إن حدث أمر فمن يكون مكانك؟ فقال لهم: هذا أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي القائم مقامي، والسفير بينكم وبين صاحب الأمر والوكيل له، والثقة الأمين، فارجعوا إليه في أُموركم، وعوّلوا عليه في مهماتكم، فبذلك أمرت وقد بلّغت.

وبالإسناد(١٠٠٦) عن هبة الله بن محمد بن بنت أُم كلثوم بنت أبي جعفر العمري، قال: حدثتني أم كلثوم بنت أبي جعفر، قالت: كان أبو القاسم الحسين بن روح، وكيلاً لأبي جعفر سنين كثيرة ينظر له في أملاكه، ويلقى بأسراره الرؤساء من الشيعة، وكان خصيصاً به حتى أنه كان يحدّثه بما يجري بينه وبين جواريه لقربه منه وأنسه، وكان يدفع إليه في كل شهر ثلاثين ديناراً رزقاً له غير ما يصل إليه من الوزراء، والرؤساء من الشيعة مثل آل الفرات وغيرهم لجاهه ولموضعه وجلالة محلّه عندهم، فحصل في أنفس الشيعة محصلاً جليلاً لمعرفتهم، باختصاص أبيّ إيّاه وتوثيقه عندهم، ونشر فضله ودينه، وما كان يحتمله من هذا الأمر، فتمهدت له الحال في طول حياة أبي إلى أن انتهت الوصية إليه بالنص عليه، فلم يختلف في أمره ولم يشك فيه أحد إلا جاهل بأمر أبي أولاً مع ما لست أعلم أن أحداً من الشيعة شك فيه، وقد سمعت بهذا من غير واحد من بني نوبخت –رحمهم الله– مثل أبي الحسين ابن كبرياء وغيره.

(١٠٠٦) الغيبة: ص٢٢٧ ح٤١.

هو ثقتنا :

وقال الطوسي: وأخبرني جماعة عن أبي العباس بن نوح قال: وجدت بخط محمد بن نفيس فيما كتبه بالأهواز: أول كتاب ورد من أبي القاسم، نعرفه عرفه الله الخير كلّه، ورضوانه، وأسعده بالتوفيق، وقفنا على كتابه، وهو ثقتنا بما هو عليه، وأنّه عندنا بالمنزلة والمحلّ اللذين يسرانه، زاد الله في إحسانه إليه، إنّه وليّ قدير، والحمد لله لا شريك له، وصلّى الله على رسوله محمد وآله وسلّم تسليماً كثيراً، وردت هذه الرقعة يوم الأحد لست ليال خلون من شوال سنة خمس وثلاثمائة(١٠٠٧).

تعظيم العامة له :

وقال الشيخ (١٠٠٨) **وكان أبو القاسم، من أعقل الناس عند المخالف والموافق، ويستعمل التقية، فروى أبو نصر هبة الله بن محمد، قال: حدّثني أبو عبد الله بن غالب، وأبو الحسين بن أبي الطيّب، قال: ما رأيت (كذا) من هو أعقل من أبي القاسم الحسين بن روح، ولعهدي به يوماً في دار ابن يسار، وكان له محل عند السيد والقدر العظيم، وكانت العامة أيضاً تعظمه، وعهدي به وقد تناظر اثنان فزعم واحد أنّ أبا بكر أفضل بعد رسول (ص) وقال: الآخر: بل عليّ أفضل...إلى آخره.**

الاعتماد على تقريظه :

وأبو محمد المحمدي، عن أبي الحسين محمد بن الفضل بن تمام، قال: سمعت أبا جعفر محمد بن أحمد الزكوزكي، وقد ذكرنا كتاب التكليف وكان عندنا أنه لا يكون إلا مع غال، وذلك أنّه أول ما كتبنا الحديث فسمعناه يقول: وايش كان لابن أبي العزاقر في كتاب التكليف، إنما كان يصلح الباب ويدخله الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح، فيعرضه عليه، ويحكّه، فإذا صبّح الباب خرج، فنقله، وأمرنا بنسخه، يعني أن الذي أمرهم به الحسين بن روح.

قال أبو جعفر: فكتبته في الأدراج بخطي ببغداد، قال ابن تمام: فقلت له: فتفضل يا سيدي فادفعه حتى أكتبه من خطك، فقال لي: قد خرج عن يدي قال ابن تمام: فخرجت وأخذت من غيره، وكتبت بعد ما سمعت هذه الحكاية.

خذوا ما رووا :

وقال أبو الحسين بن تمام: حدثني عبد الله الكوفي خادم الشيخ الحسين بن روح، عن كتب ابن أبي العزاقر بعد ما ذُم وخرجت فيه اللعنة فقيل له: فكيف نعمل بكتبه وبيوتنا منها ملئا؟ فقال: أقول فيها ما قاله أبو محمد الحسن بن علي(ع) وقد سئل عن كتب بني الفضال فقالوا: كيف نعمل بكتبهم وبيوتنا منها ملئا؟ فقال (ع):

(١٠٠٧) الغيبة: ص٢٢٧ ح٤٢، و بحار الأنوار: ج٥١ ص٣٥٦ بيروت.

(١٠٠٨) الغيبة: ص٢٣٦ ح٤٦.

(خذوا بما رووا وذروا ما رأوا)[1009].

كتابه إلى فقهاء قم:

الحسين بن عبيد الله، عن أبي الحسن محمد بن أحمد بن داود القمي، قال: حدثني سلامة بن محمد، قال أنفذ الشيخ الحسين بن روح، كتاب التأديب إلى قم، وكتب إلى جماعة الفقهاء بها، وقال لهم: انظروا في هذا الكتاب، وانظروا فيه شيء يخالفكم؟ فكتبوا إليه أنه كله صحيح، وما فيه شيء يخالف إلا قوله في الصاع في الفطرة نصف صاع من طعام، والطعام عندنا مثل الشعير من كل واحد صاع.

وفاته:

وقال أبو نصر: مات أبو القاسم الحسين بن روح في شعبان سنة ست وعشرين وثلاثمائة[1010].

النائب الرابع للإمام المهدي المنتظر (ع) هو: أبو الحسين علي بن محمد السمري، بعد الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح - رضي الله عنهما وأرضاهما -:

غيبة الطوسي [1011]: **أخبرني جماعة عن أبي عبد الله الحسين بن علي بن بابويه، قال: حدثني جماعة من أهل قم، منهم علي بن بابويه قال: حدثني جماعة من أهل قم، منهم علي بن أحمد بن عمران الصفّار، وقريبه علوّية الصفّار، والحسين بن أحمد بن إدريس –رحمهم الله– قالوا:**

حضرنا بغداد في السنة التي توفي فيها أبي علي بن الحسين بن موسى بن بابويه، وكان أبو الحسن علي بن محمد السمري يسألنا كل قريب عن خبر علي بن الحسين؟

فنقول: قد ورد الكتاب باستقلاله، حتى كان اليوم الذي قُبض فيه، فسألنا عنه، فذكرنا له مثل ذلك، فقال لنا: آجركم الله في علي بن الحسين قد قبض في هذه الساعة، قالوا: فأثبتنا تاريخ الساعة واليوم والشهر، فلما كان بعد سبعة عشر يوماً أو ثمانية عشر يوماً ورد الخبر أنه قبض في تلك الساعة التي ذكرها الشيخ أبو الحسين – السمري– ومضى أبو الحسن السمري بعد ذلك في النصف من شعبان سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، فلما حضرته الوفاة سُئل أن يوصي فقال: لله أمر هو بالغه، فالغيبة التامة هي التي وقعت بعد مضي السمري.

[1009] الغيبة: ص٢٤٠ ح٥١.

[1010] بحار الأنوار: ج٥١ ص٣٥٣ ـ ٣٥٩ ط بيروت.

[1011] بحار الأنوار: ج٥١ ص٣٦١ ح٨. عن غيبة الطوسي.

الوصية إليه:

وعن أبي عبد الله أحمد بن محمد الصفواني قال: أوصى الشيخ أبو القاسم إلى أبي الحسن علي بن محمد السمري فقام بما كان إلى أبي القاسم، فلما حضرته الوفاة حضرت الشيعة عنده وسألته عن المؤكل بعده ولم يقوم مقامه؟ فلم يظهر شيئاً من ذلك، وذكر أنّه لم يؤمر بأنه يوصي إلى أحد بعده في هذا الشأن.

آخر السفراء:

غيبة الطوسي (١٠١٢): وأخبرنا جماعة عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، قال: حدثني أبو محمد الحسن بن أحمد المكتّب، قال: كنت بمدينة السلام –بغداد– في السنة التي تُوفي فيها الشيخ أبو الحسن علي ابن محمد السمري –قدس الله روحه– فحضرته قبل وفاته بأيام، فأخرج إلى الناس توقيعاً نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم: يا علي بن محمد السمري أعظم الله أجر أخوتك فيك فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام، فأجمع أمرك ولا توص إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جورا، وسيأتي شيعتي من يدّعي المشاهدة ألا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة، فهو كذاب مفتر، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم.

فنسخنا هذا التوقيع، وخرجنا من عنده، فلما كان اليوم السادس عدنا إليه، وهو يجود بنفسه، فقيل له: من وصيّك من بعدك؟ فقال: لله أمر هو بالغه، وقضى، فهذا آخر كلام سمع منه –رضي الله عنه وأرضاه–(١٠١٣).

لست أدري؟:

ثم إن السفراء الأربعة مع علو شأنهم وجلالة قدرهم وعظمتهم ونبالتهم وعلمهم وفضلهم وكمالاتهم النفسية وتقدمهم لدى العديد من الأئمة كالإمام الهادي والإمام العسكري والحجة الغائب المهدي المنتظر –صلوات الله وسلامه عليهم وعلى آبائهم أجمعين– لم ير لهم ترجمة مناسبة في كتب التراجم والرجال، وحتى علماء التراجم والرجال من الشيعة لم يذكروا تاريخ حياتهم وكيفيتها، بل لم يتعرضوا لتاريخ وفاة عثمان بن سعيد العمري، لا يوماً ولا شهراً ولا سنة، فلِمَ ذلك، وما العلّة، هل تقية أو ما أشبه، لست أدري.

وكلاء آخرون للإمام (ع) غير الأربعة:

وهناك وكلاء أخرون للإمام المهدي (ع) في بلاد أخرى غير السفراء والنواب الذين مر أسماؤهم، كما كان له (ع) أصحاب وثقهم وأمر الناس بالأخذ منهم والرجوع إليهم كأبي الحسين الأسدي واحمد ابن اسحاق القمي ومن أشبه:

ابو الحسين الأسدي:

(١٠١٢) الغيبة: ص٢٤٢ ح٥٦.

(١٠١٣) بحار الأنوار: ج٥١ ص٣٦٢ ح٩.

غيبة الطوسي (١٠١٤): **قد كان في زمان السفراء المحمودين أقوام ثقاة ترد عليهم التوقيعات من قبل المنصوبين للسفارة، منهم: أبو الحسين محمد بن جعفر الأسدي، كان بالري، أخبرنا أبو الحسين بن أبي جيد القمي عن محمد بن الحسن بن الوليد، عن صالح بن أبي صالح قال: سألني بعض الناس في سنه تسعين ومائتين قبض شيء فامتنعت من ذلك، وكتبت أستطلع الرأي، فأتاني الجواب: (بالري محمد بن جعفر العربي فليدفع إليه، فإنّه من ثقاتنا).**

وروى الكليني(١٠١٥) **طاب ثراه، عن أحمد بن يوسف الشاشي، قال: قال لي محمد بن الحسن الكاتب المروزي: وجهت إلى حاجز الوشا مائتي دينار، وكتبت إلى الغريم بذلك، فخرج الوصول، وذكر أنه كان قبلي ألف دينار، وإني وجهت إليه مائتي دينار، قال إن أردت أن تعامل فعليك بأبي الحسين الأسدي بالري، فورد الخبر بوفاة حاجز، بعد يومين أو ثلاثة، فأعلمته بموته فاغتم فقلت له: لاتغتم فإنّ لك في التوقيع إليك دلالتين إحداهما إعلامه إياك أن المال ألف دينار، والثانية أمره إياك بمعاملة أبي الحسن الأسدي لعلمه بموت حاجز.**

وبالإسناد عن أبي جعفر محمد بن علي بن نوبخت، قال: عزمت على الحجّ، وتأهبت فورد علي: نحن لذلك كارهون، فضاق صدري واغتممت وكتبت: أنا مقيم، بالسمع والطاعة غير أني مغتم بتخلفي عن الحج، فوقع: لايضيقنّ صدرك فإنك تحجّ من قابل، فلما كان من قابل، استأذنت فورد الجواب، فكتبت: إني عادلت محمد بن العباس وأنا واثق بديانته وصيانته، فورد الجواب: الأسدي نعم العديل، فإن قدم فلا تختره عليه، فقدم الأسدي فعادلته.

وروى عن محمد بن يعقوب، عن علي بن محمد، عن محمد بن شاذان النيشابوري، قال: اجتمع عندي خمسمائة درهم ينقص عشرون درهماً، فلم أحبّ أن تنقص هذا المقدار، فوزنت من عندي عشرين درهماً ودفعتها إلى الأسدي، ولم أكتب بخبر نقصانها، فورد الجواب: قد وصلت الخمسمائة التي لك فيها عشرون.. ومات الأسدي، في شهر ربيع الآخر سنة اثنتي عشر وثلاثمائة(١٠١٦).

احمد بن إسحاق القمي:

ومنهم: أحمد بن إسحاق وجماعة خرج التوقيع في مدحهم، روى أحمد ابن إدريس، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبي محمد الرازي، قال: كنت وأحمد بن أبي عبد الله بالعسكر –سر من رأى– فورد علينا رسول من قبل الرجل (يعني صاحب الأمر (ع) فقال: (أحمد بن إسحاق الأشعري، وإبراهيم بن محمد الهمداني وأحمد بن

(١٠١٤) الغيبة: ص٢٥٧ ح٦٨.

(١٠١٥) بحار الأنوار: ج٥١ ص٣٦٣ ح١٠.

(١٠١٦) بحار الأنوار: ج٥١ ص٣٦٢ ـ ٣٦٣.

حمزة بن اليسع ثقاة).

ثقاة آخرون:

قال الإربلي في (كشف الغمة): الفصل الرابع: في ذكر أسماء الذين شاهدوا الإمام المنتظر (ع) وأوردوا دلائله وخرج إليهم توقيعاته، وبعضهم وكلاؤه: الشيخ أبو جعفر –قدّس الله روحه– عن محمد بن أبي عبد الله أنه ذكر عدد من انتهى إليه ممّن وقف على معجزات صاحب الزمان (ع) رآه من الوكلاء ببغداد العمري وابنه، وحاجز، والبلالي، والعطار. ومن الكوفة: العاصمي، ومن أهل الأهواز محمد بن إبراهيم بن مهزيار، ومن أهل قم محمد بن إسحاق(١٠١٧) **ومن أهل همدان محمد بن صالح، ومن أهل الري البسّامي والأسدي، ومن أهل أذربيجان القاسم ابن العلاء، ومن نيشابور محمد بن شاذان.**

ومن رآه من غير وكلائه (ع) من أهل بغداد: أبو القاسم بن حابس، وأبو عبد الله الكندي، وأبو عبد الله الجندي، وهارون القزاز، والنيلي، وأبو القاسم ابن رئيس، وأبو عبد الله ابن فرّوخ، ومسرور الطباخ مولى أبي الحسن –الهادي–(ع) وغير هؤلاء من أهل همدان، والدينور، وأصفهان، والصيمرة، وقم، والري، وقزوين(١٠١٨).

من توقيعاته (ع) الشريفة:

خرج من الناحية المقدسة توقيعات كثيرة في المسائل الشرعية وغيرها على يد وكلائه وسفرائه وثقاته في زمن الغيبة الصغرى، نشير إلى بعضها:

عافانا الله وإياكم من الفتن:

عثمان بن سعيد العمري قال: تشاجر ابن أبي غانم القزويني وجماعة من الشيعة في (الخلف) فذكر ابن غانم أن أبا محمد (ع) مضى ولا خلف له، ثم إنهم كتبوا في ذلك كتاباً، وأنفذوه إلى الناحية –المقدسة– وأعلموه، فورد جواب كتابهم بخطه –صلوات الله عليه وعلى آبائه: بسم الله الرحمن الرحيم، عافانا الله وإياكم من الفتن، ووهب لنا ولكم روح اليقين، وأجارنا وإياكم من سوء المنقلب، أنّه أنهى إليَّ ارتياب جماعة منكم في الدين، وما دخلهم من الشك، والحيرة في ولاة أمرهم، فغمنا ذلك لكم لا لنا، وساءنا فيكم لا فينا، لأنّ الله معنا فلا فاقة بنا إلى غيره، والحق معنا فلن يوحشنا من قعد عنا، ونحن صنايع ربنا والخلق بعد صنايعنا(١٠١٩) **يا هؤلاء مالكم في الريب تترددون؟ وفي الحيرة تنعكسون؟! أو ما سمعتم الله يقول: [يا أيّها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم]**(١٠٢٠) **أو ما علمتم ما جاءت به الآثار مما يكون ويحدث في أئمتكم على الماضين، والباقين منهم**

(١٠١٧) والظنّ أن محمد بن إسحاق خطأ، والصواب: أحمد بن إسحاق. انظر ترجمته في رجال النجاشي: ج٩١. فهرست الطوسي: ج٢٦، رجال الطوسي: ج٣٩٨ و٤٢٧، اختيار الكشي: رقم ١٠٥٠ و١٠٥٣، الخلاصة: ج١ ص١٥.

(١٠١٨) كشف الغمة: ج٣ ص٣٤٠ ـ ٣٤١ ط النجف الأشرف.

(١٠١٩) والخلق بعد صنايع لنا خ ل.

(١٠٢٠) سورة النساء: ٥٩.

والسلام؟! أو ما رأيتم كيف جعل الله لكم معاقل تأوون إليها، وأعلاماً تهتدون بها من لدن آدم (ع) إلى أن ظهر الماضي (ع) كلما غاب علم بدا علم، وإذا أفل نجم طلع نجم، فلما أقبضه الله إليه ظننتم أنّ الله أبطل دينه وقطع السبب بينه وبين خلقه.

كلا ما كان ذلك ولا يكون حتى تقوم الساعة ويظهر أمر الله وهم كارهون، وإن الماضي (ع) مضى سعيداً فقيداً على منهاج آبائه، حذو النعل بالنعل، وفينا وصيته وعلمه، ومنه خلفه ومن يسد مسدّه، ولا ينازعنا موضعه إلا ظالم آثم، ولا يدّعيه دوننا إلا كافر جاحد، ولولا أن أمر الله لا يُغلب، وسره لا يظهر ولايعلن لظهر لكم من حقنا ما تبتز منه عقولكم، ويزيل شكوككم، ولكنّه ما شاء الله كان ولكل أجل كتاب، فاتقوا الله، وسلموا لنا، وردوا الأمر إلينا، فعلينا الإصدار كما كان منا الإيراد، ولا تحاولوا كشف ما غُطي عنكم، ولا تميلوا عن اليمين وتعدلوا إلى اليسار، واجعلوا قصدكم إلينا بالمودّة على السنّة الواضحة فقد نصحت لكم، والله شاهد عليَّ وعليكم، ولولا ما عندنا من محبّة صلاحكم، ورحمتكم والإشفاق عليكم، لكنا عن مخاطبتكم في شغل، مما قد امتحنا به من منازعة الظالم العتل الضال المتتابع في غيّه المضاد لربّه، المدّعي ما ليس له، الجاحد حق من افترض الله طاعته، الظالم الغاصب، وفي ابنة رسول الله –صلى الله عيه وآله وسلم وعليها– إليّ أسوة حسنة، وسيتردى الجاهل رداء عمله، وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار.

عصمنا الله وإيّاكم من المهالك والأسواء، والآفات والعاهات كلها برحمته، إنه ولي ذلك والقادر على ما يشاء، وكان لنا ولكم ولياً وحافظاً والسلام على جميع الأوصياء والأولياء والمؤمنين ورحمة الله وبركاته، وصلى الله على النبي محمد وآله وسلم تسليماً[1021].

أتاني كتابك :

وعن سعد بن عبد الله الأشعري عن الشيخ الصدوق أحمد بن إسحاق بن سعيد الأشعري: أنه جاء بعض أصحابنا يُعلمه أن جعفر (الكذاب) بن علي –الهادي– كتب إليه كتاباً يعرفه نفسه، ويعلمه أنه القيم بعد أخيه، وأن عنده من علم الحلال والحرام ما يُحتاج إليه، وغير ذلك من العلوم كلّها.

قال أحمد بن إسحاق: فلما قرأت الكتاب كتب إلي صاحب الزمان (ع) وصيّرت كتاب جعفر في درجه، فخرج إليَّ الجواب:بسم الله الرحمن الرحيم، أتاني كتابك أبقاك الله، والكتاب الذي أنفذت درجه، وأحاطت معرفتي بجميع ما تضمّنه على اختلاف ألفاظه، وتكرّر الخطأ فيه، ولو تدّبرت لوقفت على بعض ما وقفت عليه منه، والحمد لله رب العالمين حمداً لا شريك له على إحسانه إلينا وفضله علينا، أبى الله عزوجل للحق إلاّ إتماماً، وللباطل إلاّ زهوقاً، وهو شاهد عليَّ بما أذكره، ولي عليكم بما أقوله، إذا اجتمعنا اليوم الذي لا ريب فيه،

[1021] احتجاج الطبرسي: ج٢ ص٢٧٨ ط النجف.

ويسألنا عما نحن فيه مختلفون.

وأنه لم يجعل لصاحب الكتاب على المكتوب إليه، ولا عليك، ولا على أحد من الخلق جمعاً إمامة مفترضة، ولا طاعة ولا ذمّة، وسأبين لكم جملة تكتفون بها إن شاء الله.

يا هذا يرحمك الله، إن الله تعالى لم يخلق الخلق عبثاً، ولا أهملهم رشداً، بل خلقهم بقدرته، وجعل لهم أسماعاً وابصاراً، وقلوباً وألباً، ثم بعث النبيّين(ص) مبشرين ومنذرين، يأمرونهم بطاعته، وينهونهم عن معصيته، ويعرفونهم ما جهلوه من أمر خالقهم، ودينهم، وأنزل عليهم كتاباً، وبعث إليهم ملائكة، وباين بينهم وبين من بعثهم إليهم بالفضل الذي جعله لهم عليهم، وما آتاهم الله من الدلائل الظاهرة والبراهين الباهرة، والآيات الغالبة، فمنهم من جعل النار عليه برداً وسلاماً، واتخذه خليلاً، ومنهم من كلّمه تكليماً وجعل عصاه ثعباناً مبيناً، ومنهم من أحيى الموتى بإذن الله، وأبرأ الأكمة والأبرص بإذن الله، ومنهم من علّمه منطق الطير، وأُوتي من كل شيء، ثم بعث محمداً(ص) رحمة للعالمين، وتمّم به نعمته وختم به أنبياءه، وأرسله إلى الناس كافة، وأظهر من صدقه ما أظهر، وبيّن من آياته وعلاماته ما بيّن، ثم قبضه (ص) حميداً سعيداً فقيداً، وجعل الأمر من بعده إلى أخيه وابن عمه ووصيّه ووارثه علي بن أبي طالب (ع) ثم إلى الأوصياء من ولده واحداً بعد واحد، أحيى بهم دينه، وأتم بهم نوره وجعل بينهم وبين اخوتهم، وبني عمهم والأدنين فالأدنين من ذوي أرحامهم فرقاً بيّنا، تعرف به الحجة من المحجوج، والإمام من المأموم، بأن عصمهم من الذنوب، وبرأهم من العيوب، وطهّرهم من الدنس، ونزههم من اللبس وجعلهم خزّان علمه، ومستودع حكمته، وموضع سره، وأيدهم بالدلائل، ولولا ذلك لكان الناس على سواء، ولادّعى أمر الله كل أحد، ولما عُرف الحق من الباطل، ولا العلم من الجهل.

وقد ادّعى هذا المبطل المدّعي على الله الكذب بما ادعاه، فلا أدري بآية دالة هي له رجاء أن يتم دعواه، يفقه في دين الله؟ فو الله ما يعرف حلالاً من حرام، ولا يفرق بين خطأ وصواب، أم بعلم؟ فما يعلم حقاً من باطل، ولا محكماً من متشابه، ولا يعرف حد الصلاة ووقتها، أم بورع؟! فالله شهيد على تركه الصلاة الفرض أربعين يوماً يزعم ذلك لطلب الشعوذة، ولعل خبره تأدّى إليكم، وهاتيك ظرف في مسكره منصوبة، وآثار عصيانه لله عزوجل مشهورة قائمة، أم بآية؟! فليأت بها، أم بحجة؟! فليقمها، أم بدلالة؟! فليذكرها، قال الله عزوجل في كتابه: [بسم الله الرحمن الرحيم& حم& تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم& ما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى والذين كفروا عما أنذروا معرضون& قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السماوات ائتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من العلم إن كنتم صادقين& ومن أضل ممن يدعون من دون الله من لايستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون& وإذا حشر الناس كانوا لهم

أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين][١٠٢٢].

فالتمس، تولّى الله توفيقك من هذا الظالم ما ذكرت لك، وامتحنه وأسأله عن آية من كتاب الله يفسرها، أو صلاة يبيّن حدودها، وما يجب فيه لتعلم حاله ومقداره، ويظهر لك عواره ونقصانه، والله حسيبه.

حفظ الله الحقّ على أهله، وأقرّه في مستقره، وأبى الله عزوجل أن تكون الإمامة في الأخوين إلا في الحسن والحسين (ع) وإذا أذن الله لنا في القول ظهر الحق واضمحلّ الباطل، وانحسر عنكم، وإلى الله أغرب في الكفاية، وجميل الصنع والولاية، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على محمد وآل محمد[١٠٢٣].

مسائل اشكلت عليّ:

الكليني: إسحاق بن يعقوب، قال: سألت محمد بن عثمان العمري، أن يوصل لي كتاباً قد سألت فيه عن مسائل اشكلت عليَّ فورد التوقيع بخطّ مولانا صاحب الزمان (ع) أما ما سألت عنه أرشدك الله وثبتك، ووقاك من أمر المنكرين لي من أهل بيتنا وبني عمنّا، فاعلم أنه ليس بين الله وبين أحد قرابة، ومن أنكرني فليس مني، وسبيله سبيل ابن نوح، وأما سبيل عمي جعفر وولده فسبيل أخوة يوسف (ع).

وأما الفقاع فشربه حرام، ولا بأس بالشلماب[١٠٢٤] **وأما أموالكم فلا نقبلها إلاّ لتطهروا، فمن شاء فليصل ومن شاء فليقطع، وما آتانا الله خير مما آتاكم، وأما ظهور الفرج فإنه إلى الله، وكذب الوقاتون، وأما قول من زعم أن الحسين (ع) لم يُقتل، فكفر وتكذيب وضلال، وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله.**

وأما محمد بن عثمان العمري فرضي الله عنه وعن أبيه من قبل، فإنّه ثقتي وكتابه كتابي، وأما محمد بن علي بن مهزيار الأهوازي فيصلح الله قلبه ويزيل عنه شكّه، وأما ما وصلتنا به، فلا قبول عندنا إلاّ لما طاب وطهر، وثمن المغنية حرام، وأما محمد بن شاذان بن نعيم، فإنه رجل من شيعتنا أهل البيت، وأما أبو الخطاب محمد بن أبي زينب الأجدع ملعون، وأصحابه ملعونون، فلا تجالس أهل مقالتهم، فإني منهم بريء، وآبائي منهم براء.
وأما المتلبسون بأموالنا فمن استحل منها شيئاً فآكله يأكل النيران، وأما الخمس فقد أبيح لشيعتنا وجعلوا منه في حل إلى وقت ظهور أمرنا لتطيب ولادتهم ولا تخبث.

[١٠٢٢] سورة الاحقاف: ١ ـ ٦.

[١٠٢٣] الاحتجاج (للطبرسي): ج٢ ص٢٧٩ ـ ٢٨١ ط النجف.

[١٠٢٤] شلماب: هو ماء الشلجم، وفي «اكمال الدين»: «سلمك» وهو نبت ربيعي.

وأما ندامة قوم شكّوا في دين الله على ما وصلونا به فقد أقلنا من استقال، فلا حاجة إلى صلة الشاكّين، وأما علّة ما وقع من الغيبة فإن الله عزوجل يقول: [يا أيّها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم](١٠٢٥) إنه لم يكن أحد من آبائي إلاّ وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه، وإني أخرج حين أخرج ولابيعة لأحد من الطواغيت في عنقي، وأما الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيّبها عن الأبصار السحاب، وإني لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، فأغلقوا أبواب السؤال عما لا يعنيكم، ولا تتكلفوا علم ما قد كفيتم، وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج، فإنّ ذلك فرجكم، والسلام عليكم يا إسحاق بن يعقوب وعلى من اتّبع الهدى(١٠٢٦).

لا يعلم الغيب الا الله أو من ارتضاه :

جواباً لكتاب كُتب إليه (ع) على يدي محمد بن علي بن هلال الكرخي: يا محمد بن علي: تعالى الله وجلّ عمّا يصفون، سبحانه وبحمده، ليس نحن شركاؤه في علمه ولا في قدرته، وبل لا يعلم الغيب غيره، كما قال في محكم كتابه تباركت أسماؤه: [قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله](١٠٢٧).

وأنا وجميع آبائي من الأوّلين آدم ونوح وإبراهيم وغيرهم من النبيّين، ومن الآخرين محمد رسول الله وعلي بن أبي طالب وغيرهم ممن مضى من الأئمة (صلوات الله عليهم أجمعين) إلى مبلغ أيامي ومنتهى عصري (كلّنا) عبيد الله عزوجل، يقول الله عزوجل: [ومن أعرض عن ذكري فإنّ له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى& قال ربّ لِمَ حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا& قال كذلك أتتك آياتنا فنيستها وكذلك اليوم تنسى](١٠٢٨).

يا محمد بن علي قد آذانا جهلاء الشيعة وحمقاؤهم، ومن دينه جناح البعوضة أرجح منه؟ فأشهد الله الذي لا إله إلاّ هو، وكفى به شهيداً ورسوله محمد (ص) وآله وملائكته وأنبياءه، وأوليائه، وأشهدك وأشهد كل من تسمع كتابي هذا إني بريء إلى الله وإلى رسوله ممن يقول: إنا نعلم الغيب، ونشاركه في ملكه، أو يُحلنا محلاً سوى المحل الذي رضيه الله لنا، وخلقنا له، أو يتعدى بنا عمّا قد فسرت لك وبيّنته في صدر كتابي، وأشهدكم أن كلّ من نبرأ منه فإن الله يبرأ منه، وملائكته ورسله وأولياؤه، وجعلت هذا التوقيع الذي في هذا الكتاب أمانة في عنقك وعنق من سمعه أن لا يكتمه لأهل مواليّ وشيعتي حتى يظهر على هذا التوقيع الكلّ من الموالي، لعل الله عزوجل يتلافاهم فيرجعون إلى دين الله الحق، وينتهون عما لا يعلمون منتهى أمره، ولا يبلغ منتهاه، فكل من فهم كتابي ولايرجع إلى ما قد أمرته ونهيته فقد حلت عليه اللعنة من الله، وممن ذكرت من عباده الصالحين(١٠٢٩).

(١٠٢٥) سورة المائدة: ١٠١.

(١٠٢٦) الاحتجاج للطبرسي: ج٢ ص٢٨١ ـ ٢٨٤ ط النجف.

(١٠٢٧) سورة النمل: ٦٥.

(١٠٢٨) سورة طه: ١٢٤ ـ ١٢٦.

(١٠٢٩) الاحتجاج: ج٢ ص٢٨٨ ط النجف.

صحة الأجوبة :

غيبة الطوسي(١٠٣٠) أخبرنا جماعة عن أبي الحسن محمد بن أحمد بن داود القمي، قال: وجدت بخطّ أحمد بن إبراهيم النوبختي، واملاء أبي القاسم الحسين بن روح، على ظهر كتاب فيه جوابات ومسائل أنفذت من قم يسأل عنها: هل هي جوابات الفقيه (ع) وجوابات محمد بن علي الشلمغاني؟! لأنّه حكى عنه أنه قال: هذه المسائل أنا أجبت عنها، فكتب إليهم على ظهر كتابهم:

(بسم الله الرحمن الرحيم، قد وقفنا على هذه الوقعة وما تضمنته، فجميعه جوابنا، ولا مدخل للمخذول الضال المضل المعروف بالعزاقري لعنه الله في حرف منه، وقد كانت أشياء خرجت إليكم على يدي أحمد بن هلال وغيره من نظرائه، كان من ارتدادهم عن الإسلام مثل ما كان من هذا، عليهم لعنة الله وغضبه).

وقال ابن نوح: أول من حدّثنا بهذا التوقيع أبو الحسن محمد بن علي بن تمام، وذكر أنه كتبه من ظهر الدرج الذي عند أبي الحسن بن داود، فلما قدم أبو الحسن بن داود وقرأته عليه، ذكر أن هذا الدرج بعينه كتب بها أهل قم إلى الشيخ أبو القاسم . الحسين بن روح، وفيه مسائل فأجابهم على ظهره بخط أحمد بن إبراهيم النوبختي وحصل الدرج عند أبي الحسن بن داود.

نسخة الدرج :

مسائل محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري: كتب إليه (ع) الحميري يسأله عن بعض المسائل: بسم الله الرحمن الرحيم، أطال الله بقاءك وأدام عزك وتأييدك، وسعادتك وسلامتك، وأتم نعمته، وزاد في إحسانه إليك، وجميل مواهبه لديك وفضله عندك، وجعلني من السوء فداك، وقدمني قبلك، الناس يتنافسون في الدرجات، فمن قبلتموه كان مقبولاً، ومن دفعتموه كان وضيعاً، والخامل من وضعتموه، ونعوذ بالله من ذلك، وببلدنا أيدك الله جماعة من الوجوه يتساوون ويتنافسون في المنزلة، وورد أيدك الله كتابك إلى جماعة منهم في أمر أمرتهم به من معاونة، وأخرج علي بن محمد بن الحسين بن مالك المعروف بمالك بادوكة، وهو ختن.. رحمهم الله من بينهم، فاغتمّ بذلك وسألني أيّدك الله أن أعلمك ما ناله من ذلك، فإن كان من ذنب أستغفر الله منه، وإن يكن غير ذلك عرفته ما يسكن نفسه إليه، إن شاء الله، التوقيع: لم نكاتب إلاّ من كاتبنا.

سؤال: وقد عوّدتني أدام الله عزك من تفضلك ما أنت أهل أن تجريني على العادة، وقبلك أعزك الله فقهاء، أنا محتاج إلى أشياء تسأل لي عنها فروي لنا عن العالم (ع) سُئل عن إمام قوم صلى بهم بعض صلاتهم، وحدثت عليه حادثة كيف يعمل من خلفه؟ فقال: يؤخر ويقدّم بعضهم ويتم صلاتهم، ويغتسل من مسه، التوقيع: ليس على من نحّاه إلا غسل اليد، وإذا لم تحدث حادثة تقطع الصلاة تمم صلاته مع القوم.

(١٠٣٠) الغيبة: ص٢٢٨ ح٤٣.

سؤال: وروي عن العالم (ع): إنّ من مسّ ميتاً بحرارته غسّل يده، ومن مسّه وقد برد فعليه الغسل؟ وهذا الإمام في هذه الحالة لا يكون مسّه إلاّ بحرارته، والعمل من ذلك على ما هو، ولعلّه ينحيه بثيابه ولا يمسّه فيكف يجب عليه الغسل؟ التوقيع: إذا مسّه على هذه الحال لم يكن عليه إلا غسل يده.

سؤال: المرأة يموت زوجها هل يجوز أن تخرج في جنازته أم لا؟ التوقيع: تخرج في جنازته.

سؤال: وهل يجوز لها وهي في عدّتها أن تزور قبر زوجها أم لا؟ التوقيع: تزور قبر زوجها، ولا تبيت عن بيتها.

سؤال: وهل يجوز لها أن تخرج في قضاء حق يلزمها أم لا تبرح من بيتها وهي في عدتها؟ التوقيع: إذا كان حق خرجت وقضته، وإذا كانت لها حاجة لم يكن لها من ينظر فيها خرجت لها حتى تقضي ولا تبيت عن منزلها، إلى آخر الأسئلة والتوقيعات(١٠٣١).

من مكاتباته (ع):

الكليني: علي بن محمد، عن محمد بن صالح قال: لما مات أبي وصار الأمر لي كان لأبي على الناس سفاتج(١٠٣٢) **من مال الغريم فكتبت إليه (ع) أعلمه، فكتب (ع): طالبهم واستقض عليهم، فقضاني الناس إلا رجل واحد كانت عليه سفتجة بأربعمائة دينار، فجئت إليه أطالبه، فماطلني واستخف بي ابنه، وسفه عليّ، فشكوت إلى أبيه، فقال: وكان ماذا؟ فقبضت على لحيته وأخذت برجله، وسحبته إلى وسط الدار وركلته ركلاً كثيراً**(١٠٣٣) **فخرج ابنه يستغيث بأهل بغداد ويقول: قميّ رافضي قد قتل والدي، فاجتمع عليّ منهم الخلق، فركبت دابتي وقلت: أحسنتم يا أهل بغداد، تميلون مع الظالم على الغريب المظلوم، أنا رجل من أهل همدان، من أهل السنّة، وهذا ينسبني إلى أهل قم والروافض، ليذهب بحقي ومالي، قال: فمالوا عليه، وأرادوا أن يدخلوا على حانوته حتى سكنتهم، وطلب إليَّ صاحب السفتجة وحلف بالطلاق أن يوفيني مالي حتى أخرجتهم منه**(١٠٣٤).

قال العلامة المجلسي في بيانه: محمد بن صالح بن محمد الهمداني الدهقان من أصحاب العسكري (ع) وكيل(١٠٣٥) **(وصار الأمر لي) أي الوكالة (السفتجة) أن تعطي مالاً لأحد، وللآخذ مال في بلد المعطي فيوفيه إياه و(الغريم) كناية عن القائم (ع) عبر كذلك تقية.**

(١٠٣١) للمزيد راجع موسوعة بحار الأنوار: ج٥٣ ص١٥٠ ـ ١٩٨ ط بيروت، والاحتجاج: ج٢ ص٢٧٨ ـ ٣٢٥ ط النجف الأشرف.

(١٠٣٢) جمع سفتجة ـ بالضم ـ وهي أن تعطي مالاً لرجل فيعطيك خطاً يمكنك من استرداد المال من عميل له في مكان آخر.

(١٠٣٣) الركل: الضرب بالرجل.

(١٠٣٤) أصول الكافي: ج١ ص٥٢١ ح١٥ ط طهران.

(١٠٣٥) ترجم له الطوسي في رجاله: ص٤٣٦، والعلاّمة في الخلاصة: ج١ ص١٤٣ وآخرون.

وفي (الإرشاد)[١٠٣٦]: (من مال الغريم يعني صاحب الأمر (ع)) قال الشيخ: وهذا رمز كانت الشيعة تعرفه قديماً بينها، ويكون خطابها له (ع) التقية (واستقض) بالضاد المعجمة من قولهم: استقضى فلانا طلب إليه ليقضيه، فالتعدية بعلى لتضمين معنى السلطة والاستيلاء إيذاناً بعدم المداهنة والمساهلة، و(المطل) التسويف بالعدة والدين، و(استخفه) أي حمل على الجهل والخفّة و(سفه عليه) جهل و(كان ماذا؟) استفهام للتحقير (سحبه) كمنعه جرّه على وجه الأرض، والركل الضرب برجل واحدة، و(أحسنتم) من قبيل التعريض والتشنيع، و(همدان) المعروف عند أهل اللغة أنه بفتح الهاء وسكون الميم، والدال المهملة، اسم قبيلة باليمن، وبالتحريك والذال المعجمة اسم البلد المعروف، بناه همذان بن الفلوج بن سام بن نوح، و(الحانوت) الدكّان[١٠٣٧].

إدعاء البابية والسفارة كذبا:

قال الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة[١٠٣٨]: في ذكر المذمومين الذين ادّعوا البابية والسفارة كذباً وافتراء (لعنهم الله) أولهم: المعروف بالشريعي، أخبرنا جماعة عن أبي محمد التلعكبري، عن أبي علي محمد بن همام، قال: كان الشريعي يكنى بأبي محمد، قال هارون: وأظن أن اسمه كان الحسن، وكان من أصحاب أبي الحسن علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، وهو أوّل من ادّعى مقاماً لم يجعله الله فيه، ولم يكن أهلاً له، وكذب على الله، وعلى حججه، ونسب إليهم مالا يليق بهم وما هم براء منه، فلعنته الشيعة وتبرأت منه، وخرج توقيع الإمام (ع) بلعنه، والبراءة منه.

قال هارون: ثم ظهر منه القول بالكفر والإلحاد، قال: وكل هؤلاء المدّعين إنما يكون كذبهم أولاً على الإمام، وأنهم وكلاؤه، فيدعون الضعفاء بهذا القول إلى موالاتهم، ثم يترقى الأمر بهم إلى قول الحلاجيّة، كما اشتهر عن أبي جعفر الشلمغاني ونظرائه –عليهم جميعاً لعائن الله تترى–.

الثاني: محمد بن نصير النميري، وكان من أصحاب أبي محمد الحسن بن علي فلما توفي أبو محمد (ع) ادعى أنه صاحب إمام الزمان (ع) وادعى البابية، وفضحه الله تعالى بما ظهر منه من الإلحاد والجهل، ولعن أبي جعفر محمد ابن عثمان له، وتبريه منه، واحتجاجه عنه، وادعى ذلك الأمر بعد الشريعي، قال أبو طالب الأنباري: لما ظهر محمد بن نصير بما ظهر، لعنه أبو جعفر، وتبرأ منه فبلغه ذلك، فقصد أبا جعفر ليعطف بقلبه عليه، أو يعتذر إليه، فلم يأذن له وحجبه، وردّه خائباً.

وقال سعد بن عبد الله: كان محمد بن نصير النميري يدّعي أنه رسول نبي، وأنّ علي بن محمد (ع) أرسله، وكان

[١٠٣٦] الإرشاد: ج٢ ص٣٦٢ ، (مصنفات المفيد: ج١١).

[١٠٣٧] مرآة العقول: ج٦ ص١٨٩ ـ ١٩١ ط طهران.

[١٠٣٨] الغيبة: ص٢٤٤ ح٥٩.

يقول بالتناسخ، ويغلو في أبي الحسن –الإمام الهادي (ع)– ويقول فيه بالربوبية، ويقول: بالإجابة للمحارم، وتحليل نكاح الرجال بعضهم بعضاً في أدبارهم، ويزعم أن ذلك من التواضع والإخبات والتذلل في المفعول به، وأنه من الفاعل إحدى الشهوات...الخ(١٠٣٩).

قال سعد بن عبد الله: فلما اعتل محمد بن نصير العلّة التي تُوفي فيها قيل له وهو مثقل اللسان: لمن هذا الأمر من بعدك؟ فقال بلسان ضعيف ملجلج: أحمد، فلم يدر من هو، فافترقوا بعده ثلاث فرق، فتفرقوا فلا يرجعون إلى شيء(١٠٤٠).

الثالث: أحمد بن هلال الكرخي، قال أبو علي بن همام: كان أحمد بن هلال من أصحاب أبي محمد (ع) فاجتمعت الشيعة على وكالة أبي جعفر محمد ابن عثمان بن سعيد العمري –رحمهما الله– بنص الحسن (ع) في حياته، ولما مضى الحسن (ع) قالت الشيعة الجماعة له: ألا تقبل أمر أبي جعفر محمد بن عثمان، وترجع إليه وقد نصّ عليه الإمام المفترض الطاعة، فقال لهم: لم أسمعه ينصّ عليه بالوكالة، وليس أنكر أباه –عثمان بن سعيد– فأمّا إن أقطع أن أبا جعفر وكيل صاحب الزمان فلا أجسر عليه، فقالوا: قد سمعه غيرك، فقال: أنتم وما سمعتم، ووقف على أبي جعفر، فلعنوه وتبرؤوا منه، ثم ظهر التوقيع على يد أبي القاسم بن ورح، بلعنه والبراءة منه(١٠٤١).

الرابع: أبو طاهر محمد بن علي بن بلال، وقصته معروفة فيما جرى بينه وبين أبي جعفر محمد بن عثمان العمري نضر الله وجهه وتمسكه بالأموال التي كانت عنده للإمام وامتناعه من تسليمها وادعاؤه أنه الوكيل حتى تبرأت الجماعة منه ولعنوه وخرج من صاحب الزمان(ع) ما هو معروف.

وحكى أبو غالب الزراري قال: حدثني أبو الحسن محمد بن محمد بن يحيى المعاذي قال: كان رجل من أصحابنا قد انضوى إلى أبي طاهر بن بلال بعد ما وقعت الفرقة، ثم إنه رجع عن ذلك وصار في جملتنا، فسألناه عن السبب؟

قال: كنت عند أبي طاهر يوما وعنده أخوه أبو الطيب وابن خزر وجماعة من أصحابه، إذ دخل الغلام، فقال: أبو جعفر العمري على الباب ففزعت الجماعة لذلك وأنكرته للحال التي كانت جرت وقال: يدخل، فدخل أبو جعفر –رضي الله عنه– فقام له أبو طاهر والجماعة وجلس في صدر المجلس وجلس أبو طاهر كالجالس بين يديه

(١٠٣٩) بحار الأنوار: ج٥١ ص ص٣٦٧ بيروت.

(١٠٤٠) بحار الأنوار: ج٥١ ص ص٣٦٧

(١٠٤١) بحار الأنوار: ج٥١ ص٣٦٨.

فأمهلهم إلى أن سكتوا.

ثم قال: يا أبا طاهر نشدتك الله أو نشدتك بالله أ لم يأمرك صاحب الزمان(ع) بحمل ما عندك من المال إلي، فقال: اللهم نعم، فنهض أبو جعفر –رضي الله عنه– منصرفا ووقعت على القوم سكتة، فلما تجلت عنهم قال له أخوه أبو الطيب: من أين رأيت صاحب الزمان؟ فقال أبو طاهر: أدخلني أبو جعفر –رضي الله عنه– إلى بعض دوره فأشرف علي من علو داره فأمرني بحمل ما عندي من المال إليه، فقال له أبو الطيب: ومن أين علمت أنه صاحب الزمان(ع)؟ قال: وقع علي من الهيبة له ودخلني من الرعب منه ما علمت أنه صاحب الزمان(ع) فكان هذا سبب انقطاعي عنه(١٠٤٢).

الخامس: الحسين بن منصور الحلاّج، أبو نصر هبة الله بن محمد الكاتب ابن بنت أم كلثوم بنت أبي جعفر العمري قال: لما أراد الله تعالى أن يكشف أمر الحلاّج ويظهر فضيحته ويخزيه وقع له أن أبا سهل ابن إسماعيل بن علي النوبختي، ممّن تجوز عليه مخرقته، وتتم عليه حيلته فوجه إليه يستدعيه وظن أن أبا سهل كغيره من الضعفاء في هذا الأمر بفرط جهله وقدر أن يستجره إليه فيتمخرق ويتصوف بانقياده على غيره، فيستتب له ما قصد إليه من الحيلة والبهرجة على الضعفة لقدر أبي سهل في أنفس الناس ومحله من العلم والأدب أيضا عندهم ويقول له في مراسلته إياه: إني وكيل صاحب الزمان(ع) وبهذا أولا كان يستجر الجهال ثم يعلو منه إلى غيره وقد أمرت بمراسلتك وإظهار ما تريده من النصرة لك لتقوى نفسك ولا ترتاب بهذا الأمر.

فأرسل إليه أبو سهل (رضي الله عنه) يقول لك إني أسألك أمرا يسيرا يخف مثله عليك في جنب ما ظهر على يديك من الدلائل والبراهين وهو أني رجل أحب الجواري وأصبو إليهن ولي منهن عدة أتخطاهن والشيب يبعدني عنهن وأحتاج أن أخضبه في كل جمعة وأتحمل منه مشقة شديدة لأستر عنهن ذلك وإلا انكشف أمري عندهن فصار القرب بعدا والوصال هجرا وأريد أن تغنيني عن الخضاب وتكفيني مئونته وتجعل لحيتي سوداء، فإنني طوع يديك وصائر إليك وقائل بقولك وداع إلى مذهبك مع ما لي في ذلك من البصيرة ولك من المعونة.

فلما سمع ذلك الحلاج من قوله وجوابه علم أنه قد أخطأ في مراسلته وجهل في الخروج إليه بمذهبه وأمسك عنه ولم يرد إليه جوابا ولم يرسل إليه رسولا وصيره أبو سهل(رضي الله عنه) أحدوثة وضحكة ويطنز به عند كل أحد وشهر أمره عند الصغير والكبير وكان هذا الفعل سببا لكشف أمره و تنفير الجماعة عنه(١٠٤٣).

(١٠٤٢) بحار الأنوار: ج٥١ ص٣٦٨ ـ ٣٦٩ ط بيروت.

(١٠٤٣) بحار الأنوار: ج٥١ ص٣٦٩-٣٧٠.

وأخبرني جماعة عن أبي عبد الله الحسين بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه أن ابن الحلاج صار إلى قم وكاتب قرابة أبي الحسن والد الصدوق يستدعيه ويستدعي أبا الحسن أيضا ويقول: أنا رسول الإمام ووكيله، قال: فلما وقعت المكاتبة في يد أبي (رضي الله عنه) خرقها وقال لموصلها إليه: ما أفرغك للجهالات.

فقال له الرجل: وأظن أنه قال إنه ابن عمته أو ابن عمه، فإن الرجل قد استدعانا فلم خرقت مكاتبته وضحكوا منه وهزءوا به، ثم نهض إلى دكانه ومعه جماعة من أصحابه وغلمانه، قال: فلما دخل إلى الدار التي كان فيها دكانه نهض له من كان هناك جالسا غير رجل رآه جالسا في الموضع فلم ينهض له ولم يعرفه أبي فلما جلس وأخرج حسابه ودواته كما تكون التجار أقبل على بعض من كان حاضرا فسأله عنه فأخبره فسمعه الرجل يسأل عنه فأقبل عليه وقال له: تسأل عني وأنا حاضر؟ فقال له أبي: أكبرتك أيها الرجل وأعظمت قدرك أن أسألك، فقال له: تخرق رقعتي وأنا أشاهدك تخرقها، فقال له أبي: فأنت الرجل إذا، ثم قال: يا غلام برجله وبقفاه فخرج من الدار العدو لله ولرسوله، ثم قال له: أ تدعي المعجزات عليك لعنة الله أو كما قال فأخرج بقفاه فما رأيناه بعدها بقم(١٠٤٤).

وقال الشيخ عباس القمي: أبو معتب الحسين بن منصور البيضاوي الحلاج، نشأ بواسط أو بتستر، وقدم بغداد، فخالط الصوفية، وصحب من مشيختهم الجنيد بن محمد، وأبا الحسين الثوري، وعمرو المكي، والصوفية مختلفون فيه، فأكثرهم نفوه أن يكون منهم، ونسبوه إلى الشعبذة في فعله وإلى الزندقة في عقيدته، روى الخطيب البغدادي في تاريخه عن أبي يعقوب النهرجوري، قال: دخل الحلاج إلى مكة، وكان أول دخلته، فجلس في صحن المسجد سنة لا يبرح من موضعه إلا للطهارة أو للطواف، ولا يبالي بالشمس ولابالمطر، وروي أنّه رؤي في وقت الهاجرة جالساً على صخرة من أبي قيس في الشمس والعرق منه يسيل على الصخرة.

وعن أبي زرعة الطبري قال: سمعت محمد بن يحيى الرازي يقول: سمعت عمرو بن عثمان يلعنه، ويقول: لو قدرت عليه لقتلته بيدي، فقلت: ايش الذي وجد الشيخ عليه؟ قال: قرأت آية من كتاب الله، فقال: يمكنني أن أُولف مثله وأتكلم به.
قال أبو زرعة: سمعت أبا يعقوب الأقطع يقول: زوجت ابنتي من الحسين ابن منصور –الحلاج– لما رأيت من حسن طريقته، واجتهاده، فبان لي بعد مدّة يسيرة أنه ساحر، محتال، خبيث، كافر، ثم ذكر الخطيب عن الحلاج حكايات من الحيل لا يسع المقام نقلها.

ثم قال الخطيب: أخبرنا علي بن أبي علي عن أبي الحسن أحمد بن يوسف الأزرق أن الحسين بن منصور

(١٠٤٤) بحار الأنوار: ج٥١ ص٣٧٠، وغيبة الطوسي: ص٣٤٨.

الحلاج لما قدم بغداد استغوى كثيراً من الناس، والرؤساء فراسل أبا سهل النوبخت يستغويه، فقال أبو سهل لرسوله: هذه المعجزات التي ظهر قد تأتي فيه الحيل، ولكن أنا رجل غزل ولا لذّة لي أكبر من النساء وخلوتي بهنّ، وأنا مبتلى بالصلع.. ومبتلى بالخضب لستر المشيب، فإن جعل لي شعراً، ورد لحيتي سوداء بلا خضاب آمنت بما يدعوني إليه كائنا ما كان، إن شاء قلت: أنه باب الإمام، وإن شاء قلت: إنه الإمام، وإن شاء قلت: إنه النبي، فلما سمع الحلاج جوابه آيس منه(١٠٤٥).

وقال ابن حجر العسقلاني: الحسين بن منصور الحلاج المقتول على الزندقة، ما روى ولله الحمد شيئاً من العلم، وكانت له بداية جيدة، وتأله وتصوّف، ثم انسلخ من الدين وتعلّم السحر، وأراهم المخاريق، أباح العلماء دمه، فقتل سنة تسع وخمسين وثلاثمائة، وأخباره كثيرة، والناس مختلفون فيه، وأكثرهم على أنه زنديق جوال، هذه نبذة من كلام أهل العلم فيه: قال محمد بن يحيى الرازي: سمعت عمرو بن يحيى المكي يلعن الحلاج، ويقول: لو قدرت عليه أقتله بيدي، قلت: ايش الذي وجد الشيخ عليه؟! قال: قرأت آية من كتاب الله، فقال: يمكنني أن أولف مثله وأتكلم به، حكاها القشيري في الرسالة.

وقال أبو بكر بن ممتاز: حضر عندنا بالمدينة رجل ومعه مخلاة فما كان يفارقها بالليل ولا بالنهار، ففتشوا المخلاة فوجدوا فيها كتاباً للحلاج، عنوانه، من الرحمن الرحيم إلى فلان بن فلان، فوجه إلى بغداد، فاحضر وعُرض عليه، فقال: هذا خطي وأنا كتبته، فقالوا له: كنت تدعي النبوة، فصرت تدعي الربوبية؟! فقال: ما ادعي الربوبية، لكن هذا عين الجمع، هل الفاعل إلا الله، وأنا واليد آلة، فقيل: هل معك أحد –أي في هذه العقيدة–؟ قال: نعم، أبو العباس بن عطاء، وأبو محمد الجريري، وأبو بكر الشبلي، فأحضر الجريري، فسئل؟ فقال: هذا كافر، يُقتل، وسئل الشبلي؟ فقال: من يقول هذا يمنع، وسئل ابن عطاء عن مقالة الحلاج؟ فقال بمقالته، فكان سبب قتله.

وقال أبو عمرو بن حبويه: لما أخرج حسين الحلاج ليُقتل مضيت في جملة الناس، ولم أزل أزاحم الناس حتى رأيته فقال لأصحابه: لا يهولنكم هذا فإني عائد إليكم بعد ثلاثين يوماً، ثم قتل، رواها عنه عبد الله بن أحمد الصيرفي وأسنادها صحيح، ولا أرى من يتعصب للحلاج إلاّ من قال بقوله الذي ذكر أنه عين الجمع، فهذا هو قول أهل الوحدة المطلق، ولهذا ترى ابن العربي صاحب الفصوص يعظمه، ويقع في الجنيد، قرأت بخط أبي يعقوب النجيرمي:

حدثني علي بن المهلبي، قال: قال محمد بن طاهر الموسامي: حدثني أبو طاهر اسبهدوست الديلمي، قال: صار

(١٠٤٥) الكنى والألقاب: ج٢ ص١٦٧ . ١٦٩.

إلى الأمير معز الدولة وهو بالأهواز ابن الحلاج الذي قتل عندكم ببغداد، وكان يدعي ما يدّعيه أبوه، فقال: أنا أردّ يدك هذه المقطوعة حتى لا تنكر منها شيئاً، وأردّ على كاتبك الأعور عينه الذاهبة حتى يبصر بها، ثم أمشي على الماء وأنت تراني، فقال لي الأمير: ما عندك في هذا؟! فقلت: يرد أمره إليَّ.

قال: قد فعلت فأخذته فأمرت بقطع يده فقطعت، ثم قلت: أردد الآن يدك حتى نعلم أنك تصدق، ثم أمرت بعينه فقلعت، ثم قلت: أردد الآن عينك، ثم أمرت بحمله إلى الماء، وقلت امش الآن على الماء حتى ننظر، لم يفعل من هذا شيئاً، ولم يزل في الماء حتى غرق(١٠٤٦).

وقال الخطيب البغدادي: أنبأنا إبراهيم بن مخلد، أنبأنا إسماعيل بن علي الخطبي في تاريخه، قال: وظهر أمر رجل يُعرف بالحلاج، يقال له: الحسين بن منصور، وكان في حبس السلطان بسعاية وقت في وزارة علي بن عيسى الإربلي، وذكر عنه ضروب من الزندقة ووضع الخيل على تضليل الناس من جهات تشبه الشعوذة والسحر، وادّعاء النبوّة، فكشفه علي بن عيسى عند قبضه عليه، وأنهى خبره إلى السلطان، يعني المقتدر بالله – العباسي– فلم يقر بما رُمي به من ذلك، وعاقبه وصلبه حياً أياماً متوالية في رحبة الجسر في كلّ يوم غدوة، وينادى عليه بما ذكر عنه، ثم يُنزل به، ثم يُحبس فأقام في الحبس سنين كثيرة، ينقل من حبس إلى حبس حتى حبس بآخره في دار السلطان، فاستغوى جماعة من غلمان السلطان وموّه عليهم واستمالهم بضروب من حيله حتى صاروا يحمونه ويدفعون عنه ويرفهونه، ثم راسل جماعة من الكتاب وغيرهم ببغداد، وغيرها فاستجاب له، وترقى به الأمر حتى ذكر أنه ادّعى الربوبية، وسعي بجماعة من أصحابه إلى السلطان فقبض عليهم، ووجدت عند بعضهم كُتباً له تدل على تصديق ما ذكر عنه، وأقر بعضهم بلسانه بذلك، وانتشر خبره، وتكلم الناس في قتله، فأمر الأمير بتسليمه إلى حامد بن العباس، وأمر أن يكشفه بحضرة القضاة، ويجمع بينه وبين أصحابه، فجرى بذلك خطوب طوال، ثم استيقن السلطان أمره، ووقف على ما ذكر له عنه، فأمر بقتله، وإحراقه بالنار، فلسبع بقين من ذي القعدة سنة (٣٠٩)، قطعت يداه ورجلاه وضربت عنقه وحرقت جثته بالنار.

وقال المحدث القمي: وذكر السيد المرتضى الرازي في كتاب تبصرة العوام حكايات من سحر الحلاج وحيله ومخاريقه، وكذلك ابن الجوزي في كتاب (تلبيس إبليس) وقال: وقد جمعت في أخبار الحلاج كتاباً بيّنت فيه حيله ومخاريقه.

وقال شيخنا الصدوق في عقائده: وعلامة الحلاجية من الغلاة دعوى التجلي بالعبادة مع تركهم الصلاة وجميع الفرائض ودعوى المعرفة بأسماء الله العظمى، ودعوى انطباع الحق لهم، وإن الولي إذا أخلص وعرف مذهبهم

(١٠٤٦) لسان الميزان: ج٢ ص٣١٤ ط بيروت.

فهو عندهم أفضل من الأنبياء، ومن علاماتهم دعوى علم الكيمياء، ولم يعلموا منه إلا الدغل وتنفيق الشبه والرصاص على المسلمين.

وقال الشيخ المفيد: والحلاجيّة ضرب من أصحاب التصوف، وهم أصحاب الإباحة، والقول بالحلول، وكان الحلاج يتخصص بإظهار التشيع، وإن كان ظاهر أمره التصوف، وهم ملاحدة وزنادقة، يموّهون بمظاهرة كل فرقة بدينهم، ويدّعون للحلاج الأباطيل، ويجرون في ذلك مجرى المجوس في دعواهم لزردشت المعجزات... الخ(١٠٤٧).

السادس: محمد بن علي الشلمغاني، هو المعروف بابن أبي العزاقر، أخبرني الحسين بن إبراهيم عن أحمد بن علي بن نوح عن أبي نصر هبة الله ابن محمد بن أحمد الكاتب بن بنت أم كلثوم بنت أبي جعفر العمري –رضي الله عنه– قال:حدثتني الكبيرة أم كلثوم بنت أبي جعفر العمري –رضي الله عنها– قالت:

كان أبو جعفر بن أبي العزاقر وجيها عند بني بسطام وذاك أن الشيخ أبا القاسم –رضي الله عنه وأرضاه– كان قد جعل له عند الناس منزلة وجاها، فكان عند ارتداده يحكي كل كذب وبلاء وكفر لبني بسطام ويسنده عن الشيخ أبي القاسم فيقبلونه منه ويأخذونه عنه حتى انكشف ذلك لأبي القاسم فأنكره وأعظمه ونهى بني بسطام عن كلامه وأمرهم بلعنه والبراءة منه، فلم ينتهوا وأقاموا على توليه.

وذاك أنه كان يقول لهم إنني أذعت السر وقد أخذ علي الكتمان فعوقبت بالإبعاد بعد الاختصاص لأن الأمر عظيم لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو مؤمن ممتحن فيؤكد في نفوسهم عظم الأمر وجلالته.

فبلغ ذلك أبا القاسم –رضي الله عنه– فكتب إلى بني بسطام بلعنه والبراءة منه وممن تابعه على قوله وأقام على توليه فلما وصل إليهم أظهروه عليه فبكى بكاء عظيما ثم قال: إن لهذا القول باطنا عظيما وهو أن اللعنة الإبعاد فمعنى قوله لعنه الله أي باعده الله عن العذاب والنار والآن قد عرفت منزلتي ومرغ خديه على التراب وقال عليكم بالكتمان لهذا الأمر.

قالت الكبيرة –رضي الله عنها–: وقد كنت أخبرت الشيخ أبا القاسم أن أم أبي جعفر بن بسطام قالت لي يوما وقد دخلنا إليها فاستقبلتني وأعظمتني وزادت في إعظامي حتى انكبت على رجلي تقبلها فأنكرت ذلك وقلت لها مهلا يا ستي فإن هذا أمر عظيم وانكببت على يدها، فبكت ثم قالت: كيف لا أفعل بك هذا وأنت مولاتي

(١٠٤٧) الكنى والألقاب: ج٢ ص١٦٩ . ١٧٠ النجف الأشرف.

فاطمة.

فقلت لها: وكيف ذاك يا ستي، فقالت لي: إن الشيخ يعني أبا جعفر محمد بن علي خرج إلينا بالستر، قالت: فقلت لها: وما الستر؟ قالت: قد أخذ علينا كتمانه وأفزع إن أنا أذعته عوقبت، قالت: وأعطيتها موثقا أني لا أكشفه لأحد واعتقدت في نفسي الاستثناء بالشيخ –رضي الله عنه– يعني أبا لقاسم الحسين بن روح.

قالت: إن الشيخ أبا جعفر قال لنا: إن روح رسول الله(ص) انتقلت إلى أبيك، يعني أبا جعفر محمد بن عثمان (رضي الله عنه) وروح أمير المؤمنين علي(ع) انتقلت إلى بدن الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح، وروح مولاتنا فاطمة(ع) انتقلت إليك فكيف لا أعظمك يا ستنا، فقلت لها: مهلا لا تفعلي، فإن هذا كذب يا ستنا، فقالت لي: سر عظيم وقد أخذ علينا أن لا نكشف هذا لأحد فالله الله في لايحل بي العذاب ويا ستي لولا حملتني على كشفه ما كشفته لك ولا لأحد غيرك.

قالت الكبيرة أم كلثوم –رضي الله عنها–: فلما انصرفت من عندها دخلت إلىالشيخ أبي القاسم بن روح –رضي الله عنه– فأخبرته بالقصة وكان يثق ويركن إلى قولي، فقال لي: يا بنية إياك أن تمضي إلى هذه المرأة بعد ما جرى منها ولا تقبلي لها رقعة إن كاتبتك ولا رسولا إن أنفذته إليك ولا تلقاها بعد قولها فهذا كفر بالله تعالى وإلحاد قد أحكمه هذا الرجل الملعون في قلوب هؤلاء القوم ليجعله طريقا إلى أن يقول لهم بأن الله تعالى اتحد به وحل فيه كما تقول النصارى في المسيح(ع) ويعدو إلى قول الحلاج لعنه الله.

قالت: فهجرت بني بسطام وتركت المضي إليهم ولم أقبل لهم عذرا ولالقيت أمهم بعدها وشارع في بني نوبخت الحديث فلم يبق أحد إلا وتقدم إليه الشيخ أبو القاسم وكاتبه بلعن أبي جعفر الشلمغاني والبراءة منه وممن يتولاه ورضي بقوله أو كلمه فضلا عن موالاته.

ثم ظهر التوقيع من صاحب الزمان(ع) بلعن أبي جعفر محمد بن علي والبراءة منه وممن تابعه وشايعه ورضي بقوله وأقام على توليه بعد المعرفة بهذا التوقيع وله حكايات قبيحة وأمور فظيعة تنزه كتابنا عن ذكرها ذكرها ابن نوح وغيره.

وكان سبب قتله أنه لما أظهر لعنه أبو القاسم بن روح واشتهر أمره وتبرأ منه وأمر جميع الشيعة بذلك لم يمكنه التلبيس، فقال في مجلس حافل فيه رؤساء الشيعة وكل يحكي عن الشيخ أبي القاسم لعنه والبراءة منه: اجمعوا بيني وبينه حتى آخذ يده ويأخذ بيدي فإن لم تنزل عليه نار من السماء تحرقه وإلا فجميع ما قاله في حق ورقي

ذلك إلى الراضي، لأنه كان ذلك في دار ابن مقلة فأمر بالقبض عليه وقتله، فقتل واستراحت الشيعة منه.

وكان لعنه الله يعتقد القول بحمل الضد، ومعناه أنه لا يتهيأ إظهار فضيلة للوليّ إلا بطعن الضد فيه لأنّه يحمل السامع طعنه على طلب فضيلته، فأذن هو أفضل من الولي إذ لا يتهيأ إظهار الفضل إلا به.

وساقوا المذهب من وقت آدم الأول إلى آدم السابع، لأنهم قالوا: سبع عوالم وسبع آوادم، ونزلوا إلى موسى وفرعون، ومحمد وعلي، مع أبي بكر ومعاوية، وأما في الضد فقال بعضهم: الوّلي ينصب الضد ويحمله على ذلك كما قال قوم من أصحاب الظاهر: إنّ علي بن أبي طالب نصب أبا بكر في ذلك المقام، إلى آخر خزعبلاتهم.

وقال الصفواني: سمعت أبا علي بن همام يقول: سمعت محمد بن علي العزاقري الشلمغاني يقول: الحقّ واحد، وإنما تختلف قمصه، فيوم يكون في أبيض ويوم يكون في أحمر، ويوم يكون في أزرق، قال ابن همام: فهذا أول ما أنكرته من قوله لأنه قول أصحاب الحلول...الخ(١٠٤٨).

انتظار الفرج في زمن الغيبة:

إن من أهم العبادات في زمن غيبة الإمام (ع) هو انتظار الفرج، ولا يكون ذلك إلا بالدعاء والعمل الصالح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وما أشبه من الواجبات المذكورة وترك المحرمات الشرعية، فإنه المعنى الصحيح للإنتظار كما لايخفى على ذوي الألباب.

روى الشيخ الصدوق في الخصال(١٠٤٩): **في خبر الأعمش، قال الصادق(ع): (من دين الأئمة الورع، والعفة والصلاح، إلى قوله: وانتظار الفرج بالصبر) وفي عيون الأخبار**(١٠٥٠): **عن الرضا عن آبائه (ع) قال: قال رسول الله (ص): (أفضل أعمال أُمتي انتظار فرج الله عزوجل).**
وأمالي الشيخ(١٠٥١): **ابن حموية عن محمد بن محمد بن بكر.. عن سعيد بن مسلم عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي(ع) قال: قال رسول الله(ص): (من رضي عن الله بالقليل من الرزق رضي بالقليل من العمل، وانتظار الفرج عبادة).**

(١٠٤٨) بحار الأنوار: ج٥١ ص٣٧١ ـ ٣٧٥ بيروت.
(١٠٤٩) بحار الأنوار: ج٥٢ ص١٢٢ ح١.
(١٠٥٠) عيون أخبار الرضا (ع): ج٢ ص٣٦ ح٨٧.
(١٠٥١) الأمالي للطوسي: ص٤١٧ ح٥٥.

واحتجاج الطبرسي[1052]: عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي خالد الكابلي، عن علي بن الحسين قال: (تمتد الغيبة بولي الله الثاني عشر من أوصياء رسول الله (ص) والأئمة بعده، يا أبا خالد إن أهل زمان غيبته القائلون بإمامته، المنتظرون لظهوره، أفضل أهل كلّ زمان، لأن الله تعالى ذكره أعطاهم من العقول والإفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله (ص) بالسيف، أولئك المخلصون حقاً، وشيعتنا صدقاً والدعاة إلى دين الله سراً وجهراً، وقال (ع): انتظار الفرج من أعظم الفرج).

أمالي الشيخ[1053]: المفيد، عن ابن قولويه، عن الكليني، عن عمرو بن شمر، عن جابر . الجعفي . قال: دخلنا على أبي جعفر محمد بن عليّ، ونحن جماعة بعد ما قضينا نسكنا، فودّعنا وقلنا له: أوصنا يا ابن رسول الله.

فقال: (ليعين قويكم ضعيفكم، وليعطف غنيكم على فقيركم، ولينصح الرجل أخاه كنصحه لنفسه، وانظروا أسرارنا، ولا تحملوا الناس على أعناقنا، وانظروا أمرنا وما جاءكم عنها، فإن وجدتموه في القرآن موافقاً فخذوا به، وإن لم تجدوا موافقاً فردّوه، وإن اشتبه الأمر عليكم فقفوا عنده، وردوه إلينا، حتى نشرح لكم من ذلك ما شرح لنا، فإذا كنتم أوصيناكم ولم تعدوا إلى غيره، فمات منكم ميت قبل أن يخرج قائمنا كان شهيداً، ومن أدرك قائمنا فقتل معه كان له أجر شهيدين، ومن قتل بين يديه عدواً لنا كان له أجر عشرين شهيداً).

في الخصال[1054]: الأربعمائة، قال أمير المؤمنين (ع): (انتظروا الفرج، ولاتيأسوا من روح الله، فإنّ أحبّ الأعمال إلى الله عزوجل انتظار الفرج).

وقال (ع): (مزاولة قلع الجبال أيسر من مزاولة ملك مؤجل، واستعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، والعاقبة للمتقين، ولاتعاجلوا الأمر قبل بلوغه، فتندموا ولا يطولنّ عليكم الأمد فتقسوا قلوبكم) وقال (ع): (الآخذ بأمرنا معنا غداً في حظيرة القدس، والمنتظر لأمرنا كالمتشحط بدمه في سبيل الله).
إكمال الدين[1055]: بسنده عن الباقر(ع) عن آبائه (ع) قال: رسول الله (ص): (أفضل العبادة انتظار الفرج) وعن محمد بن منصور الصيقل عن أبيه منصور، قال: قال أبو عبد الله(ع): (إذا أصبحت وأمسيت يوماً لا ترى فيه إماماً من آل محمد (ص) فأحب من كنت تحبّ، وأبغض من كنت تبغض، ووال من كنت توالي، وانتظر الفرج

[1052] الاحتجاج: ج٢ ص٥٠.
[1053] الأمالي: ص٢٣٧ ح٢.
[1054] الخصال: ج٢ ص٦١٠ ح١٠.
[1055] إكمال الدين: ج١ ص٢٨٧ ح٦.

صباحاً ومساءً)[١٠٥٦].

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين

مؤسسة الأنوار الأربعة عشر (ع) الثقافية

١٤٣٣/٧/٢٠هـ

[١٠٥٦] الغيبة: ص١٠٤، وبحار الأنوار: ج٥٢ ص١٣٢.